



مسلسلة أحفاد الجارحي

أسرار الحب

ملكة الإبداع - آية محمد

أسرار العشق

سلسلة أحفاد الجارحي

ملكة الإبداع 👑 آية محمد

تصميم الغلاف / shimaa gonna

نُعبئة ونُنسى ونُحمِل الرُّابط
وَنُخلِّق دُاخلِي : مِيجو

قالوا أن للعشق أغلال... !!
قالوا أنه لسجان.. !!
قالوا أنه شبيه بالأموات!
قالوا أنه كاللهيب الذي يحرق الأبدان.. !!
فأتوا هؤلاء الأسياد ليري العالم كم كان عشقهم
كالأوسام...
ليروا أنهم عمالقة توجت لعشق تربع لقلوبهم وفرسان
يجيدون التحكم بالزمام...

الفصل الأول ..

...بايطاليا.....

زُينت صالّة الإجتماعات بحرافيّة فاليوم ستشهد على حضوراً هام "لياسين الجارحي" وعدد هام من رجال الأعمال ، جلسوا جميعاً على الطاولة العملاقة بأعين تتراقب وصول أسطورة الجارحي فالجميع يستمع لأنجازته ولكن لم تسنح للبعض فرصة اللقاء به جمعت الطاولة كبار رجال الأعمال فمنهم من ود اللقاء "بياسين" ومنهم من يكن العداء الشديد له رغم أنها المرة الأولى التي سيلتقون به ! ..ولكن يكفي بأنه حرص على الدوام بأن تكون لشركاته الرئاسة ... خرج صوته بحذر من عدم سماع الرئيس الخاص قائلاً بغضب مصاحب له : _ماذا ينتظر سيدك بعد ؟ .. تراقب الرجل نظرات الرئيس الجالس على مقدمة الطاولة العملاقة بتفحص فأطمئن قلبه حينما رآه منشغل بالحديث ليخرج صوته بهدوء: _ينتظر أنضمام

رجل الأعمال المصري الشهير "ياسين الجارحي"..
تلونت عيناه بعداء كنه على الدوام له قائلاً بحقد
: سيبقينا هنا لقدومه .. هو لم يحترم الموعد المحدد
لذا عليه ببدأ الاجتماع

: ربما ساعتك لا تعمل سيد جون ...
صوت أتى من خلفه جعله يستدير بإستغراب ليجد أمامه
رجلاً في العقد الرابع من عمره ، عيناه تحمل نبع من
الثقة : فجعلته يعلم من هو ؟ ..

رفع "ياسين" يديه يقربها من عيناه ثم اشار له بنظرات
ساخرة : مازالت هناك دقيقة على الموعد المحدد
ورمقه بنظرته الأخيرة ثم توجه لمقعده بخطاه الثابت
الذي لفت أنتباه الجميع فخطف أنظارهم ذاك الوسيم
الذي لم يفقد سحره بعد ! ...

لحق به "يحيي" بإبتسامة أعجاب حينما وجد "جون"
يحترق غضباً وازدادت النيران بعيناه حينما أستقبله
الرئيس بكافة الترحيبات ثم لحق به ليشير له على
مقعده بنفسه ! ...

فتح أزار بذلته السوداء بحركة سريعة ثم جلس بثقة

يتأمل الجميع بنظرات ثابتة ،يقراً الذهول الحافل
بأعينهم من مظهره المفاجئ للبعض ...نعم فرغم عمره
الا أنه يهتم لمظهره للغاية ،جلس "يحيي" جواره يحاول
جاهداً كبت كلماته فشعر به رفيق الدرب ليقطعه
قائلاً وعيناه تفترس عدوه اللدود بعدما سنج له هذا
الاجتماع اللقاء به : قول اللي وقف على لسانك
وخلصني ..

ابتسم "يحيي" قائلاً بسخرية : طول عمرك فاهمني
وأكيد كمان فاهم اللي حابب أقوله ..
رُسمت البسمة على وجهه فتطلع له بنظرات تحمل المرح
: عارف بس حابب أسمعها منك ..
تعالت ضحكات "يحيي" بخبث : هتفضل زي مانت يا
"ياسين" مغرور

أعاد تلك الخصلة المتمردة علي عيناه قائلاً بجديّة
: بعد العمر اللي قضيته مع "آيت" مبقاش عندي غرور يا
"يحيي" .. دا كبرياء وبعرف أزاى أستعمله مع أعدائي
كويس ..

ثم تطلع بشرارة من جحيم لمن يجلس مقابل له على

مسافرة بعيدة بعض الشيء :_أنا أتقاضيت عن تصرفات
الحيوان دا لحد ما يشوف بنفسه من هو "ياسين الجارحي"
لكن لو صدر منه جديد بعد مقابلتنا دي اعتبره فى
قائمة ضحايا الجارحي ..

إبتسم "يحيى" قائلاً بمكر :_الشقاوة فينا بس ربنا
يهدينا ..

شاركه البسمة بثبات ليعلو الصمت القاعة حينما وقف
رئيسهم المزعوم يباشر التحدث عن الأسهم والشركات
بإيطاليا والعالم بأكمله ،لم يخلو حديثه من إبدائه
بالإعجاب عن نشاط شركات الجارحي مما زاد غضب
جون للغاية ..

بقصر "الجارحي" بالقاهرة وبالاخص بغرفة المكتب
الخاصة "بعر الجارحي" ..

زفر بملل بعد أن أنقطعت أنفاسه فى محاولات عابرة
لمعرفة ما يود قوله :_يا والدي بقالك ساعة بتشرحلي
وجهة نظرك اللي أنا مش شايفها ملامح أزاى عايز تعمل
حفلة كبيرة وميضرهاش حد من العيلة ! ..

رمقه "عز" بنظرة ساخرة :_ طول عمري بقول أنك مش
طالعلي .. غبي ..

كبت "معتز" ضحكاته قائلاً بهدوء مصطنع :_ أفهم
منك طيب ..

رفع يديه يعدل من جرفاته بغرور :_ أكيد طبعاً هتلاقي
حد تتعلم منه غيري ! ...

أجابه بنفاذ صبر :_ أخلص يا والدي الله يكرمك
عندي أجتاع كمان نص ساعة ..

ترك مقعده ليقترّب منه بغضب :_ يتأجل مش مشكلت
هي ...

أبتلع ريقه ببعض الخوف فأسرع بالحديث :_ اعتبره
حصل يا كبير ،ثم جذب المقعد قائلاً بأهتمام :_ سامع
حضرتك ..

إبتسم قائلاً بهيام :_ زي ما قولتلك بكرة عيد ميلاد
"يارا" وكنت عايز أعملها حاجة مختلفة ...

كاد "معتز" الحديث فقطعه "عز" بأشارة يديه :_ بمعنى
حفلة من أفخم ما يكون بس مش عايز حد فيها غيري
أنا وهي معرفش أزاى أتصرف أنت .. بكرة الصبح يكون

كل شيء جاهز فهمت ؟ ..

كبت غضبه قائلاً بصوتٍ منخفضٍ يحمل السخرية بين
طياته : _ هو يعمل المفاجأة وأنا اللي أتدبس ..

: _ بتقول أيه يا حيوان ؟

قالها "عز" بصوتٍ حاد جعله ينتفض قائلاً بأبتسامته
مصطنعه بعدما توجه للخروج : _ بقول لحضرتك كل
شيء سيكون جاهز وهتشوف بنفسك أنك مخلف رجل
عن أذنك بقا عشان متأخرش على "ياسين" و"رائد" ...
وغادر "معتز" سريعاً لشركات "الجارحي" بينما توجه
"عز" لخزائنه بأبتسامته ممزوجة بشرود الماضي لعشقه
المتوج على نثرات التحدى والجنون نعم هو العاشق
الذي جرح قلبه لأعوام ظناً بأن معشوقته ملكة لقلب
أخيه ولكن شاء القدر أن يعلم بحقيقة الأمر فأزداد
عشقها ليصل للأعناق لتمر الأعوام ومعه تتربع القلوب
ويزدهر برعم العشق حتى صار الأمر كالعهد ! ...

رائحه كالطيف أحاطت به ، أغلق عيناه بأبتسامته زادت
من وسامته فأخترقت الذكريات قلبه ، جذب زجاجة
العطر الخاص بها فهو يحتفظ بها بصندوقه الخاص مع

مجمع الذكريات العتيقة ليقرّبها من أنفه بحرص كأنه
يحمل قطعة ماس ...

قُطعت لحظاته الثمينّة طرقات باب الغرفة فأبتسم
لعلّاه من الطارق ؟ ،ليخرج صوته الرجولي العميق
: _ تعالي يا حبيبتي ..

دفت الباب برق بأصابعها الرقيقة :فولجت بأبتسامتي
رُسمت بخجل حينما تردد من بين شفّتيه لقبه الدائم
،نعم مر العمر ومازالت حبيبته ! ...مرت الأعوام ومازالت
معشوقته ! ...مرت اللحظات وبها حقق وعوده لها بأن
كان خير العون والسندخير الزوج وخير العاشق
والأخير بالعشق

تنقلت عيناه عليها كأنه يطبع صورتها بأعناق قلبه
ليقترب منها بأبتسامته الفتاكة : _ أتأخرتي عليا
أجابته بتعجب : _ لسه باعت الرسالة حالا فين التأخير
!؟ ..

رفع يديه يقرّبها لصدّره قائلاً بعشق ينثر من بين
كلماته : _ الدقايق دي كأنها ميت سنه يا "يارا" ...
أغلقت عينها بأستسلام قائلة بهمس خافت : _ هتفضل

تحبني كدا كتير ؟ ..

أخرجها برفق من أحضانه كأنها عقداً ألماس يخشي أن
ينتزع قائلاً بنظرات طالت بتأملها لتنتهي بجذبها لذاك

الصندوق الموضوع على سطح مكتبه ،تطلعت إليه

بأستغراب ؛ فأشارت بيدها بتعجب :_أيه دا ؟!

جذب المقعد لتجلس عليه ومن ثم أنحنى ليكون مقابل

لها بعدما جذب الصندوق على قدميه فتأملته بأهتمام

،تابعها بصمت ألترم به حتى يدعها تتأمل محتويات

الصندوق قائلاً بعد برهة :_لسه فاكرك كل ذكري

عدت علينا يا "يارا" رغم أننا كالأكام شهر وهيكون

عندنا أحفاد الا أن نظراتي ليكِ هي نفسها اللي كانت

من عشرين سنه ! ..

بالعكس بحس أنك أصغر من كدا بحس أنك مش

زوجة ليا لا أنت أقرب ليا من روعي ...بحس أني مش

عائش عشان جوايا قلب بينبض أنا عائش لأنك جانبي

وساكنه جوا روعيأوقات وجعي قريبك هو الشفا ليا

مش الأدوية والعقار ..بسمتك هي الباسم لكل جرح أو

خطوة أتكسرت من السلم اللي خطيته طول حياتي

... كأنك بتشديني عشان أكمل ... عشان أقف من
جديد ... بمحى وجعي عشان مشفش نظرة حزن فى
عيونك نظرة الدفا اللي بلمحها أول ما عيوني بتتعلق
بيك كافيلاً أني أقف من جديد ... عشقي ليك
مكفهوش السنين دي كلها بالعكس محتاج الف سنة
عشان أقدر أوصفك أد أيه أنا بحبك ووقتها ممكن
مقدرش أعبرلك ! ...

أنتِ مش مجرد زوجة وأم لأولادي أنتِ حياة !
لمعت عيناها بالدمع فلم تعد تعلم أتبكي أم ترقص
فرحاً لما تستمع إليه ؟ ... مثل العادة يروضها الدمع عند
سماع كلماته وكالعادة أيضاً يجفها هو ... أحتضنها
بعشق فسمحت لذاتها بالأسترخاء بين أحضانه

تمايل بين الأمواج كأنه بصراع وهو القائد الذي يراود
المياه عنفاً فتتبعه خوفاً ! ...
ظل لدقائق طالت وهو بأسفلها غير عابئ ببرودة المياه
ولا لقطرات المطر بخارج المسبح ، فربما هو بحاجة
تلك البرودة القاتلة لعلها تقتل جزءاً من قلبه اللعين

....

مررت الكلمات على مسامعه كالقذفات المتتالية
لتشعل الجمرات بذهنه فتجعل عيناه كاللهيب الحارق ..
(أنا أسف يا "عدي" بيه بس مضطر أصاح حضرتك
بالحقيقة الحمل فيه خطورة على مدام رحمة وشرحت
لحضرتك الأسباب وبالنهاية دا قرار حضرتك) ..
(لا يا "عدي" مش هتخلي عن إبنى لو مهما حصل ولو
حاولت تمنعني هسيب البيت والدنيا كلها) ...

كلمات من نيران مزجت بقوة لتصدح بلا رحمة فتجعله
مخيفاً للغاية ،سبح بمهارة ليطفو فوق سطح الماء يلتقط
أنفاسه بقوة بعدما كاد بالأختناق أسفل المياه ، أستند
بيديه على درج المسبح ليشدد على خصلات شعره بقوة
وغضب عاصف كلما يتذكر بما وضعته به معشوقته
...

أنتبه "عدي" لحركة طفيفة لجواره فأستدار ليجد
أخيه يجلس على المقعد المقابل للمسبح ، يتأمله
بنظرات تكن الحزن بين أطيافها ؛ فزفر بملل لعلمه بما
سيقوله...

صعد للأعلي؛ فأقرب منه "عمر" بالمنشفة ملتزم
الصمت فقط يتراقبه بأعين تفيض بالحديث ...
جذب المنشفة بهدوء لا طالما لحق به ليقطعه بثبات
وهو يجفف جسده المتناسق : _ مملتش من الكلام اللي
حبيب تقوله ؟ ..

زفر "عمر" بغضب : _ ومش همل يا "عدي" طول مانا
شايفك غلط
إبتسم بسخرية : _ والصح أني أشوفها بتموت ادا عيوني
وأكون جانبها ؟ ! .

أقرب منه بضع خطوات قائلاً بهدوء : _ يا "عدي"
"رحمة" مدمرة من معاملتك ليها هي مأجرمتش أنها
أختارت البيبي بالعكس هي أ.....
: _ دا مش قرارها لوحدها هي متعرفش هي بتعمل فيا أيه
؟

قالها بصوت مرتفع وعيناه تعلن بتحوله لوحشاً ثائر
ل طالما كان اللقب الأنسب إليه !
زفر "عمر" بمحاولات عديدة أن يظل ساكناً حتى لا
يزداد غضبه : _ أنا معاك بس بلاش تكون قاسي عليها

كدا حاول تقرب منها وتتكلم معها مش يمكن تغير
رأيها ؟..

ألقي المنشقة إليه ثم أرتدى روب الاستحمام وغادر
لغرفته غير عابئ به ؛فألقاها أرضاً قائلاً بغضب
: _هتفضل زي مانت يا "عدي" مفيش فايده فيك
وغادر الوحش الثائر ؛ فلربما لا يعلم "عمر" بأنه ينقذه
من غضبه الهالك ...

توجه لغرفته وقطرات المياه تتناثر من خصلات شعره
البنّي بخفة على وجهه فتزيح الحاجز لتبدى الوسامة
تاج "لعدي الجارحي" الطابق لملامح "ياسين" ، وضع يده
على باب غرفته فولج للداخل ليجدها أمام عيناه
،الخوف يسيطر على وجهها ،دموع الرهبة تشتعل بعيناها
،رجفت جسدتها بادية من أنذاره لها سابقاً بعدم الدخول
لغرفته وها هي تحطم إحدى قواعده ! ..

صاح بغضب : _أيه اللي دخلك هنا ؟
جاهدت للحديث ؛فأقتربت منه بدموع : _لأمتة يا "عدي"
هتعاملني كدا ؟

طافت عيناه بطنها المنتفخة فأجبت النيران بقلبه من

أقتراب الموعد لفقدانها ،فقدان معشوقته روحه
وسُكنان النبض فما يزداده الأمر سوا سوءاً ليصبح بقوة
وجنون :_قولتلك ألف مرة مش عايز أشوف وشك أبداً
..أخرجي من هنا حالا...

وأشار على باب الغرفة بغضب ، أبتلعت تلك الغصة
المريرة قائلته بصوتٍ يكاد يكون مسموع من شدة الألم
:_أنا مغلطتش يا "عدي" أنا مش حاسه أني مريضة زي ما
التحليل بتقول أنا كويست وقادرة أحافظ على إبني
كويس صدقني ..

كلماتها كانت كالضربة التي أسقطته ببئر
الذكريات بعدما ارتدى توب النسيان فزادت غضبه
ليصبح بغضب :_قولتلك أخرجي قبل ما أفقد أعصابي
عليك

تهوى الدمع على وجنتها ؛ فخطت مسرعة للخارج
ودموعها رفيقتها منذ سابعة أشهر وهو يمتنع عن التحدث
إليها نعم تذكر تلك الأيام التي قضتها معه بعشق
وفرحة بعد علمه بخبر حملها ولكن منذ زيارتهم
للطبيب الذي أخبرهم بحالتها وهو يمتنع عن الحديث

معها لرغبتها بالأحفاظ بالطفل ! ...

ولجت للغرفة مسرعة حتى لا يرى أحد دموعها المعتادة
وبالأخص خوفاً من أن تراها "آيت" فتعود للجدال مع
"عدي" من جديد ...

ألقت بحجابها أرضاً ثم جلست على المقعد المقابل
للشرفة بأهمال ، تبكى بقوة وعيناه تتأمل السماء قائلة
بأسى : يارب مش قادرة أشوف معاملته ليا كدا أنا
عارفة أنه بيتعذب بس أنا عندي ثقة أن كلام
الدكتور دا غلط وحتى لو صح أنت مدتش سرک لحد
أنا واثقة فيك يارب هقوم وهربي إبني وبنتي ...
وأحتضنت بطنها المنتفخة بأبتسامته شقت وسط
الدمعات : كان نفسي أقوله أنهم تؤام بس هو مش
بيدني فرصة أتكلم معاه أو يسمعني ...

وعادت للبكاء قائلة بألم : يارب أرحمني من العذاب دا
....

نعم كانت تعتقد أن ما تشعر به عذاب !! لا تعلم بأن من
يقاضيه هو !! ، فكان يكبت صرخاته من الآنين
، يضغط بقوة على موضع قلبه ، الآلام تزداد تارة فتارة

حتى أنه ود الركض إليها فيجفف دمعاتها حتى يكف
القلب عن الأنين ولكنه توقف ؛ فكيف سيودي به
الحال من دونها ؟! .. ذاك هو الاختبار الأصعب له

بشركات "الجارحي" بالقاهرة ...
ولج للداخل مسرعاً قائلاً وهو يلتقط أنفاسه بصعوبة
: أوعوا تكونوا بدأتوا من غيري ..
رمقه "رائد" بنظرة غاضبة : لسه فاكراً عندك
اجتماع !
"ياسين" بسخرية : يكنش فاكراً نفسه لسه عريس
جديد وهيعيش الدور
"جاسم" بغضب : الحيوان دا مصدق عمك وأبوك
يخلعوا عشان يرجع لعادته القديمة أسمع مني ..
: أييييه أنتوا مصدقتوا ..
صاح بها "معتز" بغضب ليسترسل حديثه : أنا جاي على
أخري ومش ناقص
"رائد" بابتسامة مكر : المشاكل الزوجية اليومية ولا
حاجة جديدة ؟

زفر بغضب :_أبويا من الساعة ستّة ونص صباحاً
بيشرحلي أزاى أعمل عيد ميلاد لماما وفى نهاية الأمر
بيقولي كل حاجة عليك ومتحضرش الحفلة تابع من
بعيد لبعيد لا وأيه كمان بيقول لو حد حضر الحفلة
هتعلق يعني مطلوب مني أحرصله القصر عشان محدش
يزعج جنابه ! ..

عل الصمت القاعه ؛ فتطلع "جاسم" "رائد" ثم "ياسين"
"لينفجروا ضاحكين جميعاً ..

"ياسين" بصعوبة بالحديث :_حقه ياعم وبعدين دي
قعدة رومانسية أنت هتهب فيها أيه ؟

"جاسم" بسخرية :_والله أعمامكم دول أفضل مننا
بمراحل المفروض نتعلم منهم الجنتلة
"رائد" بمكر :_وأنت ناقص ! ..

رمقه بنظرة غضب :_تقصد أيه يا أبو "مريم" ..
كأنه تعمد ان يذكره بأبنته ليعيد النظر بما تفوه به
فأسرع بالحديث :_مقصدش يا حبيبي ..

"ياسين" بجديّة :_طب نتكلم فى الشغل بقا ولا أيه يا
شباب ..

جلس كلاً منهم بجديّة ليتبادلوا الحديث عن الصفقات
الأخيرة بالشركات بين مصر وإيطاليا ...
"رائد" بهدوء : _ كذا الصفقة واقفه علي توقيع "ياسين
الجارحي" ..

"ياسين" لجاسم : _ أبعث الفاكس "لأحمد" بإيطاليا
وخليه يمضي عمك وشوف هيرجعوا مصر أمته ؟
أشار له "جاسم" وخرج لينفذ ما طلب منه ..

بشركات "الجارحي" بإيطاليا ...
وبالأخص بمكتب "أحمد" ..
إبتسم وهو يراها أمامه على شاشة الحاسوب فلاحظا
كانت تلك هي الرفيقة الصادقة بينهم ...
قالت والحزن يسطر بأفواه عليها : _ قولت هسافر يوم بس
بقالك أسبوع يا "أحمد"
إبتسم بخبث : _ هتفرق أيه يوم من أسبوع مش أنت زعلانه
مني ومكنتيش حابة تشوفيني ؟ ..
رمقته بنظرة طفولية : _ بتدلع عليك وأنت مصدقت
وبعدت

تربع العشق بعيناه فلم يعد يرى سوى تلك العينان التي
لا طالما وقع أسيراً لها فلم يفق سوى على خروج
الكلمات :_ وحشتيني ..

إبتسمت بخجل ليكمل هو بجدية :_ أحنا فعلا كنا
جائين يوم بس فى أجتتماع مهم هنا لرجال الأعمال
وكان لازم عمي "ياسين" يحضره ففضلنا أن نفضل هنا
وهنرجع بكرة أن شاء الله ..

إبتسمت بسعادة :_ بجد بكرة ؟
أستند بيديه على الطاولة ليقترّب وجهه من الحاسوب
قائلاً بمكر :_ بتحاولي تداري حبك ليا بس بتفشلي
دائماً ..

زفرت بضيق :_ أنت ليه بتحب دائماً تخرجني بكلامك
؟ ..

تعالّت ضحكاته الرجولية بتسلية :_ عشان بعشقتك
أكثر لما بشوفك أحمر فى أبيض كدا ..
:_ مش هنختلف على الألوان المهم نشوف شغلنا قبل ما
"ياسين الجارحي" يعلقك ويعلقني ...

أنتفض "أحمد" بزعر ليتفاجئ "بيحيي" مستنداً

بذراعيه لجواره فأسرع بالوقوف قائلاً بصدمة : _عمي !
..

إبتسم بسخرية وهو يشير للحاسوب : _دأنت اللي عمي
وأبويا كمان معرفش عملتها أزي دي ؟! ..أنا من يوم ما
جيت هنا مش عارف أخذ وقت أكلـ "ملك" فيه وأنت
قاعد كدا ولا على بالك ؟
أسرع بالحديث : _الجهاز تحت أمرك كلمها وأنا هغطي
علي حضرتك ..

ضيق عيناه بغضب ليقف قليلاً قائلاً بتفكير : _هتعرف
؟

إبتسم "أحمد" بمرح : _عيب عليك دانا ...
قاطعـه بجديـة مصطنعه : _هتهزرو ولا أيه ؟
أستقام بوقفته سريعاً : _العضو يا عمي أفضـل وأنا بره ..
وبالفعل خرج سريعاً فأبتسم "يحيي" وهو يتراقب خوفه
البادي على وجهه ،جلس محله وجذب الحاسوب ليطلب
عاشقة النبض والسكون ...

بقصر "الجارحي" ...

أرتدى سروال أسود اللون وقميص أبيض يبرز عضلات
جسده القوي ثم هبط للأسفل متوجهاً للخروج ...
توقف "عدي" حينما أستمع لوالدته فتوجه إليها
بالقاعة الخاصة ليرى ماذا هناك ؟ ..

كانت تجلس لجوار "شذا" و"دينا" و"نور" و"تالين"
والفتيات بأكملهم يجتمعن بتلك القاعة الا معشوقته
، تغمرهم بسمته واسعة بالحديث أما هي فلتزم الوحدة
بعيدة عن الجميع ...

أقترب من والدته بوقار :_أيوا يا ماما ..
إبتسمت "آيت" بخفة :_خارج ؟
أكتفى بالأشارة لها فأكملت حديثها برفق :_ربنا
معاك يا حبيبي ، ثم أكملت بأستغراب :_ "رحمة" فين
؟ ..

ألتزم الجدية لوهلة ثم قال بصوت خالي من التعبير
:_فوق ..
وقبل أن تعلق توجه للمغادرة بمكر :_أنا أتاخرت عن أذن
حضرتك ..

وغادر سريعاً ليحتل الحزن قلبها ؛ فتطلعت "لمليكة"

وللفتيات بنظرات متفحصة : _ "عدي" لسه مكلمش

"رحمة" صح أنتوا كنتوا بتكذبوا عليها ؟ ..

أرتبكت الفتيات فأسرعت "شروق" بالحديث : _ ليه يا

طنط هي عشان مخرجتش معاه يبقى لسه زعلانين ؟!

إبتسمت بألم : _ دا إبنى لو محستش بيه هحس بمين ؟! ..

تبدلت الوجوه بالحزن فعلمت "آيت" بصدق حديثها

ليلوح بها الدمع فأسرعت "دينا" بالحديث : _ أنت عارفة

أبنك يا "آيه" وبعدين كلها أيام وهتولد وهتقوم بألف

سلامه وهو هيشوف بنفسه دا .

"شذا" بألم : _ البنت دي صعبانه عليا أوي بجد والله اللي

بيحصل دا كتير عليها ..

"نور" بدموع تلحقها : _ حاولت أنا و"رانيا" نتكلم مع عدي

رفض يسمعني

"داليا" بحزن : _ مسكينه "رحمة" الدنيا على طول

جاية عليها ..

"تالين" بأبتسامته هادئة : _ دا من حب ربنا فيها على طول

بيبتليها ..

أنقطع الحديث حينما تركت "آيت" القاعه وصعدت

لرحمة " ...

بغرفة "ملك" ..

حاولت تصنع الغضب قائلة :_وأيه اللي هيخليك
تفضالي أكيد المكان بالبناات اللي فيه عاجبينك
أكثر.

تعاليت ضحكات "يحيي" بعدم تصديق لتصفن به لثواني
طالت بالدقائق ؛ فقال بعدم تصديق :_هتفضلي زي مانتِ
يا "ملك" مش هتتغيري ...

إبتسمت بجديّة :_مش حابه أتغير بحبك يا "يحيي" .
:_وأنا مش عايزك تتغيري يا روح قلب "يحيي" ..
قالها بعشق طاف بنظرات مطولت ليعدها بالعودة غداً
فطال حديثهم المزين بعشقهم الخالد ...

بالمنزل الخاص "بمازن"

ولجت الخادمة لغرفة "مروج" قائلة وعيناها أرضاً
:_الظرف دا عشانك يا هانم .

رفعت عيناها من الهاتف باستغراب :_عشاني أنا ؟

أجابتها بتأكيد :_أيوا ..

وضعت القهوة على الطاولة بتعجب :_فى أيه !

أجابتها بهدوء :_معرفش ..

أشارت لها بتفهم :_طب روجي أنتِ ..

وبالفعل غادرت الخادeme فكادت بفتح الظرف المطوي
بأنين سيكتسح حياتها ليحطم أقصوصة عشق خاصة
بمعشوقها ولكن صوت الهاتف منعها من ذلك ليمنحها
بعض الوقت لفراق سيحتم عليها ..رفعت هاتفها لتجده
أخيها فأبتسمت وظلت تتحدث معه طويلا حتى نست
ذاك الظرف المطوي ...

حل المساء بضوء الخافت فأصبح الليل بأخره وهى
تنتظره بمال حتى شعرت بأن قلبها أنفطر لأجله ... فلم
تجد سوى طريققتها المفضلة للشعور بأمان بوجوده ...
سحبت "نور" القماشة السوداء ثم وضعتها على عيناها
بأبتسامة تزين وجهها لتخطو بالغرفة بيدها التى ترأس
رؤياها لتعود لوجهها سعادة غريبة ...

وقفت بلهفة وقلب يكتسح بالدقات حينما تعثرت

بخطاها لتجد من يقف أمامها ؛ فرفعت يدها تتحسس
وجهه بأبتسامته تحمل بين العشق والخجل أفواه ...
"عمر" بأبتسامته عذباء ؛_ أول مرة أشوق حد بيحب يرجع
للضلمة ثاني ! ..

إبتسمت وهى تزيح القماشة ؛_ أنا محبتش الضلمة دي
غير عشان الأمان اللي كنت بحس فيه بوجودك يا
عمر ..

رفع يديه على وجهها بعشق ؛_ بس أنا عايزك تشوفي
النور وتبصي حوليكي ..

تعلقت عيناها به كالمغيبة ؛_ مش شايفت غيرك ..
عجز عن الحديث وهو يراها تتأمل عيناه بعيناها
الساحرة ليردد بهمس ؛_ ليه دايماً بتشوفيني بالطريقة
دي يا نور ..

رفعت يدها تحتضن رقبتة لتكمل بصدق ؛_ عشان أنت
العالم بالنسبالي حتى لو صغير فهو أجمل حاجة عندي
..

أحتضنها بقوة وسعادة ؛_ ربنا يقدرني وأسعدك يا قلبي ..
وحملها بين ذراعيه ليعاونها على الجلوس بالشرفة

ليبنضم لها فيصبح القمر مسجل لعشق زرع بالظلام وبدا
للنور ..

حديقة القصر ...

تعالى الضحكات الرجولية فيما بينهم وخاصة بعد

أنضمام "ياسين" إليهم

"جاسم" بصعوبة بالحديث :_والله الواد دا أول مرة يقول
حاجه صح ..

"معتز" بغضب :_ما تلم نفسك يا حيوان الواد دا بيلعب
معاك على الناصية ! ...

"جاسم" بخبث :_يا عم روح أنت تطول تلعب معايا دأنت
أخرى قرص هبل زيادة وهنجيبك من المريخ
"معتز" بسخرية :_تصدق أنت صح أنا فعلا أهبل أني سبت
مراتي ونزلت أقعد مع إنسان تافه زيك ...

"رائد" بغضب :_كان ماله بكى "آسر" وشقاوة "مريم"
أفضل بكثير من لعب العيال دا ...

وتوجه للصعود قائلاً بسخرية :_ومن غير تصبخوا على
خير ...

"ياسين" بنظرات ناريتا "لجاسم" و"معتز" : واضح أن أنا
كمان غلظت أينعم هرمونات حمل مليكة صعبت
وهتوصلني للجنون بس أفضل من ارتكاب جنايتا ، وأشار
بيديه "رائد" قائلا : خدني معاك
وكادوا بالولوج للداخل ولكنهم توقفوا على صراخ من
يقترب منهم مهرولا ...

"حازم" بابتسامة واسعة : كويس أني لقيتكم
متجمعين ..

"ياسين" بنفاذ صبر : خير أنت كمان
"جاسم" بسخرية : هو في خير بيحي من ورا الزفت دا !
...

"معتز" بتأييد : أكيد مصيبة جديدة من أحد أنجازه
وما صدق أخوه يخلع عشان يستفرض بينا ..

صاح بغضب : أنتوا على طول كدا بتظنوا السوء ...

: طب ما تقول الخيرات وتلخص في ليلتك دي

صاح بها "رائد" ليسرع بالحديث : عايز أتجوز أه مش

كل واحد فيكم يعيش حياته وأنا عامل زي المتعلق

بين السما والأرض مكتوب كتابي وواقف على الفرح

اللي محدش مهتم بيه كل ما أجي أكلم أبويا أو حد من
أعمامك ألقيه مشغول بشهر العسل اللي مش بيخلص
عندهم دا والله أنا ساعات بحس أننا أولياء أمورهم مش
هما ..

"معتز" بصوتٍ منخفض :_ الواد دا تقريباً كلامه صح .
شدد "ياسين" من ضغطه على خصلات شعره لعله
يتحكم بغضبه فقال بهدوء مخادع :_ والمفروض أننا
نعملك فرح من ورا أعمامك صح ؟
أقترب منه بابتسامة واسعة :_ صح الص
إبتسم "رائد" قائلاً بمكر :_ ومش خايف من "ياسين
الجارحي" ؟ ..

أجابه بغرور مصطنع وهو يطوف بذراعيه :_ وهخاف ليه
أني عاشق يابني والعاشق يتحدى الدنيا كلها ١١١١١ وأ....
أنقطعت باقي كلماته بل بترت برجفة حينما وجد من
يقف خلفه !!.... نعم أنه ناقوس موته "ياسين
الجارحي" بذاته !

بأيطاليا ...

أعدت الخطط برسالة أخيرة للخلاص من "ياسين
الجارحي" ولكن هل هناك مفر بالمواجهة ؟ ...
... ما هو مجهول مروج وما المخطط لها ؟ .

أقدار شملت لتعزز رابط الذكريات فيعود الماضي من
جديد ليخترق عالمها لتصبح أسيرته من جديد فهل
سيتمكن معشوقها تحرير قيدها القوي كما فعل
بالسابق ؟!

ماذا لو سلكت الاختبارات درب "ياسين الجارحي"
ومعشوقته من الجديد ؟

ما المجهول لكلا من

نور أسيل أحمد عمر

اختبارات قاسية خطت من قبل ياسين ويحيى ليرى هل
أبنائهم جديرون بحمل أمبراطورية الجارحي فهل
سيحظون بها ؟!!

وأخيراً ..

هل ستصمد أقصوصات عشق العمالقة جارحي أمام
المجهول ؟

الفصل الثاني... .. آنين قلب.....!

الليل يخيم بستاره المظلم ليطفو أشعة ضوء القمر
الخافت، قطرات المطر تهبط بغزارة؛ فتنتثر البرودة على
الأرجاء ، الأجواء ساكنة كالموتى ، فقط صوت
السيارات هو المتردد بالمكان...
توقف بسيارته أمام الشاطئ ومن ثم هبط ليجلس أمام
المياه بثبات يلمع بعيناه ولكن بداخل القلب الكثير
من الصراعات... !
نعم يتألم لما فعله اليوم ولكن ما عساه أن يفعل وهو
يشعر بأن فقدانها قريباً للغاية ، شرد قليلاً بعشقها
القاتل ؛ فاستند برأسه على العمود العملاق خلف رأسه ،
عينها الباكيتان تلحق به فتزيد من أوجاعه...
غامت عيناه المياه بنظرات ساخرة فكـم كان يود أن
يلقي بذاته بين أحضانها لعلها تطفى شعلة النيران

المشتعلة بصدرة ،أستدار "عدي" بأستغراب لسماعه
صوت سيارة تقترب ،وبالفعل توقفت على مسافة قريبة
منه ، هبط "مازن" منها ليقترّب منه بضيق :_مش معقول
مسمعتش تلفونك ولا صوت العربية وهى ماشية وراك
أنا تقريباً لو شبح مش هتوصل بيا للدرجادي..!
زفر "عدي" بنفاذ صبر :_وحضرتك ماشي ورايا ليه ؟!
أقترّب ليجلس جواره بأبتسامته واسعة :_صاحبي يا جدع
الله..

تطلع له بنظرات كالسهام :_لو جاي تهزريبقى تنسحب
بهدهوء لأنى بحالة ممكن تندمك العمر كله..
إبتسم قائلاً بجديّة :_الحالة دي أنت اللي أختارت تحط
نفسك فيها يا صاحبي..

زفر بنفاذ صبر :_هنرجع لنفس الموضوع تاني..
وجذب مفاتيح السيارة الخاصة به ثم توجه للمغادرة
فألق به قائلاً بلهفة :_ربنا سبحانه وتعالى قال ظنوا
فيا الخير وأنت حاطط احتمالات الشر قدامك...!!
أغلق عيناه بقوة يتحكم بذاته قبل أن يلكمه بقوة
لعدم تدخله بأموره مجدداً ،دفعه بعيداً عن طريقه

فسقط هاتف "مازن" أرضاً ؛ فصاح بغضب : _ كدااا بنت
عمك هتقتلني رسمي مش بعيد تقول قافل تلفونه
عشان يخوني..

وأنحنى ليجذب الهاتف بغضب تحت نظرات ترقب "عدي"
..

فرع "مازن" حينما أستمع لصوت طلق ناري يحيط بنفس
مكانه السابق حتى "عدي" تراقب المكان بذهول ؛
فجذب "مازن" سريعاً لسيارته ثم أخرج سلاحه من
جاكيت بذلته السوداء ليطوف بعيناه المكان ومن ثم
صعد لسيارته ليتحرك للقصر سريعاً..

ألتقط "مازن" أنفاسه قائلاً بصعوبة : _ لو مكنتش جبت
التلفون كان زمني بعداد الموتى..

رفع عيناه للمرأة الأمامية يتراقب الطريق قائلاً بغضب
: _ كنت عارف أنك هتتهاجر بسبب غيابك فى
القضية دي..

زفر بغضب وأصرار : _ مهو أنا مش هسيبه يخرج من السجن
ويكمل مشواره الوسخ فى الأجرام اللي بيروح ضحاياهم
أطفال بريئة بدون ذنب..

صاح "عدي" بغضب :_مش بقولك غبي أستخدامك
للقوة مع الحيوان دا هيوديك ورا الشمس لأنه فى نظر
القانون برئ لحد ما نلاقي دليل قوي المطلوب منك
أنك تدور على الدليل دا مش تحبسه فى أوضة وتديله
علقة موت لحد ما يعترف لا وأيه حاطط كاميرات
عشان لما تسلمها تدخل بداله أنت أبسط شيء هيقول
أعترف تحت التعذيب..

تطلع له بضيق فهو يعلم صدق حديثه ليخرج صوته
بأستسلام :_والحل ؟

رمقه بنظرة ناريتة كادت بقتله :_جاي دلوقتي وتسالني
الحل ! الناس دول مش هيسبوك فى حالك ومش أنت
وبس أنت عرضت "مروج" وعيلتك لخطر أنت فى غني
عنه.

تسلل الخوف لقلبه حينما تسرب إليه ما سيحدث
لمعشوقته فتطلع له بجديتة قائلًا بخوف :_لا يا "عدي"
كله الا "مروج"..

رمقه بنظرة غامضة توحي بثباته الدائم ليكمل
طريقه بصمت..

بقصر "الجارحي"...

تجمدت الكلمات بل بترت حينما رأى "ياسين الجارحي"
أمام عينيه ،إبتلع ريقه برعبٍ لا مثيل له فربما عليه أن
يعد ذاته لتابوت يقوده لمقبرة ستكون المأوى له....
وضع الجميع عيناهم أرضاً بوقار لمن يقف أمامهم بينما
تخشبت قدم "حازم" وهو يراه يقف بشموخ وثبات فقط
نظراته من تجوب الجميع ،كبت "يحيي" ضحكاته
قائلاً بمكر :_طب عن أذنكم يا شباب..
إبتسم "ياسين" قائلاً بسخرية :_خد راحتك يا والدي..
"جاسم" بصوت يكاد يكون مسموع :_أبوك خلع
"معتز" بشماتة :_يا عيني عليك يا "حازم"..
تراقب حركاته بقلبٍ مرتجف ليقطعه صدى خطاه
حينما أقترب منه ،أزدادت رجفة قلبه ؛ فشعر بأنه على
وشك التجمد من شدة البرودة التي أقتحمت جسده.. !
وقف أمام عينيه بصمت كان له بمثابة الخنجر التالم
إلى أن قرر قطعه قائلاً بثبات :_واللي بتعمله دا هو اللي
هيثبت كلامك.. !

لم يفهم ما يود قوله فأسترسل "ياسين" حديثه
: لسانك أتبع ولا أتحرق من شرارة العشق ؟!..
تعالى ضحكات "جاسم" فلكزه "رائد" بتحذير من أن
يبدل "ياسين الجارحي" اتجاه غضبه عليه...
جاهد بالحديث قائلاً بصوت متقطع : أنا لا ... هو
... أصل ... اه "نسرين" كلمتني وفاض بيها الانتظار
فقررت تفض الخطوبة وتشوف غيري فأنا قولت لها أبداً
ميحصلش نعمل جوازنا واللي يحصل يحصل...
تسلل الرعب لأوجه الشباب مما سيحل علي هذا الأحمق
الكاذب ،بدى ثبات "ياسين الجارحي" كالغيمت
السوداء ،بينما إبتلع "حازم" باقي كلماته بذهول
وصدمته مما تفوه به فمن المؤكد أنها هلوسات من شدة
الخوف فربما طأته القابضة للأرواح هي من أشادت به
لذاك المطاف...
تطلع له "ياسين" بشفقة فتوجه للداخل مشيراً لهم
بحزم : هاتوا الحيوان دا وتعالوا ورايا..
أخفض "ياسين" رأسه بأحترام : حاضري يا عمي..
وبالفعل جذبوه ولحقوا به للداخل...

صعد الدرج متوجهاً لغرفته بلهفة اللقاء بها بعد أن
ترك الجميع بالأسفل ولكن ربما شعر القلب به ؛ فاذا
بالهاتف يعلن عن معشوقته الدرب....
تمايلت عيناه على حروف أسمها ؛ فكان الحروف تناشد
أعوام من العشق والمحبة... !
خرج صوته الصادق بكلماته : _وحشتيني..
تنهدت بشوق ود أن يعبر المسافات للقاء به ولكن
سرعان ما عادت لغضبها المصطنع : _لو كنت وحشتك
بجد كنت رجعت على طول بس الظاهر كذا أن القعدة
هناك عجبتك..
همس بخفوت بعدما أخفى هاتفه : _ممكن
كادت "ملك" بالحديث ولكنها صعدت حينما تردد
الصوت بجوارها ؛ فأستدرات لتتفاجئ به ...نعم معشوقها
....عينيه تشع بعشقها الدائم ،مازالت هناك روابط
تجمع بينهم رابط لا طالما حُطم بين الكثير من
العلاقات لعدم مقدرة الزوج بأن يحتوي زوجته العنيدة
ولكن فعلها أحد عمالقة "الجارحي" ... "

خرج "يحيي" عن صمته حينما رفع يديه يحتضن وجهها
بحنان وصوته يفيض بالعشق :_مقدرتش أستنى لبكرة
فطلبت من "ياسين" نرجع النهاردة..

إبتسمت بسعادة ؛ فألقت بذاته بداخل أحضانه الدافئة
:_وحشتني أوي يا "يحيي" بجد لو مكنتش رجعت
النهاردة كنت هزعل منك بجد..

طاف بذراعيه خصرها قائلاً بابتسامته الوسيمة
:_مقدرش على زعلك يا قلبي ،ثم أكمل بغضب :_مهو
إبنك لو كان سافر مكاني بس خلع بالذكاء قال أياه
لازم يكون جانب مراته عشان حامل..

تطلعت له بنظرة ساخرة كأنها تذكره بما كان يفعل
بالماضي ؛ فأنهي كلماته ببسمة مأكرة :_مهو أنا كنت
بهتم بيك..

أجابته بمكر :_وهو بيعمل نفس الشيء..
قربها إليه بخبث :_أنا بقول نغير السيرة ونتكلم فى
اللي يخلصنا..

إبتسمت بخجل وسكنت بين أحضانه بصمت...

بالأسفل..

ولج "ياسين" لغرفة مكتبه الخاص ؛ فولجوا جميعاً
خلفه بخوف ،جلس على مقعده يتفقد حاسوبه الخاص
بشركاته بالقاهرة بثبات ساق بهم لأوضاع مزريّة
وخاصّة "حازم" حتى قرر الحديث أخيراً ؛_أخبار صفقة
الحديد أيه ؟..

أسرع "رائد" بالحديث ؛_كله تمام وعمي أدهم وحمزة
موجودين هناك زي ما حضرتك طلبت أما بابا فبيتم
على المصانع..

رفع عيناه المذهبة إليهم قائلاً بجديّة ؛_وصلني
التطورات اللي عملتوها بالمقر..

أرتعب "ياسين" و"معتز" و"رائد" و"جاسم" فتراقبوا
حديثه بأهتمام لمعرفة هل نالت أعجابه أم غضبه ؟..
أشار لهم برأسه بهدوء ليبيدي أعجابه ؛_تنظيم زي دا فى
وقت سفري يعني حوالى أسبوع فترة قليلة شابو.

أبتسموا بفرح ليكمل حديثه ببعض الحدة بعدما أبدل
نظراته "لحازم" ؛_ياريت تركز فى شغلك زي ولاد
عمك وتسيبك من دور العاشق الولهان دا بدل مانت

عارف هتصرف معاك أزاى؟

إبتلع ريقه بخوف :_أعتبره حصل

أشار له بالأنصراف ؛ فغادر على الفور ليشير بيديه
للمقاعد المقابلة له ليسرعوا بالحديث لمعرفة ما يود
قوله..

رفع عيناه من على الحاسوب إليهم بنظرات جادة أستمرت
لبعض الوقت ؛ فكانت لهم إشارة بجديّة ما سيتفوه به
:_أنا عارف أن معاملتي معاكم ممكن تكون جافت
شوية بس دا اللي المفروض أعمله أنتوا هتكملوا مسيرة
أعمالنا وكل اللي تعبنا فيه لسنين فمش عايز أسمنا
يتهزل لأنه لو حصل صدقوني هتشوفوا شيء مش
هيعجبكم متستغربوش كلامي دا أنا فى يوم كنت
أتمنى أنى أغير قرار أخذه "عمر" بأنه يكون دكتور
وأخذه "عدي" بأنه يكون ظابط شرطة بس للأسف
أحنا ربناكم على الحرية فى الاختيار وأنتوا اختارتوا
تنضموا لينا فى الشركات يبقى لازم تكونوا قد
قرارتكم ولا أيه ؟...

إبتسم النسخة المقرّبة إليه قائلاً بثقة :_متقلقش يا

عمي أحنا قداها..

إبتسم على هكس عادته بالحديث معهم :_دا المتوقع

يا "ياسين" واللي أنا واثق فيه..

تدخل "رائد" بالحديث :_فى موضوع كنت منتظر

حضرتك لما ترجع عشان أفتح حضرتك فيه..

ضيق عيناه بأستغراب :_موضوع أيه ؟

أستكمل حديثه :_حضرتك عارف أننا مضيئا العقد مع

الشركة اللي من ألمانيا.

أجابه بثبات :_والجديد ؟ !

تطلع "رائد" "لجاسم" فأكمل هو :_الجديد أن فى حد

كان بيحاول يستدرجها عشان تلغي العقد معانا

لصالحهم بس طبعاً رفضوا رفض قاطع أنهم يलगوا عقد

أعمل بصعوبة مع أمبراطورية "الجارحي" ..

"معتز" بحيرة :_الغريبة فى الموضوع مين اللي جيتله

الجرأة يحاول يأخذ عقد أتمضي مع شركاكتنا ؟..

أستند برأسه على مقعده وبسمته الثقة تحتل وجهه

مردداً بتسلية :_هتعرف قريب لما تسمع عن أفلاسهم..

علت بسمات الأعجاب وجوهم فأشار لهم "ياسين"

بهدوء: _ حد لسه حابب يضيف حاجه..
بدى صمتهم بالأجابة فأشار لهم بالأنصراف وكذلك
فعلوا....

بالخارج...

صف "أحمد" سيارته بعدما أحضر ما طلبه "ياسين
الجارحي" وعاد بصحبة "رعد" للقصر؛ توجه "رعد"
للداخل بينما توقف "أحمد" حينما رأى سيارة "عدي..."
أقتربت السيارة من القصر؛ فأسرع الحراس باستقبال
"عدي الجارحي" بأن أسرعوا بفتح باب القصر العملاق ،
ليصف سيارته بأهمال فيتوالى الحارس زمام الأمور..
توجه للداخل بخطاه المتزن ليالحق به "مازن" بنفاذ صبر
: _ أنت هتسبني كدا لحد ما يعملوا فى عيلتي حاجه ؟
خلع نظارته بنفاذ صبر : _ قولتلك ألف مرة أنا لو أعرف
هما مين كنت خلصت عليهم بدون أذن قانوني وأنت
عارف كدا كويس وقولتلك أن الحيوان اللي مرمي فى
السجن دا محدش يعرف أنه أتسجن لأنه الوحيد اللي
عارف هما مين لكن سيادتك مسمعتش كلامي وعملت

فيها بطل وصورتله مقطع وهو بيتعذب وبيعترف على
نفسه بجرايمه راح ضحاياها مكنش في دماغك أن في
وراه مافيا كاملة وبرضو مقدرتش تفهم أننا منعرفش
مين شغال معاهم بالقسم والدليل أنهم قدروا يعرفوا
أنك أنت اللي ماسك القضية.. !

كل اللي حصل دا أنت السبب فيه...

أقترب منهم "أحمد" بشك : أنتوا بتتخانقوا ؟..

لم يجيبه أحداً ؛ فقتلع "لعدي" بهدوء : في أيه يا
"عدي" ؟..

جذب جاكيتته وتوجه للداخل قائلاً بحدة : خلي
الأستاذ يحكيك..

وتوجه لصعود الدرج ولكنه توقف على صوت والده
: كنت فين ؟..

استدار بوجهه ؛ فهبط للأسفل بثبات : حمد لله على
سلامة حضرتك..

_:مجاوبتش عليا ..كنت فين ؟

قالها "ياسين" بحدة فألقى "عدي" جاكيتته على
الأريكة بضيق : كنت في حفلة وأكيد حضرتك

عارف كدا.. !

أقترب ليقف أمام عيناه بنظراته الغامضة :_وبعد
الحفلة ؟.

زفر "عدي" بغضب :_كنت بتمشي شوية بالعربية لو
حضرتك معندكش اعتراض ؟

تبدلت نظراته بحمرة فتكت بهدوء عيناه ليخرج صوته
الحاد :_أولاً قولتلك ألف مرة لهجة السخرية دي
متبقاش معايا ..ثانياً هروبك من مشكلتك دا أكبر
دليل ضعفك وأنا إبني مش ضعيف ومحبش أشوفه كدا
..

أستدار سريعاً :_أنا راجع تعبان لو ممكن أطلع أرتاح..
جذبه بقوة ليلتقي بشارة عيناه قائلاً بغضب :_تعبان
ولا بتتهرب من الكلام معايا

كاد بالحديث ليشير له "ياسين" بالصمت :_متحاولش
تألف أيه حوار لأنك عارف كويس أن كلامك دا مش
فارق معايا...

خرج "رعد" من غرفة مكتب "ياسين" مسرعاً حينما
أستمع لصوته المرتفع فتفاجئ بما يحدث...

"عدي" بغضب والألم يصاحب صوته الحامل للآنين :_ليه
محدث قادر يفهمني ولا يحس بيا أنا مقدرش أكون
جانبها وأنا عارف أنها ممكن تموت ..سيبوني أعيش اللي
فضلين على أمل أني أقدر أعيش بعد كدا من غيرها..
قطعه صوت أبيه الحاد :_ليه تقرر ليها الموت أنت دخلت
فى علم ربك ؟..

تدخل "رعد" سريعاً :_خلاص يا "ياسين" سيب الولد
يرتاح الوقتي وأتكلّموا بعدين..
أشار له "ياسين" بحدة :_لا يا "رعد" النقاش فى الموضوع
دا طول أوي ولازم يكون له حد والنهاردة..
بغرفة "آيت.." "

كانت "دينا" تجلس جوار شقيقتها تتبادل الحديث
بينهما كالمعتاد إلي أن أستمعوا جميعاً لما يحدث
بالأسفل فتوجهوا للأسفل...

"آيت" بقلق :_فى أيه ؟
هدأ "ياسين" قليلاً حينما وجد الخوف ينهش عيناها
:_مفيش أطلي فوق.

أشارت نافيت :_مش هتحرك الا لما أعرف فى أيه ؟

"رعد" بهدوء :_مفیش یا "آیت" بیتکاموا فی موضوع
"رحمت"

تدخلت "دینا" بهدوء :_تعالی نطلع أحنا یا "آیت"
ترکتها وتوجهت لتقف أمام "عدي" قائلة بدموع :_یا
ابني حرام عليك أنت ناوي تعمل فی البنت أیه أكثر
من كذا ! ..أنت مشفتش وشها بقا عامل أزاي ؟..
لو مش عشانها فعشان خاطر اللي فی بطنها..
إبتسم بسخرية :_هی اللي عایزة كذا خلیه ینفعها بقا
..

صرخت به بغضب ودموع تغدو وجهها لتغمره كاللهيب
:_أنت أیه اللي حصلك مش معقول أكون أثرت فی
تربيتك كذا ، أنت جبت القسوة دي منييين ؟
...خلاص مبقاش فی قلبك ذرة رحمة مب....

أنقطعت باقي كلماتها حينما أحتضنت رأسها بيديها
لتشعر بالعالم يطفو بها فإذا به يحتضنها من السقوط
كعادته..

هرع "عدي" إليها بلهفة ولكنه تخشب محله حينما
حملها "ياسين" بنظرة كادت أن تقتله أن أقرب أكثر

من ذلك ليصعد بها للأعلي ، رفع "رعد" يديه على
كتفيه قائلاً بحنان : _أنا مقدر اللي أنت بتمر بييه يا
"عدي" بس صدقني هتندم راجع نفسك قبل ما الوقت
دا يجي..

وتركه وجذب معشوقته برفق ثم صعدوا للأعلي ليلقي
بذاته على الأريكة بأهمال وعيناه تجوب الدرج المودي
لغرفتها بآلم...

بحديقة القصر..

أنتظر حتى أنهى حديثه ليخرج صوته الحامل للصدمه
: _ معقول أنت غبي للدرجادي يا "مازن" ؟ ..أزاي تعمل
كذا ؟

زفر بغضب : _أنت كمان هترميالك كلمتين..
كاد أن يجيبه ولكن صوت هاتفه لفت انتباهه ؛
فأخرجه ليجد رسالته من "عدي" يخبره بها أن يدلف
للداخل ومعه "مازن" ...وبالفعل أخبره بها فتوجهوا
للداخل..

بالأعلي...

ولج للداخل ؛ ليجدها غافلة على حافة التخت الصغير ؛
فأقترب منها وعيناه تتعلق بها أكثر فأكثر ، أنحني
لمستواها يتأمل ملامح وجهها عن قرب ، فقرب أصابع
يديه من وجهها برفق يزيج تلك الخصلات المتناثرة
علي عيناها...

ظل هكذا يتراقبها ربما لدقائق طالت عليه كأنه شارد
بعالم بأخر أنقطع بصوت ضحكات أعادته للواقع
،أستدار "رائد" ليجد صغيره يلهو بيديه الصغيرة
بحركات تمثلت بالبراءة والطفولية..

أقترب منه ؛ فحمله بين ذراعيه ليقبل رأسه الصغير قائلاً
بمرح :_الساعة ٢ حضرتك ناوي تنام أمته ؟..
زمجر الرضيع فأبتسم "رائد" بسخرية :_بسأل للأمان بس
غير كذا خد راحتك..

وأعاده لفراشه ثم دائره جيداً ليحمل زوجته الغافلة
على المقعد بجوار التخت المهتز لفراشها ثم تمدد
جوارها ؛ فأغلق الأنوار وكاد أن يغفو ولكن أستمع
لصوت إبنته تصيح بخوف :_مامي...

أسرع لغرفتها الصغيرة الملتصقة بالغرفة ليري ماذا
هناك؟..

فولج قائلاً بلهفة وهو يقترب من الفراش :_ في أيه يا
"مريم" ؟

تعلقت برقبتة بخوفاً طفولي لرؤيتها حلم مخيف
:_ وديني لمامي أنا خايضة أنام لوحدي..
مسد على ظهرها بحنان :_ ليه يا حبيبتي مانت كل يوم
بتنامي لوحديك..

بدأت بالبكاء :_ فين مامي ؟
حملها قائلاً بلهفة :_ خلاص متبكيش...
وحملها للغرفة فرفع الغطاء ليضعها برفق ثم تمدد
جوارها فتسللت الصغيرة لأحضانه فما أن شعرت بالأمان
حتى غاصت بنوماً عميق...
كاد "رائد" بالنوم هو الآخر ولكن على صوت الرضيع
بالغرفة.. !

فتح عيناه بغضب :_ لا أنتوا كدا مستقصدني..
ونفض عن فراشه ليحضر الرضيع هو الآخر ليحتضنهم
بحنان حتى غفلوا جميعاً بأحضانه...

بالأسفل...

تطلع له "عدي" بثبات :_ الأسطوانة دي تختفي من
القسم زمن الافضل تكسرهما وسبلي انا الباقي..
"مازن" بهدوء :_ هتخلص منها..

"أحمد" بتأييد :_ هو دا الصبح وبلاش تستعمل الطريقة
دي تاني

تركهم "عدي" وصعد للأعلى فرقبوه بحزن تسال
لقلوبهم....

فتحت عينها بتعب لتجده يجلس بثبات لجوارها على
الفراش ،ألتزمت الصمت والدمع يلمع بعينها ؛ فتطلع لها
بعتاب :_ مش قولتلك ألف مرة دموعك دي متنزله
أبدًا..

خرجت عن ثباتها بالبكاء قائلت بصعوبة بالحديث
:_ غصب عني يا "ياسين" "رحمة" صعبانه عليا أوي..
زفر بغضب :_ إبنك مش ناوي يجبها لبر وأنا خلاص
أستعملت معاه كل طرق النقاش لكن لحد كدا

وهيشوف هعمل فيه آيه ؟

استدارت بوجهها بخوف : _ناوي على آيه ؟..

رأي عيناها بدموع كادت أن تقتله فرفع يديه يزيحها
بقوة قائلًا بعشق : _ناوي أفوقه ...أعرفه يعني آيه زوجته
قبلت تضحي عشان زوجها ،هشرحله أد آيه أنا أتوجعت
قبل كدا عشان مقدرتش أحدد قيمتك صح ،هفوقه يا
"آيت"

شعرت لوهلة بأنها تصنمت محلها بفعل قوة مغناطسيه
نعم فعيناها منحصرة بين لون عيناها الذهبي وبين دفئ
كلماته طال الحديث وهى تتطلع لعيناها كأنها فى
دفوف ذكريات الماضي بعدما أعادتها كلماته له....
أنتبه لها فتوقف عن الحديث بأبتسامته خبت تنير وجهه
: _بتبصلي كدا ليه ؟

أجابته دون وعي كالدمية المتحركة على خطى من
يتحكم بها : _بحاول أحدد لون عيونك...!

أقترب منها قليلًا قائلًا بنبرة هامسة : _وعرفتي ؟

أشارت له بالنفي ؛ فأبتسم بمرح : _كان ممكن

أساعدك لو سألتيني فى يوم من الايام..

عادت لرشدها سريعاً فأشاحت عيناها عنه بخجل كاد
أن يقتلها ولكن لمساته الرقيقة جعلتها تنسحب معه
بلطف لعالمه الخاص...

قدميه ثقيلت تآبى الخضوع إليه فحاول جاهداً أن لا
يستمع لنداء القلب ولكن هيهات لم يكن قوياً بما
يكفي...

ولج لغرفتها بعين تبحث عنها بأشتياق كأنها لم تكن
أمام عيناها منذ قليل ، تسال الآنين لقلبه فزداد وجعه
أضعافاً حينما وجدها غافلة على الأريكة وأثر البكاء
يحتل وجهها ، أقترب منها "عدي" بخطى مرتبك بين
الأقتراب والأبتعاد عنها ...بين أن يضمها لصدره وبين
الآلام الذي يحاول جاهداً أن يعتاد عليها..

أنحني يتأمل وجهها بنظرات غامضة تكن العتاب ، أراد
أن يوقظها ويصرخ بها بقوة ليعنفها عما أرتكبته...
أنسحبت نظراتها على بطنها المنتفخة فشعر بالغضب
ببدا الأمر ولكنه لم يستمر طويلاً...

حملها بين ذراعيه برفق ثم وضعها بالفرش ، جلس

جوارها يمسد على شعرها الحريري بعشق فردد كلماته
بألم :_ليه يا "رحمة" ؟

أنا مستهلش منك كدا .. الكل بيعاملوني على أنني
قاسي ميعرفوش أنا بمر بأيه أو بحس بأيه عشان أكون
كدا.. !

وقبل رأسها بأعين متلهفة لقربها من ذاك القلب قائلاً
ببعض الحدة :_كأنك بتتعمدي تجرحيني كل مرة
وأنا لازم أتحمل حتى لو الألم دا فوق طاقتي..
وأغلق عيناه بقوة كأنه يحاول التحكم بذاته...
وضع يدها أسفل الغطاء ثم توجه للخروج ولكنه توقف
حينما أستمع لصوتها الباكي :_ما تسبنيش يا "عدي"
فتحت عينها بخفوت لتهوى الدمعات على وجهها وهي
تترقب من يوليها ظهره بثبات ،ظلت تتأمله ونظراتها
تحمل الرجاء بأن يستدير ويقترب منها ليمحو دموعها
كما اعتادت منه ولكنه أغلق عيناه يكبت ألم القلب
لدمعاتها ومن ثم خطي للخارج صافحاً الباب بقوة لتزداد
هي بالبكاء...

عاد "مازن" لمنزله وبداخله خوفاً من القادم فلم يعبئ يوماً على ذاته ولكن ماذا لو حدث مثلاً أخبره به "عدي" ووقعت معشوقته ضحية ما فعله ؟..

خلع جاكيتته وألقى به على المقعد ثم ألقى بذاته على الأريكة بأهمال ، يده تعتصر رأسه كأنه يود أيقاف تلك الأفكار التي تلاحقه ولكن دون جدوي فالأمر يزداد سوء...

خرجت "مروج" من غرفتها بأستغراب لسماع صوت سيارته ولكنه لم يتجه للغرفة كعادته ، وجدته يجلس على الأريكة فتسلل الخوف لها من جلسته المخيفه فأسرعت إليه بنبرة تسعى لأن تكون لطيفة بعض الشيء : _ أنت رجعت أمته ؟

رفع عينيه لها بصمت قطعه بعد قليل : _ من شويت..
جاهدت لرسم البسمة الزائفة لرؤيته هكذا
: _ أجهزلك العشا ؟

نهض عن الأريكة ثم حمل جاكيتته متجهاً لغرفته
: _ مالمش نفس

توقفت محلها تتأمله وهو يبتعد للغرفة والدهشة تعلو

معالم وجهها فأتبعته بخطى مرتبك حينما وجدته
يبدل ثيابه...

تطلع لها بنظرة متفحصة فعلم ما يجول بخاطرهما ؛
فارتدى القميص ثم توجه للفرش قائلاً بأبتسامته زائفة
: مفيش يا حبيبتي راجع تعبان من الشغل وكان عندي
حفلة أنا و"عدي" فأكلت معاه بره..

أقتربت منه بتفحص : الحقيقة دي صح ؟
أستقام بجلسته قائلاً ببسمة خبت : مش بخونك على
فكرة

ضيق عيناها بغضب فجذبها لتسقط بأحضانها فحاولت
ان تلكمه ولكن لم تتمكن من ذلك...

تخفي القمر بين دفوف السحاب ليعلن عن ضوءاً ساطع
ليوماً جديد وتاجها الشمس المنير...
بغرفة "ياسين.."

فتحت عيناها بصعوبة ؛ فنهضت عن فراشها بفزع فأخر
ما تتذكره جلوسها على المقعد بانتظاره ..كيف
أنتقلت للفرش ؟!!

بحثت بعيناها عنه بالغرفة فلم تجده فنهضت تبحث
عنه بغضب وقلق بذات الوقت.. !

جذبت هاتفها تحاول الوصول إليه ولكن كانت
المفاجأة لها أن الهاتف بالجناح ،تتابعت "مليكة" صوت
الهاتف حتى وصلت لغرفة المكتب ؛ فولجت للداخل
لتتفاجئ به يعمل علي عدد من الملفات ولجواره أكواباً
من القهوة الفارغة فيبدو أنه قضى ليله بالعمل عليهم...
أنتبه "ياسين" لها فخلع نظارته بأبتسامته زادت من وسامته
: _أنتِ صاحيتي يا حبيبتي

أقتربت منه قائلةً بسخرية : _وأنتِ هتعرف أنا صحيت ولا
لا أزاى وأنا أحرأهتمامات ساعاتك!
زفر بمال لعلمه ما ستقوله ؛ فجذب الحاسوب وأستكمل
عمله حتى يتجنب المشاجرة اليومية..

تطلعت له بغضباً كاد أن يقتلها ؛ فطرقت بيدها على
سطح المكتب بغضب : _أنا بكلمك متحاولش
تتجاهلني

زفر بغضب ؛ فخلع نظارته قائلاً بهدوء : _لما تتكلمي
بدون سخرية مش هتجاهلك

صاحت بعصبية :_والمفروض أتكلم معاك بأي طريقة
أنت تقريباً معتش شايفني..

تطلع لها ببرود :_أمال شايف مين ؟..

جذبت الملف من أمامه قائلة بصوتٍ يحمل شرارة تكاد
تحرقها :_مش شايف غير دول أنا مش عارفة أنا فين من
حياتك وبجد زهقت من طريقة أ....

اااا

قطعت كلماتها بصرخه قوية وهى تحتضن بطنها
المنتفخة بألم ، أرتعب حينما على صراخها فأسرع إليها
ليحملها للداخل بغضب :_الدكتور قالك ألف مرة
العصبية غلط عشانك وأنتِ مضيش فايدة
وضعها على الفراش فأعدلت قائلة بدموع :_أنت اللي
بتعصبنى يا "ياسين" حرام بجد كل وقتك شغل شغل
حتى فى البيت طب أنا فين من كل دا ؟.. !

تطلع لها بثبات ثم رفع يديه يجفف دموعها بحنان على
عكس نظراته الغامضة :_عارف والله يا حبيبتي أني
مقصر معاك جداً بس صدقيني غصب عني شغل المقر
كله عليا أنا و"رائد" ، "معتز" و"جاسم" يدوب مماشين

الشركات بالعافية و"أحمد" أغلب الوقت بإيطاليا لأنه
هو اللي يعرف يمشي الأمور هناك..

ثم تنهد قليلاً كأنه بحيرة من أمره بأخبارها الأمر
فتطلعت له بأهتمام ليسترسل حديثه :_لو باباكي
عرف أنني بأكمل شغلي هنا أعتبري ناقوس الحرب أبتدت
..

ضيق عيناها بعدم فهم فأكمل حديثه :_عمي "ياسين"
بقاله فترة بيلح عليا أنه يضم "عدي" لينا في المقر
:_وشغله ؟

قالتها "مليكة" بفرع فأجابها بقلق :_دا اللي خوفت منه
لأن "عدي" مستحيل يتخلي عن شغله بالسهولة دي
وبالتالي المشاكل هتبدأ بين تحدي "ياسين الجارحي"
وعناد أخوكِ عشان كدا بنجيب أنا و"رائد" أغلب
الشغل هنا عشان عمي يشوف أننا قادرين ندير المقر
بدون حد ثالث معانا..

لمعت عيناها بالدمع وهى تتأمل به بنظرة تلمع بالوقار
والأعجاب لزوجها ،فربما تشعر الآن بالندم لما فعلته
منذ قليل...

أرتمت بأحضانها قائلته بنبرة تحمل الندم: أنا أسفرت يا
"ياسين" أنا أنانيت أوي على عكسك بتفكر في
غيرك..

أخرجها من أحضانها بأبتسامته مشاكسة: كنت أنا
الأناني من شويته..!
لكمته بغضب فتعالت ضحكاته بسخرية: أدعيلي
بس مقعش ضحايها في أيد أبوك لان وقتها مش
هيعتبرها جدعانه لا دي خيانتة عظمي وعقابها عسير
أنفجرت ضاحكة فشاركها ببسمته الهادئة..

بالأسفل....

تجمعوا جميعاً على المائدة العماققة بانتظار أنضمام
"ياسين الجارحي" إليهم، وضعت الفتيات الطعام الذي
أعدته "آيت" بمساعدة من "نور" و"رانيا" على طاولة
الطعام فأبتسموا بخجل من نظرات تحيل بهم...!
زفر "حازم" بغضب: ما تحترموا نفسكم بقا على الأقل
أحترموا الناس الكبيرة دي..
وكان يتحدث وهو يشير على عماققة أسطورة

"الجارحي"

فأبتسم "أدهم" بمكر :_وحد قالك أنا متضايقين ؟!
"حمزة" بسخرية :_وأنت مركز معاهم ليه ؟ ..فالح أوي
زي أبوك بكره تتنيل ياخويا مستعجل على الهم أوي !

"عمر" بمشاكسة :_عنك يا طنط "تالين"

سعل "حمزة" بقوة وهو يرتشف العصير فتعالت ضحكات
"نور" قائلة بمرح :_متقلقش يا عمي فريق البنات هو
اللي مسؤال عن السفرة وبرضو التأمنيات يعني لو طنط
"تالين" خرجت هديك إشارة خد راحتك بالكلام..
إبتسم قائلاً بغرور :_ولو جيت يعني يا بنتي أنا ميهمني
حد..

"حازم" بسخرية :_الله يرحم

ثم وجه حديثه "ليحيي" :_وحياتك يا عمي تمسك
الكرسي بتاع أبويا كويس لنلقيه من كتر الفشر
بيطير لوحده..

تعالت الضحكات الرجولية فيما بينهم بينما رمقه
"حمزة" بنظرة نارية قائلاً بغضب :_ماشي طب وحياة

جدك مانت متجوز الوقتي خاليك كدا تنسل على
ولاد عمك ليل نهار..

"رائد" بمكر : طول عمري أقول العزوبية ثروة لا
يقدرها أحد..

تعالت ضحكات "جاسم" بسخرية : لا مهو "حازم"
هيقدرها كويس

"معتز" بخبث وعيناه تطوف "بحازم" : يا حرام "حازم"
بيطلع دخان من عيونه

خرجت "أسيل" بالأطباق فأسرع إليها "أحمد" قائلاً بهيام
: عنك يا روجي

إبتسمت بخجل فزفر "حازم" قائلاً بغضب "لأدهم"
: بنتك بتتعاكس يا عمي..

أكمل تناول طعامه بأبتسامته هادئة : جوزها ويأخذ
راحته وبعدين أنت هتفضل مركز مع كل واحد ومراته
ولا أيه ؟..

"حازم" بصدمته : يأخذ راحته أزاي ؟ بقولك بيعاكس
بنتك المفروض تقوم ترزعه قلمين ولا حاجه!
رفع "أدهم" يديه بتحية : منور يا أبو حميد

تابع "رعد" الحديث الماكر وعيناه تتنقل بين الشباب
: _خدوا راحتكم يا شباب أحنا مرينا بالمرحلة دي
تعالى ضحكات "يحيى" قائلاً بصعوبة بالحديث : _ما
بلاش أنت يا "رعد" أنت تقريباً شهر جوازك الأولى
كانت كلها تحقيقات فى مواضيع الخيانات يا مشاكل
جديدة بنحاول نحلها..

تعالى ضحكات "عز" هو الآخر : _متفكر نيش "حمزة"
كان عامل الواجب بينه وبين "دينا"
"رعد" بسخرية : _على أساس أنك فلت من أيده!
تعالى ضحكات "أدهم" بغرور : _أنتوا رجاله خرعه
طول عمركم..
"عز" بسخرية : _أممم بأمانة السكرتيرة اللي كانت
هتخضر هنا للشهادة..

لوي فمه بسخط فتعالى ضحكات "يحيى" قائلاً بصعوبة
: _شكلكم وحش أوي الصراحه
شاركهم الشباب الضحك حتى الفتيات التي أنضمت
إليهم هبط "ياسين الجارحي" للأسفل فكفوا عن
الضحك ثم تناولوا طعامهم بهدوء...

بعد قليل هبط "عدي" فتوجه للخروج غير عابئ بهم
ولكنه توقف على صوته الحازم : _على فين ؟..

راقب الجميع الحديث بخوف فأستدار "عدي" بثبات
:_على شغلي

أكمل "ياسين" طعامه بثبات : _أطلع هات مراتك وتعالوا
أفطروا معانا..

قرب ساعة يديه من عيناه فقال وخطاه يقترب من الباب
:_أتاخرت..

خرجت الكلمات من فاهه بحزم : _أظن سمعت كلامي
كويس..

توقف محله والجميع نظراتهم تزداد رعباً فيما يحدث
بين الأسد وابنه العنيد...

صعد "عدي" للأعلي بغضب ؛ فولج لغرفتها ، فزعت
"رحمة" للغاية حينما أنفتح الباب على مصرعيه لتجد
معشوقها أمام عينها فإذا به يقترب منها بخطى سريع
كحال قلبها المرتجف وأذنيها المترقبة لما سيقول.. !
جذب الحجاب الموضوع على الأريكة ثم وضعه على
خصلات شعرها الحريري بهأمال ليحملها بين يديه

سريعاً حتى لا تتعلق نظراته بها ، تعلقت بين رقبتة
وعيناها تتأمله عن قرب ببسمة اشتياق فلم ترمش لها
جفن وهي تتأمله هكذا...

هبط للأسفل فأسرع "عمر" بجذب أحد المقاعد ليضعها
"عدي" عليه ومازالت يدعا متشبثة بعنقه وعيناها
متعلقة به ،وضع يديها جوارها ونهض ليكون بمحاذاة
"ياسين الجارحي" بعيناه القاسيتان قائلاً بحزم يفوقه
:أنا خرت...

وغادر "عدي" بخطي سريع للغاية ،تطلعت "رحمة"
"لياسين" ببسمة فهمها جيداً فغمز لها بعيناه وبسمة
جانبيه خافتة كأنه يعدها بأنه هو من سيتمكن من
حزم لجان ابنه العنيد... !

بعيداً عن أجواء القاهرةبمكان مظلم للغاية ممتلاً
بالسلاح والذخيرة ورائحة الدماء تفوحه كأنها من
مستلزمات ذاك المكان اللعين..

كان يقف وعيناها تجوب تلك الصورة العمالقة ، يتأمل
ملاحمها بنظرة تحمل مزيج من الوعيد وأنتقام والشوق..

رفع يديه يلامس الصورة بتقذذ قائلًا بنيران تتأجج لها
الذكريات : _قريب هتكوني معايا وبين أيديا ووريني
بقا مين هيقدر يحوشك مني..
وعالت ضحكاته الحاملت للشر المكان كأنها الشاهد
على دهاء هذا الشيطان...

أسرع الشرطي بفتح باب المكتب بعد أن أدى تحيته
العسكرية : فولج للداخل قائلًا لمن يتابعه بغضب
: _يعني ايه اللي بتقوله دا أنت مجنون ؟
أجابه "مازن" بعصبية : _زي ما بقولك كدا يا "عدي"
ال CD مش موجود فى المكتب أنا شيلته بأيدي فى
الدرج معرفش أزاى أختفي كدا ؟ !
جلس على المقعد بتفكير : _اللي أخذها أكيد عارف
هيعمل بيها أيه ؟ ...بس الغريبة أزاى قدروا يوصلوا
لمكتبك.. !
جلس "مازن" بأهمال على المقعد قائلًا بأستسلام
: _معتش فاهم حاجه يا "عدي".. "
رفع عيناه الغامضة : _بس أنا فاهم وفاهم كويس كمان

..
كانت كلماته تتشكل بالثقة لعلمه بما سيفعله

هؤلاء اللعناء للنيل من "مازن" ***** "

بمنزل "مازن.. "

كانت تمشط شعرها أمام المرأة حينما وقعت عيناها

على الظرف الأبيض المطوي ؛ فجذبتة بتذكر أن

الخادمة قدمته لها بالأمس ، فتحت الظرف بفضول

فتفاجئت بما به.. !

أنكملت ملامح وجهها بأستغراب : _بتاع أيه ال CD دا ؟ !

..

وحملته وتوجهت للحاسوب الخاص بها لتشعل الجمرة

التي ستودي بقلبها ليتقلب الحال بعشقتها فيصبح

المعشوق كاللعنة القاتلة... !!

ولكن هل سيقف مكتوف الأيدي وهو يرى رابط عشقه

يتفكك أمام عينيه ؟

من هذا الرجل ؟

ماذا يخفي المجهول للعمالقة ؟

هل سيتمكن ياسين الجارحي من أنقاذ عائلته من
المجهول ؟؟؟؟ !

الفصل الثالث..... أستمعي لي... !

بأحد الملاهي الخاصة بمدينة بايطاليا...
ألقي بكأس الخمر بغضب طاح بالزجاج أرضاً قائلاً
بصوت مكال بحقد دفن لأعوام : "ياسين الجارحي"
لقد سئمت من سماع ذلك الأسم اللعين ..ألم يحين
الوقت لأن يصبح مجرد ذكرى لعينه ؟..
ثم أستاذار "جون" ليكمل حديثه بعين مشتعلت نقلت له
حجم غضبه تلك المرة :_أتعلم كم مرة أخبرتني أن
مخطط قتله أنتهى بالفشل ؟
أرتعب من يقف خلفه منكوس الرأس من الخزي فجاهد
للحديث :_كانت الأمور على ما يرام ولكن لا أعلم ما
الذي حدث بالوهلة الاخيرة ؟ ..ولكني أعدك سيدي
بأن تلك المرة سأنجح بالتأكيد..

جابت على وجهه بسمته ماكرة فأقترب من المقعد
المقرب للبار، فحمل كأس فارغ ثم رفع يديه بأشارة
بسيطة ليسرع إليه أحد الرجال المطوفون للمكان
بالأسلحة فملاً كأسه بالنبيذ ، ارتشف المحرمات بتلذذ
ونظرة تجوب ذاك الرجل المتأمل له برعبٍ كأنه
ينتظر حكم القاضي ، ارتخت معالم وجهه قليلاً حينما
ابتسم "جون" ؛ فخرج صوته الماكر : _ حسناً ولكن
...

قطع باقي كلماته بثواني من الصمت ثم بحركة
سريعة جذب سلاحه الموضع على طاولة البار العملاقة
ليسود صوت الطلق الناري المكان بأكمله...
صرخ الرجل حينما أستقرت الرصاصة بالقرب من موضع
القلب فسقط أرضاً وأخر ما تسلل لمسمعه باقي كلمات
"جون" الأخيرة : _ كم ستمنحنا الحياة الفرص أيها
الأحمق... !

وضع السلاح على الطاولة بأهمال ثم أستند على المقعد
بأسترخاء ليترك باقي المهام لرجالهم الذين حملوا
الجثمان لمسواه الأخير الذي يليق بمن سالك طريق

الفحشاء والمنكر فيصبح له أسيراً منهزم... !

بمنزل "مازن.."

ولجت لغرفة مكتبه لتبحث عن حاسوبه بعد محاولتها
البائسة بأشغال حاسوبها الشخصي ، وضعت الاسطوانه
بالحاسوب ثم أعتدلت لترى ما به بأهتمام ولكن كانت
الصدمه كافيله بجعلها كمن دوا جسدها سهام موقده
من النيران جعلتها كمن قذف بها عنوة بنيرانه
الغاضبه...

تبلد جسدها رجفة جعلتها ترتجف حد الموت ، صراخ
....آنينتوسلات رأتها بعيناها لرجل خيل لها برئ ،
رأته يستغيث ...يصرخ ...ي ناجي حتى يحصل على
الخلاص من الموت المتسبب لها زوجها... !!!
معشوق لا طالما نقل لها بلمساته حنان يكفى عالم
بأكمله ها هو أمام عيناها بأبشع ما يكون...
رفعت يدها تكبت صراخاتها المبتورة لرؤيته بتلك
القسوة الذابحة ، تراجعت للخلف بخطوات بطيئة
عكست ما ودت فعله ...فكانت تود الركض بعيداً عن

تلك الصراخات...بعيداً عن تلك الحقيقة الشنيعة
....

"_مروج.. ! "

صوتٍ صدح ليقذفها بقوة خارج ذلك المعتقل الناري...
وضع "مازن" جاكيتته على الأريكة بأستغراب لرؤيتها
بغرفة مكتبه فأقترب منها بذهول :_بتعملي أيه هنا ؟
...

تشنجت ملامح وجهها وهى تتأمله بنظرات رُسمت لها ما
حدث منذ قليل ليزداد خوفها أضعاف..

تطلع لها بخوف لرؤيتها هكذا فأسرع بالأقترب منها
ولكن أزداد الأمر سوءاً حينما تراجعت للخلف بزعر
:_خليك بعيد متقربش..

تخشبت قدماه وهو يرى حالة الزعر المتمكنه منها
وخاصة حينما جلست أرضاً بدموع حملت الخوف الشديد
منه قائلة برجفت بدت بصوتها :_أبعد من هنا..

صُدم وهو يستمع لما تقوله ! ؛ فخطف نظرة سريعة على
الغرفة فهو يعلم بأنها رقيقة للغاية فربما رأت شيئاً
قذف بها لتلك الدرجة...

وقعت عيناه على الحاسوب الخاص به فظن أنها ربما رأت
فيلمٍ مرعب كعاداتها ولكن لم يصل بها الأمر لهذا
الحد ! ..ولكن لا بأس عليه تفادي الأمر...
أقترب منها بهدوء :_تاني يا "مروج" مش قولتلك
متفرجيش على أفلام من دي ؟
أزداد بكائها فاستندت بلائحة يدها لتراجع للخلف
بخوف :_مش هستعمل اللاب بتاعك تاني..
ضيق عيناه بصدمة من الأمر فعلم أن هناك شيئاً ما
يفوق توقعته ليسرع إليها ،أنحني ليكون على مستواها
فرفع يديه يطوف بوجهها بحنان :_مالك يا حبيبتي ؟
صرخت بقوة غير متكافئة مع حالتها :_أبعد عني..
ودفشت يديه بعيداً عنها لتستند على أحد المقاعد
وتدلف مسرعه بالبواب الملتصق بحائط المكتب لتغلقه
سريعاً تحت نظرات صدمة منه...
أما بدخل غرفتها...

غزت الدموع وجهها فجذبت الرباط لتلملم خصلات
شعرها بقوة ومن ثم جذبت ملابسها لترتديها بأرتجاف
لتضع حجابها على رأسها سريعاً وتسرع بالركض كمن

رأت شبحاً ما حتى أنها تعثرت بالطاولت بالقاعه فسقطت
المزهريّة لتتحطم بقوة كحال قلبها الضعيف ..
خرج "مازن" على صوت تحطيم الزجاج فكاد بالتوجه
للغرفة ولكنه رآها بأسفل الدرج تتوجه للخروج..
هبط الدرج سريعاً قائلاً باستغراب : _ "مروج" ! ، رايحه
فين؟

ابتلعت ريقها بخوف شديد فأستدارت لتكمل طريقها
ولكنها شهقت رعباً حينما رآته أمام عيناها وقد بدء
الغضب بالتمكن منه فخرج صوته بحدة : _ أنا مش
بكلمك وبعدين أيه اللي مخليكي مفزوعه بالشكل
دا ؟ ... !

صوته المرتفع حصد لها نتائج السوء فأزدادت رجفتها
،أزداد خوفه بما يحدث معها أضعاف مضاعفة فرفع يديه
ليقربها من صدره ولكنها أحتضنت وجهها سريعاً ظناً من
أنه سيوسعها ضرباً ، مرت تلك اللحظة عليه كالمايه
المثلجة التي أكتسحت جسداً فشلت حركته من شدة
برودتها...

تطلع لها وهى تزداد بالنعيب وجسدها يتشنج بقوة

...ماذا ؟!....أتخشاه محبوبته ؟ ..ولكن ماذا فعل

ليستحق ذلك ؟! .. !

جاهد كثيراً ليخرج صوته المكبوت بعد أن خطى
للأمام ليكون علي مقربة منها ؛ _ أنتِ خائفة مني ؟! .. !
كفت عن الخطى حينما لامس خصرها الحائط فعلمت
أنه لا مفر من مواجهة عيناه ولكن هيهات صرخات ذلك
الرجل جذبتها لمعتقل حبيس لصرخاته هو ؛ فأغلقت
كلتا الأذنين بيدها وصرخها يطوف المكان ؛ _ كفايااا
...

تعالى شهقات بكائها لتستقر أرضاً مغشي عليها بعد
عناء المواجهة بين ما رآته وبين حقيقة عشقها المتيم
ولكن أنتصر الخوف ليهزم القلب ويعلن ضحاياه...!
أسرع إليها "مازن" بلهفة ليسند رأسها على صدره فربما أن
كانت قد أستعادت الوعي لأستمعت لخفق القلب
المجنون بعشقها المبجل.... !

حملها للأعلى برعب وهو يصيح عالياً بالخادمه التى
خرجت على صوت الأرتطام ؛ _ أطلبى الدكتورة بسرعه

..

انصاعت له فركضت للهاتف بينما أكمل هو طريقه
للأعلي حاملا بين يديه ماسته الثمينه...

بقصر "الجارحي" ..

حملت الفتيات الأطباق للمطبخ بضحكات ينتابها
الحديث النسائي المتكرر بينهم ؛ فحملت "رحمة" أحد
الأطباق لتعاونهم ولكن سريعا ما تعرضت للتوبيخ من
"نور" كالعادة ؛ قولتك ألف مرة متعمليش حاجة أنتِ
تقعدى أنتِ و"مليكة" و"شروق" فى جانب وأنا وباقي
الفريق هنقوم بالمهمة دي...

وتطلعت لهم بمرح ؛ مش كدا ولا أيه ؟..

تعالى ضحكات "أسيل" ؛ اللي تقوله يا ريس...

"مليكة" بغرور ؛ حيث كدا بقا عايزة شوكلات

بالحليب...

رمقتها "رانيا" بنظرة مأكرة ؛ أممم دخلنا فى الغرور...

"نور" بمرح ؛ بين كدا ...طب أيديكم معانا يا شباب

نشوف موضوع الشوكلا دا ؟..

وكادوا بالأقتراب منها فنهضت سريعا ؛ هاخذ "رحمة"

والبت "داليا" ونقعد هناك...

"رانيا" بسخرية :_ كدا تعجبيني..

علت ضحكات "رحمة" بعدم تصديق لما يحدث
فأتبعتهما للأريكة بينما توالى الفتيات مهام حمل
الطعام...

"داليا" بابتسامة هادئة :_ والله أنا خايضة عليك يا
"مليكة" الشوكلا دي هتخليكي زي الفيل أمسكي
نفسك حبتين...

رمقتها بنظرة ناريت :_ وأنت مالك ياختي كان حد
أشتكالك وقالك واكلت أكله مثلا

زفرت "رانيا" بغضب وهي تحمل آخر الأطباق :_ أنا بقيت
أخاف أبصاكم على الصبح مودي بيتقلب ١٨٠ درجة..
إبتسمت "نور" بخفة :_ سببها يا "داليا" هي أكيد بعد ما
تولد هتلق نفسها قبل ما تبقى زي الديناصور..
تعالت ضحكات "رحمة" فألقت "مليكة" وسادة
الأريكة بغضب :_ الظاهر أن أنا اللي عليا الدور
بالتحصيل فختصر الموضوع وأخلع..

وغادرت بعد أن رمقتهن بنظرة كادت بقتلهن....

أقتربت "أسيل" من "رحمة" فجلست جوارها قائلة
بأرتباك :_قولتي "لعي" يا "رحمة" ؟
بترت ملامح المرح من وجوههم وبدأت الجدية والترقب
السائدة فأسرعت "نور" بالحديث :_ما بلاش نتكلم
بالموضوع دا يا "أسيل"
كبت دمعاتها قائلة بقوة مصطنعه :_سبها يا "نور" ،
وأستدرات بوجهها لتكون مقابها :_لا يا "أسيل" ومش
هقوله..

وصمتت قليلا لترفع صوتها بعض الشيء بآنين خافت
:_مش شايفه أن الموضوع هيفرق معاه إذا كان هيجيله
تؤام أو لا فعادي مش هتفرق أن عرف ولا لا
تسرب ألمها إليهم لتسرع "رانيا" بكبت دمعاتها قائلة
بأبتسامه دائمة :_تموتوا في النكد مش بقولكم فقر
..

شاركتها "نور" بمخططها لأخراج رفيقتهم مما هي به
:_أنا بفكر النهاردة نخرج كدا كلنا نغير جو...
"داليا" بتأييد :_فكرة والله بس فين "شروق" ؟..
أشارت بوجهها تجاه القاعة البعيدة بعض الشيء عنهم

:أهي يا ستي

على بعد مسافة ليست ببعيدة عنهما..

شعرت بدوار يهاجمها ؛ فأستندت بذراعيها على أحد
المقاعد ويدها تحتضن جنينها بخوفاً من أن تهوي أرضاً
فيتأذى.... !

على مقربة منها ..كان يجلس "جاسم" و"معتز" و"عمر"
يتبادلان الحديث المرح حول المخطط الذي أنشأه
"معتز" بناء على رغبة أبيه..

"جاسم" بسخرية :_ياريت تتعلم من باباك شوية يا
"معتز" لأنه بذل مجهود كبير عشان تتعلم منه وآخرهم
أنك تحضر عيد الميلاد بنفسك..

تلون وجهه بالغضب فشاركهـم "عمر" المرح قائلاً
بسخرية :_يا ابني "معتز" عنده أهتمامات أكبر من
الرومانسية والكلام الفارغ دا...
تطلع لهم بنظرات كاللهيب قائلاً بحدة :_أه دا الليلة
عليها بقا ؟

أجابه "جاسم" بثقة :_أيوا..
تطلع "عمر" فأشار له بالتأكيد وهو يرتشف قهوته

بتلذذ ، ضيق عيناه بوعيد فكاد أن يتحدث ولكن
بترت الكلمات حينما وجد زوجته هكذا...

هرول إليها سريعاً ؛ فقربها لصدره قائلاً بقلق يحتل
ملامحه :_ في أيه يا حبيبتي ؟..

أنتبه الجميع لصوته المفزوع فأسرع الجميع إليه ، شعر
بضعفها بين يديه فحملها سريعاً قائلاً بلهفة بعد أن
وضعها على الأريكة بحرص ،أسرعت إليه "نور" بكوباً
من العصير :_ شربها دا يا "معتز" ..

تناوله منها ثم أسند معشوقته إليه ليعاونها على أتشاف
العصير فأستجابت له بعد أن شعرت بحاجتها له...
تراقب الجميع ما يحدث بلهفة الي أن تحسن الأمر قليلاً
فبدأت بالتقاط أنفاسها بانتظام ، قربها "معتز" إليه قائلاً
بعشق دب بالأواصر :_ حاست بأيه يا روعي ؟..

فتحت عينها بخجل من وجود "جاسم" و"عمر" والجميع
فقالت بأرتباك: _ الحمد لله دوخت شويّة بس مش أكثر
...

أسرع بالحديث والخوف يحاوطه :_ أطلعي غيري هدمك
وأنا هروح الشركة أسلم أوراق مهمه لعمي وهرجع

أخذك عند الدكتورة..

رفعت عيناها بنظرة سريعة "لرحمة" ثم قالت بتوتر

:_مفيش داعي أنا بقيت كويسة..

عاونها على الوقوف قائلاً بحزم :_أنا قولت أيه ؟.

وأشار "لأسيل" قائلاً برجاء :_خاليك معها لحد ما أرجع

..

أسندتها قائلة بتفهم :_حاضر..

وصعدت معها للأعلي ، حمل "معتز" الحقيبة قائلاً على

عجلة من أمره :_أنا لازم أروح الشركة حالا عشان أسلم

أوراق المشروع لعمي...

وتوجه للخروج مشيراً بيديه "لعمر" :_نكمل كلامنا

بعدين يا دوك..

وغادر لسيارته سريعاً بينما بقي الصمت الحائل على

الجميع فقط أعينهم تراقبها بحزن وشفقةنعم يرون

الدموع مكبوتة بعيناها ...فكيف ترى أهتمام رجلا

بزوجته وطفله ولا تشعر بذلك الألم اللعين ؟..

سرت دمة خائنة من عين "نور" وكذلك الحزن بأعين

الجميع جعلها تنسحب حتى لا ترى المزيد من الشفقة...

صعدت للأعلى بدموع كادت بحرق وجهها كلياً
فكادت أن تتعثر بالدرج ولكن منحها الله القوة
لتكمل دربها بسلام....

بالأسفل...

قالت والدموع حليفتها : _ وبعدين يا "عمر" هنفضل
ساكتين كدا كتير..

رفع عيناه بحزن لها : _ حاولت كتير يا "نور" بس للأسف
"عدي" مش سامعاني ولا عمره هيسمعني..
صاحت بغضب : _ قولتلك سبني أتكلم معاه أنا لس أنت
رفضت..

زفر بغضب فتدخل "جاسم" قائلاً ببعض الضيق
: _ كلامك معاه مش هيفيد بحاجة يا "نور" "عدي"
عنيد جداً مش بيسمع غير لنفسه وبس..

أجشعت بالبكاء : _ طب وهي ذنبها أيه يظلمها كدا
بقاله ٨ شهور بيعذبها ٨ شهور مفكرش فيهم مرة يسألها
عملت أيه عن الدكتور ؟ ... ولا أهتم يعرف في بطنها
أيه ! .. حرام بجد اللي بيعمله فيها دا بجد حرام...

وتركت القاعة وصعدت للأعلى بدموع تسقط شفقت

على رفيقتها ،جذب "عمر" حقيبتة بغضب يحاول أن
يكبته فأستدار بوجهه قائلاً :_مش يلا ولا أقعد..
نهض هو الآخر بسخريّة :_قاعد فين عشان أبوك كان
ولع فيا..

أشار له بحزم :_أنا بره أنجز..

وتركه وتوجه للخارج يعد سيارته للرحيل ، رتب
حقيبتة الصغيرة ثم أقترّب منها ببسمت مصفرة :_مش
عايزة حاجه يا حبيبتي ؟

رفعت عينها القرمزية له بخجل وهى تحاول أن تلملم
كلماتها فلم تجد سوى الإشارة له ،وضع حقيبتة على
الطاولة ثم طاف المكان بعيناه ليقربها إليه بمكر
:_هو أنتِ ليه بخيلة كدا يعني حتى صوتك حرمانى
منه طب أعمل أيه تاني عشان دا يحس بدا...

وكان يتحدث ويديه تشير على موضع قلبها فربما تعلم
كم يكن القلب عشق ساد عالم بأكمله لأجلها هي
...نعم هي فتاة مختلفة عن الجميع بطبعها الهادئ
وسكونها الدائم ...حديثها القليل وخجلها الملازم لها
....ولكنها من تمكنت من الفوز بمفاتيح ذاك القلب !

..
كادت عيناها أن تلتهم الأرض كمحاولة مستميتة
للهرب من عيناه فرفع وجهها بيديه عنوة اللقاء به لتزداد
حمرة وجهها حينما تلاقت النظرات لوقتٍ طال بالصمت
وببسمته الوسيمة ليقطعها "عمر" بسخرية :_عندي
جراحه كمان نص ساعه والمفروض أكون بالمستشفى
حالياً فلو مش هفصل اللحظة الرومانسية دي ممكن
تتحرك..

دفشت يديه بعيداً عنها ثم هرولت للأعلى سريعاً؛ فزفر
"جاسم" بضيق :_أبو دي توصيلت يا جدع ...
جذبه بغضب :_أنت لسه هتحكي..
صعد للسيارة ليتحرك "عمر" للمشفى..

بمركز الشرطة...
تنقلت عيناه ببطء على ملامح وجهها كأنه يشبع
أشتياق القلب بها كأنه يخبرها كم يتألم ببعد
المسافات عنها ... كأنه يناشدها برجاء أن تسترجع
ماضيها ليعد مرحلة الاختيار فيكون هو أولى

أهتماماتها..

طرقات فصلته عن عالم تزج به الذكريات عنوة فوضع
صورتها بداخل درج مكتبه سريعاً ليرفع عيناه ليرى من
هناك ؟..

ولج للداخل قائلاً بأبتسامته بسيطة :_ ممكن أدخل يا
سيادة الرائد..

نهض عن مقعده بتحيته ألقاها على مديره قائلاً بهدوء
:_ أكيد يا فندم..

أقترب منه ؛ فجلس على المقعد المقابل له ثم أشار له
بالجلوس ففعل ،تحل بالصمت قليلاً ثم قال بجديته
:_ طبعاً أنت عارف أنا جاي ليه ؟..

رفع عيناه يتطلع له بثبات قطعه بحديثه
الغامض :_أفضل أسمع من حضرتك

إبتسم لدهائه فأسترسل حديثه :_أنا عارف أن "مازن"
مش نسيبك وبس صديقك المقرب بس اللي مش
مصدق له لحد دلوقتي أزاي بتشجعه على الجريمة اللي
عملها دي ؟..

ظل يتأمله بملامح ثابتة حتى أنهى حديثه فقال بثبات

٠ وقتل الأبرياء مش جريمة تد مير أسرة كاملة مش
جريمة ... كل اللي بيحصل حولينا دا مش جريمة .. يا
فندم أنا واثق أن حضرتك عارف ومتأكد أن الحيوان دا
أرتكب أبشع الجرائم بس الحاجز الوحيد اللي أن مفيش
دليل عشان كدا أنا بستأذن حضرتك أمسك القضية
دي وأوعدك أن فى خلال شهور الخليلة دي من أصغر
واحد لأكبرهم ..

أستمع إليه بوجهاً خالي من التعبيرات كأنه يلوذ
بالفكر المرهق ليحصد نتيجة حاسمه فقال بعد وهلة
من التفكير : القضية هتكون على مكتب
إبتسم "عدي" بسمة تستعيد بها لقبه الماكر ليقف
سداً منيعاً ضد هولاء اللعناء ربما هناك مقولة أن من
يحصد الخير يجني الخيرات فكيف ستتحقق تلك
المعادلة مع "عدي الجارحي" ؟؟...

ربما ما سيفعله سيكون له طائفة من النور ليعيد
لحياته البائسة الضوء من جديد ولكن كيف سيحدث
ذلك ؟ ... !

بشركات "الجارحي" بالقاهرة..

عادت للشركات روحها من جديد بعودة "ياسين

الجارحي" للمقر....

تراقب الملفات بنظرة سريعة ثم أكمل عمله على

الحاسوب قائلاً بهدوء: _ فين باقي التقارير؟

تطلع "رائد" لمن يقف جواره بأتباك فأشار له بالصمت

وهو من سينوب بالحديث وبالفعل تحدث بهدوء: _ أنا لسه

شغال عليهم.

تطلع له "ياسين" بنظرة غامضة فقطعها بلهجته الثابتة

: _ والتأخير دا سببه أيه؟

إبتلع "ياسين" ريقه بتوتر فجاهد لأستعادة ثباته: _ أنا

الفترة الأخيرة كنت مع "مليكتا" بأستمرار فمكنش

عندي وقت لكن أوعد حضرتك ساعات بسيطة

والملفات هتكون جاهزة مع حضرتك..

وأقرب من الطاولة ليحمل الملفات المتعددة فتوجهوا

للخروج ولكنهم توقفوا على صوته الصادح بتحذير

واضح...

: _ لأخر مرة بقولك يا "ياسين" لو في ضغط بالشغل قول

صدقني لو طلع عكس أنا سامع منك محدش هيندم
غيركم...

كانت كلمات "ياسين الجارحي" أشبه بناقوس النيران
فتطلع "رائد" له برعب بدى واضحاً للغاية... بينما ظل
"ياسين" متماسك أمامه ليشير بهدوء : _ عن أذن
حضرتك...

وتوجهوا للخارج فأبتسم "ياسين" بأستغراب على طباع
ابن رفيقه الشبيهة إليه كلياً فلم يحمل صفة واحدة من
"يحيي الجارحي" حتى أنه أوسم له ذات الأسم لقرب
الشبه الكبير بينهم ، كأن الرفيق شعر بأنه يكمن
بعقله فأتي على الفور... !

أعلنت دقائق باب المكتب عن ولوج "يحيي" للداخل ،
أقترب ليجلس أمام عيناه قائلاً بهدوء : _ كله تمام
"رعد" و"أدهم" مضطبين كل حازه..
زفر بضيق ساخر : _ أكيد بوجودنا الشغل هيكون تمام
لكن من غيرنا تأدية واجب..

ضيق "يحيي" عيناه بذهول : _ عايز تقول أيه ؟..
أغلق عيناه المذهبة يحاول التحكم بذاته فلم يعد

يحتمل مزيد من الضغط ، نهض عن مقعده ليضع يديه
بجيب سرواله بثقته المعتادة ، أقترّب من الشرفة
الزجاجية يتأمل المعمار والأبراج المشيدة بأحكام
لتعلن عن حدود مملكة " الجارحي " ، أخذ نفساً طويلاً
معبئاً بالهواء لعله يغسل ما بجعبته ثم أخرجه سريعاً
لتخرج كلماته بعناية : _ لسه مشفتش فى عيون الأولاد
حبهم وأصرارهم أنهم يكملوا المسيرة دي يا " يحيى .. "
نهض الآخر عن مقعده قائلاً باستغراب : _ أيه الكلام دا
يا " ياسين " أنت شايفهم بيشتغلوا ليل نهار عايزهم يعملوا
أيه تاني ؟ ..

ظهرت على وجهه شبح بسمّة ساخرة قائلاً بثباته
الفتاك : _ ودا اللي مش قادر أفهمو لك ...
وعاد ليترأس مقعده بثقة من جديد فأقترّب من " يحيى "
بأبتسامة مرحّة : _ عارف أكيد أني مش مفتح زيك بس
نحاول نفهم

سأقت ملامحه الجدّية : _ متفرّقش عندي عدد الساعات
اللي بيقضها كل واحد فيهم هنا أد ما يفرق معايا أشوف
حبهم للأملاك دي وحبهم أنهم يكبروها وللأسف دا

محصلش...

بدأت ملامح "يحيي" بالأسترخاء كأنه وجد حديثه
بالصواب ؛ فجلس على المقعد المقابل له بأستسلام
: _ طب والحل ؟ ...

خرجت الكلمات بغضب : _ هو ذا اللي دايمًا باخده
منكم ونفس الجملة تقريباً والمفترض عليا أني القي
لكل مشكلة حل .. !

تعاليت ضحكات "يحيي" قائلاً بمرح : _ أكيد مش
"ياسين الجارحي" لازم يكون عنده الحلول دايماً وأ...
قطعت باقي كلماته بتأويه بسيط فرفع يديه على
جانبه الأيسر بألم جعل "ياسين" يسرع إليه بقلق : _ في
أيه ؟ ..

أجابه بعد وهلة أستمد فيها قوته : _ مضيش
أجابه بحدة : _ مضيش أزاي ؟ ..

أجابه ببسمة بسيطة : _ متقلقش دا مجرد ألم بسيط
بيجيالي كل فترة متشغلش بالك..

أستقام بوقفته قائلاً بحزم : _ سيب كل اللي في أيديك
وتنزل حالا لدكتور العيلة أعمل فحوصات وأظمن على

نفسك..

توجه للخروج قائلًا بلا مبالاة :ربنا يسهل.

_حالا يا "يحيي" فاهمني

كان صوت "ياسين" حازم للغاية فأشار له ببسمة

بسيطة وغادر على الفور...

بمكتب "رائد "

صاح بقلق : لا بقولك أيه أنا بره اللعبة دي أنا مش قد

عمك عندي عيال وعائز أربيهم

إبتسم "ياسين" بسخرية :_قلبت سوسن الوقتي يعني

رمقه بنظرة ناريت :_أقلب سوسن أحسن ما أقلب لجشتر

متحركة بين أيدين "ياسين الجارحي"

إبتسم بتفكير :_نظرية برضو..

جلس جواره كمحاولة لأستعطافه :_أسمع مني أحنا

نروح نعرفله بكل حاجه واللي يحصل يحصل وبعدين

أنا مش عارف أمارس حياتي يعني شغل جوا وبره

الشركة كدا ميرضيش ربنا..

بأدله بأبتسامته خبيثة قائلًا بسخرية :_ومستنى أيه ؟

..روح أقف قدام "ياسين الجارحي" وقوله أننا خدعناه

لشهور ومش بس كدا وكذبنا كمان وشوف بقا ساعتها
مين اللي هيسمع لمين ؟..

إبتلع ريقه برعباً وهو يتفقد رقبتة ليبتلع باقي كلماته
سريعاً بينما تعلو بسمته المكروجه "ياسين..."

أوقف سيارته بالخارج ثم هرول للداخل سريعاً بعد أن
أبد مساره من الطريق للشركه بعد مكالمته "مازن" له
...

هرول للأعلي سريعاً بعد أن فتح له إحدى الخامات فصعد
الدرج الذي أنتهي برؤية "مازن" يجلس أمام الغرفة على
أحد المقاعد والحزن يتمكن من ملامحه...
أقترب منه "معتز" قائلاً بلهفة :_ في أيه ؟...
رفع عيناه إليه بألم :_ معرفش

تطلع له بسخرية غاضبة :_ نعم ؟
أجابه بصوتٍ نقل ما يشعر به :_ زي ما بقولك كدا
رجعت من الشغل لقيتها خايضة مني جداً لدرجه أنها مش
طايقته تشوف وشي...
شعر بمعاناته بالحديث فرفع يديه على كتفيه بهدوء

:_طب أهذا بس جاي زعلانه منك فى حاجه وبتتدلع عليك..

أشار له بحزن :_للأسف كنت بقول زيك كدا بس
الدكتورة أكدت أنها عندها اضطراب نفسي...
صعق "معتز" مما أستمع إليه فقال بذهول :_للدرجادي !
...

تطلع له بهدوء :_أنا عايز أعرف أيه اللي وصلها للحالة
دي يا "معتز" أدخل لها محتاج أعرف أجابة لسؤالي
زفر بعدم أستيعاب فكيف لها بذلك فهو يعلم عشقها
المتيم بزوجها.. !

خرج عن صمته قائلاً بهدوء :_تعال ندخل ونشوف فيه
أيه ؟

أجابه بحزن وحطام مسد بالقلب :_مش عايز أشوف
حالتها كدا..

جذبه قائلاً ببعض المرح ليخرجه مما هو به :_يا عم
أنت هتاكل بالكلام دا هتلاقيك هببت حاجه وأنا
عارفك تموت فى المصايب..

ضيق عيناه بغضب :_تصدق أني غلطان أني طلبتك من

البداية..

كبت ضحكاته قائلاً بتسلية وهو يجذبه للغرفة
: تعال يابو نسب بيتك ومطرحك..
ولجوا للداخل فتلاشت بسمته "معتز" حينما رآها تجلس
أرضاً بخوفاً شديد وتحتضن جسدها بيدها الهزيلة
،البكاء يكتسح معالم وجهها فجعل عيناها متورمت
للغايتة ، تعالت صدماته فلأول مرة يراها هكذا...
نعم فهو ظن ببدأ الأمر أنها تلتمس الدلال على زوجها
ولكن ما يراه جعله يسحب يديه من على كتفي "مازن"
ليكمن صراع بداخله ما الذي فعله بشقيقته ؟...
رفعت عيناها بدموع وخوف حينما أستمعت لباب الغرفة
ولكن بدأ الأمل يزدهر على ملامحها حينما رأت أخيها
أمام عيناها ، أستندت بجذعها لتنهض عن الأرض مرددة
بصوتٍ شاحب ودمعة تلاحقه : "معتز..
أنهت كلماتها بأن ركضت لأحضان شقيقها لتنقل
رجفتها إليه فيشعر بما تشعر به من خوف يسكن
بجسدها ، تعلقت به بقوة كمن غرق ببحور ووجد أمل
بالنجاة .. !

همست بضعف ورعب من وسط بكائها الحارق : _خدني
معاك متسبنيش هنا أرجوك..

تحطم ما تبقى بقلبه وهو يستمع لحديثها مع شقيقها
ولكن بداخله جنون لمعرفة ما الذي أوصلها لهذا الحد
،أغلق على لائحة يديه بقوة ليتحكم بذاته فأبعدها
عن أحضانه قائلاً بهدوء : _ألبسي وأنا بره..

شدت من ضغط يدها على صدره كأنها تترجاه أن
يصدق فرفع يديه يحتضن وجهها : _قولتلك أنا بره مش
همشي من هنا غير وأنت معايا..

وجذبه للخارج بغضبٍ شديد ،أغلق باب الغرفة ليلاكمه
بقوة سطحت به أرضاً قائلاً بصوتٍ كاللهيب : _عملت
فيها أيه ؟

تأوه من الألم فكانت لكمة مفاجئة له فلم يتوقع
ذلك ليحمي ذاته ، أقترب منه "معتز" بغضب فرفع يديه
ليكيل له لكنة أخرى ولكن سرعان ما تفادها "مازن"
ليشيل حركته بغضب : _أنت غبي يالا أنا اللي جايبك
هنا عشان تعرف هي مالها ؟ ..هكون عارف وأجيبك ليه
! ..؟

_:أيه اللي بيحصل هنا دا ؟..

صوته قطع ما يحدث فأبتعدوا عن بعضهم يتطلعون له
بهدهوء ، أقترب منهم "عدي" قائلاً بغضب :_ حلو الشو دا
كمالوا..

صاح "معتز" بغضب :_ أنا لازم أفهم هو عمل أيه عشان
يوصلها للمرحلة دي ؟

شدد "مازن" على شعره بغضب وشيك على اقتلاع عنقه
أما "معتز" فصمت بعدما تأمل نظرات "عدي" الحاملة
لغضب سيوشك به...

خرج عن صمته أخيراً قائلاً بثبات :_ خد "مروج" على
القصر واللي حصل هنا دا محدش يعرفه...

ثم شدد على آخر كلماته بتحذير :_ فاهمني..

أشار له بهدهوء ثم طرق باب الغرفة لتخرج إليه سريعاً ،
تمسكت به لتخطو أولى درجات الدرج فالحق بها قائلاً
بألم :_ "مروج.."

توقف "معتز" عن الحركة فأرغمها هي الأخرى علي
التوقف ، تطلع له "معتز" بغضب زال حينما رأى دموع
تكتسح عيناه.

خرجت الكلمات بصعوبة وهو يراها تقف بعيداً عنه
مولية ظهرها حتي لا تراه :_أنا هسيبك تروحي مع
"معتز" بس متفكريش أن الفترة طويلة هترجعي ثاني
بيتك..

أنهى كلماته فجذبها "معتز" برفق للأسفل لتخرج أمام
عيناه من القاعة بل من المنزل بأكمله ليتحطم قلبه
تدريجياً...

مر يديه على وجهه بضيق يود أن يلتهم الهواء خفايا
الوجع العميق ولكن لا جدوى من الأمر ،تراقبه "عدي"
بنظرة لينهي الصمت بصوته القاطع :_ممكن تفهمني
أيه اللي حصل ؟

عاد لواقعه على صوته فأقترب ليجلس على المقعد
المقابل له بأهمال :_معرفش يا "عدي" أنا رجعت من
الشغل لقيتها بمكتبي وأ....

بترت كلماته حينما أعاد التفكير فهمس بتذكر
:_اللاب...

وركض مسرعاً للداخل فالحق به "عدي" بثبات وبداخله
يعلم ما حدث ؟...

جذب الحاسوب ومن ثم بدأ بتفحصه لتزداد صدماته
حينما تأكد بأنها نفس الأسطوانة المفقودة فتراجع
للخلف ليجلس على الأريكة بغضب : يا ولاد ال... ..
لم يحتمل أن تراه معشوقته بتلك الطريقة البشعة التي
تحلى بها لأول مرة بحياته ولكن ماذا كان سيفعل وهو
يرى الدماء تسفك بلا رحمة على أيدي هؤلاء
الشياطين ؟ ... لا ليس عاجز ليرى ما يحدث ويقف
مكتوف الأيدي ... !

أستند بجسده الرياضي على الباب قائلاً بسخرية
: كنت متوقع شيء غير كذا ؟..
رفع عيناه بحزن : أنت مشفتش الحالة اللي كانت فيها
يا "عدي .. "

ولج للداخل بخطاه الممتزنة فرفع يديه يتفقد الحاسوب
بنظرة ساخرة : وجود ال CD هنا أكبر دليل لحضرتك
أنهم زي ما قدروا يوصلوا لخزنة مكتبك يقدروا يعملوا
كثير...

نهض وتقدم إليه مسرعاً : الا "مروج" يا "عدي.. "
رمقه بسخرية : أنت شاكك أن ممكن حد يأذيها

وهى جوا بيت "الجارحي" ؟!

لانت ملامحه بأطمئنان فجلس مجدداً بينما أخرج
"عدي" الأسطوانة وحطمها بيديه بقوة قائلًا بعينين
تشعان المكر والغموض : _متفكرش فى حاجه دلوقتي
غير فى مراتك أما دول فعائزين حد ثقيل يقدر يلعب
معاهم صح وأظن دي مهمتي أنا...
رسمت بسمه ثقة على فكيه فمن سوى الوحش الثائر
سيتمكن منهم... !

بمطبخ القصر...

أعدت أنواع متعددة من الحلوى ثم تركت الخدم
يرتبون المطبخ فأستدارت لتغادر المكان ولكن
تفاجئت "بعز" أمامها بأبتسامه هادئة : _كل حاجه
تمام ؟..

إبتسمت "آيت" قائلة بتأكيد : _كله تمام جهزت كل
شيء لما الوقت يقرب عرفني بس وأنا أرتب الدنيا..
تطلع لها بغضب : _ليه تعبتي نفسك يا "آيت" أنا طلبت
من البنت اللي هنا تعمل

أجابته بهدوء : _مفيش تعب ولا حاجة وبعدين "يارا" ليها طلبات معينه وأنا فاهمه دماغها
إبتسم قائلاً بأمّتنان : _مش عارف أشكرک ازاي ؟ ..بس هتتعوض قريب أن شاء الله..

تلون وجهها بحمرة الخجل حينما تسال لها رائحة معشوقها فعلمت بأنه يقترب منها....
وبالفعل ما هي الا ثواني معدوده حتى ظهر أمام عيناها بهيبته الفتاكة التي مازالت رفيقته على مدار الأعوام ...

_بتعمل أيه هنا ؟..
كان صوته الحازم الذي جعله يستدير مسرعاً بصدمته :
_ "ياسين.."

ضيق عيناه بغضب فهمس "عز" بصوتٍ سمعه جيداً :
_أكيد بحلم مش معقول بعد كل السنين دي يدخل
"ياسين الجارحي" المطبخ..!!

بدا الغضب يمتزج على ملامحه فأبتسم "عز" قائلاً
بخوف مصطنع : _طب أروح أنا بقا أشوف الواد "معتز"
عمل أيه ؟..

إبتسمت مشيرة له بهدوء فغادر على الفور بينما أقترب
منها "ياسين" بنظرة متفحصة بعد أن أشار للخدم
بالخروج فأنصاعوا له على الفور ليقترب هو منها ، وضع
يديه بجيب سرواله وهو يراها تتأمل الأرض بخجل
ووجهها يكاد يمزج بين الحمرة والبنفسج وبسمته
الذكريات تطوف بها لأكثر من عشرون عاماً حينما
كسر "ياسين الجارحي" إحدى قواعده فها هو يعيد
تلك الذكرة المبهجة..

ضيق عيناه بمكر فربما لا تعلم مدى براعته بقراءة
عينها ليخرج صوته الثابت : _ ليك حق تفرحي كسر
القواعد بالنسباك أنتصار..

حاولت جاهدة أن تخفي بسمتها ولكنها فاشلت فأقترب
منها ليتزايد خجلها أضعاف بينما أكمل هو حديثه
: _ أنتِ قصدتي تدخليني هنا لأنك عارفتِ كويس معاد
رجوعي ومتأكدة أنك أول حد لازم أشوفه بعد رجوعي
القصر..

تملك منها الخجل فأبتعدت عنه قائلة بأرتباك وهي
تجذب محتويات الكعك لتعده من جديد كمحاولة

من التهرب منه :_ لا على فكرة كل الحكايت أني
عايزة أعمل "لعدي" الكب كيك اللي بيعبه مش
أكثر..

أستند بجسده على الطاولة التي تعد عليها الكعك
قائلاً بثبات :_ أممم أوك..

سرت رجفة لجسدها وهو يقف بالقرب منها حتى أنها
نست محتويات الكعك فرفعت يدها على الخزانة
تحاول فتحها ولكن لا تستجيب لها فزفرت بغضب :_ الله
..

تجمدت يدها محلها حينما أقترب ليقف أمام عيناها
،بترت الكلمات ، أنشل الجسد عن الحركة ،سكن
القلب وتعالى النبض ، بسمت المكر تحولت لوفود
فهمس بجوار أذنيها :_ أعتقد بعد كل السنين دي
تكوني فهمتي أن مفيش مخرج معايا..
فتحت عيناها ببطئ لتقابل عيناها المذهبة فإذا به يفتح
الخزانة المجاورة ليديها بغمزة من عيناها الساحرة قائلاً
بمكر :_ لأزم أخرج قبل ما تحصل كارثة جديدة ودا
ميمنعش أني بحاول أنقذ حاجه من قواعدي...

وخرج ببسمت زادت وسامته المعهودة رغم تلك
الخصلات البيضاء التي تكمن بين شعره البني ولكن
كانت له كالوقار والزينة الخاصة "بياسين الجارحي"
...

رطمت الخزانة المغلقة ببسمت خفيفة فربما يحق لها
بوجوده أن لا تنسى الخزانة الصحيحة فحسب بل العالم
بأكمله... قصة عشقهما خلدت على مر الكثير من
الأعوام...

بالشركة...
أستند بظهره على المقعد بتعب شديد فأرتشف القهوة
ليحصل على بعض النشاط ليكمل ما بداه..
ولج للداخل فأقترب منه بغضب وهو يتأمل عدد
الأكواب :_ مش قولتلك بطل تشرب الكمية دي
مفيش فايده فيك..
أنتبه "ياسين" لأبيه فنهض قائلاً بأستغراب :_ بابا ؟
..حضرتك لسه هنا.. !
أجابه بهدوء :_ أيوا كنت بخلص شوية إجراءات وراجع

القصر..

إبتسم "ياسين" :_أجراءات أیه كنت سبلي خبر وأنا
أخلص كل شيء..

جلس على المقعد ببعض التعب :_وأنت ناقص يا إبنی
كفايا اللي أنت فيه... !

أرتعب "ياسين" مما يلاقي على مسمعه فأبتسم "يحيي"
قائلاً بثبات :_فاكر أبوك عبيط يالا..

تحاشي النظر إلیه فأسترسل حديثه :_أنا مش زعلان
أنك بتكذب على عمك يا "ياسين" بالعكس انا فخور
بيك جداً وعارف أنك بتعمل كل دا عشان مصلحة
ولاد عمك..

إبتسم "ياسين" فنهض ليقبل يديه بأمتنان ، مرر "يحيي"
يديه على شعره قائلاً بمرح بعدما توجه للخروج :_بلاش
تناديلي قدام حد يا بابا بلاش شغل الحقد دا خايف
الطش الجو منك..

تعالت ضحكاته قائلاً بصعوبة :_ناوي على أیه يا حاج..
شاركه البسمة بمكر :_انا صغير يا يالا ويحق لي
أتلاعب شوية وأ..

كف عن الضحك ليضع يديه على جانبه الأيسر
ببعض الألف فأسرع إليه بلهفة : _مالك يا بابا ؟
أجابه ببسمته مصطنعه : _الظاهر اجهاد من الشغل هروح
القصر ارتاح شوية..
_هروح مع حضرتك..
أكتفى ببسمته بسيطة له فالحق به "ياسين" بقلق للقصر
..

زفر بغضب : _يوووو حتى دي نسيتها..
إبتسم "جاسم" بسخرية : _نسيت أيه دا أبوك
هيشخلعك
رمقه "معتز" بنظرة ناريت : _"جاسم" أنا مش فايق
لهزارك..
ألتمس الجدية قائلاً بغرور : _خلاص هتنازل وأساعدك.
ضيق عيناه باستغراب : _أزاي ؟..
إبتسم بغرور : _أديني مفتاح اليخت وأنا اظبط الليلة دي
من أولها لآخرها...
إبتسم بأمتمان : _طول عمري أقول عليك جدع...

قطع حديثهم صوت "أحمد" قائلاً باستغراب : _ "جاسم"
وجدع !! لا مش مطمئن ليلته دي..

"معتز" بجديته : _ أنت فين من الصبح تلفونك مقفول
ومش عارف أوصالك..

أقترب منه بقلق : _ ليه في حاجة ؟

أنسحب "جاسم" قائلاً : _ طب أخلع أنا أرتب اليخت لعمي
ونتقابل بليل في أوضة "عدي"..

اشاروا له سويًا فغادر بينما قص "معتز" على مسمعه ما
حدث...

عاد "عدي" للقصر فخلع جاكيتيه ثم توجه لغرفته ،
شعر بخطي تلحق به فاستدار ليجد "نور" أمامه تتأمله
بأرتباك فخرج صوته قائلاً بهدوء لا يتناسب سواه : _ في
حاجة يا "نور" ؟..

فركت أصابعها بتوتر ... لا تعلم أتعلى بالصمت كما
أخبرها "عمر" أم تتحدث لأجل رفيقتها التعيست... ..

حسمت أمرها قائلة بعد مجاهدة بالحديث : _ بص يا

"عدي" أنا عارفة أنني ماليش أتدخل بس اللي بيحصل دا

حرام ... أنا ست وأقدر أحس باللي فيه "رحمة... "
تأملها بصمت فأكملت هي :_القصر فيه أكثر من واحد
حامل وكلنا شايفين بعيونا اهتمام "ياسين" "ومعتز "
بيهم حرام تدخلها بمقارنة قاسية أوى عليها أنت أ....
_مالوش داعي الكلام معاه يا "نور" لأنه للأسف بدون
نتيجة...

أستدرات بستغراب حتى "عدي" ليجد "ياسين الجارحي"
أمامه...

أقترب منهم ببسمة مبسطة لها فرفع يديه على حجابها
بحنان :_وفري طاقتك أنا عارفه كويس وعارف أزاى
أتعامل معاه ...روحي أنت أرتاحي وسيبلي أنا المهمة دي..
إبتسمت بوقار له ثم غادرت ليتبقى هو أمام تلك
العينان المشابهة له ، زفر "عدي" بضيق :_عارف اللي
حضرتك حابب تقوله بس صدقني أنا ...

قطعه بأشارة من يديه فصمت ليستمع إليه :_كلامي
اللي مش عاجب حضرتك دا هيكون تذكرة ألم
ليك فى يوم من الأيام وبكرا هفكرك..

وتركه وغادر ليقص منه الآلام فأتبع قلبه بخطاه

لغرفتها... رأها تجلس أمام الشرفة كالمعتاد... لا يعلم
كم ظل ساكناً هكذا... أقترب قليلاً ليراها تحتضن
شيئاً ما... أقترب أكثر ليرى ما بيدها بوضوح..
تألم قلبه حينما رأها تحمل أحد الصور الخاصة به
فحطم حاجز الصمت بأن جذبها لتقف أمامه ليلقي ما
بيديها ويحتضنها بقوة فلم تدع الذهول لوجوده
يتمكن منها بل فاضت بالدمع بأحضانها لتشكو له
قسوة قلبه..

بالأسفل .

ولج "حازم" للداخل حاملاً لأكياس متعددة فأقتربت
منه "أسيل" باستغراب :_ أيه دا يا حازم ؟
أجابها بفخر :_ معرفش كنت بشتري حاجة من
الماركت وشوفت العصير دا فعجبني قولت أروش نفسي
بدل ما أتخنق من الوحدة..
تعاليت ضحكاتها قائلة بأعجاب :_ شكله عصير جامد
أوي هات واحده..
إبتسم قائلاً بغرور :_ بس كدا خدي يا ستي.

ووضع أمامها ثلاث من الزجاجات لترتشفها بتلذذ بينما
صعد هو للأعلى تاركها تكمل المشروب...
مر عدد من الدقائق ليصبح الأمر كالتالي...
بغرفة "ياسين.."

اجتمع الشباب بغرفته لتتعالى الضحكات الرجولية
فيما بينهم ليحل النقاش الأطراف ولكن تبرد الصمت
المكان حينما أستمعوا جميعاً صوت يأتي من الحديقة
..

معتز يستغراب :_ أيه دا ؟

رائد :_ حد بينادي على أحمد.. !

جاسم :_ دا صوت أسيل.. !

أسرعوا جميعاً للخارج ليصعق أحمد والشباب جميعاً
حينما رأوا "أسيل" تجلس أرضاً بالحديقة وبيدها زجاجة
غريبة... تصرخ عالياً باسم أحمد ثم تتوالى بالضحك
الجنوني قائلة بصعوبة بالحديث :_ أحمد أخبرني
كيف الوصال بالعشق والحنين ولا أقولك أخبرني لماذا
يشتاق لك القلب وتتوق لك العينان ولا أقولك
أخبرني أنت أتجوزتني لبييه...

تم توالدت بالضحك قائلته وهي تحاول جاهدة بالوقوف
: طيب بص طلقني ونرجع نتجوز من ثاني ولا أقولك
تعال نتكلم على الفيس ثاني ولا تعال نغني أفضل...
وتعالت ضحكاتها ففتحت أنوار القصر بأكمله ليزداد
رعب الشباب فتطلع لبعضهم البعض برعب حقيقي
...أسرع جاسم بالحديث وهو يتطلع لأحمد بصدمته
: بتعرف تجري؟

وبالفعل ركض كلا منهم للأسفل سريعاً قبل أن يراها
أحداً من أعمامه ولكن ماذا سيكون المصير لحازم بعد
أن يكتشف أحمد ما بالمشروب؟؟؟، ..
وهل سيتمكن الشباب بأخفاء هذا الامر....

الفصل الرابع.....

.....لا أعلم هل عشقني الألم أم طافت بي الأوجاع؟ !!
....

هبطت دموعها بغزارة فأنشق صدره بألم نقلته له
بهمسات حارقة من الأنين.....

بقيت ساكنة بين ذراعيه ؛ فأغلقت عيناها بأشتياق
لشعور الأمان بين دفئ أنفاسه ،شعر بأرتخاء جسدها بين

ذراعيه فحملها برفق ثم تقدم من التخت ليضعها برفق
على الفراش ، جذب "عدي" الغطاء ليقربه منها بحنان
، توقفت يديه عن الحركة حينما رأى شيئاً ما يتحرك
ببطئ بموضع الجنين كأنه يحاول لفت أنباهه إليه
، تعلقت نظراته به لقليل من الوقت فجاهد كثيراً ذلك
الشعور الأبوي النابع من الصميم ولكنه حظى بالفضل
، رفع يديه ليقربها منها فلامست الجنين ، أغلق عيناه
بقوة حينما شعر بحركته الخفيفة ونبضه الخافت
، جاهد تلك الدمعة المتغلغلة بعيناه فحاول ملياً
محاربة هذه المشاعر المتأججة ولكن باقت محاولته
بالفضل ، عاد ذاك الحلم المرعب على مسمعه من
جديد ليخرجه من بؤرة الحلم الشيق فسحب يديه سريعاً
ومن ثم غادر بخطوات أسرع كأنه يهرب من حقيقته
ولكنه ترك صراعه يهدم أسوار عشقه ليتمكن من
تخطيم ما تبقي... !

بحديقة قصر "الجارحي" ...
تمددت على الأرجوحة مستندة برأسها على الجانب

الأعلي منها وضحكاتها ترتفع شيئاً فشيئاً ، أسرع إليها
"أحمد" وعيناه متعلقتة على شرفة القصر برعبٍ من أن
يراها أحداً بهذه الحالة فلحق "جاسم" به ليصيح بها
بغضب :_ أيه اللي بتعملها دا ؟..

إبتسمت قائلةً باستغراب :_ عملت أيه ؟..
ثم أستندت بجذعها على "أحمد" لتقف أمامه قائلةً
ببسمتٍ بلهاء :_ بحاول أعبر عن حبي بطريقة مختصرة
وعابرة...

ضيق عيناه بصدمته :_ عابرة... !
رمقها بنظرة متفحصة : فوقعت عيناه على الزجاجه
بيدها فأقترب منها قائلاً بذهول :_ أيه اللي معاكِ دا ؟
...

حاول "جاسم" جذب ما بيدها ولكن أخفتها خلف
ظهرها بغضب :_ عيب كدا على فكرة بتتعدى على
حدود الغير وأنا كدا ممكن أعملك قضية تحرش...
"أحمد" بصدمته :_ نعم عملي لأخوكِ قضية تحرش !!
...

"جاسم" بخوف :_ يا البت أتجننت يا أنا اللي فاهم صح..

رمقه "أحمد" بنظرة ناريت :_ أنت تخرس خالص
جذبت "أسيل" وجهه إليها قائلت بغضب طفولي
:_ خليك معايا سيبك من البواب..

"جاسم" بسخرية :_ أمم كدا أتطمنت على مستقبل
العيلة... طب عن أذنك يابو نسب كنت أتمنى أشوفك
بظروف أفضل من كدا..

وكاد بالمغادة ليجذبه "أحمد" بغضب :_ أنت رايح فين يا
حيوان ؟

جذبت رأسه ليتطلع لها عنوة قائلت بضيق :_ مش
قولتلك خالك معايا عايزة أحكيك قصيدة العشق
والهوى عن لقاء المسمعي...

"جاسم" :_ المس..ايه ياختي..... !

وأستدار بوجهه الى أحمد :_ شوف أنت موضوع العشق
والهوى دا وسبلي الازالة دي..
وجذبها بالقوة ليقربها من عيناه قائلاً بأستغراب :_ دا أيه
دا ؟..

تناولها "أحمد" منه يتأملها بنظرة متفحصة فصعق
حينما علم على أحتوائها على نسبة من الكحول..

جذبها إليه بهدوء مخادع يحاول التحلى به : _جبتي
الأزاة دي منين ؟..

تعالت ضحكاتها شيئاً فشيء لتقطعها قائلة ببسمت
واسعت : _مش فاكرة..

وتعالت بالضحك فزفر "جاسم" بغضب : _أنتِ ليه
محسساني أنك بتعملي عمل بطولي أحنا قفشينك
بأزاة يا ماما...!

تعالت ضحكاتها مجدداً فكبت "أحمد" غضبه بصعوبة
قائلاً بهدوء مازال يلتمسه : _"أسيل" حبيبتي جاوبيني
على سؤالي منين جبتي الأزاة دي ؟
رفعت يدها على رأسها بتفكير : _أممم ... اه افتكرت
..

_الله أكبر

صاح بها "جاسم" ساخراً ولكن سرعان ما أبتلع كلماته
حينما رمله "أحمد" بنظرة نارية فأكملت قائلة بسعادة
غير طبيعية : _"حازم" أدهاني..
إبتلع "جاسم" ريقه برعب من العاصفة التي ستحدث بعد
قليل...

رفع يديها المحتضنه لرقبته ليدفشها برق لاخيها قائلاً
بوجهاً يشع الشرار : _ دخلها جوا لحد ما أرجعك..

حاول الحديث ولكن أبتلع كلماته حينما غادر سريعاً
للداخل ،صرخ بألم فأستدار بفزع ليجدها خلعت حجابها
وتستخدم الأبرة الصغيرة لتفتك بذراعيه...
تطلع لها بصدمته فجذب الحجاب ليضعه على رأسها قائلاً
بغضب: _ودي أفوقها أزاي دي ؟...

لمعت بعقله فكرة جنونية فتمتم بخفوت : _هي دي.
أستدار لها قائلاً بهدوء : _تعالى معايا يا "أسيل.."
تعالى ضحكاتها بمرح : _هنروح فين ؟ ..عن النجوم ولا
باطن الأرض..

_يا نهار أسود..

هتف بها حينما وجد الحرس بأستقبال أحد السيارات
الخاصة بأعمامه فحملها علي كتفيه ليهرع للداخل
سريعاً....

أسرع للدرج الجانبي للقصر حتى يوصلها لغرفتها ولكن
كانت صدمته حينما وجد والده يخرج من المنعطف
الجانبي فلم يكن لديه خيار آخر سوى التوجه للغرفة

التي يجتمع بها الشباب...

ولج للداخل بها ويديه تغلق فمها بأحكام بعد أن
كادت بأن تصيح بأسم والدها ، أنتبهوا لوجوده فأقتر
منه "رائد" بصدمة :_الله يخربيتك أنت بتحاول تقتلها
وجاي تلبسنا بلوة ؟..

تطلع له بغضب ومن ثم لها ليسحب يديه سريعاً حينما
وجد وجهها شاحب من شدة كبته لأنفاسها فصاح بغضب
:_مش أحسن ما روحي أنا الا كانت هتطلع مهي الهانم
كانت هتنادي على بابا عشان يشوفها وهي سكرانه
كدا ويولع فيا وفي القصر..

"ياسين" بصدمة :_أيه ؟

"عمر" بحزم :_أنت بتقول أيه يا حيوان ؟.

تعالت ضحكاتها بجنون فصاحت بصوت مرتفع :_هو
فييين أبني يا أحمد ؟

صعق الجميع فوضع "جاسم" يديه على فمها مجدداً
قائلاً بحزم :_أخربي لو حد من أعمامك سمعك
هتروحي زيارة سريعة للمقابر وأبقي قابليني لو أحمد
عرف يخرجك منها..

جذبه "عمر" بغضب :_هتفهمني في آيه ولا أناادي أنا لبابا
واللي يحصل يحصل..

"ياسين" :_ما تتكلم يا زفت..

زفر بغضب :_الحيوان اللي أسمه "حازم" جايبلها عصير
فيه نسبة عاليه من الكحول وزى مانتوا شايضين حالتها
كدا وشوية كمان وهنلاقي الدنيا أتقلب علينا هنا
وأبقوا شوفوا هتلموا الموضوع أزاي وااااااا...
صاح بها بألم ليجذب يديه سريعاً حينما قضمتها "أسيل"
...

تأمل يديه بغضب :_يا بنت المجنونه.

زفر "عمر" بتفكير :_طب ودي هنفوقها أزاي دي ؟
تدخل "معتز" قائلاً بغرور وهو يتأمل ضحكاتها الزائدة
عن الحد :_حلاها عندي..

تابعه الجميع بنظرات اهتمام فأذا به يقترب من
المزهريّة فألقي الورود وجذبها ليلقي بالمياه بوجه
"أسيل" التي تحلت بالصمت لثواني ومن ثم تعالت
بالضحك مجدداً..

وضع "معتز" المزهريّة على الطاولة ثم وقف جوار

"جاسم" قائلاً بهدوء :_دي تاخدها وتطلع على أي
كوبري وتحذفها في الميه لمدة ٣ أو ٤ ساعات وهتبقى
زي الفل متقلقش..

"رائد" بغضب :_دا وقته أنت وهو ...أحمد فييين ؟..
تطلع له "عمر" بسخرية :_دا سؤال ؟.. !
بغرفة "حازم"...

كان مستلقي على الفراش ويتحدث بالهاتف بضيق :_يا
بنتي أفهمي أنا خلاص مش قادر أعيش من غيرك الله
أفهمك أزاى أنا حاسس بالوحدة صدقيني ممكن أعمل
في نفسي حاجة أو أنتحر عشان أثبتلك حبي بجد تعبت
...

_وعلي أيه يا حبيبي أنا هريحك أوي هخليك ترتاح
راحة مش هتشفها في حياتك قبل كدا لو فضل
عندك حياة...

صاح بها "أحمد" بعد أن حطم باب الغرفة ليقف أمامه
كالديناصور الذي يقتص من فريسته ويظل هناك
سؤال يجوب بخاطر "حازم" ما الذي فعله هذه المرة ؟!
إبتلع ريقه بصعوبة حينما رآه يقترب منه بشار كاد

بأن يحرق الغرفة بأكملها فجذبه لينال له اللكمات
القائلة قائلته بصوت كعداد موته : _ طيب أنت وبتشرب
وماشي لكن توصل بيك الدرجة أنك تسكر مراتي
دي فيها موتك يا حيوان..

صاح بصدمته بعدما تخبئ بالخزانة : _ بسكر !! ..أزاي يا
عم أنا بخاف من ربنا هسكر أزاي أستهدا بالله كدا
وقولي مين الكداب اللي قالك الكلام دا..
أجابه بسخرية : _ تصدق أني أقتنعت أنك "أحمد زويل"
..

ثم أقترب منه فأغلق "حازم" الخزانة ليحطمها بسخرية
: _ فاكرا أن دي هتحميك يا حبيبي..

وجذبه ليلكمه بقوة فصرخ بألم : _ ما بدهاش بقا
...ألحقووووووونيمعتززرززرز

صاح بسخرية بعدما ولج للداخل : _ عارف ياخويا وجيت
من نفسي أهو...

وبالفعل أقترب "معتز" منهم يحاول تخليصه كالمعتاد ،
تعالت ضحكات "رائد" قائلاً بعدم تصديق بعد أن نجح
بفضل الشباك : _ كحول يا "حازم" كحول.. !

أجابه بذهول بعد أن علم بما حدث :_وأنا أيش عرفني يا
عم عجبني العصير جبت منه كمية مراته اللي طلبت
أزاة ذنب أهلي أنا أيه بقا وبعدين الحمد لله أنها جيت
فيها بدل مانا اللي كنت شربتها وأتعلقت..
دفش "أحمد" "رائد" ليجذبه بغضب :_قولتلك سبني يا
رائد الحيوان دا رقبتة في أيدي النهاردة..
وبالفعل عاد ليلكمه من جديد فتدخل "رائد" "ومعتز"
مجدداً..

أستدار "حازم" تجاه الفراش قائلاً بصياح مرتفع تعجب
له الجميع :_وربنا ما عايز أمد أيدي عليك عشان أخويا
الكبيبيبيرودي مش أخلاقي..
بدت نظرات الدهول بأعينهم فممد متي وهو يحظي بهذا
القدر من الاحترام ،ضيق "أحمد" عيناه بغضب لعلمه لما
يفعل ذلك فأقترب من الفراش وحمل الهاتف قائلاً
بسخرية بعدما فتح السماعة :_طبعاً أنت مش مصدقة
دور الاحترام اللي نزل عليه دا..

تعاليت ضحكات "نسرين" قائلة بتأكيد :_عارفة
وعشان كذا بقولك متسبش حق مراتك ...سلام أنا

بقا عشان تاخذوا راحتكم..

"حازم" بغضب :_واطيّة وهطلقها أنشاء الله..

"معتز" بغضب :_أخرس بقا

أغلقت الهاتف فألقي به "أحمد" بغضب على الفراش ثم

أقترب منها ليجذبه قائلًا بهدوء مخادع :_أعمل فيك

أيه قلوي على حل واحد وأنا أسلكه معاك..

"حازم" بخوف :_أنا بقول المسامح كريم وأنت قلبك

كبير يا حودة يعني أنا كنت هعرف أنها خمرة وهدايا

يا جدع ؟!..وبعدين مراتك اللي شروقت يا جدع نسفت

الأزاتين مرة واحدة...

لكمه بقوة :_أنا اللي هنسفك من على وش الأرض...

وتلك المرة لم يتمكن منها "رائد" من أنقاذ الأمر..

ولج "عز" و"حمزة" للداخل سريعاً على صوتهم المرتفع

فأقترب منهم "عز" باستغراب :_أيه اللي بيحصل هنا دا ؟

..

"حمزة" بغضب :_أنت أتعमित يا "عز" مانت شايف العنوان

أهو ولادي هيموتوا بعض وأرتاح..

"رائد" بصدمته :_بتقول أيه يا عمي ؟..

أجابه بحزن مصطنع : وحسرتاه ومصيبتاه أولادي
حبايبي أنقذهم يا "عز.."

رمقه "عز" بنظرة نارية فتحل بالصمت وأكتفى بتأمل ما
يحدث...

وضع "أحمد" عيناه أرضاً احتراماً "لعز" فأقترب منه قائلاً
بهدهوء : فى أيه يا "أحمد" ؟..

أجابه والغضب ملحق لصوته : فى أن الحيوان دا مش
هيجبها لبر..

وقص له ما حدث ليصعق هو الآخر فقال مسرعاً
: "وأسيل" فين ؟..

أجابه "معتز" : مع "جاسم" فى أوضة مكتب "ياسين.."
"حمزة" بحزن : خمرة يا حيوان طب كنت هاتها وتعال
نتشاركها سوا..

شدد "عز" على شعره بغضب فكبت "حمزة" ضحكاته
المرحة قائلاً ببعض الجدية : أنا بقول تروح تشوف
"أسيل" أنت و"أحمد" وسبلي الحيوان دا
تطلع له بنظرة مطولتة ثم خرج مع "أحمد" قائلاً بضيق
: هو يوم أسود أنا عارف

"معتز" ببسمة واسعة : _ متقلقش يا والدي انا جهزتلك
كل حاجة والمفتاح أهو...

جذبه "عز" وغادر محتبس غضبه بصعوبة ، أما "حمزة"
فجلس على الأريكة قائلاً بغرور : _ المفروض تشكرني
مدى الحياة على أني خلصتك بس تقول أياه طول
عمرک غبي..

أرتمى على الأريكة بتعب قائلاً بسخرية وهو يلتقط
أنفاسه بصعوبة : _ جمایلك مغرقاني والله..

ثم صاح بغضب "لرائد" : _ شوف الراجل بدل ما يضرب
إبنه قلمين جاي بيقولي جمایل لا كنت سيبه يطلع
بروحي وتعال العزى أفضل..

كبت "رائد" ضحكاته قائلاً بثبات : _ طب عن أذنكم
أنا الوقت اتاخر وعندي شغل كتير الصبح..

"حمزة" : _ أذنك معاك يابن "رعد" ..

إبتسم "رائد" بخفية على مزح عمه وغادر بينما جذب
"معتز" أحد التسالي وجلس يتأمل ما يحدث بين الأب
والأبن فى حالة من التأهب لفض المشاجرة فيما بينهم
كالمعتاد...

بغرفة المكتب..

ولج "عز" للداخل ليجد الأمر كالتالي..

"ياسين" يجلس بركن صغير من الغرفة ويحاول جاهداً

أنهاء بعض الأعمال على الحاسوب بينما يجاهد "جاسم"

ليمنع "أسيل" من أن تلقي بخزنة الكتب أرضاً وبنهاية

الأمر نجحت فيما تريد فعله لتصبح الغرفة كالرمال

المتحركة تبتلع ما تلقفه "أسيل" بصدرًا رحب....

"عز" بصدمة : أنا بقول نيجي وقت ثاني..

وكاد بالمغادرة ولكنه توقف على صراخ "جاسم"

: عمي كويس أنك جيت أبوس أيدك شوفلك حل يا

تقتل الزفت "حازم" يا تخلص على الحيوانه دي وأ...

صرخ ألماً حينما ناوله "أحمد" لكمة قوية قائلًا

بتحذير: أشتت ثاني وهشيل رقبتك..

وحملها بين ذراعيه متوجهاً لغرفته بينما تصنم "جاسم"

بمحلله فأستدار ليري "عز" يتأمله فقال بتفكير : هو أنا

كان المفروض أضربه ؟..

ولا أفرح أن البلاوة دي زاحت عني وياسين الجارحي

مقضشهاش معايا ؟..

إبتسم "عز" قائلاً بسخرية :_التلاته...

وأشار برأسه بأن لا فائدة من الحديث مع هؤلاء الشباب

فغادر بصمت ليحصد ليلاه مع معشوقته...

بغرفة "حازم" ..

وضع الثلج على عيناه قائلاً بألم :_اه آمال لو كنتوا

أتاخرتوا شوية كان أيه اللي جرافي ؟.

حمل "حمزة" الكيس الآخر ليضعه على العين الأخرى

بغضب :_وأنت لما تدافع عن نفسك هيجرالك حاجه يا

حيوان..

أجابه بخداع :_عيب دا مهما كان أخويا الكبير..

إبتسم "معتز" بسخرية فأكمل بغضب :_منكرش أنه

أقوي حبتين..

تعالى ضحكات "معتز" فتطلع "حازم" لحمزة قائلاً

بأسسلام :_حط الثلج حط

وضعه بقوة قائلاً بسخرية :_دا اللي أنت فالح فيه..

نهض "معتز" قائلاً بنوم :_طب كدا أنا أتطمنت عليكم

أروح أناك كمان

وكاد بالمغادرة فأوقفه "حمزة" قائلاً : بقولك يا
"معتز.."

أستدار له بأهتمام : نعم يا عمي..

تطلع "حمزة" لأبنة قليلاً ثم قال محاولاً رسم الجدية
: مفتاح أيه دا اللي أديته لأبوك ؟..

إبتسم قائلاً بثبات : مفتاح اليخت بابا طلب مني أحضر
عيد ميلاد لأمي وأنا ظبطله الدنيا..

أشار برأسه بتفكير : أممم قولتلي..

كبت ضحكاته قائلاً بوقار : طب عن أذن حضرتك يا
عمي ، وأستدار بوجهه قائلاً لمن يغلق عيناه بالثلج
: تصبح على خير يا زومي..

أكتفي بأشارة يديه ليغادر "معتز" ، أقترّب "حمزة" منه
ليضع الثلج بغضب على عيناه : شم ياخويا شم..

"حازم" بالهم : اه أشم أيه دي طريقة دي ؟.. !

رمقه بنظرة غاضبه : دا اللي أنت فالج فيه أنما تشوف
الأولاد بيعملوا أيه مع أبهاتهم أبداً شوف "معتز" بيحب

أبوه ومضطبطته مع المزّة أزاى ؟

أجابه بصعوبة : _ ما علينا من المفردات الغريبة دي بس
أنت طلبت مني حاجة وأنا مقمتش بالواجب ؟ !
إبتسم بسعادة : _ يعني هتعملي حفلة زي دي بكرة
لأَمْك..

جذب الثلج قائلًا بهدوء : _ سبني أفكر..
رمقه "حمزة" بنظرة ناريتة فتطلع له من خلف الثلج قائلًا
بتوضيح : _ أقصد أفكر في حاجة جديدة نعملها للمزة
هو أنا عندي حاجة أغلي منكم..
أجابه بضيق : _ مش مطمئناك..
إبتسم بغرور : _ عيب عليك يا حاج..
ووضع الثلج ليبرد جرح سيكتسح من جديد بصباح
الغد على يد شخصاً آخر.

بغرفة "مروج..."
طرق الباب باطف فوئج حينما أستمع آذن الدلوج....
وضع عيناه أرضاً فأبتسمت "شذا" بخفتة : _ بتخبط ليه
مدخلتش على طول ؟.
أجابها ببعض الخجل : _ محبتش أزعج حضرتك..

إبتسمت بلطف :_يا حبيبي أنت زي "جاسم" بالظبط...
أقترب من الفراش فرفع يديه يمسد على شعرها قائلاً
بأمتنان "لشذا" :_مش عارف أشكر حضرتك أزاى أنك
فضلتي معاها لو ماما كانت شافتها بالحالة دي كانت
هتبقى مشكلت..

جلست جوار "مروج" الغافلة بحزن :_"يارا" مكنتش
هتتحمل أنا أول مرة أشوف "مروج" بالحالة دي..
داثر "معتز" "مروج" جيداً ثم طبع قبلة خفيفة على
وجهها قائلاً ببسمة مبسطة :_مرحلتا وهتعدى أن شاء
الله..

وتوجه للخروج :_تصباحي على خير
أشارت له بيقين :_وأنت من أهله يا حبيبي..
وظلت لجوارها بينما توجه هو لغرفته...

بغرفة "أحمد..."
وضعها أرضاً بلطف ثم تقدم من الخزانة يخرج مجموعه
من الثياب بطريقة عشوائية ، أقتربت منه بأستغراب
:_أنت بتطلع دول ليه ؟

لم يجيبها وأكمل ما يفعله فأختار ما يناسبها ، حاولت
أكمال حديثها ولكن لم تتمكن من الحازوقة التي
تعبئ فمها فتبتلع كلماتها...

أستدار "أحمد" ليجذب باقي الثياب فإذا بها تقترب منه
قائلة بتذكر : مشفتش إبنى ؟..

صعق قليلا ولكنه اعتاد على الامر بأنها مغيبة عن
الواقع فأكمل ما يفعله ببسمة سخرية مردداً بهمس
: هنشوفه قريب لما ربنا يكرمنا بعون الله..

أنحنت له بضيق : أنت بتكلم نفسك وس.....

وقطعت الحازوقة كلماتها مجدداً فكبت "أحمد"
ضحكاته حينما حملها لحمام الغرفة...

فتح المياه بداخل الزجاج المحكوم مشيراً بيديه
بجدية : يلا أدخل خدي دش ساقع كدا عشان تفوقي
..

أقتربت منه بصعوبة قائلة بضحكة عالية : مش
عايزة..

أستند بجسده على الباب الداخلي (للدش) : أممم هو
مش بمزاجك على فكرة لازم تفوقي ودا الطريقة

الوحيدة..

أقتربت منه قائلة بضحكة واسعة : _مأنا فايقة أهو

...طب أقولك على حاجة

إبتسم بخفت : _قولي حاجات

أستندت على ذراعيه حينما كادت بالسقوط لتتعالى

ضحكاتها قائلة بمرح : _أنا أول مرة أحس نفسي وأعترف

أني كنت غبية جداً..

أسندها بأستغراب : _ليه؟

رفعت يديها حول رقبته بتفكير: _أزاي كنت غبية

لدرجة أني أسيب الجمال دا وأفكر فى حد تاني

إبتسم قائلاً بسخرية : _أفضل شيء أنك لما هتفوقي

مش هتفتكري حاجة..

رمقته بغضب : _أزاي مش هتفكري أني بحبك ؟..

طافت عيناه بعيناها لوهلة فأقترب منها لتتراجع للخلف

....إبتسم بمكر حينما حرر المقبض لتتساقط المياه

عليها...

حاولت الهروب ولكن جذبها بقوة لتستقر المياه فوقهم

...

ولج لغرفته فخلع جاكيته ثم وضعه على المقعد
بأستغراب من الظلام المعتم السائد به ، توجه للمفاتيح
ليتفحص الأمر ولكنه توقف على صوتها
_متشغلش النور..

أستدار "عمر" يبحث عنها بذهول فوجودها تقف بالقرب
من الشرفة ، أقترب منها بخطى متزن وعيناه تتأملها
بأهتمام لتبدأ ملامحها بالظهور أمامه بفعل ضوء القمر
المظلل لجزء كبير من الغرفة...
تطلع لها بأستغراب حينما وجدها تخفي عيناها خلف
قطعة من القماش السوداء أما هي فرفعت يديها تتحسس
وجوده ،مسك يديها قائلاً بذهول :_أيه اللي أنتِ عاملاه
دا يا "نور" ؟!..

إبتسمت بتردد :_وحشني أكون كدا..
تطلع لها بعدم فهم فأقتربت قليلاً منه هامسة ببسمة
ساحرة :_وحشني تكون أنت عيوني يا "عمر" وحشني
أشوف أهتمامك بأدق التفاصيل وحشني لمسة أيدك
وأنت خايف عليا حاجة تأذيني..

ثم رفعت يدها على وجهه بخجل : _وملامحك اللي
كنت بحفظها بقلبي قبل عيوني..

أغلق عيناه ببسمة فتاكت ثم رفع يديه يحتضن يدها
ليطبع قبله عليها بحنان ، سحبت يدها بخجل فجذبها
مجدداً للشرفة ، تتابعته بفرحة عارمة حينما توجهتها
ذكريات الماضي بما فعله لأجلها ، حملها بين ذراعيه
ليجلسها على سور التراس الخارجي ليجلس أمام عينها
على مسافة مقربة منها .. ينظر لها تارة ولضوء القمر تارة
أخري ليهمس بأبتسامته الهادئة: _حتي القمر ضوءه
معتم مقابل النظر ليكِ ! ... كأنه أشتاق يشوف
عيونك

إبتسمت قائلة بخفة : _أمم القمر برضو ؟..
تعاليت ضحكاته الرجولية قائلاً بنبرة صادقة وهو
يحرر عصبته عينها : _القمر والعبد لله..
طاقت عيناه بها فحاولت التهرب من نظراته قائلة
بأرتباك : _أنت على طول كدا بتحب الهزار..
رفع وجهها إليه بجديّة : _كان عندي سؤال دائماً بيدور
فى دماغي ومفكرتش أسالك..

تطلعت له بأهتمام فأكمل هو وعيناه تطوفها :_أزاي
كنت بتقدرى تتعرفى عليا يا "نور" حتى يوم العملية
أزاي عرفتيني رغم أن ولاد عمي تقريباً كلهم فى سني
"وعدي" أنا أشبهه كثير.. !

إبتسمت قائلة بصدق :_ "عدي" الوحيد اللي أستبعدت
أنه ممكن يكون أنت..

ضيق عيناه بأستغراب :_ليه ؟
وضعت عيناه أرضاً بخجل ، فرفع وجهها مجدداً بيديه
لتكمل مرغمة :_صوتك كان دائماً بينقلي كمية
الحنان فى عيونك وأنت بتتكلم مكنتش بشوف غير
الدفى والحنان ودول مشفتهمش فى عيون "عدي"
بالعكس شوفت قسوة وثبات رهيب..
ثم رفعت عيناه بحزن :_ بصراحه بشفق على "رحمة"
كثير منه..

تطلع لها قليلاً ثم انفجر ضاحكاً فلكمته بغضب
:_بتضحك على أيه ؟..
حاول ألتماس جديته قائلاً :_لأن "عدي" هو نبع الحنان
بذاته.

تطلعت له بشك فأستكمل حديثه بفخر وأحترام : _
"عدي" المميز بينا بطباعه دي عيونه مش بتعكس
اللي جواه بسهولة تحسي أنه كتلتا أتعملت من القسوة
لكن من جواه أحن ما يكون اللي عنده دا أسمه كبر
وغرور بيرفض يبين حزنه أو فرحه لحد ...دايماً فى
مشاكل بابا وبينه لأنه مش قادر يستوعب أن "عدي"
نسخته الثانيةأما بقا الشفقة اللي عندك "لرحمة"
دي فلأسف مالهش وجود من الأساس لأن محدش حب
ولا هيعب زي حب "عدي.."

تطلعت له بفضول فأكمل هو بحزن : _"عدي" بيعس
بوجعها من قبل ما تتكلم وتقول موجههدموعها
أكبر ألم بيعيشه فى ساعات متوصلتا ...بيعس بيها
وبيسمع نفاسها مجرد فكرة أن يحصلها حاجة هو اللي
وصله للحالة اللي هو فيها...

ضيق عيناها بمرح : _يعني هو بيعبها لدرجة أنه
بيعس بيها وأنت مش بتحبني..

أستدار بوجهه لها قائلاً ببسمة مبسطة : _كل واحد
بيعبر عن حبه بطريقته يا "نور.."

لم تفهم كلماته الا حينما جذبها لتقف أمامه ثم
ترك يدها ليشعل أحد الشموع بالخارج وعلى صوت
الموسيقي الهادئة ليصحبها بين ذراعيه برقصة هادئة
ولكن بين حنين النظرات وتناغم القلوب وضوء القمر
الخافت.. !

هبط للأسفل حينما رآه يجلس أمام المسبح منذ ساعات
طويلة ، جلس جواره بنفس الصمت المكتسح لئلا يلامحه
فعلم "عدي" بمن يجلس جواره فظلت نظراته ثابتة على
المسبح بصمت..

خرج صوت "ياسين الجارحي" بعد فترة من الصمت
: _ حيرة القرب أو البعد دي طريقها الهلاك...
رفع عيناه إليه باستغراب من معرفة ما يجول بخاطره
فأكمل دون النظر إليه : _ متحاولش تكون قاسي حتى
فى التعبير عن اللي جواك يا "عدي".

بدت نظراته بعدم الفهم فأعتدل بجلسته ليكون
مقابل عين ابنه : _ زمان كنت فاكر أني أقدر أحل أي
مشكلة وفعلا كنت بتمكن من دا لكن جيه الوقت

اللي حسيت فيه أد أيه أني ضعيف وذليل...
راقبه بأهتمام فكيف لياسين الجارحي بذلك !
...أكمل ببسمتة رضا : _عارف أن تفكيرك بيدور أن
مفيش شخص يقدر يتجراً على دا بس الجواب هنا أني
وصلت بمرحلة الكبر لدرجة خلتني أنسى اللي خلقتني
أنسى أنه السبب الأكبر بكل النعم اللي أنا فيها دي
...مامتك كانت السبب الأكبر اللي خلقتني أشيل
العمامة دي من على عيوني خالتني أرجعله وأنا مكسور
على البعد الكبير اللي كنت فيه ...كنت بلجئ له فى
كل الأوقات سواء كنت محتاج أو فى نعم..
رفع يديه على قدم "عدي" بهدوء : _أنت كمان محتاج
تدعيه وتشكي اللي فى قلبك لأنى عارف أنك
مستحيل تحكي لحد..
وتركه "ياسين" وغادر....تركه بذهول يكاد يحتجزه
ولكن لم يجد سوى تنفيذ ما قاله بمحبة فإذا به
يتوجه لغرفته ليستعد للقاء ربه ،فوقف على سجادة
الصلاة ملقي التحية فى لقاء رب السموات ها هو يكمل
صلاته ويلج بالدعاء لأجلها ! ..لأجل معشوقته يطلب لها

النجاة بأعين تفيض بالدمع ، شعر بأرتياح فقص ما يؤلم
قلبه فأذا به يمد السجود لبضع ساعات شعر بها بأن
همومه قد تخلت عنه وتركت الزمام...

خطت معه مغلقة العينان بصعوبة فزفرت بضيق
: واخذني على فين في الوقت المتأخر دا يا "عز" ؟...
أجابه ببسمته الساحرة : الساعة ٢ فين الوقت المتأخر
دا.. !

إبتسمت بسخرية : تصدق صح..

جذبها بهدوء : خالي بالك

تتابعته معصوبة العينان لتشعر بحركة مفاجئة
فأزاحت الرباط لتتفاجئ بوجودها باليخت وأذا به
يتحرك بعيداً عن الشاطئ...

أستدارت تبحث عنه بجنون فرائه يقترب منها يدفش
طاولة صغيرة تحمل قالب ضخم من الكعك مزين
بصورتها وعامها مضيء...

رفع يديه ليخرج علبة حمراء محكمه الغلق ففتحتها
لترى قلادة من الألماس مشكلت بحروفها فحررها

ليضعها حول عنقها قائلاً بعشق : _ كل سنه أنتِ طيبة
حبيبتي...

فاض الدمع بعيناها فتذكرت التاريخ بصعوبة نعم أنه
ذكرى ميلادها غمسها بفيض من عشقه رغم مرور
الكثير من الاعوام ولكن مازال القلب يفيض بالعشق...

مر الليل سريعاً وسطع نهار يوماً جديداً...
خرج "عدي" من غرفته بعدما تألق ببذلته السوداء
وقميصه المميز... تاركاً العنان لرائحه البرفنيوم
الخاص به...
كاد أن يهبط الدرج ولكنه توقف عند سماع صوتها..
"رحمة" بتردد : _ ممكن أتكلم معاك شوية..
جاهد لأن يبقى عيناه بعيدة عنها ولكنه فشل بنهاية
المطاف ، تألم قلبه حينما رأى وجهها الشاحب بوضوح
فتركها وجلس على المقعد المجاور له ، ابتسمت بسعادة
فجلوسه يعني بأنها حصلت على أذن صريح بسماعها
فأقتربت لتجلس مقابل له بأرتباك : _ كنت عايزاك
تيجي معايا عند الدكتور عشان هيحدد لي ال.....

كادت بأن تكمل كلماتها ولكن نظراته كانت
مخيفة للغاية جعلتها تبتلع باقي كلماتها ، خرج عن
صمته قائلاً بحدة : أنتِ عارفتِ كويس رأيي في
الموضوع دا متحاوليش تجهدي نفسك بالكلام..
أجابته بدمع شرع بالهبوط : بس يا "عدي" أنا أ...
كادت بأن تكمل حديثها ولكنها صعدت حينما
أستمعت لصراخ عاصف يأتي من غرفة "مليكتا" حتى
"عدي" هرول مسرعاً للداخل ليرى "آيتا" تحتضنها بخوف
فما أن رأت "عدي" حتى صاحت به : أطلب الدكتور فوراً
يا "عدي" .. "

أخرج هاتفه فأتت "دينا" ومن بالقصر من السيدات
فالرجال جميعاً بالخارج..
أوقفته "تالين" قائلة بخوف : متطلبش يا "عدي" أحنا
لازم نروح المستشفى حالا دي حالة ولادة..
"شروق" ببكاء لسماع صراخ "مليكتا" : بس هي في
السابع لسه..
صرخت "دينا" "بنور" : خدي "رحمتا" و"شروق" بره يا
"نور" .. "

أنصاعت لها سريعاً فجذبتهم للخارج ، أقترب منها "عدي"
قائلاً بخوف " _متخافيش يا حبيبتي هخدك للمستشفى
حالا..

وضعت "آيتا" الحجاب على رأسها ليحملها "عدي" سريعاً
ويتوجه لسيارته ...توقف عند الدرج بخوف حطم قلبه
لسماع صراخات شقيقته فرفع عيناه يتأمل معشوقته
وهي تطلع لها بدموع لينشط قلبه من كجرد التفكير
بأنه سيستمع لصراخها هي الأخرى بيوماً ماقطع
شروده مشيراً "لداليا" : _كلمي "ياسين" وعمك خاليهم
يصلونا على المستشفى..

أشارت له وهرولت لها تفها بينما أكمل هو طريقه للأسفل
..

وضعها بالسيارة فقالت ببكاء : _هموت يا "عدي" مش
قادرة أنا عايزة ماما..

أستدار ليجلس بمقدمة السيارة ثم أسرع بالقيادة قائلاً
بلهفة : _متخافيش يا روجي ماما هتصلنا
وصل المشفى بوقت قياسي لتحملها الممرضات عنه
ويتبقي هو بالخارج يستمع لصراخها فينشق القلب

وتصبح العينان أكثر قسوة من القادملما يضعه
القدر دائما بأختبارات تفوقه قسوة وعناد ؟...
هل حان الوقت لينشق قلب "عدي الجارحي" !!؟ أم حان
وقت الوداع.. !!!

أنتظروا أحداث أقل ما يقال عنها ملحمة نارية لتحدى
سافر بجميع الاحقاد ولكن ترى من سيهزمه التحدى
ومن سيكون المعتاد...!!

الفصل الخامس....

.....حينما تمر المصاعب بسلام تترك بداخل القلب
آثراً فتجعله مترقب لما سيحدث بعد ذلك.... !
باغته التفكير كثيراً ليحجره بين تذكرها وبين
القادم فأن كان لم يحتمل صراخ شقيقته كيف
سيحتمل سماعها هي... !

تعلقت عيناه بباب الغرفة بانتظار خروج الطبيب متلهفاً
للأطمئنان عليها ؛ فخرج الطبيب بعد أن أنهى من
فحصها ،أقترب "عدي" منه سريعاً فتطلع له الطبيب
ببسملة عملية هادئة ؛ متقلقيش أنا كتبناها على

أدوية وطلبت منها ترتاح الفترة دي لحد ما ربنا يكرمها
...

شعر بالراحة تجتازه فباغته بسؤال :_ يعني هي مش
بتولد ؟..

أجابه بنفي :_ بعض الحالات اللي بيجلها وجع بالشهر
السابع بتظن أنه ولادة لكن الأمور كويستة بتطلب
فترة راحه أفضل من الولادة المبكرة..

أشار له "عدي" بتفهم فأسترسل الطبيب حديثه
بأبتسامته عذباء :_ وأهي كانت فرصة أننا شوقنا
حضرتك أنا توقعت أنك تكون موجود مع مدام
"رحمة" النهاردة وخصوصاً أنها هتحدد الولادة أن شاء
الله..

تخشب محله ؛ فشعر بتثاقل قدماها فكان تلك
المرضة قدمت له معروفاً حينما أستدعت الطبيب فى
أمرأ ما ليسمح لذاته بالمداهمة بعيداً عن تلك الأرض
...بعالم حفر بعشقتها ليرى بعيناه تلك الصخرة الموقدة
التي هوت لتحطمه... !

مرريديه على خصلات شعره بجنون فتذكر حديثها

...نعم كانت تود أخباره بأنها تريده للذهاب معها
للطبيب الذي أخبرها بتعجيل الجراحه حتى لا يكون
هناك خطراً ملموساً ،تذكر عيناها الممتلأة بالدموع
حينما حمل شقيقته وأسرع بها فكان القدر يقف
عكس طائفة القلوب ليجعله معارضها على الدوام... !
أنهي تفكيره سريعاً وولج ليطمئن علي "مليكه" رآها
تتمدد على الفراش والدموع تسرى من عيناها ، أقترّب
منها بقلق : _لسه بتتألّمي ؟..

أشارت برأسها بنفي فضيق عيناه بأستغراب : _طيب
بتبكي ليه ؟..

أجابته بدموع : _عايزة "ياسين" هو أتاخر ليه ؟.
تطلع لها بذهول فما حدث لم تمر عليه سوى دقائق
وتعده متأخراً !! ..لا يعلم أن النساء بذاك الوقت بأشد
الأحتياج لمكنونها ، تحتاج إلي معشوقها ، بكل
جوارحها ، تحتاج لأن يضمها ل صدره ويخفف عنها آلامها
بأن يخبرها أنها ستكون على ما يرام ، بحاجة لرؤية
التقدير بعيناه لما تحتمل من آنين لأجعل رؤية قطعة
منه.... !

ذهل "عدي" فحسم أمره حينما أخرج هاتفه ليطلب
"ياسين" ولكنه تفاجئ بصوته يأتي من خلفه ، أسرع
إليها فجذب المقعد ليكون أمام عيناها قائلاً بعشقا
مخبئ بين لهجته المرحية :_أيه الجمال دا أنا أفكرت
هدخل أشوف تقلبات..

رمقته بنظرة ضيق :_كدا تتأخر عليا كل دا.. !
إبتسم بخفية وهو يعلم بأنه لم يتأخر أبداً فما أن أخبرته
"داليا" حتى هرول مسرعاً إليها :_معشاي يا روعي وبعدين
أنا كنت عند الدكتور بطن علي حالتك وطمني
الحمد لله

هوت دمعة على وجنتها تحمل خوفاً طبعي بتلك
الحالة :_يعني هرجع القصر؟..
رفع يديه بحنان يبتز تلك الدمعة الغالية :_أول ما
نخلص المحلول دا هنرجع مع بعض بس ترتاحي الأول
فاهمه..

أبتسمت له بوجهاً أزداد توجهاً لوجوده فأقترب منها
ليقبل جبينها بعشق هامساً بحنان :_شويت وهرجلك..
أبتسمت له بأطمئنان فأشار "لعدي" الذي يتأملهم

بنظراتٍ غامضةٍ : _ تعال عايزك...

وبالفعل لحق به للخارج...

جلس "ياسين" على المقاعد المتواجده أمام غرفة
"مليكه" فجلس لجواره "عدي" بهدوء يتناسب معه ،قطع

الصمت قائلاً بتردد : _ "رحمة" هنا...

أنتبه له "عدي" بهدوء : _ عارف أكيد جايت تحدد

المعاد زي ما الدكتور قالي من شويته..

أجابه "ياسين" بحزن : _ لا يا "عدي" "رحمة" تعبت بعد

ما أنت نقلت "مليكة" المستشفى وعمي "ياسين" و"عمر"

نقلوها هنا...

وأنظر قليلاً يتراقب ملامحه فأكمل حينما شعر

بأنقباض أنفاسه : _ لسه قافل مع "عمر" من شويته

الدكتور قال احتمال يولدها النهاردة..

تجمدت الكلمات على لسانه وغمرت عيناه سحابة

غامضة فشل "ياسين" بمعرفة ما يجول بخاطره فأسترسل

حديثه بهدوء محفز بالغضب : _ لحد أمته هتفضل كدا

يا "عدي" على الأقل أقف جانبها النهاردة هي محتاجه

ليك جداً..

صاح بغضب :_هي الي أختارت تحطني وتحط نفسها في
الاختيار دا

وقف "ياسين" يتأمله بسخط :_عارف أني بضيع وقتي
بالكلام معاك ..عموماً هي في الطابق اللي فوق
ووجودك معاها مش هيفرق بشيء لأننا كلنا جانبها
.وتركه وصعد للأعلى لينضم للعائلة...
أما "عدي" فاستند برأسه على حافة المقعد بدمع يتلألأ
بعيناه وخوف ينهش قلبه ،وجد أن بقائه بالمشفي
سيزيد من آلامه فأسرع بخطاه ليخطو بالدرج للأسفل..
"....عدي" "عدي" ... "

تجمدت قدماه فرفع يديه يحجر صدره بقوة وألم
ليكف عن الخفق فلم يعد يحتمل الآلام ...لا لم
يحتمل قسوته اللعينة حتى آخر لحظاتها كانت بحاجة
لمساعدته ولكنه رفض ذلك ، حطمته فكرة مساندة
شقيقته وترك معشوقته تعاني حتى الآن ! ، أستند على
ترابزين الدرج لعله يعينه على الصمود ولكنه يستمع
لها ...صوتها ...ندائها ...رفع رأسه بأنكسار :_يارب
...متكسرنيش بالطريقة دي أرجوك..

وأغلق عيناه بقوة لعل الفكر يراوده فإذا به يلحق نداء
قلبه للأعلي... !

بالأعلي...

وقف الجميع بخارج غرفة الكشف بانتظار خروج
الطبيب الذي ولج منذ قليل لسماع ما قرر بفعله ، أرتمت
"آيت" بأحضان "ملك" تبكي وتتراقب بخوف ما سيحدث
لأبنتها... نعم "فرحمة" أحدى بناتها ، حاولت "شذا"
و"دينا" والفتيات بأكملهم تخفيف ما تشعر به ولكن
فشل الأمر...

لجوارهم كان يجلس الشباب جميعاً بتراقب وخوف
فأنضم لهم "ياسين" قائلاً بلهفة :_ في جديد ؟..
تطلع له "عمر" بضيق :_ أنت طلعت وسبت "مليكة" ليه ؟
..
أسرع بالحديث :_ متقلقش "مليكة" كويست الحمد لله
المهم طمنوني...

أجابه "معتز" بحزن :_ الامور كانت كويست بس فجأة
لقينا أسيل خارجة بتبكي وطلبت الدكتور ..دخلها من

شويت ورفض حد يدخل معاه من البنات منعرفش بقا
هيستقر على آيه ؟.

ردد بهمس حزين : _ لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم..

بالقرب منهم كان يقف "رعد" لجوار "يحيي" الذي
ترك "ياسين" وأنسحب حتي لا يفتضح أمره فلاحق به
"رعد" قائلاً بشك : _ مالك يا "يحيي" ؟..

أجابه بأجهد حاول أخفائه : _ مفيش شويت أرهاق بس..
زفر بغضب : _ أنت لسه معملتش الفحص عشان تظمن
أكثر ؟..

أجابه بخوف : _ واطي صوتك يا "رعد" هو دا وقته
النقاش دا

أنصاع له فربما الوقت ليس مناسب للحديث لا يعلم أنه
يحاول أخفاء أمراً ما...

أقترب "ياسين الجارحي" منهم قائلاً وعيناه مركزة على
"ياسين" : _ رفض يطلع ؟..

رفع عيناه بأرتباك فلم يعلم ماذا يخبره..

" _ عدي.. "

همس بها "رائد" بذهول حينما رأى "عدي" يخطو آخر
درجات الدرج ليصبح أمامهم بالتحديد..
وقف "ياسين الجارحي" أمامه قائلاً بسخرية تتماثل مع
هدوئه :_فكرت وحسنت أمورك ؟..
أسرع اليه "يحيي" قائلاً بحزم :_الولد مش ناقص يا
"ياسين.."

أجابه ساخراً غير عابئ بحديث "يحيي" :_كنت
خاليك ليه تعبت نفسك ؟..
تدخل "أدهم" بلطف :_دا وقته يا "ياسين..."
وأشار بيديه "لعدي" :_ادخل يا ابني اطمئن على مراتك
الدكتور لسه دخلها..

خطي "عدي" للغرفة التي تتجمع الفتيات حاولها ، ولج
للداخل بعدما لمح نظراتهم الحاملة للعتاب..
لم يجراً أحد على طلب الخروج منه فهو زوجها ويحق له
ذلك..

ذهلت من وجوده فتطلعت له مطولاً حتى تتأكد من
عدم رؤيتها لحلم جميل ، بينما وقف هو بصمت..
جاهدت كثيراً لتحتمل الامر ولكنها فوق طاقتها

ففاصت بالصراخ فالألَم يكاد يقتلها .

أزداد طعن صراخها بقلبه كأنه سهم موقد من نيران
أخترتها هي للنيل منه ! ،شعر بأنه بحاجة للتوسل ...نعم
هو بحاجة مغادرة الحياة قبل أن تزف له خبر وفاتها
المؤكد....

رفع عيناه الحمراء بثبات مخادع يتأمل معالم وجه
الطبيب برجفة خوف تسري بذاك القلب اللعين لينهي
عذابه قائلاً بهدوء ألتزم به لعلمه من تمثل تلك الفتاة
بالنسبة له : _الي كنت خائف منه حصل للأسف لأزم
تدخل العمليات حالا...

أغلق عيناه بقوة كأنه يحاول التحكم بقوة غضبه
الواشكة على أقتلاع عنقها فكم حاول أخبارها بشتى
الطرق أنها ليست زوجته فقط بل سُكنان لقلبه العاشق
....ربما لو حاول أدخلها داخل صدره لترى جمرة العشق
الملتهبة داخل قلبه لتوقفت عن قرارها بالأحتفاظ به !
، شعرت بألمه فحاولت جاهدة برفع يدها المرتجفة على
يديه قائلة بصوت يكاد يكون مسموع : _الفترة الي
فاتت عارفت أنها كانت صعبة عليك بس خلاص جيه

الوقت الي كنت بستناه...

إبتسمت قائلة بأمل ويدها تتحسس بطنها المنتفخة

:_أخيراً هشوف حتة منك يا "عدي.."

نظراته غاصت بغضب موقد كادت أن تنهى حياتها

ولكن إشارة العشق النابضة من القلب تؤكد له أنه من

المحال أن يفعل ذلك...

خرج الطبيب ليعد غرفة الجراحه بأستقبال حالتها

الخطرة وهو على علم بذلك الأمر ؛ فتركها تنجو بأخر

لحظاتها مع معشوق كبله العشق بأغلال الروح ليشعر

بألمها....

سقطت دمعاتها بحزن وهو تراه يقف أمامها بشموخ ولكن

بقلب منكسر...محطم.....يبكي بقوة...نعم تشعر به

...تتألم مثلما يتألم هو...

خرج صوتها بدموع وهى تشدد من ضغط يدها على

قميصه ليستمع لها قائلة بدموع :_مش هتخدني فى

حضنك قبل ما أدخل

تأمل عيناها بنظرة مطولتة ليقطعها بكلماته الساخرة

:_هتفرق؟..

صعقت من كلماته فتطلعت له بدموع كادت بأحراق
وجهها ، بقيت كما هي تتأمل وجهه القاسي الذي لم
يتبدل منذ أن علم بأمر حملها حتى تلك اللحظة
...ثواني ...أما دقائق لا تعلم كم حاجة القلب للتشبع
من عاشق الروح ... !

_:جاهزة ؟

كلمة مختصرة قالتها الممرضة ولكنها كانت
كافية بشق صدرها ...تعلم جيداً أن نسبة خروجها من
تلك الغرفة ضئيلة للغاية ولكنها كانت بحاجة
...بحاجة أمانها ...بحاجة لأن يؤكد لها بأنها ستكون
على ما يرام ، وجدته كما هو يتأملها بهدوء فأشارت
للممرضة بأنها على استعداد لتقترب منها بمقعد
متحرك ؛ فعاونتها هي ومن معها على الجلوس ثم دفعتها
بلطف للخروج من تلك الغرفة لمصيراً أعد لها...
أستدرت بوجهها ترى من يوليها ظهره ببكاء أشد عليها
، ضربات قلبها تزداد بخوف من القادم أما هو فرفع يديه
يشدد على شعره الغزير بقوة كمحاولة للتحكم
بدمعائه التي لم تهبط قط ...لم يشعر بذاته الا حينما

أسرع ليحيل بينها وبين الخروج فأنحني ليكون على
مستواها قائلاً بغضب ويديه تحتضن وجهها :_ليه عايزة
تعملي فيا كدا ؟

رفعت يدها تحتضن يديه المطوفة لوجهه قائلة بسعادة
فأخيراً بعد عناء أشهر عاد يحدثها من جديد :_هخرج يا
"عدي" ومعايا "لينا" و"فارس"

تطلع لها بذهول فابتسمت قائلة بدموع :_الدكتور
قالي أنهم ولد وبنت فى الأول كنت خايضة أني أجيب
توأم بنات أو أولاد وأتغبط فيهم..

جذبها بقوة لأحضانه مغلق عيناه بقوة حتى لا تهوى
دمعاته فكم ظن أنها غير مصرح بها بقاموس "الجارحي"
ولكن حال به فرفع يديه للممرضات قائلاً بحزم
:_سيبونا لوحدنا شوية

أشاروا له بتفهم فخرجوا على الفور بينما أزاح هو تلك
الدمعة القاسية ليحملها من ذاك المقعد اللعين
للأريكة المجاورة له ،جلس جوارها يجاهد بالحديث
وهى تلتزم الصمت وتتطلع له بحماس لسماع صوته
المغيب إليها منذ فترة طويلة.....

غاب بشروده بعيداً عنها ليقطعه بكلماته وعيناه على
الفراغ :_ من أول ما شوفنا بعض بنيويورك وأنا حاسس أن
مصيرنا هيكون واحد أيوا كنت عارف أني حبيتك
بس متوقعتش أني هقدر أحس بيك كدا... !!
ثم صمت لبرهة لتلقفه الذكريات بجحيمها ليكمل
بألم :_ لما خرجنا من المطار وقولتي لي أنك خلاص
هتبعدي حسيت وقتها أني هعدي بفترة مش صعبة يعني
حبيت واحدة وسهل أنساها بس اللي مكنتش متخيله أني
هعيش في العذاب دا أبداً..

وأستدار لها قائلاً بدمع تراه بعين الوحش الثائر لأول مرة
:_ قلبي كان بينفطر كل يوم أنتي بعيد عني فيه
....كنت بسمعك وأنت بتنادي عليا ومع كل صوت
بسمعه وجع ملوش مسكن غير الموت....

هبطت دمعاتها وهي تستمع له فرفع يديه يلتقط
أحدهما قائلاً بسخرية :_ حتى دي يا "رحمة" كانت
بتقتلني..

تطلعت له بذهول فأبتسم بألم :_ للأسف بحس بيك
بطريقة تخليكي أغلي عندي من روحي نفسها...

قربها لترى عيناه المذهبة فريما تلتمس صدق ما يقول
:متفكر يش ان الفترة اللي فاتت دي كنت فى راحه
بعيد عنك أنا كنت بموت من الوجع ..كان نفسي
أمسح دموعك دي وأقولك كفايا بس بمجرد ما كنت
بشوف بطنك وهي بتكبر خوفي كان بيقتلني أكثر
...

أسرعت بالحديث ببسمه بدت بدوامه دمعاتها :_صدقني
مش هيحصل حاجه وبكرا هفكرك وأنت شايلهم
بين أيديك

تطلع لها بنظرات تحمل الشك فقبلت يديه بسعادة
لعودته إليها ،جذبها لأحضانه بقوة وخوف فولجت
الممرضة قائلة بعملية :_يا لا يا مدام "رحمة" دكتور
التخدير وصل..

شدت من أصابعها على قميصه فتطلع لها بعذاب رآته
بعيناهاأقربت الممرضة بالمقعد المتحرك فقرأ
بعيناها الخوف المحتجز من ذاك المقعد المخيف
فنهض عن الأريكة ليحملها بين يديه للخارج...
تفاجئ به "عمر" و"ياسين" و"جاسم" والشباب ليتوجه هو

لغرفة الجراحه معاونها على الولوج ثم خرج ليهوى على
المقعد الخارجي بألم ألتمسه وأنهيار سمح به لذاته أسرع
إليه "عمر" قائلاً بأمل : متقلقش يا "عدي" هتبقى
كويست...

أكتفى بنظرة تحمل كافة أنواع الآنين الذي يشعر به
، راقبه "ياسين الجارحي" بشفقة نعم فهو الوحيد الذي
يشعر به ولكنها من احد الصفات المحجورة تحت ثباته
المعتاد ... !

بغرفة الجراحه..

تسرب المخدر لجسدها فأغلقت عيناها بضعف ، بينما
لجوارها حقيبة تحوي مالا يصعب معرفة رقمه فحملها
الطبيب بسعادة وهو يتأمل من يجلس مقابل له بنظرات
تسود الحقد .. مشيراً له بأنه سيفعل ما طلبه منه على
أكمل وجه..

طالت الساعات بالداخل ومعها توقف خفق القلب
المجنون ، تراقب باب الغرفة برعب بدي يسري

عليه...قطعت الساعات الطويلة خروج الممرضة
بالصغيرة التي تبكي بجنون كأنها علمت ما يحدث
بالداخل هرول الجميع اليها بينما ظل هو محله بتأمل
وجه الطبيب برعب...
رسمت ملامح الطبيب بالحزن فتطلع له "ياسين" بغضب
وباهجة أمرة : _ أتكلم..
تحدث بحزن : _مقدرناش ننقذها لا هي ولا الولد ..البقاء
لله..

وقع الخبر على مسماهم كالصاعقة ليعلو بكاء
وصرخات الفتيات فأحتضن كلا منهم زوجها ليكسر
الحزن الوجوه بينما تصنم "عدي" محله لدقائق
...تراقب "ياسين الجارحي" وجه "عدي" برعب فأقترب
منه بحذر : _"عدي" ..دي هديت ربنا وأخذها منك تاني
...

طالت نظراته وصمته ومعه يزداد خوف "ياسين" ...حسم
"عدي" قراره سريعاً فرفض خوض تلك المعركة
القاسية فاخرج من حزامه السلاح لينهي عذابه سريعاً
.....على صوت الطلق الناري المشفي ليسقط "عدي"

ارضاً..

اقترب منه "ياسين" بصراخ :إبني ... "عدي.. "
أسرع "عمر" و"رائد" اليه لتسود الاجواء بصراعات ستهز
مملكة الجارحي لتسود العلاقات اختبارات قاسية
سيختبر فيها الاب والحبیب والشقيق والصديق فكيف
سينتهي الامر؟...

خطط دانيئة وضعت منذ ما يقرب الي العام لتحطيم
قلب "عدي الجارحي " فهل سيتمكن من الحفاظ على
لقبه؟..

وهل سيتمكن "ياسين الجارحي " من بقاء عائلته
كسابق عهدا ؟
ماذا يخفي "يحيي" ؟..

من هنا تبدأ احداث الجزء الرابع بالظهور للجميع
لتسلك مسار اخر بملاحمة العشق والآنين....

الفصل السادس...

.....وحشود من دمعات كورتها أنين الفراق فمزقت قلب

عاشق بلا شفقة..... !

تلقفه الظلام فبدى له أنها النهاية ،خطف نظرة سريعة
علي الجميع كأنه يودعهم وداع مهيب وبداخلة أنكسار
يطوف به لأول مرة ،أعتاد أن يكون قوياً بأصعب الأمور
ولكن حينما يتعلق الأمر بجوارح قلبه فسيقبل الضعف
للهرب من ذاك الألم المبرح ، حضرت نظراته
برؤية البكاء بأعين والدته وصوت أخيه الذي يصيح له
بأن يفتح عيناه..

حملة "رائد" و"أحمد" لغرفة العمليات سريعاً بعد أن
أمرهم الطبيب بذلك فولج "عمر" للداخل مع الطبيب
بعد أن رفض تركه فسمح له الطبيب بذلك لكونه
جراح هو الآخر...
بالخارج...

أهتز قلب "ياسين الجارحي" فتعلقت عيناه بغرفة
العمليات مشيراً "لأحمد" الذي هرول إليه سريعاً ليخرج
صوته الثابت

_خد "ياسين ...ورائد" وخلصوا اجراءات الدفن..

أجابه بحزن

_حاضريا عمي...

وتركه وغادر فشد "رعد" على يد "ياسين" كمحاولة

للمواساة

_هيبقي كويس...

أشار له بثبات ثم قال بعد وهلة من الصمت : _خد "عز"

وروحوا البنات و"آيت" ...وأنت يا "أدهم" خد حد من

الشباب وظبطوا القصر عايز جنازة تليق بمكانة

"رحمة" و حفيدي...

قال كلمته الاخيرة بألم مريـر فأنصاعوا له ، توجه

كلا منهم لأنجاز المهام المطلوبة على عكس "يحيي"

تبقى لجواره بانتظار الطبيب ،رفضت "آيت" أن تعود

للقصر فأشار لهم "ياسين" بتركهانهض من محله

وأقترب منها بعدما غلف ملامحه بالثبات كعادته

فأقترب منها ليجدها تستند بجسدها على الحائط

جوارها وتبكي بحسرة وأنكسار...

رفعت عيناها الممتلأة بالدموع لتشكو له بنظراتها ما

تشعر به لترق له الكلمات بآنين

_ليه بيحصل كل دا يا "ياسين" ؟..

رفع يديه يجفف دمعاتها ببسمته بسيطة

_هنعديه يا "آيت.."

تحشرج صوتها بالبكاء

"_رحمة" ماتت خلاص وابني بيروح مني ليه كل دا

لييه ؟...

جذبها بقوة لأحضانه بقوة هامساً بألم لما يحدث :_فين

إيمانك برينا مش دا اللي أعرفه عنك ...

شدت من بكائها بين يديه وهو كالجبل الشامخ يأبى

أن يحطمه الهوان فبقي كذلك لأجلها....

بالقرب منهم كان يكبت "يحيي" صراخاته فشعر أن

قلبه يكاد يتوقف من شدة ما يشعر به ،أنسحب ببطئ

حينما شعر بحاجته للغيثان..

مرت الساعات ومازالت تتشبث بمعشوقها ،مازالت تحتضنه

بقوة كأنه يطوف بها بأمان وراحة تشعر بها بين دفئ

أنفاسه ، خرج الطبيب من غرفة العمليات فأسرعت "آيت"

إليه قائلة بجسد مرتجف :_طمني يا دكتور..

إبتسم قائلاً بلهجة عملية :_ الحمد لله شوية وهينقلوه
لغرفة عادية وتقدري تطمني عليه أكثر...

تسللت بسمت حزينت على وجهها فأقترب منها "ياسين"
قائلاً بضيق :_ ممكن أعرف لسه بتبكي ليه الدكتور
طمنك بنفسه.. !

رفعت عينها بوهن وألم :_ "رحمة" كانت زي بنتي يا
"ياسين... "

وأزداد بكائها قائلة بصعوبة بالحديث :_ كانت أمنياتها
أنها تشيل أولادها بين أيديها وكانت فاكرة أن عذاب
"عدي" هينتهي بعد خروجها من العمليات مكنتش
تعرف أنها هتواجه رب كريم ومعها ابنها...

رفع يديه بحنان مازال يسكن بين الجوارح فجفف
دمعاتها بحزن :_ دا نصيبهم يا "آيت" أنت لازم تكوني
قوية عشان تقدري تربي البنت...

أشارت له بتفهم فقطع حديثهم أنفتاح الباب وخروج
المرضات ولجوارهم "عمر" فكان يدفش التخت
المتحرك بحرص ويديه متمسكة بيد "عدي... "
هرولت إليه سريعاً قائلة بدموع :_ "عدي"إبني..

تطلع لها "عمر" بهدوء : لسه ما فاقش من أثر المخدر..
أشار له "ياسين" بأن يكمل طريقه بعد أن جذبها برفق
فتوجه "عمر" للغرفة المنشودة....

بقصر "الجارحي" ...

نقل الخبر على الجميع كالصاعقة فتحول قصر
"الجارحي" لغمامة من الحزن تسكنه كالموج الذي
أغرق مركب ضئيل لتستقر بالقاع... !
جلست كلا منهم على الأريكة متفرقين عن بعضهم
البعض الحزن يعبئ قلوبهم والدمع يسقط من العينين
،دار بالذهن ذكريات لها مع كلا منهم لتكبت صراخها
بأنين...

دلف بحذر وهو يراها تجلس على المقعد ويكتسحها
البكاء ،نعم اتي إليها سريعاً ليكون لجوارها قبل أن
يتوجه للمشقي للأطمئنان على رفيق دربه ،فضل أن
يرأها أولاً لعله يتمكن من تخفيف حزنها فهو يعلم
أرتباطها بكل فرداً من العائلة...
جلس لجوارها قائلاً بهمس

_البكاء مش هيفيد بحاجه؟..

تجمدت نظراتها فتسللت البرودة لجسدها شيئاً فشيئاً
حينما أستمعت لصوته ،أستدارت بوجهها ببطيء لتجده
لجوارها بالفعل ، ما أن تقابلت العينان حتى عادت تلك
الصرخات لتهجمها من جديد ،على صوت أنفاسها فهوت
الدمعات برعب ؛ فرفع "مازن" يديه ليجفف دموعها
فدفعته بعيدة عنها قائلة بصعوبة بحديث يكتسحه
البكاء

_أبعد عني...

ونفضت عن المقعد سريعاً لتجذب أنتباه الجميع
بصراخها

_أنت أيه اللي جابك هنا عايز مني أيه؟..

قالتها ببكاء جنوني فأقترب منها أبيها قائلاً بأستغراب
_في أيه؟..

أحتضنته "مروج" برعب فقالت بتوسل

_خالیه يخرج من هنا يا بابا...

نهض عن مقعده فأقترب منهم بحزن ، رفع "عز" يديه
على كتفها ونظراته تحيط به فقال بغضب مكبوت

_ممکن تفهمنی آیہ الی بیحصل دا ؟..

ولج "معتز" للداخل بعد أن أشرف على العامل الذي نصب
الصوان بحدیقة القصر لیتفاجئ بما يحدث فأسرع إلیهم
مشيراً بیدیه "لرانيا "

_خدي "مروج" فوق..

أكتفت بأشارة بسيطرة له ثم أقتربت من "عز" الذي حرر
یدیه من علي ابنته لتلحق بها للأعلي ،مرت من جواره
فتطلع لها بنظرة تحمل التواسلات لأنها هذا العذاب ،
نعم يتألم كلما رأي الخوف بعيناها فظن أنها اليوم
ستستمع له بعد ما تعرضت له العائلة ،شككت نظرات
"عز" بالغضب بعد أن طاف به الشك لخوف ابنته الغير
مبرر بعد فباغته التفكير بأن يكون فعل بها شيئاً ما
فقال بصوت متحشرج وعيناه متركزة عليه
_هتتكلم ولا هتفضل كدا كتير...

لاح على وجه "مازن" الحزن فوقف "معتز" بوجه إبيه
قائلاً بهدوء

_مش وقته الكلام دا يا بابا بعد العزى نتكلم..

لانت ملامحه فأبنه لديه الحق فالحالة التي تعم القصر

لا تسمح له بذلك ،أشار له بتأكيد ثم تركهم وغادر
بسيارته للأطمئنان على " عدي ... "

أمام المشفى...

تلاحقت وفود ممن يعملون بالصحف والمجلات لألتقاط
الصور لتشيع جثمان زوجة ابن رجل الأعمال الشهير
"ياسين الجارحي" ، عبئ الغضب ملامحه وهو يراههم
يقتحمون حياته الشخصية فطلب من الحرس التخلص
منهم...

نظراً للظروف التي وقعت بها العائلة فطاف بهم ما حدث
"لعدي" لذا تم تكفين "رحمة" بالمشفى ، خرجت
محمولة على كتفي "عمر" و"جاسم" ليضعوها بسيارة
الاسعاف التي تحركت للمقابر وخلفها أسطول من عائلة
"الجارحي" ، دُفنت وعين "ياسين" تجوب علي القبر بحزن
وألَم فهو كانت ابنة له ، شعر بؤخدة تؤلم قلبه حينما
راوده الفكر أن هذه ستكون النهاية للجميع ولكن
ترى هل سيتساوى الحساب ؟ ... !!

هنا هو الفايصل لما فعلته بدنياك أن كان خيراً فخير

وشرأ فشر وهوان... هنا توقف القلم عن كتابة الاعمال
هنا حان الوقت... !

مر اليوم ببطيء كأنه تقمص الاحزان لتلك العائلة
فأسدل الليل عبائته السوداء التي ملأت العالم بالظلام
...

فتح عيناه بوهن شديد لتوضح الرؤية له تدريجياً ،
فكان على يساره "عمر وجاسم ...ومازن " وعلى يمينه
كان يقف "حمزة" و"رعد" و"يحيي" ، أما بالقرب منه
فكانت "آيت" تجلس محتضنه بيدها القرآن الكريم
ترتله بخشوع ودمع يتلأأ بعيناه وبيدها الاخرى تحتضن
"عدي..."

انتبه له "عمر" فأسرع إليه بلهفة
" _عدي.. "

خرج صوته الضعيف
" _رحمة..... "

لم يتمكن من سماعه فأنحنى ليقرب أذنيه لعله يستمع
لما يقوله فردد "عدي" مرة أخرى

"_رحمةٌ".... "رحمةٌ.."

أغلق "عمر" عيناه بألم فهو الوحيد الذي يعلم كم
يعشقها حد الجنون ، رفع يديه على صدره بتوسل
_أهدى عشان خاطري أنت أقوى من كذا...

حاول "عدي" ان يستند بيديه ليهم بالوقوف ولكن
سريعاً ما هوى على الفراش بألم ، تعال صوت بكائها
قائلة بنبرة مبحوحة من البكاء : _حرام عليك
نفسك يا إبني أنت مش ضعيف بالشكل دا وبعدين
عايز تموت كافر يا "عدي" دا اللي أنا ربيتك عليه ؟ !
...

أقترب منها "ياسين" بحزن

_صحتك يا طنط حرام أنتِ مبطلتيش بكى..
وأسندها "ياسين" للأريكة المقابلة له فأحضر "جاسم"
المياه لها ، رفع "مازن" يديه على كتفي "عدي" قائلاً
بتعمد كما أشار له "رعد" ليجعله يتقبل الامر
_البقاء لله يا "عدي" ..

رفع عيناه المتلونة بالغضب الجامح
"_رحمةٌ" عايشة..

"يحيي" بألم وقد لمعت عيناه بالدمع لاجله
_ربنا يصبرك يا حبيبي..

بدت ملامحه بالمحاذاة بين للغضب والذهول لا لن
يحتمل سماعه لذلك حتى ولو فقد الأمل في لحظة
مجنونة قرر بها أن ينهي حياته ولكن لا هي علي قيد
الحياة يشعر بها يشعر بأنينها ،سحب ما بيديه بقوة ثم
جاهد ذاته ليقف على قدميه غير عابئ بصراخ الجميع
به ،نعم جسده هزيل ولكن أمام الاصرار لم يقوي أحد
على التصدي له أو أيقافه....

حاول "حمزة" أن يتدخل بالأمر قائلاً بحزن
_أستنى بس يا ابني رايح فين ؟..
أوقفه "رعد" بأشارة يديه حتى أنه أشار للشباب بالتوقف
عن أيقافه قائلاً بألم وهو يتراقب خطي "عدي" بعدما
خرج من الغرفة فلاحقت به "آيت"
_سيبوه يتأكد بنفسه

جلس "عمر" على المقعد يكبت دمعاته على ما يحدث
لشقيقه ، أشار "يحيي" لأبنه قائلاً بحزن : _روح وراه يا
"ياسين" وخذ "جاسم" معاك

أشار له بتفهم ثم لحق بهم.

خطي بقدماً ثقيلاً للغاية فلم يحتمل الألم النابع من الجرح ،رفع يديه يحتضن بطنه بقوة لعل الألم يتخلى عنه فحاول جاهداً أن يسرع لعله يراها ،ربما لو أستدار للشرفة لوجد الليل بستاره المظلم فحينها ربما يعلم بأن الوقت قد زال لذلك أو ربما تطلع لها قبل أن تزف لقبرها ولكن الآن مر ما يقرب على العشر ساعات... ! لم تعد تحتمل اللحاق به فقلبها مضطرب لرؤيتها ابنها هكذا فسقطت أرضاً تصرخ وتبكي قائلة بدموع وعذاب : يا رب صبره وصبرني أني اقدر أشوف ابني كذا...

أستسلمت وتركته يكمل طريقه لغرفة العمليات بمفرده ، شعرت بأنها بحاجة للبكاء على صدر معشوقها فيخفف عنها كالعادة فكان الله كان رحيماً بها فاذا به يقف أمامها بعدما أنتهي العزي توجه ليطمئن علي ابنه وها هو يراها تجلس أرضاً وتبكي بقوة فلم يراها هكذا من قبل ! ، أسرعت شقيقتها إليها فكانت تلاحق "بياسين" لتطمئن علي "عدي" هي الاخرى ،فرعت

حينما رأتها هكذا فأحتضنتها بحزن ودموع ، أقترب
"ياسين" منها سريعاً فعاونها على الوقوف بملامح باثت
الغضب لرؤيتها هكذا ولكنها أسرع بالحديث فهمست
بأنين ويدها تشير على الطريق الذي سلكه "عدي"
_إبني يا "ياسين.."

لم يستوعب ما تتفوه به فأستدار ليلاح "عدي" على
مسافة بعيدة منه يتوجه لغرفة الجراحه ، تركها مع
"دينا" ثم أسرع خلفه...

شعر بأنه لم يعد يحتمل المشي ولكنه أكمل طريقه
فولج للداخل بصعوبة كبيرة ، وجد الغرفة فارغة لا
يوجد بها سوى الممرضة التى تعيد تعقيم الأدوات
الجراحية ، فتش بالغرفة بأكملها ثم صاح بغضب
_راحت فين ؟..

شعرت بخوف من طريقته بالحديث فأزدارت ريقها
برعب

_هي مين ؟

أقترب منها بصعوبة ليصيح بغضب

"_رحمة" فين ؟

تذكرت الممرضة حديث أحد الممرضات بوفاة أحد
الحالات اليوم أثناء ولادتها فبدأت تربط الأمور لتقول
بأسف

_ربنا يرحمها ويصبرك..

كانها دقت الناقوس بذاتها ففقد "عدي" صوابه فدش
التخت المتحرك لجوارها بغضب شديد
_أخربي "رحمة" عايشة..

جذبه بقوة ليقف أمام عيناه القاتمة بالغضب فأشار لها
قائلاً بحذم :_أخرجي وسبينا لوحدنا...
أنتبهت له فهي تعلم جيداً "ياسين الجارحي" فتوجهت
للخروج سريعاً ، ظل يتراقبه بنظراته طويلاً ليخرج
صوته بحذم

_خلاص كل شيء أنتهي وأنت لازم تتقبل دا بمزاجك
أو غصب عنك...

رمقه بنظرة متمرده

_مفيش حاجه أنتهت "رحمة" عايشة

زفر "ياسين" بغضب فقال بنبرة ساخرة

_أوك الدكاترة كاديين وعيلتك بتكذب كمان

والعربية اللي اخدت "رحمة" وابنك من شوية للقبر دي
كمان كدبت والعزي اللي انا اخدته كمان كدبت
كله كذب كذا تمام...

شعربان قدماه لم تعد تحتمله فاستند بجسده على
الحائط فهو يعلم "ياسين الجارحي" جيداً ثباته يطفي
بطالته وحديثه...

أسترسل حديثه بصراخ بوجهه
_فوق أنا إبن مش ضعيف كذا ولو حبيت تكون كذا
فأنا مش هسمحلك .

وجذبه ليكون مقابل عيناه الحادة
_فهمتني يا "عدي" مش هسمحلك تكون ضعيف أنت
إبني أنا يعني ابن "ياسين الجارحي" اللي مستحيل شيء
يكسره...

بدت عيناه بزف تمرد طاغي فكم ود الصراخ به
ولكنه فى صدمة عسيرة ، سنده "ياسين" و"جاسم"
فأخرجوه من الغرفة وتوجهوا به لغرفته ، ما أن خرجوا
به من الغرفة حتى شدد "ياسين" على شعره بقوة فكم
لعن ذاته لكونه قاسي هكذا ولكن ينبغي أن يكون

كذلك ليعاونه على تخطي ما به ، رفع عيناه بألم
يتأجج بقلبه لرؤية ابنه هكذا فجاهد لرسم الثبات
على ملامحه مجدداً ثم أستدار ليلحق بهم ولكنه
تفاجئ "بعمر" يقف أمامه ويتأمله بصمت...

خرج صوته بنبرة ثابتة
_وقف كذا ليه؟

أقترب ليقف أمامه لتسقط الدمعة الخائنة من عيناه
فقال بصوت متحشرج

"_عدي" بيتألم وأنا مش عارف أعمله حاجة اللي هو فيه
صعب أوي مراته وابنه مع بعض أنا عارف يا بابا أنك مش
بتحب تشوفنا ضعاف بس أ...

قطع باقي كلماته حينما أحتضنه "ياسين" بشبح بسمته
"فعمر" مختلف كلياً عن "عدي" ، يشعر بالسعادة حينما
يناديه "عمر" بأبي على عكس "عدي" فلم يستمع تلك
الكلمة منه من قبل سوى بالرسميات المخيفة فلا طالما
يلقبه "بياسين الجارحي" على عكس "مليكة" ...وعمر
" نعم يعلم أنه نسخة مقربة إليه لذلك فهو الوحيد
الذي يجيد التعامل معه...

بالتطابق الأي يسبقه..

تعالى بالبكاء بحضن "أسيل" التى حاولت جاهدة أن تمنعها عن ذلك فقالت بدموع غزيرة

_يا حبيبتي يا "رحمة"

قاطعتها "أسيل" بدموع

_كفايا يا "مليكة" البكي غلط عشانك وعشان اللي فى بطنك..

"شروق" ببكاء هى الاخرى

_ربنا يرحمها ويسكنها الفردوس الاعلى
"نور" بعتاب

_يارتني مكنى نصحتها تحتفظ بالبيبي..

"يارا" بجديّة وهى تزيج دموعها

_حرام تقولي كدا يا "نور" دا قضاء ربنا..

ثم وجهت حديثها "لمليكة"

_يلا يا بنتي البسي حجابك عشان نرجع القصر...

أنصاعت لها فعاونتها "أسيل" على ارتدائه ، ولج "حازم"

للدخل بعدما طرق الباب وأستمع أذن الدخول فقال

بصوت يكسوه الحزن
_أنا طلبت السواق وهو تحت بالعربية هيوصلكم للقصر

..

"تالين" بحزن وتلهف
_"عدي" عامل أيه الوقتي ؟
أجابها بحزن شديد

_مش متقبل أنها ماتت خالص ...الدكتور قال أنه
مممكن يخرج كمان ساعتين..

"مليكت" بدموع

_لازم أشوفه

أجابها نافياً

_عمي "ياسين" رافض حد يدخله او حتى يقعد معاه
كلنا هنرجع هو بس وطنط "آيت" اللي هيفضلوا معاه..

تدخلت "ملك" قائلت باطف

_أحنا هنسبقهم وهو شوية وراجع القصر يلا يا حبيبتي
أنصاعت لها فاستندت على ذراعي "نور" و"أسيل" ليرحلوا
جميعاً للقصر...

بالأعلى..

تأمل سقف الغرفة بشرود فكان يراها أمامه ببسمتها
التي تشع بأنوار متعددة ،لمساتها التي تحاصره بنبع
فائض من الحنين ،رائحتها التي تغرقه بنسائم الياسمين
الخاصة ،حطمت ذكرياته حينما تذكر ما فعله بها
....كانت الاقرب فكانت تسكن بين دفوف النبض
...بين سكون الروح وطرب المعاني ...ماذا فعل بها ؟...
طاقت عيناه على أبيه الذي يستند بجسده على باب
الشرفه شارد بنظراته للخارج فتقابلت نظراتهم ليتطلع
له "عدي" طويلا لتلمع كلماته بعقله
"فى أوقات يبجي عليها الندم بس بيكون فان الاوان... "
سحب نظراته لتتعلق بوالدته التي تطول بالسجود
لتدعو له بدموعها الصادقة ، قطع لحظات الصمت
السائدة بالغرفة طرقات الممرضة التي ولجت حينما
أستمعت لأمر "ياسين" بالولوج ، أقتربت منه وهى تحملها
بين ذراعيه بعد أن طلب منها "ياسين" ذلك منذ قليل ،
أشار لها بعيناه أن تقدمها "لعدي" فأقتربت منه بها ، أنهت
صلاتها فأقتربت لتتماسك بذراع معشوقها بخوف ،

تراقب "ياسين" ما يحدث بخوف هو الآخر لذا طلب من
المرمضة ان تقدمها "لعدي" ليرى هل سيتقبلها أم
ستعاني تلك الصغيرة ؟

أقتربت منه بخطى بطيئة للغاية حتى أستقرت أمام
عيناه ،تراقبه "ياسين" بأهتمام و"آيت" بخوف من القادم
،أستدار بوجهه ليجد الممرضة تقف أمامه وبيدها شيء
ملفوف جيداً بقطعة من القماش المزخرف فتبين له بأنه
رضيع أو ابنته ، تبلدت ملامح الممرضة فثباته لجلج
قلقها ، أستند بيديه على الفراش ليجلس بشكل
مستقيم ،تتابعه الجميع بنظرات ترقب لما يفعله ، جذب
الصغيرة من يدها ليقربها من وجهه ، تأملها بعيناه
لدقائق فأقترب منه "ياسين" يدرس ملامحه ليجد الحنان
والسعادة طاغية علي عيناه فأشار للممرضة بالانصراف
بأطمئنان ، كان من الغريب له سكون الصغيرة بين
يديه فكان بكائها يتزايد شيئاً فشيئاً ، شاحت على
وجه "آيت" إبتسامة بسيطة رغم دفات الحزن فقالت
وعيناها تراقب الصغيرة بين يديه

_:هتسميها أيه يا "عدي"؟

تأملها قليلا وقد رسمت على ملامحه بسمت صغيرة
فتمسك بيدها الصغيرة يداعبها بحنان
"رحمة..."

أنقبض قلبها فتطلعت "لياسين" الذي أشار لها بالهدوء فهو
توقع ان يمنحها "عدي" ذاك الاسم حتى يكون حي
أمامه...

بغرفة "يحيي" ..

صاح بغضب _بتحاول تخبي عليا أيه يا "يحيي" ؟
جلس على المقعد بضيق
_دا وقته يا "رعد" ؟

_أيوا وقته ومش هتعرف تهرب مني تعبك الزايد عن
الحد دا سببه أيه يا تقولي بتخبي أيه يا هعرف "ياسين"
واللي يحصل يحصل..

قالها "رعد" بتصميم ووعيد جعل "يحيي" يستسلم أخيراً
فأخبره بما يكل بداخله...

فاض الدمع من عيناه قائلاً بآلم

_الدكتور دا مبيعرفش حاجه موت أيه وكلام فارغ أيه

لا أنا مش مصدق.. !

إبتسم "يحيي" بألم

_مش دكتور واحد يا "رعد"

ثم رفع يديه على كتفيه برضا

_كل واحد بياخد نصيبه وبيعيش الوقت اللي ربنا

محدده وأنا مش خايف من الموت كل اللي عايزه منك

أنك متقولش لحد اللي قولتهولك دا وبالذات "ياسين"

يا "رعد.."

ثم يستوعب ما يحدث فجلس على الأريكة بأنهيـار

يحتضن رأسه بجنون

_أيـه اللي بيحصل دا أكيد فى حاجه غلط

جلس لجواره بأبتسامـة ألم

_أختبارات صعبـة ولازم ندخلها يا "رعد"

أحتضنه بألم فلن يحتمل تلك الفكرة البشعة

فكيف أن حدثت بالفعل ؟.. !

بالأسفل...

تطلع له "عز" بذهول

_طيب مين اللي ممكن يأذيك كدا ويسرق الأسطوانة
من مكتبك ويبيعها بيتك ؟

أجابه "مازن" والغضب يالحق به كلما تذكر ما فعلوه
_أكيد هما يا عمي كل دا عشان أعرف يعني أنهم
يقدرُوا يتحكمُوا فى حياتي ولو عايزين يتخلصُوا مني
مش هيتأخروا

صاح بغضب _ليه فاكرين الدنيا سايبه
"حمزة" بجديت _أنت لازم توصل للناس دي وتقبط
عليها قبل ما يعملُوا أي خطوة جديدة
"مازن" بحزن _"عدي" كان قرب يوصلهم ويوصل للزعيم
بتاعهم بس اللي حصل دا هيووقف حاجات كتيرة أوي..
طاف الحزن بهم فقال "عز" بتأييد
_اللي حصله مش قليل ربنا يصبره
ثم رفع يديه على ركبتي "مازن"

_متقلقش طول ما "ياسين" جانبه هيخليه يرجع
أشار له بهدوء ليسترسل حديثه بآلم بعدما توجه
للمغادرة

_هستأذن أنا بس أرجوك يا عمي تحاول تفهم "مروج"

الموضوع طول مانا شايفها كدا بتالم

أجابه ببسمت بسيطت

_أن شاء الله يا حبيبي..

وغادر "مازن" تاركاً خلفه معشوقته التى تعاني فتوقفت

ذاكرتها عن تلك النقطة التى شرعت لها أن حبيبها

قاسي القلب ومتبلد المشاعر.. !

بمكاناً آخر...

إبتسم بسخريته

_سئمت من سماع ما تتفوه به لذا قم بأستغلال الفرصة

وأقتل "ياسين الجارحي" فى الحال..

أجابه ذاك القناص المحترف

_لا تقلق سيدي لقد رتبت الأمور وسأنال أرضائك عن

قريب وحينها سأكون ذراعك الأيمن بلا شك..

رفع كأس النبذ بتلذذ وهو يتوجه للخروج

_سنرى...

وتركه وغادر وبداخلة حماس وشغف لسماع نهايته

"ياسين الجارحي" ولكنه لا يعلم أن خصمه يفوقه

اضعاف بالذكاء..

تسارعت أنفاسها ففتحت عيناها بضعفٍ شديدٍ ويدها
تحتضن بطنها بألمٍ لتري ظلام كحيل يطوف بها ،
الأنفاس مكبوتة كالموتي ، الظلام فقط يجول بها
كالأفعى المتلهضة لبخ سمها القاتل.. !
هلكها الخوف فحاولت الأستند على ذراعها ولكن لم
تستطيع فطاف بها الخوف أضعافاً وخاصةً بذاك الظلام
فصاحت بصوتٍ مذبوح : _ "عدي" "عدي"..... "
أفاق من نومه مفزوع وقلبه يصرخ ألماً ليصيح عالياً
:_ "رحمة.... "

هل شعرت يوماً بنبض معشوقك؟.. !
هل أستمعت يوماً لصوت أنينه؟...!
هل تمكنت يوماً من سماعه ؟... !
هل تمكنت يوماً من الشعور به لذاك الحد ؟.. !
هذه الحالات جميعاً حدثت لعاشقٍ عشق بصدق نعم أنه
"عدي الجارحي" سيصارع لأخر أنفاسه ليسترد
عشقه المتيم ولكن هل ما يشعر به حقيقةً أما مجرد

سراب مخادع ؟!!

هل سينجو "ياسين الجارحي" من تخطيط الشياطين ؟..
ماذا لو علم "ياسين الجارحي" بأمر رفيق الدرب وماذا
سيفعل ليتمكن من النجاة بحياته حتى ولو كان على
حساب نفسه.. !!

وأخيراً هل ستنتهي الاختبارات القاسية بالفضل أم
بنجاح أحفاد "الجارحي" ؟

الفصل السابع

.....هل ستكف عن سماعها أم سأقتص منك..... !
حاولت بشتى الطرق الصراخ ولكن شعرت بأن صوتها قد
تخلى عنها ! ، هوى الدمع من عيناها بخوف فبدأت
أنفاسها بالتقطع ، علمت بأنها بمكان مغلق بأحكام
فبدأ الشك يتسرب لها بأنها قد دُفنت ومازال قلبها
ينبض بالحياة ! ، سرت بجسدها قشعة مريبة فماذا أن
كان الأمر صحيحاً ، تسالت البرودة لجسدها فتسللت
رائحة الموت لأنفها ممزوجة برائحته غامضة خيلت لها
أنها رائحة لبناء جديد الأنشاء فعلمت أنها دُفنت منذ

قليل ، على صوت بكائها ومعها يزداد ألم الجرح الحديث
فهمست بصوتٍ خافت _ أنا فين ؟ ...خرجوني من هنا...
ثم أحتضنت جسدها برعب وهي تزيد بالبكاء
" _عدي.... "

وطاف الدمع بها لتعلم حقيقة مؤكدة أنها ميتة بأي
حال ، أغلقت عيناها بضعف في أستسلام تام لذلك
المصير المؤلم فإذا بصوتٍ خافت يتسلل لها ، جاهدت
"رحمة" لسماع ما يحدث بالخارج ولكنها فشلت بذلك
حتى صوتها الضعيف فشل في الصراخ لعل من بالخارج
يستمع لها ربما لا تعلم أنها وضعت هنا عمداً... !
تمددت أرضاً بضعف فحاولت ألتقاط أنفاسها بصعوبة
ولكنها لم تستطيع لنقص الهواء بالقبر المغلق فإذا
بنسمة هواء عليلت تتسلل لها لتنعش روحها ، أستدارت
بعيناها بضعف فجسدها هزيل للغاية لتري أمامها عدد
من الرجال يهدمون باب القبر الحديدي ، بدت الرؤيا
مشوشة لها فلم تستطيع رؤية وجه من يهمس لها
بكلمات لم تصل لسماعها....

صاح بفرع ويديه تحتضن صدره بألم
"رحمة"

أفاقت "آيت" على صراخه فأقتربت منه بلهفة _ أنت
كويس يا حبيبي ؟..
أزال حبات العرق المتلألأة علي جبينه قائلاً بأستغراب
وهو يتأمل الغرفة
_ أنا جيت هنا أزاي ؟..
أجابته بأبتسامته هادئة
"ياسين" نملك من المستشفى بليل رفض أنك تبات
هناك..
أشار لها بتفهم فأستند على الوسادة خلف ظهره قائلاً
بتردد
"رحمة" فين ؟..
ضيقت عينها بحزن ولكن سرعان ما علمت بأنه يقصد
إبنته فقالت ببسمة عذباء

_ مع "نور" يا حبيبي بتأكلها هروح أجبها لك..
أشار لها برأسه بهدوء فخرجت لتجلبها له أما هو فأغلق
عيناه بقوة كأنه يهدأ من ذاته ليكون على أستعداد

باللقاء بها ، ولجت "نور" للداخل وبيدها الصغيرة قائلت
بأبتسامتة تنبع بالحنان وهي تتأمل ملامح الصغيرة
_أكلت ونامت على طول.

إبتسم "عدي" بسمتة بسيطة وهو يشيعها بنظرات
عميقة تعني الكثير ، تركتهم بمفردهم وغادرت ،
تأملها "عدي" بنظرات متفحصة لملامحها المملكية
الصغيرة ، مرر يديه على وجهها برفق
_فيكِ شبه منها كبير..

حاولت الصغيرة فتح عينها فتراقبها بتلهف كأنه لأول
مرة يرى طفلاً صغيراً فأحتضنها لصدره بأشتياق
لمعشوقته لعل آلامه تستكين قليلاً...

وضعها لجواره ثم داثرها جيداً ليحاول جاهداً بالنهوض
بعد أن قرر إنهاء فترة راحته المؤكدة من الطبيب فليس
بالعاجز ليظل كذلك ، أقترب من الشرفة المظلمة على
المسبح الخاص به فأستند بجسده على بابها ونظراته
تشيع كل ركن خاص بحديقة غرفته ، أمام عيناه
كانت تتوزع ذكرياتها فشعر بنسمة باردة تخطفه لبئر
حضر بذكريات العشق المتيم ولكن أنقلمت للسوء

حينما تذكرها ! ، تاك الدمعة المتوسلة التي سكنت
عينها ولم يشفق هو لها ! ... كم كره حاله كثيراً
وود أن يحتضنها بقوة ولكن مهلاً ... لا هى على قيد
الحياة ... يشعر بها يشعر بأنفاسها ... أنهى تفكيره بأن
أقرب من خزانته ليجذب جاكيتة بقوة ثم جذب
مفاتيح سيارته وهروا للأسفل بخطي غير متناسب مع
حالته ...

تفاجئ به "حمزة" فحاول اللاحق به أو أيقافه ولكن لم
يتمكن فأخرج هاتفه وأستدعى "أحمد....وعمر"
ليأحقوه بسرعة كبيرة...

ألقي "جون" الهاتف بغضب جامح ليردد بغضب للحارس
الذي يقف جواره
_ أين ذلك المعتوه ألن يخبرنا بأنه سينهي المهمة حتى
هاتفه لم يجيب على مكالماتي
_ ربما لا يكون على قيد الحياة..
قالها "ياسين الجارحي" بثقة ليكون هلاك ذاك
الرجل الذي وقف يتأمل به بصدمة وذهول فكيف تمكن

من الدخول لمكتبه الخاص الممتلأ بالحرس ،لمعت
عين "ياسين" بالثقة فأقترب منه بخطاه المترتة ليرفع
قدميه على المقعد الذي كان يجلس عليه ليكون
مقابله ،أزدرد ريقه بصعوبة كبيرة وهو يرى ألد أعدائه
أمام عيناه ،حاول الرجل المكلف بحماية هذا الأحمق
بالتدخل ولكن سرعان ما صرخ حينما أستقرت رصاصات
الحرس الخاص "بياسين الجارحي " بصدرة بينما يقف هو
ويتأمل "جون" بثبات غير عابئ لما يحدث حوله من نزاع
، طوف الحرس الخاص به الغرفة وكلا منهم يحمل
سلاحه الخاص فتعلقت نظراته بهم برعب ،حطم الصمت
حينما خرج صوت "ياسين" الحازم وعيناه تكاد تحرقه
_ لا عليك "جون" ألتقط أنفاسك يا رجل أأست مشتاق
لرؤيتي فأنا أعلم جيداً كم تعشق هذا الوجه..
كاد أن يقتل من الخوف فأبتسم "ياسين" قائلاً بثبات
يحمل لهجة ساخرة
_أرى وسام الشجاعة يكاد يتلف منك هل أصبت
بالعين "جون.. ! "

ثم تحولت ملامحه لجدية قاتلة ليرفع يديه بتحذير

أستمع إلي جيداً سأدعي الحرس يتركوك ليس
ضعف مني ولكن لأنني لا أحب سفك الدماء مثلما
تحب أنت لذا كن بعيداً عن عائلتي والا قتلتك بنفسني
..

ثم تركه وغادر ليلاحق به الحرس كظله الأهوج
ليستقر "جون" أرضاً ويلهث كمن ركض درج مكون من
مئات الطبقات ليجول الخوف قسماً وجهه وتردد سؤاله
برعب... هل كان علي علم بما أخطط له ؟..... !
ربما الآن علم بنفوذ عائلة "الجارحي" وخاصة كبيرهم
...

بالمقابر...

هبط من سيارته بعدما صفها بأهمال ،فتقدم بين المقابر
بتوتر ورجفة تستحوذ علي قلبه ،أقترب من مدافن
عائلة "الجارحي" فأغلق عيناه ليحتمل ما سيحدث
حينما يرى أسمها يغلف البوابة الفاصلة بينه وبينها ،
أكمل خطاه ليقف أمام المقابر بعين تأبى الخضوع لما
تراه...

أشعة الشمس تتسلط بقوة على المقابر لتبرز أسمها
بأتقان فى المدفن الخاص بالسيدات ، تخشيت قدماه
للحظات فيبدو أنها حقيقة مزعومه ، سمح لذاته
بالأنهيار فسقط أرضاً على ركبتيه يكبت دموعه
بمحاولات مستميتة باتت بالفشل ليحتضن وجهه بيديه
وصراخ مكبوت

_ليبييهليه خدتها مني لبيبييه...
هوى الدمع علي وجهه كالطفل الصغير ليكمل بألم
_أنا كنت بقسي على نفسي قبل ما اعاملها كذا
...كنت خايف اليوم دا يجي وأكرهها وأكره الطفل
اللي هتجيبه وأهو جيه...

وزادت دمعاته بقوة لدقائق معهودة جاهد فيها أن يعود
لذاته لتغمسه تلك النخيل التى زرعته "آيت" به فعاد
لأيمانه قائلاً بألم لما تفوه به

_اللهم لا أعترض على قضاءك ...أن لله وان إليه
راجعون....

وأخذ يدعو لها بدمعات نابغة بالعشق الطاهر القوي
،ربما لا يعلمه أحد سوى هذا القلب الذي عشق حد

الجنون..

نهض من محله ليقترّب من القبر بعدما قطف زهرة حمراء
من المزروعه بجوار المقابر ليضعها أمام قبرها ، مسح
تلك الدمعة الخائنة من عيناه فأغلقهما بقوة لتزاوره
تلك الجملة العجيبة في ذاك الوقت.. !
"أنا بحس بيك يا "رحمة" بسمع قلبك وهو بينبض
...بحس بنفسك وهو خارج . "

فتح عيناه بأستغراب لما يذكره عقله بكلماته ؟.. !
رفع يديه بألم ليضعها على البوابة الصغيرة الحمراء
الخاصة بقبرها وأغلق عيناه مثلما فعل منذ قليلا ، ثم
يحتمل ما أستمع إليه فسحب يديه سريعا ونظراته
متحجرة عليها...

طافه أحساسه بأنها مازالت على قيد الحياة توقف
للحظات يحجر قلبه بيديه ليصرخ بألم
_لا أنتِ عايشة يا "رحمة" .. "

وتطلع جواره بجنون فوقعت عيناه على حجر صغير
فجذبه بعين تتأمله بتردد لما سيفعله ...
بالخارج..

توقفت سيارة "أحمد" جوار سيارة "عدي" فهبط "عمر"

قائلاً وخطاه يتسارع للداخل

_مش قولتلك أكيد جيه هنا .

لحق به "أحمد" سريعاً ليصعق كلا منهم حينما رأوا

"عدي" يحاول فتح باب القبر ، أسرع إليه "عمر" ليدفشه

بصدمته

_أنت مجنون أيه اللي بتعمله دا ؟

أقترب مجدداً قائلاً بصراخ

_زي ما شوفت "رحمة" عايشة وهتبتلك دا

جذبه "أحمد" بغضب

_كفايا بقا يا "عدي" فوووق من الوهم دا أحنا كلنا

مقدرين حالتك لكن لحد هنا وكفايا اوي

تطلع له بنظرة تحمل الألم

_محدث مقدر ولا حاسس بيا أبعد من طريقي

جذبه "عمر" وقد بدى الغضب على ملامح وجهه أضعاف

ليقول بسخرية وهدوء مصطنع

_خلاص يا "أحمد" سيبه

تطلع له بذهول فأشار له "عمر" مسترسلاً حديثه ويديه

تشير للقبر

_كمل يا "عدي" كمل وأعصى ربك وأنت عارف

كويس أن دي حرمة ميت كمل

حل الحزن بوجهه فلم يكن يوماً يفكر بأن يعصى ربه
وها هو يعرض نفسه لهذا الذنب العظيم ، لم يجد ذاته
الا وهو يلقى بالحجر من يديه ثم يخطو بثبات للخروج
من المقبرة ،لمحها بنظرة أخيرة قبل أن يكمل طريقه
بخطى بائسة...محطمة...كأنه كسر بأتقان ،لحق به
"أحمد" و"عمر" بحزن يطوف بالوجوه ، صعد "عدي"
بسيارة "أحمد" فعلم "عمر" بأنه لن يتمكن القيادة
فصعد هو لسيارة "عدي" ليعود بها للقصر خلف سيارة
"أحمد.."

بمكتب القصر..

لاحظ "ياسين" أن "يحيي" يتابعه من الخارج للمكتب
وكلما ولج لمكان يلحق به فزفر بنفاذ صبر
_قول اللي وقف على لسانك وخلصني..

إبتسم "يحيي" قائلاً بسخرية

_ طول عمرک فاهمني وأکید کمان فاهم اللي حابب
أقوله..

رُسمت البسمة على وجهه فتطلع له بنظرات تحمل
المرح

_ عارف بس حابب أسمعها منك..

تعالت ضحكات "يحيي" بخبث

_ هتفضل زي مانت يا "ياسين" مغرور

أعاد تلك الخصلة المتمردة علي عيناه قائلاً بجديّة

_ بعد العمر اللي قضيته مع "آيت" مبقاش عندي غرور يا

"يحيي" .. دا كبرياء وبعرف أزاى أستعمله مع أعدائي
كويس..

ثم حاولت نظراته لشرارة من جحيم

_ أنا أتفضيت عن تصرفات الحيوان دا لحد ما يشوف

بنفسه من هو "ياسين الجارحي" لكن لو صدر منه

جديد بعد مقابلتنا دي اعتبره فى قائمة ضحايا

الجارحي..

إبتسم "يحيي" قائلاً بمكر

_ الشقاوة فينا بس ربنا يهدينا..

أكتفي ببسمة بسيطة ثم توجه للخروج فالحق به

فأستدار "ياسين" بغيظ

_لسه فى حاجة تاني ؟

أجابه ببسمة واسعة

_أه رايح فين ؟

تطلع له بنظرة مطولتة فبعد هذه الاعوام مازال يحتفظ

بمشاكسته ،قطع الصمت قائلاً بجديّة

_هطلع أشوف "مليكت" الاول وبعين أعدي على "عدي"

أشار له بتفهم ليصعد معه للأعلى متوجهاً لغرفته...

ولج "عدي" لغرفته بصمت ليتمدّد على الفراش بأرهاق

ذهني ملموس ، تطلع له "عمر" بحزن فداثره بالغطاء

مشيراً لأحمد بجديّة

_روح أنت يا "أحمد" وأنا هفضل جانبه..

رفع يديه على كتفيه كنوع من المواساة فأبتسم له

"عمر" بسمة مصطنعه تخفى ألماً كبير ، غادر "أحمد"

ليتابع العمل باستخدام حاسوبه الشخصي لحين تخطي

تلك الازمات ، جلس "عمر" بالقرب من "عدي" ونظرات

تفيضه بحنان....

أستمع لصوت دقاق على باب الغرفة فأذا بها "نور" تدلف
بنظرات حزينة لرؤية "عمر" بتلك الحالة فقالت
بصوتٍ منخفض بعض الشيء

_هي عدي الازمة دي بخير بأذن الله ربنا كريم وأكيد
هينسيه كل حاجه..

تطلع لها بألم

_يارب يا "نور" أنا بتعذب وأنا بشوفه كدا ومش قادر
أعمله حاجه..

رفعت يدها على يديه والدموع تسري على وجهها ، أنتبه
لها "عمر" فأزاح دمعاتها ببسمته جاهد لرسمها _أنا
كويس يا حبيبتي متقلقيش.

أحتضنته بقوة كأنها بحاجة لذاك العناق فهي تحتاج
له لجوارها يخفف حزنها لفقدان شقيقتها ورفيقة الدرب
ولكن أخيه الأحق بذلك ، أبتعدت عنه ببسمته صغيرة
ثم توجهت للفراش القابع عليه "عدي" لتحمل الصغيرة
قائلة بسعادة وحنان

_أنت صاحبة يا قلبي..

وتوجهت له قائلة ببسمة رقيقة

_شوفت الملاك دا يا "عمر"

حملها بين ذراعيه فكانت الظروف قاسية لدرجة
جعلته يلتهى فلم يهتم لرؤياها ، ابتسم قائلاً بفرحة

_ما شاء الله

وقبل يدها الصغيرة بحنان وحزن بأن واحد ، تراقبت
"نور" ملامحه بأهتمام فكانت سعيدة برؤيته هكذا
معها فكلم كانت تود أن تخبره بأنها تحمل بجنينه
ولكن ربما الوقت لن يسمح بذلك لذا أكتفت
بمراقبته بصمت ، ناولها "عمر" الصغيرة لتحملها وتخرج
لغرفتها...

بغرفة "معتز.."

تعالى بالبكاء بين أحضانه فأخرجها ليجفف دمعاتها
بحنان _ طيب ممكن تفهميني بتبكي ليه الوقتي ؟
..يعني لأي سبب خوفك من الولادة ولا موت "رحمة" ؟ !
..

تطلعت له "شروق" بدموع تكسو وجهها _ الأثنين مش

مصدقة أن "رحمة؛" ماتت يا "معتز"
رسم الحزن على ملامحه فقال بأيمان قوي
_ربنا يرحم موتنا وموتى المسلمين جميعاً..
أكملت برجفة تسرى بجسدها _وخايضة أموت وأنا بولد
زيها

جذلها لأحضانها سريعاً قائلاً بغضب _متقوليش كدا
تاني وبعدين الاعمار بيد الله وحده
رددت بخفوت _ونعم بالله...
وأستقرت بين أحضانها تبكي بغزارة كلما تذكرت
لحظات جمعتها بصديقتها الغاليت...

بغرفة "مليكة..."
كانت سابحة بملكوت آخر ، تتمدد على الفراش
بشرود يجتازها ليقطعه صوت طرقات على باب الغرفة
فسمحت للطارق بالولوج ظناً بأنها ستري واحدة من أبناء
أعمامها ولكنها تفاجئت بأبيها يقف أمامها بثباته
الطاغي ، تحملت على ذراعيها ببسمة رسمت بجمال
لتهمس بخفوت _بابا.. !

أقترب منها "ياسين" بأبتسامته عذباء ليمرر يديه على
شعرها الطويل بحنان _ عاملةً أياه يا حبيبتي ؟
أجابته بذهول من وجوده بغرفتها لأول مرة _ الحمد لله
بقيت أفضل لما شوفت حضرتك.

رفع عيناه المذهبة بأستنكار _ مش عارف أنت طالعه
بكاشة لمين ؟

تعاليت ضحكاتها بسعادة فأسترسل حديثه وعيناه تطوف
بالغرفة بأستغراب _ أمال "ياسين" فين ؟ .. غريبةً يعني
يسيبك فى الحالة دي ... !

بدأ الخوف يلوح بملامح وجهها فشعر "ياسين" بنظراتها
التي تطوف الباب الفاصل بينها وبين غرفة مكتبه
بأرتباك لتتنقل صورة له عما يجول بخاطرهما ، لمعت
نظرات الغضب بعيناه فتركها وتوجه ليفتح ذاك الباب
المغلق ، وقف "ياسين الجارحي" أمام المكتب بنظرات
غضب حينما وجد "ياسين" غافل على مكتبه وأمامه
عدد من الملفات تاريخها يعود لما قبل ذلك ليعلم بأنه
يعمل هنا منذ مدة طويلة ، وقفت لجوار أبيها بخوف
فأقتربت من زوجها تحركه برفق _ "ياسين . "

فتح عيناه سريعاً وهو يتفقدّها بفزع_ في أيّهِ يا حبيبتي
؟ ..حاسته بحاجة ؟..

لمح بعيناهما الخوف فتطلع لمحل نظراتها ليتفاجئ
"بياسين الجارحي" أمام عيناه ، نهض مردداً بذهول
_عمي.. !

خرج صوته الغاضب _برافو عليك يا "ياسين" لا بجد أنا
فخور ببيك..

وضع عيناه أرضاً بخزي فتطلع "ياسين" لأبنته بحدم
_أخرجي بره..

كادت بالأعتراض ولكن نظراته جعلتها تنصاع له
فتركته بمفردهم ، أقترّب ليقف أمامه ليلقي بالملفات
أرضاً بغضب

_هي دي الثقة اللي أدتها لك يا "ياسين" أنا كنت بأخذ
كل كلامك ثقة قولني هرجع أثق فيك تاني أزاي..
رفع عيناه إليه قائلاً بأحترام

_حضرتك مكبر الموضوع أنا أ...

قطعه حينما رفع يديه ليصمت ليكمل هو

_الموضوع كبير لوحده..

وتركه وكاد بالتوجه للخروج ولكنه أستدار قائلاً
بسخرية

_ غبي اللي وصفك أنك شبيهي للأسف أنت بتشبه
"يحيي" كثير..

وتطلع له قائلاً بنبرة عميقة

_ أنا عمري ما ضحيت بحياتي وثانية مع اللي حبيتها
عشان حد ... ممكن أضحي بنفسي عشانكم كلكم
لكن وقتي معاها دا شيء يخصني لكن أنت بتضيع
نفسك من غير ما تحس يا "ياسين" ودا الفرق اللي بيني
وبين "يحيي" ...

وتركه وغادر... تركه وكلماته تعبى رأسه لتحوي
شيئاً ما تعمد بها "ياسين" أن يجعله ينتبه لها ... نعم هو
بعيد عن زوجاته لم يشاركها أبسط حقوقها به ... علم
الآن بما يريد "ياسين الجارحي" قوله فأبتسم بفخر
لذاك الرجل العظيم...

بغرفة "عدي" ...

تبال وجهه بحبات العرق، فكبت أنفاسه كأنه يرى

كابوساً او يستمع لنداء ما... فحديث القلوب غامض لا يفقه سوى العشاق...

عدي.....عدي....

صرخات محملة بالآهات ، نداء مختوم بالآنين لعله.... يستمع لها.... ينصت لصوت قلبها الخافق بعشقه هو

...لعله يعلم بأنها هنا! ...ما زالت على قيد الحياة...

بكت بصوتٍ مزق الأغلال المكبلت بجسدها الهزيل لعله يعلم بوجودها.. بكت وخوفها يزداد أضعافٍ

مضاعفة من المجهول...

فتح عيناه بلهفة وقلبه يكاد يتوقف من الألم ليصرخ بقوة :_ "رحمة" ... "رحمة"...

بحث عنها بالغرفة كالمهوس فنزع عنه الغطاء بجنون يصيح بصوتٍ مرتفع :_ "رحمة"...

أفاق "عمر" سريعاً بعد أن غفو على مقعده فأسرع إليه قائلاً بهدوء :_ أهدي يا "عدي" دا مجرد حلم مش أكثر..

دفعه بعيداً عنه وهو يحاول الخروج من الغرفة ليسرع إلي الغرفة "أحمد" و"رائد" و"جاسم" في محاولة بائسة

لشل حركته...

أستند "عمر" على الأريكة بصعوبة ليستعيد قواه
المتنزعة لقوة "عدي" البادية فتطلع له بحزن وكسرة
تعرف الطريق لقلبه لأول مرة علي رؤية أخيه...
حاول "جاسم" تهدئته ولكن هيهات فصرخ "عمر"
بجنون

_فوووق يا "عدي" "رحمة" خلاص ماتت...
أسرع إليه "رائد" قائلاً بحزم
_مش كدا يا "عمر" الله أنت كدا هتهديه يعني...!
زفر بضيق

_بس على الأقل هفوقه من الجنون دا...
صعق "جاسم" و"أحمد" حينما دفشهم "عدي" بقوة
ليقترب بسرعة البرق حتى صار أمام أخيه، عيناها
تكاد تحرقه بطوفان بث الرعب بأجسادهم فهو الآن
كالمغيب لا يعي ما يفعله...

رفع يديه ليحيط برقبتة ومن ثم رفعه بقوة و"عمر"
"بصدمة لا مثيل لها"، أسرع إليه "أحمد" قائلاً بصراخ
_لا يا "عدي" سيبه...

حاول كثيراً ولكن لم يستطيع فتطلع "لجاسم"

...ورائد" المتصنم محله قائلاً بغضب

_أنتوا لسه مكانكم ! ..أتحرك منك له..

وبالفعل كانت كلماته كافية بعودتهم لأرض الواقع
فهروا إليه مسرعين في محاولة مستميتة لتخليص
"عمر" ، بترت الحركة وتصنمت النظرات حينما وجدوا
من يقف أمامهم بثبات فشل على الدوام بالتخلي عنه.
تعلقت نظرات "عدي" "بياسين الجارحي" لثواني ليخرج
صوته الحازم وعيناه متعلقة به بتحدي
_سيبه...

كلمة مختصرة كانت كافية بعودة "عدي" لواقعه
الأيام فأخذ يتطلع لوجه أخيه الشاحب بصدمة من أمره
...كيف تمكن من فعل ذلك!! ...تراجع للخلف بعدم
تصديق وصدمة تجتاز أواصره ،سقط "عمر" أرضاً وهو
يحاول التقاط أنفاسه بصعوبة بينما تراقب "أحمد
...و"رائد... و"جاسم" رد فعل "ياسين" بخوف شديد....
حل الصمت بالغرفة بأكملها ليقطعه صوت "ياسين
"وعيناه تقابل عين "عدي" _أخرجوا..

وبالفعل ما أن أنهى كلماته حتى خرج "عمر" بمعاونة

الشباب ليظل "عدي" بمفرده مع "ياسين الجارحي...!"
جلس على الأريكة محتضن وجهه بيديه ليخرج صوته
المنكسر: متسألنيش عملت كدا أزاى؟..

بقي ثابت محلّه يتابعه بعيناه المذهبة بتفحص وصمت
ليكمل "عدي" بصوتٍ نقل له آنيته _ أنا بحس بيها على
طول .. اللي أنا فيه دا مش جنون صدقني "رحمة"
عايشة أنا حاسس بيها ... سامعها وهى بتناديني .. حاسس
بكل نفس خارج منها...

مستحيل يكون كل دا جنون مستحييل...
وصرخ بألم وهو يضغط على موضع قلبه : يارب
...الرحمة بجد مش قادر...

وخر أرضاً يبكي كالطفل الصغير...تحرك "ياسين"
بضع خطوات لينحني بوقاره التابع له فوضع يديه على
كتفي ابنه...رفع عيناه ليجد والده أمامه فقال بضيق
_ عارف أنك مش بتحب تشوفني ضعيف بس أنا فعلاً مش
قادر...

لم يتمالك ذاته فأرتمي بأحضان والده ليحتضنه
"ياسين" بقوة وعين تلمع بكبرياء الألم ليخرج صوته

وتركه وخرج ليظل هو محله يتردد كلماته بعقله
فيجعله كالصفحات المتتالية لأفاقته ، مرت الدقائق
وهو ثابت محله لتعاود الآلام أخترق صدره من جديد

يا الله قلبه لم يعد يحتمل الآنين فربما أن شعروا بألمه
وأستمعوا لما يستمع له لما نعتوه بالجنون...!!
وقف يصرخ بجنون بعدما وضع يديه على أذنيه ليكف
الصوت عن أخترقهما _كفاياااااا....كفاااااااااااا...
لم يشعر بذاته الا وهو يحطم الغرفة بأكملها ،صوت
تحطيم الزجاج ربما يبعث له راحة ما ولكن بنهاية

الأمر خر محطماً مثل تلك الشظايا الملقاة أرضاً
ليحتضن قلبه ويترك الأنين يرتعاه لمعت تلك
الحقيبة أرضاً لتلفت أنتباهه فجذبها بذهول ازدادت
لصدمات متتالية حينما رأى محتوياتها .. كانت بضعة
كلمات تركتها له "رحمة" خوفاً من أن تلقي هتفها
فتركت له كلمات عبثت بعشقه...

أستردت وعيها من جديد لتجد ذاتها بغرفة متهتكة
يملاها الغبار ، أستندت على جذعها لتجلس مستقيمة
لتبدأ رؤيتها بالوضوح ، تطلعت للغرفة برعب ازداد
حينما رأت ما ترتديه من ثياب...
حاولت النهوض ولكن صاحت بألم حينما سقطت على
أثر السلاسل الحديدية التي تقيد قدميها ويديها
فجعلتها كالأسيرة ، شعرت بالرعب حينما لمحت
جوارها العديد من زجاجات الخمر الفارغة فأحتضنت
جسدها بيدها الهزيلة لتكبت شهقاتها برعب ازداد
حينما أستمعت لصوت أقدام تقترب منها فإذا بشاب بأخر
الغرفة يقف ويتأملها ببرود ، الظلام دامس على بعد

كبير فأقرب لتبدأ الأضاءة الخافتة بكشفه ،جف
حلقها فشعرت بأنها قد حملت بمخالب صقر ألقى بها
بمياه عميقة دفنت بها سنوات عتيقة من الآنين لتردد
بصدمة _ أنت ؟..

جذب المقعد ليجلس أمامها ببسمة مأكرة كريهة _
أمممم فاكراني أهو أفتكركتک نسيتيني بعد العزدا
أزدردت ريقها بصعوبة وتراجعت للخلف برجفة جعلتها
كالصنم لتتعالى ضحكاته الخبيثة قائلاً بتسلية
_ كنتِ فأكرة أنك مش هتشوفيني تاني بس للأسف يا
حبيبتي القدر رجعني ليك

ثم ألقى بمقعده ليقرب منها قائلاً بنبرة كفحج
الأفعي _ عشان أنتقم منك ومنه...

بكت "رحمة" بضعف محاولة تخليص وجهها من بين
يديه ولكنه تعمد أن يغرس أظافره لتصرخ ألماً ليكمل
حديثه بغرور _ كنت بجانبك على طول ومقربك
خلاص كنت هنفذ أنتقامي منك بس لما عرفت بخبر
حملك النار غلت فى عروقي لأنك المفروض تكوني
مراتي أنا وابنك دا يكون مني مش منه ملقتش طريقة

غير أني أنتقم بطريقة كلاسيكي أضرب ٣ عصافير
بحجر واحد..

تطلعت له بعدم فهم فأكمل بغرور_ أقنعت الدكتور
بعد عذاب أنه يغير تحاليك والأشعه اللي عملتها
عشان يوهم الكل أن حملك فيه مشاكل وبكدا
موتك هيكون طبيعي..

تطلعت له بصدمته بلدت حواسها الا دمعتها المتكورة
بضعف ليسترسل حديثه بتفخار_ صحيح الدكتور
كان تمنه غالي بس قام بالمهمة ومثل الدور صح...
صاحت بصوت يكاد يكون مسموع من شدة البكاء
_ أنت أنسان مريض..

تعالت ضحكاته وهو يزداد بألمها ليتملاً وجهها بالدماء
_ المريض دا هيوريكِ أسوء أيام حياتك يا "رحمة.."
ودفشها بقوة لترتطم بالحائط فيزداد نزيها حتى جرح
بطنها أثر الجراحة صار يؤلمها حد الموت ، تكورت
على نفسها بصراخ ودموع لينخفض لمستواها مشيراً
بشماتة_ تو تو الألم لسه جاي وبعدين أنا عايزك قوية
كدا عشان تقدري تتحملي صدمة موت إبنك...

رفعت عينها له بألم مشيرة له بأنه كاذب فأشار لها
بتأكيد _ دا كان خارج الخطّة ارادة ربك بقى ان
البت اللي تكون عايشة والولد يموت..
داهمها الألم فبكت بجنون فأكمل بفرحة لرؤيتها
هكذا _ الشيء الوحيد اللي أثر فيا هو "عدي.." "
أنتبعت له حينما لفظ أسم معشوقها فأكمل بحزن
مصطنع _ مستحملش اللي حصلك فضرب نفسه بالنار
ولاقى وجه كريم..

صرخت به بجنون _ أنت كدااااا
نهض ليكون أمام عينها بعدم مبالّة _ اللي حصل أنتِ
عرفتيه..

وتركها وهم بالرحيل ولكنه أستدار قائلاً ببسمة
شماته _ عايزك تتأقلمي مع المكان هنا لأنك هتقضي
عمرك فيه وهو مستحيل حد يدور على حد ميت
ومدفون فى قبره.. !

وتعالت ضحكاته اللعينة ليغادر الغرفة فأغلقتها رجاله
بقفل سميك ، أما هي فكانت كمن قذفها بين النيران
تبكي بقوة وضعف وصراخ ... قلبها يرفض تصيق ذلك

...لا تعلم اتصرخ لفقدان ابنها أم لمعشوقها أم لما حدث
بها ...أرتمت أرضاً بآنين ...الرؤيا تتلاشي بعيناها والألم
ينهشها كوحش جائع ...الظلام يسحبها بلا رافعة ..كل
ما رددته بضعف وعيناه تنغلق أسمه الحامي لها على
الدوام ...مع كل حرف يقشعر له نبض القلب وتنقله
هواجس الارواح _ .."عدي..."

عاشقان أجبرهم القدر على تقبل موت كلا منهم ولكن
مازال القلب ينبض ...مازالت الروح هائمة ...مازال هناك
نفساً يهال بالحياة ..آذن ما يقوله العالم بأكمله مجرد
أوهام فالعاشق على قيد الحياة هكذا ما سيثبته عشق
"عدي ورحمة" ليختم بالامجاد ويلون بأنشودة العشق
واللقاء...

الفصل الثامن

....أقتربيفأستمعي ماذا يهمس القلب ؟.....
_عارفة أنك دلوقتي بتتألم لغيابي عنك ومتأكدة
أنك بتحارب عشان تكون موجود جانب أولادنا واثقت
أن ربنا هينجيهم من الموت ،عارفة أن اللي أنت فيه دا

صعب أوي بس محدش ييختار نهايتة لعمره بس اللي أنا
متأكدة منه أن وصول الرسايل دي بيك هيكون بعد
موتي وزى ما عهدت نفسي لو قومت على رجلي من جديد
هحرقها بنفسىعايزاك تتأكد من حقيقة واحدة
يا "عدي" أنى بحبك ، أنت دايماً كنت فى دعواتي
وهتفضل أغلى أمنياتي.....
"...رحمتة..."

طوي الورقة بين يديه والألم يتربع بين كفوف العينان
فيجعله كخيمته من الآنين ،أحتضن كلماتها بين يديه
مستنداً برأسه على الحائط من خلفه فكانها ظهرت
بالوقت الصحيح ،أغلق عيناه بقوة يستجمع قوته ...نعم
هو بحاجة لها ليكمل دربه المتناثر بأشواك فقدانها
،يعلم جيداً بالمعاناة التى عليها أجتيازها ولكنه
سيحتملها لأجل صغيرته ، نهض عن الأرض وبدأخله
أصرار بأن يستكمل طريقه لأجلها....

تخفي القمر بين ستاره الأسود المخيف على أرجاء القصر
بأكمله كأنه يشهد على وعد قطعه "عدي الجارحي"

بأصرار ليمضي لأجل صغيرته ،سطعت الشمس بنورها
الساطع لتنير العالم بأكمله.

بقصر "الجارحي" ..

الهدوء سائد على طاولة الطعام العملاقة رغم أنها
بالعادة تعج بالحديث في عدم وجود "ياسين الجارحي" !
....

تطلع "رائد" لأبناء العم بحزن يتسلل بين مقلتيه
لرؤيتهم هكذا ، المرح أصبح مدفون فلم يعد له وجود
! ...

نهض "عمر" يلملم أغراضه قائلاً بهدوء
_أنا هنزل المستشفى عندي جراحه كمان ساعة.
إبتسم له "رائد" بخفّة
_خد بالك من نفسك..

أكتفي ببسمته بسيطة له ثم غادر بصمت بزفر "جاسم"
بمِلل_وبعدين يا شباب هنفضل ساكتين كدا كتير؟
..

أستدار "معتز" بأهتمام

_والمفروض نعمل أيه ؟ .."عدي" عنيد جداً ومش

هيسمح لحد ولا هينسى "رحمت" بسهولة

همس "أحمد" بحزن

_ربنا يرحمها

فرغ فاهه بصدمته وهو يتأمل ذاك الوسيم ذو العينين

المذهبة يهبط الدرج بطالته المعهودة بالكبرياء

والثبات ،نظاراته السوداء التي تلزم عيناه كأنها فى

تأهب لأخفاء سحرهم الخاص ،هتف "حازم" وعيناه

تراقب الدرج بعدم تصديق

_شباب

أنتبهوا له جميعاً فراقبوا ما يتطلع له ليكون الذهول

البادي على وجوههم حينما اقترب منهم "عدي" بملامح

تنم عن الثبات ،جلس على المقعد المقابل "لياسين"

كعاداته ،شرع بتناول الطعام بضيق من نظراتهم

المسلطة عليه فوضع الملعقة من يديه قائلاً بالهجة

تحمل السخريّة

_شايفين شبح ؟..

"جاسم " بأبتسامته واسعة

_أهلاً برجوعك يا وحش

"حازم" بمرح

_رجوع مين يابا دا فى الأيام العادية مقعدش القعدة دي

!...الحكاية دي مطمئنة..

رمقه "أحمد" بنظرة ناريت

_أنت تخرس خالص

ثم أستاذ بوجهه "لعدي" بسعادة حقيقة سطعت بصوته

بعدها وضع يديه على يد "عدي" _هو دا اللي نعرفه

عنك يا "عدي" أنك أقوى من كل شيء..

ظهرت شبح بسمته بسيطة على وجهه فغمر الصمت

القاعة مجدداً...

بمكتب القصر..

تطلع له بأنصات حتى أنهى حديثه ليشير له بأستغراب

:_بس يا عمي اللي بتقوله دا صعب فلنفترض أنه حقيقة

تأكدنا أصعب بكثير من الشك..!

إبتسم "ياسين الجارحي" والهدوء يسود على ملامحه

فأستند على المقعد واضعاً ذراعيه أسفل رأسه ،عيناه

هائمت بسقف الغرفة بتلذذ لما يستمع إليه من وجهات

نظر ابن رقيقه...

ترقبه "ياسين" بذهول فكاد أن يجن من فكرة فهم ما
يجول بخاطره ، تحل بالصمت طويلاً إلي أن قرر قطعه
بكلماته المبسطة بعد أن نهض ليرتدي جاكيتَه _
النقاش معاك ممتع ، ثم أشار له بيديه _ التي طلبته
تعمله لأنني مبثّقش في حد غيرك فاهمني يا "ياسين.."
أشار له بتفهم ولحق به للخارج ، وقف محله يتأمل طاولة
الطعام ببسمة ثقة متخفية لرؤية "عدي" يجتاز ما به
بقوة ، أقترّب منه فنهضوا جميعاً حتى "عدي" وقاراً له...
تراقبه قليلاً ثم قال بغموض _ المتوقع
طالت النظرات بين الأب وابنه والجميع بحالة من
الاستغراب لما يحدث بينهما فقطع الأجواء صوت الخادم
قائلاً وعيناه أرضاً _ سيادة العميد وصل يا بيه وبيقول أن
في معاد مع حضرتك..

أشار له "ياسين" بهدوء _ استقبله وشوفه يشرب أيه ؟
_ التي تؤمر بيه يا بيه..

كلمات مصرحه قالها الخادم وهو يهم بالرحيل بينما
سادت نظرات "عدي" بالاستغراب فقال والذهول يصاحبه

_العميد... !

تطلع له بعينان تنبعان بالثبات_ عندك مانع من وجوده ؟

أشار له نافياً ثم لحق به ليرى ماذا هناك؟.

وضع كوب القهوة على الطاولة ثم نهض ما أن رأى
"ياسين الجارحي" قائلاً بعملية مصافحاً إياه _البقاء لله
يا "ياسين" بيه

أشار له بتفهم _مشكور

ثم أقترب من "عدي" قائلاً والحزن يرافقه _شد حيلك
يا "عدي" .. "

أكتفى ببسمة صغيرة ولكنها تحمل آنين لآهات
كثيرة...

أشار "ياسين" للمقعد فجلس العميد وملامح وجهه غامضة
للغاية ما بين التردد بالحديث والصمت لا يعلم من أين
يبدأ بحديثه فقال بأرتباك ونظراته مسلطة على
"عدي" _أنا عارف أنك فى ظروف صعبة يا "عدي"
وخاصة بعد وفاة زوجتك بس صدقني الوضع اللي أحنا
فيه يمس أمن المركز بأكمله..

ضيق عيناه بذهول _ أياه اللي حصل يا فندم ؟..
أجابه والحقد يلوج به _ بيحاولوا يستهدفوا كل اللي ليه
دخل بالقضية حتى "مازن" حياته معرضة للخطر
وخاصة بعد ما رفض يصرح أنك أنت اللي مسكتها
فاكر أن بكدا بيكون بيحميك بس للأسف أنتوا
الأثنين معرضين للخطر دا

صاح "ياسين" بغضب _ مين الكلاب دول
أستدار بوجهه بأهتمام _ منظمة أرهابية ملفها مفتوح من
سنة تقريبا والغريب فيها أنهم عارفين تحركات
الشرطة خطوة بخطوة ... والقضية كل شوية بتتعد
أكثر لحد ما "عدي" مسكها وبدأ بطرف الخيط لكن
للأسف موت زوجته وقف حاجات كتير أوي..
صاح ببعض الغضب وعيناه على ولده _ موت زوجته مش
عائق أدام الأبرياء ضحايا لمجرمين زي دول
ثم رفع عيناه على "عدي" الذي بادله النظرات لفهم ما
يود قوله ، طال الصمت لثواني معدودة حتى قطعه
"عدي" حينما وقف عن مقعده قائلاً بعزم _ بكره
الصبح هكون على مكتبي يا فندم وأوعدك أن فى

خلال ٥ أيام هيكون زعيمهم على مكتب حضرتك والا
مستهلش أكون فرد من عيلتة "الجارحي..."

وتوجه للأعلى والدماء تكاد تنفجر من عروقه ، إبتسم
العميد بأعجاب_كنت متأكد من رد فعله..

تطلع له "ياسين" بأهتمام وقد تلونت عيناه بغضب كاد
بالفتك به_أنا قبلت أساعدك من البداية تحت شرط
واحد وأنت للأسف معملتش بيه..

وضع عيناه أرضاً بخجل بعد قطع عدد من الوعود_بعتذر
من حضرتك يا "ياسين" بيه بس الخطوة الأخيرة
مكنتش محسوبة خالص..

رمقه بنظرة ناريتة _مفيش عندي أخطاء وأنت عارف
....أنا جازفت بأكثر شيء ممكن يآثر على البيت اللي
أنت فيه دا ومش ذنبي أن حضرتك معاك فريق غبي..

أشار له بخيبة أمل _أنا معترف فعلا بغلطي بس المرادي
أوعد حضرتك بأن الأمور هتكون بخير

أشار بعيناه الغامضة _أتمنى دا

نهض عن مقعده وهو يهم بالخروج _أن شاء الله عن أذن
حضرتك..

بقي ثابتٍ محله ليشير بيديه للخادم الذي لبي طلبه
المفهوم فأوصل العميد للباب ، هبط "يحيي" فتعجب
لوجود العميد بمثل ذاك الوقت فأقترّب ليجلس جوار
"ياسين" بأستغراب_العميد يعمل أيه هنا ؟
تطلع له قليلاً ثم قال _بيعزي "عدي.."
ثم زفر ليستند برأسه على الأريكة بشرود طال لدقائق
،راقبه "يحيي" جيداً فقال بتعجب_مالك ؟
إبتسم بسخرية _ياااه كلمة صغيرة بس شايلت جواها
كثير أوى..

ضيق عيناه بعدم فهم فأكمل "ياسين" بنظرات ناريت
_محتاج أكون هادي وأنا بتعامل مع كل مشكلة على
حداها سواء خاصة بيا أو بالأولاد الحاجه الوحيدة اللي
فى زيادة هى عدد الأعداء للعليت دي ولازم أحس
بالخوف اللي لأول مرة بحس بيه لأنه الموضوع
ميخصنيش لوحدي يخص كل ركن فى القصر دا..
إبتسم "يحيي" قائلاً بلهجة تحمل بعض المشاكسة
لأخراجه مما هو به _مش حابب تطلع معاش وتستريح
بقي ؟

إبتسم بسخرية _ معتقدش بس أوعدك افكر..
تعاليت ضحكات "يحيي" ليقطعها سريعاً حينما قبض
على جانبه بألم فأسرع إليه بقلق _ نفس الوجع ؟
أجابه بأرتباك _ لا أنا بس لسه مفطرتش
ضيق عيناه بشك وهو يراه يهرب من نظراته فنهض
مسرعاً قائلاً بابتسامة مخادعة وهو يلوح له _ هفطرفي
المقى هنزل مع "أحمد" و"جاسم" أخلص شوية أوراق
وراجع على طول..
قاطعه "أحمد" الذي أقترّب منهم قائلاً بأحترام _ أحنا
جاهزين يا عمي..
رفع يديه على كتفيه ببسمة صغيرة _ وأنا جاهز يا
حبيبي..
ولحق به ليختفي طيفه تدريجياً تحت نظرات "ياسين"
الغامضة...

بالأعلى ... وخاصة بغرفة "عمر..."
سكنت الصغيرة بين ذراعيها فقربتها لصدرها بحنان
؛ فزفرت "شروق" بضيق _ نفسي أعرف هي بتسكت معاك

أنتِ ليه ؟

تعالت ضحكات "دينا" قائلة بصعوبة بالحديث _لما
تولدي هنبقى نشرحك..

أنقبض قلبها فرفعت "اسيل" يدها على كتفها بمرح
_أنتِ مكبرة الموضوع على فكرة..

وضعت "مليكة" يدها على بطنها المنتفخة هي الأخرى
بتذكر لما حدث فلمع الدمع بعيناها فأسرعت "تالين"
بتغير الأجواء _هما حابين يفضلاوا شبه الكرب كدا
مش فى دماغهم حد يلطش المز منهن دا "حازم"
بيقولي أن "ياسين" أول ما بيدخل الأجماع الرجالة
بيبصله قبل الستات..

أنتبهت له "مليكة" والغيرة تسري بعيناها ،فأكملت
"تالين" ببسمت مكر ولا "معتز" "حازم" يقول بيطلب
بالأسم من ال...

قطعتها "شروق" بحدة _مين اللي بيطلبه وفين وليه ؟؟
تعالت ضحكات "آيتا" بعدم تصديق لما يحدث حتى
"نور" إبتسمت وعيناها هائمت بالصغيرة بين يدها...

بغرفة "مروج.."

بقيت جوارها طويلاً والقلق ينهش قلبها ،مسدت على
شعرها بحنان بعدما رأت شحوب وجهها ،هوت دمعة خائنه
من عيناها فأزاحتها برجفة سرت بيديها ،أقترب منها
"عز" بنفاذ صبر

_تاني يا "يارا"

تمسكت بيديه المحتضنه لكتفيها بدموع _غصب
عني يا "عز" مش قادرة أشوف بنتي كدا
جذبها برفق لتقف أمام عيناها ليقربها لصدره بحنان
_فترة وهتعدى بأذن الله وبعدين أنت مشفتيش فرحتها
لما الدكتور قالها أنها حامل..

رفعت عيناها إليه بضيق_قوئله ؟

تطلع لها بثبات _لازم يعرف يا "يارا" مش زوجها وبعدين
أنتِ ليه محسساني انه ضربها بالنار دا ظابط ودا شغله
مش شايف أنه أذنب يعني.. !

قطع حديثهم طرقات باب الغرفة التي أعلنت عن وصوله
ففور أن أخبره "عز" حتى ترك عمله وأسرع إليها
بفرحة بدت بعيناها ،ولج للداخل فإشار له بأبتسامته

بسيطة _ تعال يا حبيبي..

أقترب "مازن" منهما وعيناه مشتته بالنظر على وجه
معشوقته فبعد أن رآها نائمة طال بالنظر إليها شوقاً فهو
يعلم جيداً بأنه ربما لا تسنح له الفرصة لذلك...
لاحظ "عز" نظراته الحاملة لهمسات مزجت بين الأنين
والعشق فجذب يديها قائلاً بلطف _ خاليك معاها شوية
..

كادت "يارا" بالأعتراض ولكنها أنصاعت خلف
معشوقها بصمت ، أقترب منها ببطيء فكان يقدم قدماً
وينتظر رد فعل منها فأقترب أكثر حينمت تأكد من
غفلتها ، مرر أنامله على وجهها بأشتياق ثم همس بآلم
_ وحشتيني..

ثم ابتسم بسخرية وهو يجذب المقعد ليكون على
مقربة منها
_ آخر حاجة كنت أتوقعها أنني أكون بعيد باللحظة دي
! ...

طبع قبلت علي يدها بحنين
_ كنت أتمنى أكون جانبك وأشاركك فرحتك يا

"مروج"

ثم رفع يديه بخفة على موضع جبينها _ مكنتش أتوقع
أن جزء من شغلي سيكون السبب فى بعدي عنك..
تمردت خصلت من شعرها الأسود على عيناها فأزاحها
برفق ، شعرت بأنفاس تقترب من وجهها فتلفحها
كالنسمة الممزوجة بين البرودة والحنين ، بدت
ملامحها بالأنزعاج ففتحت عيناها لتنصدم من رؤياه..
صعقت للغاية فتراجعت للخلف بفرع وهى تراه أمامها!
،رؤية وجهه أصبح الأروع لها بعدما كان المحبب لديها
،رفعت يدها على عيناها لتصرخ بقوة وجنون : _أبعد
عني ...أخرج من هنا...

شعر ببرودة تتسلل لجسده لتجعل دقائق قلبه كلوح
الثليج ...ليدور سؤالاً بخاطره هل تلك الفتاة
معشوقته!! ، ربما شعر الآن بأختراق خنجر بقلبه فلم
يعد يقوى الوقوف ..

ولج "معتز" للداخل سريعاً ؛ فركضت إليه لتختبئ خلف
ظهره ،شددت يدها الضعيفة على كتفيه فنقلت
رجفتها إليه قائلة بصوت مرتجف _ خليه يخرج يا "معتز

...

دمعات عيناها كالسهام المصوبة بحرافية إليه ،حاول
"معتز" أن يهدئها قليلا ولكنه فشل.....

لم يعد يحتمل رؤيتها هكذا فرفض البقاء بعد أن أشار
"لمعتز" بأنه سيغادر وبالفعل غادر الغرفة بصمت وآلامه
تكاد تكتظ من عيناها...

_قولتلك هتتعب في الأول...

قالها "عدي" وهو يقترب منه بعيناها الغامضة ليرفع
عيناها له بأنين صاوح

_كنت فاكرا حينا أقوي من كذا

إبتسم بتهكم :_والمعني ؟..

زفر بألم ليطول صمته فيقطعه بعزيمة

_مش هستسلم يا "عدي" هحارب عشانها ..عشان حبي

ليها وإبني اللي في بطنها مستحيل هسيب دا كله لمجرد
سوء فهم.. !

أقترب منه بخطاه الثابت ليرفع يديه على كتفيه

بأبتسامته الفتاكة

_دا وسام عيلة" الجارحي" اللي للأسف الشديد أنت

بقيت منها..

تعالى ضحكاتهم الرجولية ليسودها الوعد بعدم
أفتراق العشق مجدداً ولكن هل سيسطيع أن يتحدى زمان
وجهها بحقيقة بشعة كهذه ؟ ...وخاصة بعد أن نصب
الفخ للأيقاع به؟.. !

غادر "مازن" وبدا خله فجوة تتسع شيئاً فشيئاً فكادت أن
تسلب أنفاسه ولكنه بحاجة لأن يستمد قواه ليعاfer من
جديد....

بغرفة "ياسين الجارحي" ..

ولجت للداخل فوجدته يتمدد على الفراش بشروء كأنه
يضع مخطط هائل لحرباً ما ، أقتربت منه بأستغراب _ أنت
هنا يا حبيبي أفكرتك بالشركة.. !

لم يستمع لها فكان يغمره الفكر للغاية ، أقتربت منه
بأستغراب فأغلق عيناه ببسمة سرت على وجهه حينما
تسللت رائحتها له ، وضعت يدها على كتفيه بلهفة
_ "ياسين" أنت كويس؟..

فتح عيناه ببطية كأنه تعمد سحر عينها بما يمتلكه

قائلاً بصوتٍ كعزف الجيثارة _بعدي المرحلة دي
بكثير لما بسمع صوتك بيردد أسمى
رفعت يدها سريعاً وهمت بالوقوف قائلة بخجل وضيق
_دا وقت مناسب للكلام دا!

جذبها لتجلس أمام عيناها ليحرر شعرها من خلف حجابها
المحتشم حبي ليك مالوش وقت ولا مناسبة معينة..
حاولت التهرب بعيناها بعيداً عنه فحاولت جاهدة أن
تتذكر ما كانت تود قوله ،فركت يدها بأرتباك
فتأملها ببسمة تسلية _أمم نسيتي اللي كنت هتقوليه
تقريباً للمرة المليون...

تطلعت له بغضب فأبتسم قائلاً بمكر_أعودت على
كدا عموماً أنا جانبك أفتكري براحتك..
وشدد من احتضانه لها فأبتسمت بعشق خاص له قائلة
بخجل _أكيد لازم أفتكرا لأنى اللي بعوزه منك
بيكون مهم..

إبتسم هو الآخر فحمل هاتفه بتعجب بعد أن على بصوت
هاتفه فألتقطه ليقرأ ما به فألتقط جاكيتيه يرتديه
بهدهوء ثم توجه للخروج قائلاً ببسمته

الساحرة_أفتكري براحتك ..أنا تحت فى المكتب
وتركها وهبط لمكتبه بعد أستلامه لتلك الرسالة
الهامة من كبير الحرس...

بغرفة "نور.."

بقيت بمفردها تغني الأناشيد للصغيرة بسعادة تملأ قلبها
فقطعتها صوت طرقات خافته على باب الغرفة ،سمحت
للطارق بالولوج فدلف "عدي" وعيناه أرضاً _كنت حابب
أشوف على "رحمة"

إبتسمت بسعادة _"عدي" ! ...أفضل..

أنصاع له وترك باب الغرفة مفتوح على مصراعيه ثم
ولج ليجلس على المقعد المقرب له ،وضعت "نور"
الصغيرة بين يديه فأبتسم بحنان ليطلع عدد من
القبالات على وجهها ،أنكمشت ملامح الصغيرة لذقنه
النامية بعض الشيء رغم أنها تزاداه جمالا ، همس لها
بحنان _هتخلص منها عشانك

قضى دقائق معدودة وهى بين ذراعيه فكم أراد أن يظل
جوارها هكذا ولكن لا ينبغي له التواجد هنا كما

علم ، نهض قائلاً بحرج

_مش عارف أشكرک ازاي على أهتمامک بيها ؟

تطلعت له بحزن

_ايه اللي بتقوله دا يا "عدي" "رحمة" مكنتش صديقت

وبس دى كانت أختي وحبيبتي

بدت أنها طعنت قلبه بنجاح فأغلق عيناه بقوة يحتمل

تذكارها ، شعرت به فأبدلت الحديث ببسمة جميلة

_وبعدين أنت قولتلي أني أختك وزى "مليكة" نسيت

ولا أیه ؟

إبتسم بسمة جانبية بدى كم من وسامة تزف به

_أكيد يا "نور" ربنا يعلم بمعزتكم كلکم عندي زى

"مليكة.."

ووضع الصغيرة بين يديها

_عندي مشوار مهم وكدا أتأخرت

أخذتها منه ببسمة رقيقة وهى تداعبها بحنان ،ألقي

نظرة أخيرة عليها ثم غادر بعد أن لمعت عيناه بغموض

كأنه يسترد لقبه الغائب للعودة لشيء من الماضي... !

بمكتب القصر..

إبتسم بسخرية _ وأنت متوقع أني أخاف مثلاً.. !
اجابه كبير الحرس وعيناه أرضاً _ العفو يا فندم بس
دي الحقيقة حياة حضرتك فى خطر كبير ممكن
يبت حد يقتلك فى أ....

قطعت باقى كلماته حينما صفع "ياسين" مكتبه
بقوة_ ما عاش ولا كان اللي يكون تهديد ليا الحيوان دا
همحيه من على وش الأرض فى ظرف ٢٤ ساعه..
صوت تحطيم غزا الغرفة بأكملها ،أستدار "ياسين"
ليجدها أمام عيناه ،أطباق الحلوى تحيط الأرض بقطع
متناثرة ،عيناه مغمورة بالدامع والصدمه فعلم بأنها
أستمعت لحديثه...

بالمشقى..

إبتسم بخفة _يااه داحنا بقينا عال العال كدا
إبتسمت العجوز بتلهف
_بجد يا ابني يعني هتكتبلى على خروج
ضيق "عمر" عيناه بحزن طفولي

_ كدا عايزة تخرجي وتسبيننا كدا أنا نيت على فكرة
يعني عشان بيتك ينور المستشفى تضلم !
تعال تضحكاتها بلمعة سرت بعيناها بعد عودة الضوء
بهما

_ الله يجزيك يا ابني
إبتسم قائلاً بجديّة

_ هكتبك على الدوا دا والممرضة هتصرفهولك بس
لازم تاخديه يا أمي مهم جدا
تطلعت له بأمتنان _ ربنا يسعد قلبك يا حبيبي وما توقع
فى حوجة أبداً

قبل رأسها برضا _ تسلمي يا ست الكل...
وأشار للممرضة بأن تظل لجوارها ،أستدار ليغادر الغرفة
الخاصة بالمرضي فتسنم محله مردداً بذهول _ "عدي !"
كان يستند على باب الغرفة بجسده الممشق ويتابع ما
يفعله أخيه فانتظر حتى أنهى الكشف وبداخله فخر
لما يراه من سعادة ورضا المرضي به فعلم الآن لما أراد
تلك المهنة..

أقترب منه "عمر" سريعاً برعب _ فى حاجة حصلت فى

القصر؟..

طب ماما كويست؟..

صمته جعله يخمن أكثر فقال وهو يتفحصه بنظرة
شاملة

_ أنت كويس فيك حاجة ؟.. !

رفع يديه على رأسه بملل لما يستمع إليه ليشير له قائلاً
بغضب

_ هو أنا لازم يكون في حاجة عشان أجياك.. !
_ أه.

قالها بضم يكاد يصل للأرض من هول الصدمة ليكمل
بذهول وقد استدل على دلائل

_ المستشفى دي معمولت من خمس سنين مشفتش فيها
وشك لا من بعيد ولا من قريب فأكد لازم أشك أن
في شيء مش طبيعي.. !

تأمله بنظرات صادقة وخجل يكمن بداخله كأنه لا
يعلم من أين يبدأ الحديث؟!

_ على فكرة أنا كنت حاسس بيك وأنت جانبي طول
الجراحه

قطعه بآلم نابع بالصدق _ كنت مرعوب عليك يا
"عدي" أنت عندي كل حياتي مش اخويا بس..
رفع يديه على كتفيه بندم على ما فعله بالأمس فلم
يتمكن من النوم لذا أتى للأعتذار
_ متزعش مني يا "عمر" أنا مكنتش في واعيي بجد
إبتسم بفخر وغرور فما يستمع له يخلد بالتاريخ
_ عيب يا جدع وأنا أسيبك في ظروف زي دي أحنا مع
بعض في كل الأحوال دا اذا كنا جايين من بطن واحدة
وأستحملتك ٩ شهور وأنت مرمي جانبي مش هستحملك
الأيام دي..

تحاولت نظرات "عدي" للغضب الجامح فأبتلع ريقه
بخوف

_ ولا كأي أتكلت أعتبرني نسمة هوا عيلتة..
لم تتبادل ملامحه فجذب دفتر الكشف قائلًا برعب
مصطنع

_ بيقولك عيب تمد أيديك على موظف شريف أثناء
تأدية عمله النزيه

إبتسم "عدي" قائلًا بنفاذ صبر _ مفيش فائدة فيك

إبتسم بفرحة لرؤيته يجتاز أصعب مرحلة فأشار له
"عدي" بعدما قرأ رسالته هاتفه بغموض
_لازم أمشي سلام..

أشار له ومازال بحالة عدم تصديق لزيارته أما "عدي"
فخطى أول خطوات صنعها بنفسه لخوض معركة ما
حدد الموعد بذاته ليكون له التوقيع...
هبط للكافيه الخاص بالمشفى وعيناه محفورة بنظرات
سائدة بين الغموض والثقة بذاته ، بقى قليلاً هكذا
يتراقبها وهى تحمل أكواب القهوة من المقهى وتتقدم
للطاولة التى تخص أفراد الشرطة ،أرتدى نظارته
السوداء ثم أقترب منها ببطيء لتصطدم به فهوت
الأكواب أرضاً ؛ فصرخت بغضب دون النظر إليه _ أنت
أعمى.. !

ونفضت بغضب زاح بعدما رأت من يقف أمام عيناها ،
طالته خاطفة للأنفاس بجسد ممشوق وصدراً قوي
،خصلات شعره البني منثورة علي نظارته السوداء التى
تخفى ملامح عيناه بحرافية ، عطره الأخاذ ذو الرائحة
المختلطة كأنه خصص له...

بقي ثابتٍ محله يتأملها بنظرة واثقة من علمه بما يجول
بخاطرهما.. !

اسرع إليها الشرطي فصاح بغضب دون رؤية وجهه
مش تفتح يا ح...

بترت كلماته حينما أستدار بوجهها بعد أن أزاح نظارته
بغضب لتحل لعنته قلبها ،أرتجف الشرطي فوقف يادي
التحية بأحترام...

أشار له "عدي" فوقف بسكون وهى بهالة من الأحلام
أذاً هذا هو الوحش التأثير "عدي الجارحي" الرئيس
الخاص بهم بتلك المهمة التى كلفت بها مع مجموعة
من الضباط.. !

لا تعلم بعد بمكره الذي سيفتك بالجميع فربما
هناك لقب خفي جوار لقبه المنسوب... !
.....من هنا نسلك طريقاً آخر بالراويّة لنكون على أول
سطورها لنجمع عاشقة وعاشق قرر خوض معركة
مختلفة من نوعها ولكن ماذا لو كشف لغزاً ما مرتبط
"بياسين الجارحي" ؟ ...!!!!!!

الفصل التاسع

.....فاض بي الحنين فأقتحمت الأشواق عالمي لتيقظ

القلب المتغلغل على أنين لقائك.... !

تطلعت له بصدمة جعلتها كالصنم المتحجر لا تعي ما

أستمعت إليه ؟! ...تمنت أن لو كانت فقدت السمع فلم

تتمكن من سماع ما تفوه به! ،أقترب منها "ياسين"

بخطاه الممتزن رغم ما أستمعت له فأشار بيديه للحارس

الذي أنصاع له وخرج سريعاً ،رفعت عيناه المتغلغلة

بالدموع قائلته بصوت مرتجف كحال قلبها !

_أيهِ اللي سمعته دا يا "ياسين" ؟

جذبها برفق حتى لا تنجرح قدماها فعاونها على الجلوس

على المقعد ثم جذب المقعد الآخر ليكون مقابل

عينها

_وأيه الجديد ! ...أنتِ عارفة كويس أن حياتي معرضة

للخطر ودا شيء طبيعي.. !

طالت نظراتها إليه بألم كأنها تحاول جاهدة كبت ما

بداخلها فظنت أنها ستتمكن كالعادة ولكن طاف بها

الأنين ،فوقفت ترمقه بنظرات ممزوجة بين اللين

والضعف

_وأيه اللي كان ممكن أعماله غير أني أسكت وأكتم
دموعي ؟...أيه اللي ممكن أعماله غير أني أقضي أغلب
حياتي فى قلق وخوف عليك ؟!... دي أسوء من حياة يا
"ياسين" أنا بموت بالبطيء..

قالت كلماتها الأخيرة فكانت دمعاتها الونيس للمعاناة
التي قضتها بينما تراقبها هو بنظرات ثابتة لا توحى
بشيءأخترقت الدمعات أسوار قلبه فحطمت قناع
الثبات الملازم له ،نهض عن مقعده ؛ فأقترب منها بهدوء
،أزاح يدها برفق ثم رفع وجهها لتنظر بعيناه ،تطلعت له
بأس تغراب فما أن تأملت عيناه حتى توقفت عن البكاء !!
.....

رفع يديه يزيح أثر ما تبقي قائلاً بنبرته الهادئة
_محدث بيختار طريقه يكون أزاي يا "آيت" كلنا
بيتفرض علينا..

ثم أكمل بصوتٍ يحتضنه العشق
_الأكبر من التهديد بالموت هي دموعك...
أحتضنها برفق وعيناه تغلف بذكريات الماضي

طول ما أنتِ جانبي هدي أي حاجه فى الدنيا..
إبتسمت برضا لما سمعته فكأنه ينجح دائماً بامتصاص
أحزانها بكلماته الغامضة.. !

بالمشفى..

بقيت كالبلهاء أمامه تتأمله بفضول منغمس بنظرات
بدت بالأعجاب الطاغي ،أما هو فكأن ما يفعله يجدي
نفعاً فيدفعه بالأقتراب مما يريد.. !
تقدم بخطاه الممتزن غير عابئ بنظراتها الجريئة بعض
الشيء ثم جذب المقعد المترأس للطاولة ، جلس "عدي"
بثقة ثم وضع المتعلقات من أمامه ، أقترب منه الرجل
سريعاً فلاحقت بهم "هالته" بعد أن أستعادت جزء من
الثبات بعد أن فقدت العقل لرؤياه ،جلست جواره على
الطاولة الصغيرة وأمامها يجلس الشرطي الذي أتى ببناء
على طلب "عدي الجارحي...."
طال الصمت فيما بينهما بينما يسوده نظرات اهتمامهم
لمعرفة لماذا طلب رؤياهم وبهذا المكان ، وضع قدماً
فوق الأخرى بأسترخاء وعيناه البنيتان تتأملهم بنظرات

غامضت

_شاي ف على ووجهكم فضول بد لطلبي ليكم...
أجابهُ الشرطي بتأكيد والأحترام يسبقهُ حتى هى
ترقبته بأهتمام فإلظالما كانت تود الأقتراب منه
ولكنهُ كان يقذفها الأف الأميال حتى نسته تماماً وهى
هو يعيد ذكرتها من جديد....

تعمد أن يطول بصمته فيترقب ملامحهم بعيناه التى
تفيض بالمكر ؛ فوجده ينظر له بفضول لسماع ما يود
قوله أما هى فقراً بعيناهما تخمين لما يريد هما فكانت
تظن بأنه يريد هم أن يعاونه بالقبض على هذا المجرم
الخفي الذى صار محالاً لأكثر من شرطي.. !

إبتسم بمكر كأنه وصل لما يريد فقال بلامح جديدة
_أنا عارف أنكم أقرب أثنين "لمازن" عشان كدا
جبتكم النهاردة فى مكان بعيد عن المركز عشان
نتكلم براحتنا

أعتدل الشرطي بأهتمام

_خير يا بيه "مازن" حصله حاجه ؟

أجابهُ وفحيح الخبث يصاحبه

_قريب هيصله..

تطلعوا له بذهول وعدم فهم فأكمل بغضب

_أنتوا عارفين كويس أن القضية اللي ماسكها "مازن"
مش سهلة....المجرم دا خطير جداً والمشكلة الأكبر
أن حياة "مازن" وعيلته فى خطر....

أنهت صمتها قائلة بشيء من الحيلة

_المجرم فعلاً خطير جداً "مازن" حكى لي عن موضوع
ال CD وأنا قولتله كذا مرة يبعد عن الموضوع دا..

تأملها بنظرة غامضة ثم قال بجديّة

_مش هيسمع منك كنت فاكراني لما أمسك القضية
هو هيبعد عنها بس مفيش فايده وأنا دلوقتي مش حمل
صدمات تانيّة بعد وفاة "رحمة"

ثم أكمل بألم ترنح بين سطور الكلمات

_مش حابب أنه يمر باللي أنا مريت بيه عشان كذا
طلبتكم النهاردة .

تطلع له الشرطي بأهتمام

_أحنا تحت أمرك يا "عدي" بيه

وزع نظراته بينهم بصمتٍ قاتل حتى خرجت الكلمات

بتتبع

_القضية تتقفل ضد مجهول

تطلع له الشرطي النزيه بصدمة أما هي فأبتسمت قائلة
بتأكيد

_أعتبره حصل.... ..

أستند بجسده على المقعد بنظرات تحمل ساكنة بشيء
ما فربما الآن صار الطريق قصير لهدفه الثمين... !

بقصر "الجارحي"...

صعد الدرج للأعلى فأقترب من مجلس الشباب قائلاً
ببعض التعب

_مساء الخير..

أجابه "جاسم" ببسمة هادئة

_مساء الفل.

تطلع له "أحمد" بتفحص ثم قال بأستغراب

_كنت فين يا "ياسين" أنا طلبتك على الفون أكثر من
مرة ؟

أجابه بوجهاً قائم كأنه يحمل عبئاً ما

_كنت مع باباك ومسمعتش التلفون

أشار له بهدوء

_ولا يهمك

أغلق "معتز" باب غرفته فأقترب منهم بأستغراب

_أيه الأتتماع المفاجئ دا

"جاسم"

_أحنا بتوع المفاجئات

_أنت هنا يا "ياسين" ؟

قالتها "مليكة" بعدما أقتربت منه بنظرات غاضبة..

نهض عن مقعده سريعاً ليعاونها على الجلوس

_لسه راجع حالا يا روجي..

جلست ببطيء وهى تحتضن بطنها المنتفخة ببعض

الألم

_طلبتك بالفون كنت عايزة أروح مع "شروق" للدكتور

ولما مش رديت عليا "أسيل" راحت معاها..

جلس جوارها قائلاً بآبتسامته العذباء

_أكيد مكنتش هرفض يا قلبي..

"معتز" بمكر وهو يتأمل "ياسين"

_ ما تهدى شويت يا "أحمد" وراعي أننا قاعدين
إبتسم "أحمد" بخبث بينما رمله "ياسين" بنظرة ناريت
، تعالت ضحكات "مليكة" قائلة بصعوبة بالحديث
_ بلاش يا "معتز" "ياسين" غضبه وحش أقصد "أحمد"
"جاسم" بسخرية

_ سبيه عشان يتربى ويبطل يلحق على خلق الله..
جذب "معتز" الوسادة فألقاها بوجهه بغضب
_ بتقول آيه يا حيوان
تعالت الضحكات فيما بينهما بالمرح الذي تسلى للقلوب
بعد فترة بانئت بالحزن ، صعدت "شروق" للأعلى بمعاونت
"أسيل" فتطلعت لهم باستغراب
_ آيه التجمع دا ؟ ..

أسرع "معتز" لمعشوقته فعاونها على الجلوس بينما أبتسم
"أحمد" غامزا بطرف عيناه لزوجته كدليلا قويا على
جمالها ، زفر "جاسم" بملل
_ فى آيه يا جدعان أول مرة تشوفونا متجمعين ؟ .. !
رمقه "أسيل" بنظرة سخرية

_ لا وأنت الصادق بنقلق لما بتكون مع التجمع يا خفيف

تطلع "لأحمد" بغضب

_ ما تشوف مراتك يا عم "أحمد" الله..

جذبه "أحمد" بغضب

_ لما تشوف لسانك أنت الأول

صعد "عدي" هو الآخر فكاد بالتوجه لغرفته ولكنه

توقف على صوت "أحمد"

"_عدي.."

أقترب منهم قائلاً بهدوء

_خير

"ياسين" بطريقة ودية

_ ما تيجي تقعد معنا شوية يا وحش

أجابه ببسمة صغيرة

_ معلىش يا "ياسين" راجع تعبان ومحتاج أريح..

وكاد أن يغادر ولكنه أنتبه لصراخات "شروق" الخافتة

...

أسرعت إليها "أسيل" قائلة بحزن

_الوجع رجع ثاني؟

أشارت له بعينين تفيضان بالدمع ،تطلع لها "معتز"
بأستغراب

_مش كنتوا عند الدكتور ؟..!

أجابته "أسيل " بحزن

_ملقناش الدكتور والغريبة أن الممرضة بتقول أن

أختفي من فترة حتى زوجته مقدمة بلاغ

"جاسم" بسخرية

_أتخطف مثلاً..

أشارت له بكتفها بعدم العلم فتابع "أحمد" بتذكر

_مش دا الدكتور اللي "رحمة" كانت والدته عنده ؟

أشارت له "أسيل" بمعنى نعم ، أنقبض قلب "عدي" حينما

تردد أسمها على مسامعه فأنسحب بهدوء حتى ينفرد

بذاك الألم القاسي...

تراقب "ياسين" حديثهم بغضب يتخفي خلف غموض

عيناه ،أفاق من شروده على صوت "رانيا" فأعادت ما

كانت تقوله لعله يسمعها..

"_رائد" مرجعش معاك ليه ؟..

صرخت فزعاً حينما أحتضنها أحداً من الخلف مردداً

بعشق

_بجي على السيرة يا روعي..

أستدارت فوجدته يقف خلفها بأبتسامته الفتاكة ، زفر
"جاسم" بغضب

_ما تحترموا أنفسكم بقى يا جدعان ولا كأن فى بشر
قاعدين...

جذبه "أحمد" برفق فهمس له بسخريّة

_أنا بقول تقوم تصالح مراتك بدل ما الغيرة هتحرق
عيونك كمان شويّة

تطلع له بضيق ثم زفر بجديّة

_أنت شايف كدا ؟

أجابه مؤكداً

_ومش شايف غير كدا

أشار له بأقتناع ليتمتم بخفوت

_الليله كدا كبيرة

وتوجه لغرفته بتأفف فأبتسم "أحمد" وهو يتراقبه

بمرح ، توجه "ياسين" لغرفة المكتب قائلاً بضيق بدى

بصوته

_عايزك يا "رائد"

تعجب لطريقته فالحق به ليري ماذا هناك ؟

خرجت من حمام الغرفة بعد أن أنهت تبديل ثيابها
للتفاجئ بظلام الغرفة الكحيل ، أزدردت ريقها برعباً
بدى على قسّمات وجهها فقد تركت الأضواء مفتوحة
منذ قليل... !

تسلل لها بعض المقاطع من الأفلام الرعب التي تراها
فألقت بالمنشفة أرضاً بصراخ
_لاااا متقتلنيش أنا عايزة أعيش أرجوك..

شعل الضوء بذهول

_هو مين دا ؟..

تطلعت له "داليا" برعب فقالت بصعوبة بالحديث
"_جاسم.. !"

رمقها بنظرة مميته

_كنت متوقعة مين ان شاء الله ؟.

تحلت بذاتها فأقتربت منه بغضب

_يعني النور مقفول والجو ريحته كلها موت هيكون أيه

غير الحنوتي

ضيق عيناه بسخرية

_ طول عمري أقول عليكِ نكديت وهم محدش

صدقني

تطلعت له بشرار من لهيب وهي تشير له بذراعيها

_ واما أنت عارف أتجوزتني ليه ؟

أمسك بيدها بغضب

_ ميت مرة أقولك لما تيجي تكلمني تلمي أيدك

جانبك صباeck يا ماما هيدخل جوا عيني..

دفشته بعيداً عنها بسخرية

_ انت تطول يا حبيبي..

_ الله أكبر....الله أكبر..

فزعت لصوته المرتفع فطلعت له بذهول ليسترسل

حديثه بفرحة

_ عم لطفي البواب نطق ياخونااااا...

عاد لهيب الغضب بعيناها

_ أنت بتتريق عليا تاني؟؟

أقترب منها قائلاً بسخرية وهو يجذبها من تالاباب

البيجامة التي ترتديها

_بصي لنفسك يا حلوة وتعالى اتكلمي عليا النعمة

الواد "رائد" أخوكِ أحلى فى البديل عنك..

تطلعت له بصدمة فلم تتمكن من كبت غضبه فقالت

بغیظ وهى تضغط على اسنانها بقوة

_بره ..أخرج بره أحسنالك..

ودفسته بقوة فجذبها بغضب كمن مسك لصاً

_لا بقى أنا كل يوم هتطرد لا أسمعى أنا ساكت من

الصبح أحتراماً لأنك بنت عمي لأنك أیه يا حلوة ؟..

اجابته برعب وصوتاً يكاد يكون مسموع

_بنت عمك

أسترسل حديثه بغمزة من عيناه

_وحبيبتى وأیه ؟

أعادت كلمته برعب

_حبيبتك..

رفع يديها على كتفيها ببسمة مكر

_كدا تعجيبني...

ثم تقدم من الطاولة قائلاً بضيق

فكك بقى من الحوارت الرومانسية دي وتعالى ناكل
التورته قبل ما تسيح..

أنصاعت له وجلست لجواره ليكون المرح والعشق
سيدهم..

بغرفة "عدي" ..

كعاداته حينما يشعر بالغضب يهاجمه يظل أسفل المياه
الباردة لعلها تطفي جمره النيران المتأججة بداخل
القلب ،ألقي بقميصه على المقعد المجاور لمياه المسبح
ثم ألقي بذاته ببرودة المياه لعلها تتمص ما يسري
بجسده ،كبت أنفاسه أسفلها لوقتٍ طال بجحيم
الذكريات...

(محبته الحياة الا لوجودك فيها يا "رحمة" ..)
(نفسى أحس بيك زي مانت بتحس بيا يا "عدي" ..)
(عشان خاطري متكنيش نقطة ضعفي ..)
(البقاء لله).....

("رحمة" ماتت فووق بقااا من الجنان دا..)
طفي على سطح المياه يلتقط انفاسه بقوة ، لم يحتمل

تذكر تلك الكلمات القاسية فكيف له بالتعايش معها.. !

أغلق عيناه بقوة يحاول الثبات قوياً كعادته فخرج من
المياه ليتمدد أرضاً بجوار المسبح غير عابئ بتلك
البرودة التي تنهش جسده ، كأنه يحاول الانتقام من
ذاته للبعد عنها ، كأنه يصفع هذا العقل الأهوج الذي
تحمل البعد عنها ولو لدقائق بسيطة...
على مسافة بعيدة للغايةمختلفة عن ذاك القصر
الفاخر ولكن يوحدها ضوء القمر الخافت ، كانت
تجلس أرضاً وتتأمل ذاك الضوء الشارد من نافذة الغرفة
المحطه ، تحتضن جسدها الهزيل بيدها المرتجفه ،
دمعاتها تسري دون توقف ، تتأمل الضوء بامتعان لتذكر
ذاتها بأنها على قيد الحياة ، الأغلال تتناثر على يدها
وقدميها كأنها أسيرة حروب وليست من الأنس تنبض
بالروح وتسرى بالدماء ...أهناك شيئاً لما تخسره بعد
سوى ذاك النفس اللعين ، كم تضرعت إلي الله
لتكون جوار معشوقها لا تعلم بأنه حياً يرزق...
بكت "رحمة" بضعف ثم إبتسمت بآلم حينما تذكرت

كلماته..

(أنا بحس بيك يا "رحمة" بحس بكل نفس خارج
منك... بحس بكل دمعة وكل ألم وكل جرح كل
شيء ممكن يلمسك بيعلم فيا أنا)
تزايد الدمع ومعها الجراح فكم ودت أن تكون مثله
تشعر به مثلما يشعر بها ولكنها كانت تفضل بنهاية
الأمر ، أغلقت عيناها بيأس وهي تردد بكل ذرة خلقت
بكيانها ودمعتها رفيقة المواساة....
"....عدي...."

تهوى الدمع الشاهد على عذابها فكأنه أبي رؤيتها
هكذا.... ظلت تناجي بأسمه كأنه بلسم لعذابها
...كأنه الدواء لجرحها... كأنه الشفاء لمرضها
...كأنه الحياة لروح زهقت ان تحيا دونه... !
فتح عيناها بفرع بعد أن غفل لدقائق ، رفع يديه على
رقبته كأنه يختنق ، أنفاسه تتسارع بقوة كأنه على
حافة الموت ، أعاد خصلات شعره للخلف بفعل المياه ثم
جلس على المقعد الخاص بالمسبح المجاور له بصدمته ،
بدى الأنين يتسرب من عيناها ما هذا الحلم المخيف !!؟

..راها مكبلت بالأغلال وتبكي بقوة...تلفظ اسمه
بضعف والدموع تسرى بوجهها..!!

أغلق عيناه بقوة فلم يعد يحتمل هذا الآنين لا يعلم أن
ما راه حقيقة وليس حلاماً بل نقلته له الروح العاشقة
ليرى كم المعاناة التى تفيض بها ، أما " رحمة" فظلت
تناجي ربها على أما الخلاص فحينها ستشعر بالراحة !

بغرفة المكتب..

تطلع له بصدمته

_أيه اللي بتقوله دا يا "ياسين" ؟

صاح بغضب

_اللي سمعته الدكتور اللي "شروق" بتتكلم عنه دا

تحت تصرف "ياسين الجارحي" وهو بنفسه اللي طلب من

الحرس يجبووه للمخزن

جلس "رائد" على المقعد بذهول

_طب هو هيعمل كدا ليه ؟

جلس الآخر مقابل إليه وهو يفرك جبهته بأرتباك

_معرفش ومش فاهم حاجه

أقترب منه سريعاً

_أكيد في حاجه يا "ياسين" أنت أكثر واحد فاهم

عمك أكيد في شيء احنا منعرفوش

أجابه بتفكير

_أكيد....

بغرفة "نور"

عاد "عمر" من الخارج ؛ فخلع جاكيتيه وعيناه تبحث
عنها بأشتياق ، إبتسم بعشق حينما وجدها غافلة على
حافة التخت الصغير ، أقترب منها فحملها برفق للفرش
والبسمة تعلو وجهه الوسيم ، تعجب حينما وجدها
تحتضن بطنها بسعادة غامضة فسري الشك يتربص به ،
ظل يتأملها قليلاً فتذكر حينما دخل عليها الغرفة منذ
ما يقرب الأسبوع كانت تخفي شيئاً ما بالخزانة حتى لا
يراه ، أغتتم الفرصة فتسلل لخزانتها ليرى ماذا هناك ؟
...

وقعت عيناه على هذا الظرف الأبيض ففتحه ليجد

بداية مبشرة بقطعة صغيرة ستحمل اسمه ذات يوماً

وربما تحمل ملامح معشوقته..

دارت به سعادة تكفى عالم بأكمله فأسرع للفراش
يتأملها بسعادة فلم يشعر بذاته الا وهى بين أحضانه...

رفع ذراعيه ليحتضنها فوجد الفراش فارغ ،فتح عيناه
بتكاسل يبحث عنها فنهض مسرعاً فأستقرت عيناه
عليها بخارج الشرفة ، رفع ساعة يديه ليجدها الخامسة
صباحاً فأقترب منها بتعجب

_أيه اللي مصحىكي لحد دلوقتي يا حبيبتي ؟

أخفت دموعها سريعاً بيديها

_ها .. لا مفيش بس مش جايلي نوم..

فزع "أحمد" لرؤيتها ما تحاول أخفائه فأقترب منها
بلهفة

_فى أيه ؟

وضعت عينها أرضاً بيأس فهي تعلم بأنها لن تتمكن من
الكذب فهو ينجح دائماً بكشفها ، رفع وجهها بيديه
بخوف

_مالك يا حبيبتي ؟..

هوى الدمع بألم فأستدارت بعيداً عنه ببكاء
_نفسي أكون أم يا "أحمد"

إبتسم بخفّة

_وأحنا بقالنا ميت سنّة متجوزين ؟! ...وبعدين يا
حبيبتي أحنا لسه قدامنا الحياة بطولها وأكيد ربنا
سبحانه وتعالى هيرضينا بس بالوقت المناسب
تطلعت له بدموع فقالت بلهجة ساخرة
_الحياة بطولها ! ...أنت مش عايز مني أطفال ؟
تطلع لها بصدمّة

_أيّه اللي بتقوليه دا يا "أسيل" أكيد حابب طبعاً بس
ربنا ماردش لسه

تعالّت بالبكاء الحارق

_أشمعنا كل البنات ربنا رضاهم اللي أنا..

أقترب منها سريعاً قائلاً بغضب

_أستغفر الله هنعترض على قضاء الله ؟!ثم أنك

مش حقودة يا "أسيل" وعمرك ما كنت كدا.. !

تطلعت له بعين ممزوجة بالندم لما تفوهت به

_أنا أسفّرت بس مش قادرة أسيطر على تفكيري..

أحتضنها بقوة فتعالت بالبكاء بين أحضانه كأنها
تشكو لها ما يكمن بقلبها وهو يرحب بها بصدراً واسع
ليخفف عنها ألمها...

بغرفة "ياسين الجارحي" ..
قال والتحذير يلحقه _ المرادي لو في غلط ولو بسيط أ....
قاطع العמיד _ متقلقش يا "ياسين" بيه كله محسوب
بعون الله...
أغلق الهاتف وبداخه صراعاً عاصف يجوب به هل ما
فعله سيقرب المسافات من "عدي" أم سيقذفه مئات
الأبعاد ؟....

انتبه لها فأستدار بثبات ليجدها تنهي صلاتها ، أقترب
منها ببسمة ساحرة رغم تناثر الخصلات البيضاء بين
شعره الأسود ولكنه ظل فتاكاً للغاية ، أنحني ليكون
على مستواها
_ صباح الخير
رفعت عينها له ببسمة رضا
_ صباح النور يا حبيبي .

إبتسم وهو يستمع لكلماتها الاخيرة

_دعتيلي

أشارت له بتأكيد

_عمري ما نسيتك بالدعاء يا "ياسين.."

تمسك بيدها ليعاونها على الوقوف فوضعت سجادة
الصلاة لجوارها وأنصاعت لجذبه له ، وقف أمام الشرفة
وهي لجواره تتأمل الحقائق بمظهر الشمس الصباحي
بمظهر يبرز خلق الرحمن سبحانه وتعالى...

تطلعت للخارج قائلة بسمته إيمان

_سبحان الله شايف يا "ياسين.."

وأشارت على الشمس النابغة بالحرارة على الزهور ،
أستدارت تتفحصه حينما لم يأتيها الرد فوجدته يهيم
بها قائلاً بعشق يتربع بحديثه

_الكلمة دي بقولها وأنا بتأملك..

تلون وجهها بالخجل فهي امرأة ذات ملامح عادية للغاية
ولكن بعشقه لها تشعر بأنها ملكة حقاً ، صدح هاتفه
بالغرفة معلناً عن رسالة هامة فطبع قبلته مبسطة على
جبينها ثم قال بسمته الهادئة

_هرجع على الغدا..

أشارت له برضا فغادر تحت نظراتها العاشقة..

بغرفة "يحيي"

سأت حالته كثيراً وهو يحاول جاهداً أخفاء حالته عن
"ملك" ولكن لم يعد يتمكن من ذلك فعليه السفر
لمكان بعيد كم قرر ولكن ربما لا يعلم ماذا هناك ؟

..

بالأسفل...

جلس "مازن" بانتظار "عدي" كما طلب منه ذلك
فعليهم الذهاب للعمل سوياً كما أخبره ، بقى متردداً
للحظات يصعد ليراها أم يظل بعيداً ؟..
أنهى العراق الداخلي بأن ساقته قدماء للأعلى ففتح
باب غرفتها بهدوء فوجدها تفترش التخت كالملاك
الأبيض ، أقترب ليكون على مسافة محدودة بين
الفراش والباب يتطلع لها بنظرات طائفة بين الحزن
والأشتياق...

تبدلت ملامح وجهه حينما فتحت عيناها فحل الفزع
ملاحها ، نهضت عن الفراش لتخرج من الغرفة فأسرع
بالحديث

_مفيش داعى أنا خارج..

بدأت أنفاسها بالهدوء فتطلع له نظرة متفحصت ثم توجه
للمغادرة ولكنه توقف دون أن يستدير لها قائلاً ببسمة
ألم

_كنت فاكراً فترة وتهعدى بس طلع عكس اللي
كنت فاكراهمش عارف أيه اللي وصلك للمرحلة
دي أنت أكيد فاهمه شغلي كويس وعارفت أني بتعامل
مع مجرمين ...كنت فاكراً أنك هترجعيلي بس لما
بشوفك كدا بموت ...

كبت باقي كلماته بألم فأخرج دبلتها من أصبعه
ليضعها على الطاولة قائلاً بهدوء

_بحررك من العلاقة دي يا "مروج.."

وقبل أن تستوعب ما تفوه به كان قد غادر من أمامها
تماماً فهوت أرضاً تبكى بقوة كأنه قذفها خارج ذلك
الكابوس المؤلم ولكن على حقيقة أبشع !

بغرفة "عمر.."

فتحت عيناها بتكاسل فوجدت جواره باقة من الورود
الحمراء ، ألتقطتها بسعادة فأخذت تشم رائحتها العطرة
بفرحة فرأت ما تحمله الورقة الصغيرة من مكان ودعوة
فتردد بذهنها سؤالاً ماذا هناك من مناسبة حتى
يدعوها "عمر" للخارج ؟

هبط "عدي" للأسفل فوجده يقف بملامح غريبة بعض
الشيء ، أنه يقترب منه فقال بهدوء _ يلا أتاخرنا
جذبه ليقف أمامه بتفحص
_مالك ؟

أجابه بألم

_مش حابب أتكلم يا "عدي" يلا نمشي من هنا .
لمس آلامه فالحق به بصمت وبدخله حزن لما هو به ،
قاد السيارة لمركز الشرطة الذي قدم الترحاب بعودة
الوحش الثائر...

نُفذ ما قاله "عدي" وتم تأييد القضية ضد مجهول

بمعاونتہ "ہدی" وذلك الشرطي الذي رفض ذلك ببدأ
الأمر ولأموراً غامضة وفق بنهاية الأمر...
بمكتب العميد..

تطلع له بعدم فهم لما يقوم به فقال باستغراب
_أنا مش فاهمك يا "عدي"!

طافت بعيناه بسمتہ مكر

_قريب هتفهم يا فندم...وأنا لسه عند وعدي بس
للأسف فى تعديل بسيط

ضيق العميد عيناه بأستغراب
_اللي هو ؟ !

رفع ساعة يديه بتفحص ثم أرتشف قهوته بتلذذ
_المجرم هيكون على مكتبك بعد ٣ ساعات من
دلوقتي..

تطلع له بذهول ولكن بسمته الغامضة جعلته يظن
الكثير منه..

تتابعت العنوان الذي تحويه البطاقة ؛ فولجت للمطعم
المذكور ولكنها تفاجئت به فارغ لا يوجد به أنسياً !

..
حملت طرف فستانها الوردي لتغادر ولكن تسالت رائحته
العطرة لها فأبتسمت دون أن تستدير
" _عمر "

ظهر من خلفها ببسمته الساحرة بعدما أستند على
الحائط بجسده
_عيونه

أستدارت لتجده يقف أمامها ، يرتدي سروال أسود اللون
وتيشرت بنفس اللون الذي ترتديه ، أقتربت منه
بأبتسامته واسعة
_جايبني هنا ليه ؟..

وضع يديه حول كتفها ليقربها إليه
_مش عارف بفكر أخطفك..

رفعت عيناه على المطعم الخالي بسخريته
_هنا ؟

أشار لها بتأكيد ثم كبت بسمته لتدفشه بغضب
_أنت جايبني هنا تتسلى عليا

تعالت ضحكاته ليجذبها مجدداً

_أنا أقدر برضو تعالي بس نفطرونكمل كلامنا جوا..

لحقت به للداخل فتصنمت محلها حينما وجدت طالّة

عملاقة تحوي ما أشتهي من الطعام ،قالت بذهول

_أيه الاكل دا كله أنت عازم حد ؟

تطلع لها بصدمّة

_لا دا عشانك

رمقته بنظرة ناريت

_حد قالك أني فيلّة يا أستاذ..

وتركته وكادت بالرحيل فهمس بغضب

_الله يخرب بيتك يا "ياسين" على بيت اللي ياخذ

رايك فى حاجه..

ولحق بها مجدداً قائلاً بضيق

_أنا جبت كل الانواع عشان تغذى البيبي

توقفت عن المشي بصدمّة وقد تلون وجهها بحمرة

الخجل فقالت بأرتباك

_عرفت منين ؟..

حملها بين ذراعيه بسعادة

_لا الموضوع طويل نفطر الاول وأنا أحكيك

...وبعدين مين اللي يحكي لمين فوقى يا ماما..
كبتت ضحكاتها وتناولت ما قدمه لها ببسمتة عشق
وخجل والشمس تتسلل بالمكان ورائحة المياه تحوم
حولهم كالطائف...

تلصصت حولها بترقب قبل أن تدلف لذلك المكان
المخيف كالقبور ، تأملها الرجل جيداً ثم صرح لها
بالولوج....
قطعت الأميال بين مئات من جيوش الرجال الحرس حتى
تخطت الباب الأخير المودي للزعيم كم يلقبونه...
وقفت أمام مقعده المخيف ببسمتة فخر لما تحمله من
معلومات هامة..

خرج صوته وهو ينفث سجاره البغيض
_قولتي أنك عندك معلومات مهمه ..خير؟..
رمقته بنظرة محملة بالطمع

_الحلاوة الأول
نفث سجاره ببرود
_لما نسمع اللي عندك

أجابته وهى تفرك يدها بفرحة.
_القضية الاخيرة اتقفلت ضد مجهول
نهض عن مقعده بأستغراب
_ومين اللي له دخل ؟
أجابته ببسمة غرور
" _عدي الجارحي " بنفسه اللي طلب كدا..
القي بسجاره بغضب ليكون أمام عيناها بخطي سريعة
ليهوى على وجهها بصفعة قوية أسقطتها
_غبيطة
أحتضنت وجهها المنثذر من الدماء
_أنا عملت ايه ؟
جذبها من شعرها بالقوة لتقف أمام عيناها القاتمة
" _عدي الجارحي " مش بيستسلم بالسهولة دي أكيد
عمل كدا عشان ي...
_أمشي وراها وأجيبك زي الكلب
كلمات صاحت بالمكان كأعلان لوجود الوحش بذاته
، صعقت "هالته" وهى تراه يقف خلف ظهر الزعيم
بسلاحه المصوب له فأبتلعت ريقها برعب..

إبتسم "عدي" قائلاً بهمساً مميت

_أيدك ورا دهرک بهدوء واطلب من الكلاب دول

ينزلوا أسلحتهم فوراً..

أشار لهم فأنصاعوا له بينهم وضع هو يديه خلف ظهره

بغضب شديد...

أقترب "عدي" منه ليقف أمام وجهه فأكتسحت

الصدمة تعبيرات وجهه حينما شعر بأنه رآه من قبل نعم

هو بذاته الذي خلص معشوقته منه منذ ما يقرب علي

عامين...

ردد بصدمة _أنت ؟.. !

معشوقته هناجواره ...على بعد خطوات منههل

سيتمكن من الوصول إليها ؟؟؟؟؟

ماذا يخفي العميد وياسين الجارحي ؟..

وماذا لو اكتشفه عدي بذاته ؟.. !!

ماذا ستفعل القلوب حينما تعود النظرات بالتشبع من

بعضها البعض ؟؟..

هل سينتصر عدي كونه ضابط شرطي محترف أم

سينتصر قلبه العاشق بالعثور على معشوقته ؟..
واخيرا ماذا يخفي القدر بعد ؟؟؟؟..

الفصل العاشر....

قذفته الصدمة بالأعماق وهو يرى هذا الوجه المألوف
فدارت الذكريات أمامه كالوحش الذي أتلهمه لدقائق
أستعاد بهما ما مر عليه الأعوام ، أرتعبت ملامحه وهو
يرى شعاع القوة المنبعث من تلك العينان التي لم
يتمكن من نسيانهم .. تلك العينان التي حصدت
المركز الأول على قائمة الأعداء ؛ فظل يخطط طوال
الأشهر الماضية بالانتقام ممن من فرق بينه وبين من
أحبها هكذا ظن.. !

طاف به بنظرات مطولت لتنتهي ببسمة سخرية
_ أنت بقى الزعيم ؟

وأزدادت بسمته التي حصدت النيران بوجه "مصطفى" ،
رفع "عدي" عيناه على المكان بتفحص ويديه مثبتة
بأحكام على زناد السلاح المصوب على وجهه
_ بس تصدق عجبتي

رمقه بنظرة محتقنة من الغضب والحقد فأكمل "عدي"
حديثه الحامل للهجة السخرية بجعبته

_لا بجد طريقة تفكيرك عجبني جداً للدرجة أنني
شكيت للحظة أنني وصلت للشخص الغلط...

ثم أقترب منه ليهمس بصوتٍ منخفض

_يمكن عشان كنت واثق من أنني هو صالك .. يعجبني
العدو اللي يقيم قوة خصمه..

تأججت النيران به فكادت أن تلتهمه من شدة غضبه
فصاح ببسمة مخادعه ليوضح ثابتته الزائف

_تدريبك دا مفهمكش أنك لو نزلت مهمة لوحدهك
بدون أجهزة الأمن هتتلاقي موتة ظريفة!

إبتسم بسخرية وعيناه مازالت مسيطرة على رجاله
المحافظين للمكان..

_لا بس علمني أنا قبل ما أستشهد أحقق نصري على
عدوي الأول..

بدأ الخوف يتسلل لملامح وجهه رويداً رويداً فهي ليست
المرّة الأولى ليتحقق من ما يستطيع "عدي الجارحي"

فعله، بدت المعادلة غير متوازنة بين شخصاً واحداً

وأكثر من ثلاثون شخصاً مسلحون بأسلحة من مختلف
الأنواع ورغم ذلك لم يعرف الخوف السبيل لوجه
الوحش الثائر نعم ربما سيلقي حتفه ولكن بعد أن
يقتص ممكن نزع قلبه من الأنسانية فتسبب بأنهيـار
مدرسة تحوى آلاف من الأطفال فمحت البسمة الطاهرة
من الوجود ، ذاك اللعين ممن تسبب بزرع الفتنة
الطائفية بين أفراد الشعب حينما دمر الكنائس لمقابل
مادي وضع جعل أمة بأكملها تعاني... !
أنهى "عدي" تفكيره سريعاً فحسم الأمر بأن يبقـيه علي
قيد الحياة حتي يتمكن من الوصول لباقي المنظمة
ولكن أن لم يتمكن من الخروج به وسط هذا الحشد
الكبير سيحرص على قتله ، ساد الصمت المكان لقليل
من الوقت أنـهـاء "عدي" بحركته السريعة حينما ألقي به
أرضاً ثم أنبطح فوقه ليحميه من الرصاص فهو يريد حياً
، تبادل الطلق الناري الغير متزن بينه وبين المجموعة
الضخمة فكانت طلـقته حـرفية تصيب الهدف فتكت
به بنجاح ، بدأت الذخيرة بالنفاذ والأعداد تزايد وهو
يتخفي بين الحائط ليحافظ على الذخيرة المتبقية

بحرص ، بقى هادئاً متزن الفكر بما يفعله ،أسرع أحد
الرجال إلي "مصطفى" الملقى أرضاً فعاونته على الوقوف ،
بحثوا عن "عدي" يعيناهم وهم فى حالة من الاستعداد
لتبادل الطلق الناري من جديد..

تفحص المكان بنظرة ساخرة بعدما أستمد العون من
رجاله

_روحت فين يا سيادة المقدم ؟ ..

ثم أسترسل حديثه حينما لم يجد رد فعل _متقلقش
بعد موتك هحرص أنى أسلم جثتك "لياسين الجارحي"
بنفسه..

كان يتحدث وعيناه تجوب المكان بتراقب لسماع أي
صوت قد يوصله له ولكن هذا الأحق لا يعلم أن
التدريبات التي سخر منها هى القوة لأفراد الشرطة....
أشار لهم بأن ينقسموا لأيجاده وبالفعل فعلوا فكان منهم
من حظى بموتة مفاجئة بكسر رقبة ومنهم من سقط
صريع لرصاص "عدي" بعد أن أضاف كاتم الصوت
الخاص به ، تخبئ مجدداً يتفحص ذخيرته فزفر بغضب
حينما وجد أن تحوى على رصاصة واحدة فقط ؛ فعزم

أمره على إنهاء أمر هذا اللعين وبالفعل خرج بكبرياء
فأبتسم "مصطفى" بأنه سيتمكن من رؤيته صريع قبل
الهرب من ذاك المخبيء ،وقف "عدي" أمام عيناه بثبات
مازال يلحق به حتى بعد أن أنقلب الميزان.. !

إبتسم قائلاً بفرحة عارمة

_نفسك فى آيه قبل ما تموت..

وقبل أن يصدر أي رد فعل منه استرسل حديثه بعد أن
قرب فاه السلاح من وجه "عدي"

_أهم مفتكرش هيكون عندك أمنيات بعد موت
مراتك وإبنك .

كأنه تعمد أغماس النيران بجرحه الذي لم يشفى بعد
ورغم ذلك بقى ثابتاً يستمع له بملامح لا توحى بشيء
كل ما يجول بخاطره هو اقتلاع عنقه..

أستدار بوجهه ليراه كم هو لم يبدي أي رد فعل
فتملكه الغضب أضعاف ليرفع السلاح بوجه "عدي"
المبتسم بمكر لما سيفعله...

ساد الرصاص بالمكان أكمله فتعجبوا جميعاً لما
يحدث حتى "عدي" فأذا بمجموعة صغيرة من الشرطه

يطوفون بالمكان ،ظهر "مازن" من خلفه فتعجب "عدي"
كثيراً من وصوله للمكان فقد لحق بها دون أخبار أحداً
! ..

دفش "مازن" "هالته" بغضب بعد أن وجدها بالخارج تكاد
بالهروب قائلاً وعيناه كالبحيم
_آخر واحدة توقعت منها الخيانة أنا أعتبرتك زي أختي
وكنت سند ليك بالمركز وأنت بالمقابل كافئتيني
بالخيانة... !!

بكت بخوف لما ستعرض له بعدما كُشف أمرها ،لاجل
مبلغ حقير باعت ذمتها وخانت شرف المهنة فنالت
مصيرها المتوقع ، أقرب "عدي" من "مصطفى" قائلاً
بصوته القابض للأنفاس
_كان سهل جداً أقتلك بس لا اللي هتشوفه بالحبس
أصعب ألف مرة من الموت..

سكن الخوف عيناه ولكن بداخله لذة الانتصار فرغم
أنه يؤدي واجبه بمكان يسكن به المجرم هناك
معتقل لمعشوقته لو ظل أعواماً وأعوام يبحث بذلك
المكان لن يتمكن من العثور عليها... !

وضع الأسوار الحديدية بيديه وألقاه للشرطي الذي يقف خلفه ثم خطى تجاه "مازن" الذي يقف عند مخرج هذا المكان الغامض ، توجهوا معاً للخروج بعد أن قضيت مهمتهم على أكمل وجه ، تبادلوا الحديث والقدم تخطوا الممر الواسع أمام أعين "مصطفى" فقال "عدي" باستغراب

_عرفت المكان منين ؟

تلك "مازن" فلم يعلم بما سيجيبه فباشر "عدي" بأسئلته

_وبعدين أزاى طالع عملية كبيرة زي دي بالمجموعة الصغيرة اللي معاك ؟..
أجابه بغضب

_ما حضرتك اللي مدتنيش خبر ومكنش في وقت أستدعى الدعم فجبت اللي موجود..

ضيق عيناه باستغراب بعدما وجد عدد مهول من جثث القتلى فقال بذهول

_أزاى قدرت تسيطر على الموقف بالمجموعة دي ؟...
بدت علامات القلق على ملامحه كأشارة "لعدي" الذي

توقف عن الخطى ليقف امامه كالسد المنيع ليصيح
بغضب

_ ما تنطق عرفت مكاني أزاى ؟

_ أنت كويس يا "عدي" بيه

ظهر من خلفه من أجابه على أسئلته ، أستدار ليجد
كبير حرس "ياسين الجارحي" فبدأت علامات الاستفهام
تتشكل تارة فأخرى ، أقترب "عدي" منه والغضب
يعصف بعيناه

_ عرفتوا مكاني أزاى ؟

أرتعب الرجل فقرّر الأفصاح بالأمر قبل أن يقتل على يد
"عدي الجارحي"

_ أحنا بنراقب حضرتك من فترة بأمر من "ياسين" بيه..
تعجب "عدي" كثيراً فمن المحال أن يتدخل "ياسين"
بعمله أذاً ماذا هناك ؟؟؟..

زفر بغضب فقرّر أن يعود للقصر ليعلم لماذا طلب من
الحرس اللحاق به ، توجه للخروج بسرعة كبيرة
، خطوات سريعة تتجه للهدف يكبت بداخله ولكن
توقفت عن الخطى ...توقف القلب ... شل التفكير

...ماذا هناك؟..!

الم يكف هذا اللعين عن المعاناة ؟ ..لا ليست معاناة هو
يشعر بها ربما كالعادة ولكن تلك المرة الأحساس
يهاجمه كالفريسة الضعيفة ، تجمدت خطاه وقلبه
يكاد يحطم ضلوعه من شدة النبض ، همسات تتسلل
لقلبه فتتنقل له ذاك الحلم المميت الذي رآه...

ارتعب "مصطفى" وهو يراه يقف أمام ذاك الباب السري
المغلف بطلاء يشبه الحائط فبدت له محال أن يجدها
بعدها وضعها خلف ذلك الحاجز السري لا يعلم بأن
قلبه يشعر بهاقلبه يحطم قاموس العشق فيتعدى
على عشق قيس وليلي ليكون هو ذاك المجنون الذي
يشعر بخطى معشوقته!

أقترب منه "مازن" بأستغراب لتوقفه عن الحركة قائلاً
بذهول

_أنت كويس يا "عدي" ؟

فتح عيناه فأحتلها اللون الأحمر القاتم ،بدى كأنه
يستجمع ما حدث تارة خلف الأخرى ...أختفاء الطبيب
وظهور ذلك المعتوه ، بدأ يسأل ذاته هل سينصفه قلبه

، طاف بفكره أنه ولج من الجانب الأيسر فلم يشعر
بنفس الشعور الا حينما مرأ من هنا ، فتش بعيناه
المكان الذي يقف به فإذا بحائطان عمالقان لا يشته
بهم من شيء ، أتبع قلبه فأغلق عيناه ليقترب من ذلك
الحائط ، رفع يديه ببطية لتلامس سطحه فسحبها على
الزور ، لم يحتمل تلك الرؤية البشعة التي تسالت له ، لم
يراها ولكن لمجرد لمس الحائط شعر بأن هناك من
يأسر روحه ، لم يجدل ذاته الي حينما رفع قدميه
ليركل الحائط بقوة فإذا بباب الغرفة ينفتح على
مصرعيه لتظهر للجميع هذا الغرفة التي ستمحو ألماً
كبير من حياة "عدي الجارحي".

تجمدت نظراته على باب الغرفة كأنه يخشي الأقترب
فينتزع أحلامه ، تلك اللحظة الفاصلة بينه وبين ذاك
الأمل الخافت ، في بدأ الأمر تعجب "مازن" لما يحدث مع
"عدي" ولكن ما أن كُشفت تلك الغرفة حتى أشار
للشرطي بتفحص الأمر ، أشار له "عدي" بالتوقف وولج
هو بخطى بطيئة للغاية ، تحوى خوفاً يكاد يملأ عالمه
بأكمله...

تقدم فأكثر ليجد أمامه غرفة متهاكّة ، فراش
يكسوه الغبار ، الظلام يسودها كأنه قبو يدفن به
جثة لا يعلم بان هناك من تواجه أسوء من ذلك..
دلف للداخل حتى صار بمنصف الغرفة ، طافت عيناه
كل أنشئ بها بأهتمام حتى وقعت عيناه على فتاة ملقاة
أرضاً بأحد الأركان ، لم يتمكن من رؤية وجهها
فكانت تحتضن أحد المقاعد ومولية ظهرها له ، شعر
بواخذه كست قلبه تدريجياً فأقترب منها برعب يكاد
يقتله من أن يبتتر ذاك الأمل الضئيل ،أقترب أكثر
حتى صار قريب منها ربما جسدها الذي اصبح هزيل
جعله لم يتمكن من التعرف إليها ،أنحنى "عدي" أمامها
فبقي هكذا لدقائق يخشي الكشف عن وجهها
فتتحطم ما تبقى بكيانه نعم يعلم بأنه من المحال أن
تكون هي ولكن سيتبع ذلك القلب الأعمى ، أدارها
بلطف فسقطت بين ذراعيه كالدمية الفاقدة للحياة ،
تخشيت نظراته عليها ...توقف عن التنفس حتى أحتبس
الهواء فجعل وجهه قاتم للغاية ، هي من سكنت بالقلب
فصارت المأوى والسكنان....من فاض بالكلمات

والصراخ بأن قلبه مازال ينبض فهي على نبض الحياة....
رجفت سرت بجسده لمجرد رؤية الكدمات التي تطفو
بها ، لا يعلم أن كان بذلك الحلم المريب أم على واقع
أبشع ، مرر يديه ببطيء على وجهها فخانتها الدموع
كلما لامس جرحاً على وجهها ، شعرت بنسمة هواء
عليه تحتضنها بأمانها فجاهدت لفتح عيناها لترى
ملامح مشوشة بدت بالوضوح بصعوبة ، تجمدت نظراتها
لثواني فقالت بصوت يكاد يتسلل له
"-عدي... !"

إبتسم بصعوبة فكأنه تأكد بأنه الواقع فتأملها
بأشتياق وعدم تصديق ، ظنت بأنه كالعادة حلاًماً
فأغلقت عيناها ليحوم بها هذا العالم الأهوج الذي باتت
جزء منه ولكن ليس بعد الآن....
كان "مازن" يقف خلفه بصدمة فردد بذهول
"-رحمة... !!"

أحتضنها كأنه يتشبس بها باللا تتركه مجدداً فحملها
ليتوجه لسيارته سريعاً ثم توقف أمام أحد المستشفيات
..

حملها برفق للداخل فأقتربت منها الطبيبة بذهول لما
تحمله من أصابات....

وقف لجوارها يتشبس بيدها كأنه يخبرها بأنه لن
يتركها مجدداً ، حاولت الطبيبة أقناعه بالخروج
ولكنه أبى تركها لثواني...

أنهت الطبيبة تضميم جرحها بنفاذ صبر من وجود
"عدي" بالغرفة فحملها وتوجه بها لسيارته ، وضعها
بالمقعد الخلفي بهدوء فأقترب منه "عثمان" كبير
الحرس فكاد بالتحديث إليه ولكنه شهق حينما حاوط
عنقه بيديه أسرع إليه "مازن" بغضب
_سيبه يا "عدي" أنت أتجننت..

أطاح به "عدي" بذراعيه فسقط "مازن" أرضاً ، ثم تطلع
لمن يخنتق أمام عيناه قائلاً بصوت كالموتى
_أيه علاقة "ياسين الجارحي" باللي حصل "لرحمة.."
سعل بقوة فأشار له بأنه سيفقد حياته تركه "عدي"
ليألفظ أنفاسه ثم جذبه من تلاباب قميصه بعنف
_أنطق والا وقسماً بربي لكون دفنك هنا

تطلع له برعب

_هقولك كل حاجه أعرفها

بقصر "الجارحي"

حاول كثيراً أن يصل لكبير الحرس ولكنه لم
يتمكن فطلب العميد الذي طمنه على الفور وأخبره لما
دار هناك...

بالأسفل..

كانت تتجمع العائلة بأكملها بحوار مرح كالعادة فإذا
بصدمة عارمة أمطرت لتغرق الجميع ، تطلع الجميع
تجاه باب القصر الداخلي بصدمة ، وقف "ياسين
الجارحي" على أعلى الدرج يتأمل ما يحدث بثبات ؛
أكمل "عدي" طريقه للداخل فوضع "رحمة" الغائبة
عن الوعي على الأريكة المقربة إليهم ثم صعد ليقف
أمام أبيه والتمرد يطوف بعيناه...

تراقبه "ياسين" بغموض يتأمل ما بعيناه من تمرد
وكلمات تغدو بها فجعلته كالوحش الثائر بينما تخلي
"عدي" عن صمته قائلاً بغضب أهتز له أرجاء القصر
_كنت حابب تعرف ليه عمري ما ندلك غير "ياسين"

الجارحي" لأنني عمري ما حسيتك أب انت كتلت قسوة
متحركة على الأرض عمرک ما حسيت ولا حبيت حد
فيما ودي الحقيقة

صعق الجميع بالاسفل بما يحدث فهرول البعض منهم
للأعلي ، أقترب "يحيي" من "عدي" قائلاً بغضب
_أيه اللي بتقوله دا يا عدي ؟

أستدار له والغضب مازال يتشبس به بينما ينظر له
"ياسين" بثبات

_بقول الحقيقة بقول اللي لا يمكن اي عقل يصدق
صرخت "آيت" به

_أنت أزاى تعلى صوتك على باباك كدا أنت أتجننت ؟
..

إبتسم بألم

_تعرفي يا أمي أنتِ الحاجة الوحيدة اللي بحزن وأنا
بشوفك بقلبك الأبيض دا بتحبي شخص زيه..
تملكها الغضب فرفعت يدها لتصفعه بقوة ولكن
هناك من تمسك بذراعيها قبل أن تلمس وجهه
،أستدارت لتجد "ياسين" يتمسك بيدها ثم جذبها

برقق لتقف جواره ومازالت عيناه تتأمله بثبات...

أقترب منه "رعد" بأستغراب

_ ما تفهمنا فى آيه يا "عدي" و"رحمة" عايشت أزاى ؟

صاح بغضب

_السؤال دا هو اللي يجوبك عليه قسوته اللي جواه

خليته يدوس عليا وعلي قلبي ..هو أكثر حد عارف هي

بالنسبالي آيه ؟..

ثم أكمل بلهجة ساخرة

_عمل مخطط عظيم عشان ينقذ البشرية من الأرهاب

مش مشكلت بقا يدوس على قلبي بالجزمة ومفرقش

معاه اذا كانت هتعيش ولا هتموت وهو بيدفنها حيت فى

قبر لعين مقفول

صعق الجميع وعلى رأسهم "آيت" التى هوت دمعاتها

بصدمة مما استمعت إليه فتطلعت له بعدم تصديق

،لبست الوجوه بالصدمة بينما يتمثل الثبات بعيناه

يتأمله بنظرة هادئة..

أقترب منه "عمر" بصدمة

_الكلام دا صح يا بابا ؟.

صاح "عدي" بغضب

_دا مش أب دا "ياسين الجارحي" فقط النفوذ والقوة
والسلطة اللي تدوس على اي حد حتى لو ولاده
_لا يا "عدي"

صوت حطم الاجتماع العائلي للتدخل أستدروا جميعاً
ليتفاجئوا بالعميد أمام أعيناهم ربما ليفتش بسرّاً آخر
سيقلب الموازين رأساً على عقب ليحطم قلب ما حينما
ينكشف اللغز كاملاً...ولكن ماذا سيفعل "عدي"
حينها؟؟؟!!

ماذا هناك من أسراراً اخري ؟..
ماذا يخفي الزعيم بجعبته؟؟..
ماذا ستفعل حينما تراه أمامها ؟؟..
هل أنتهت المعركة بفوز "عدي الجارحي" ام ان هناك
ألغازا اخري ؟..

الفصل الحادي عشر....

.....حينما تصعب عليك الأمور فأستمع جيداً قبل أن
تتسرع.....

_ لا يا "عدي" ... "

صوت العميد أكتسح الأرجاء فأثار ذهول الجميع من
تواجده بذلك الوقت الحساس.. !

صعد الدرج ليقف أمام الجميع بسكون أستغلها "ياسين"
وأنسحب بهدوء ،أقترب العميد من "عدي" قائلاً بضيق من
حديثه السيء عن والده

_الموضوع مش زي مانت متخيله...

تطلع له "عدي" بعينان تزداد تمرداً فأقترب منه "رعد"
قائلاً برجاء

_طب فاهمنا ايه الحقيقة ؟..

حظى ببعض لحظات الصمت ثم قال بهدوء

_الموضوع أترتب ببراعة لدرجة أن أي حد مشكش فيه
وللأسف مكنش هيتكشف لولا اللي حصل..

هامت نظراتهم بأهتمام فأكمل وعيناه تطوف "عدي"

_وصلنا بلاغ من واحد كان فى المقابر ولمح حد بيفتح
قبر من مقابر "الجارحي" وخرج بجثته وبعدين قفلوا
القبر تاني...

ذهل الجميع فأسترسل حديثه بأهمية

_طبعاً لما الموضوع وصلني كان لازم أقولك بس
الحالة اللي أنت كنت فيها منعنتي فمكنش عندي حل
تاني غير "ياسين" بيه وبأمانه كان نعم الأختيار طلب
مننا نكتم الخبر ونبدأ أجرائتنا بالسرو والأهم أنا
نلاقي الأجابة على أسئلتنا مين دول ؟ وليه سرقوا
الجثة؟ ياتري ناس من اللي بيسرقوا الأعضاء وتوجيههم
لقبور "الجارحي" كانت صدفة ولا كل دا متخططله
والأهم من كل دا ليه بيعملوا كدا ؟..
تابعه الجميع فى صمت وأنتباه يحفل على الوجوه ،
أقترب منه "عدي" قائلاً بلهجة تميل للضيق
_وليه مقولتليش الكلام دا يا فندم ؟..
تطلع له العميد قائلاً بثبات
_"ياسين الجارحي" منعني..
ثم أكمل بحدة كنوع من التأنيب
_كان خايف تحط أمل أنها عايشة ومحدث لسه فينا
متأكد من الأجابة على السؤال دا..
أقترب منه "عمر" بفضول
_وعرفتوا أزاى ؟ .

أكمل حديثه بهدوء

_أبتدينا بالدكتور اللي أقر واعترف بكل شيء وقال أن
"رحمة" من البداية معندهاش أي شيء دا ملعوب من
البداية تنفيذ لأوامر شخص يبيعتله أول كل شهر مبلغ
وقدره..

تلونت عين "عدي" بالدماء القاتمة فود أن يرى هذا
الطبيب فيفتك به ولكنه ألتم الصمت ليستمع لما
حدث...

أسترسل العميد حديثه قائلاً بلهجته الصارمة مع
"عدي"

_ياسين الجارحي اللي مش عجبك دا هو السبب الأكبر
أننا نربط بين اللي بيحصل وبين زعيم المافيا دا بس
الخطوة اللي مكنتش محسوبة أختفاء الدكتور دا
فجأة ودا أغضب باباك جداً وبدأ فى البحث عن أي شيء
يوصلنا للناس دي بس أنت كملت اللي هو عمله وقدرت
تكشف "هالة" بعد ما عرفت انها اللي اخدت ال CD من
مكتب "مازن" وكالعادة نفذت العملية بدون ما تقول
لحد وبرضو "ياسين الجارحي" هو السبب بأنقاذك لأنه

ببساطة يا "عدي" أب عظيم..

شعر بوخذه تحتل قلبه لما تفوه به فوضع عيناه أرضاً
بخزي بينما إبتسمت "آيت" بخفوت بأنه يفعل ذلك
لأجلهم هو برئ لم يرتكب تلك الجريمة البشعة التي
وصفها "عدي" له..

أقرب منه "ياسين" بغضب

_تسرعك دا أكبر غلط يا "عدي" أنت أهانت عمي
قد امنا كلنا وأنت عارف كان ممكن يعمل فيك أيه
ورغم كذا كان ساكت طول الوقت وسايبك تتكلم
.

رمقه "عمر" بنظرة ناريتة قبل أن يجذب زوجته إلي
غرفتهما

_عمر ك ما هتتغير..

تطلعت له "آيت" بأنكسار وألم فحاول أن يقترب منها
ولكنها هبطت من أمامه سريعاً ، لحقن بها الفتيات
لمعاونتها على حمل "رحمه" للأعلى ومعالجته جروحها ،
إبتلع الجميع ما بجعبتهم لعدي فتوجه كلا منهم
لغرفته كدليل على غضبهم مما فعله بينما ظل "رعد"

و"أدهم" مع العميد ..

أنسحب "عدي" من أمامهم محطمة القلب تتردد الكلمات
التي تفوه بها على مسامعه فتمزق صدره كالسكين
التالم ، لا يعلم إلي أين الذهاب كل ما يشعر به بأنه
أرتكب ذنباً فاضح ، وقف لثواني بذهول فلأول مرة يقف
على عتبة بابه ... نعم أمام غرفة "ياسين الجارحي"
.... قبض على يديه بألم وهو يتذكر تلك المسافة
الفاصلة بينه وبين الفراش المتهالك ليكشف عن
وجه تلك الفتاة فكيف سيكون حاله أن أخبره
العميد وزرع الأمل بأنها على قيد الحياة وأصبح الأمر
سراب ؟ ... !

أن كان لم يحتمل تلك المسافة الضئيلة فكيف
كان سيحتمل ذلك ؟ ..

"ياسين الجارحي" هو من قدم له الحصن والحماية من
ذلك الخناجر الحادة ورغم ذلك ماذا قدم له ؟ ...
طرق الباب بخفوت ثم فتح وولج يبحث عنه فوجده
يقف أمام شرفته بكبرياء موليه ظهره بثباته الذي
يلحق به ، تردد كثيراً بالأقتراب وبالنهاية فعلها ، وقف

خافه لثواني تطورت لدقائق ومازال كما هو لا يعلم من
أين يبدأ أو ماذا سيقول ؟..

_مفيش داعي للأعتذار..

قالها "ياسين" دون النظر إليه أو حتى ان يستدير فأقترب
منه "عدي" ليقف جواره فكان على نفس طوله كأنهم
شقيقين و ليس أب وابنه...

طال الصمت قليلا حتى قال "عدي" بصوتٍ متقطع من
الخزي

_الأعتذار مش كافي

إبتسم دون النظر إليه

_بس بالنسبالك شيء عظيم أن "عدي الجارحي" يعتذر
بس مفيش داعي

تطلع له بذهول فوضع "ياسين" يديه بجيب سرواله قائلاً
بثبات

_متستغربش أنا مش زعلان منك لأنني لو مكانك
هعمل أكثر من كذا...

ثم إبتسم وعيناه هائمتا بالسما

_من اول ما شيلتك على أيدي وأنا عارف أنك نسخه مني

عشان كدا متأقلم على طباعك ..،وصمت قليلا بشرود
قطعه بكلماته الخبيثة

_وبعدين يا أهبل أنت فاكر أنك لما تقولي يا بابا
هفرح وأخدك فى حضني دانا لو صبغت شعري هبقى
أصغر منك

إبتسم "عدي" فلم يجد سوى أنه يحتضنه لأول مرة منذ
الصغر ، أنقلبت ملامح "ياسين" للسعادة لأول مرة فربت
على ظهره بحنان ثم أستعاد جديته فأخرجه ليتطلع له
وينصت لما سيقول

"_رحمة" محتاجالك

أشار له بتفهم وغادر والسعادة تمتزج مع روحه لأول مرة ،
وقف "ياسين" يتأمل الحقائق التي تلمع تحت ضوء القمر
كأنه تعمد أن يبرز جمالها الأخاذ فى مظهر ألهي مبدع ،
حتى المسبح مياهه تتشكل بألوان ذاهية بفعل الضوء
....

شعر بوجودها خلفه فأستدار ببسمته الفتاكت ، بقي
ثابت لدقائق يتأمل بسمتها ثم قال ببسمته عذباء
_حببت أوفر عليك مجهودك بالكلام عشان أسامحه .

أسرعت لأحضانها بسعادة ودمعة فرح تلمع بعيناها بعدما
تخفت لتستمع ما يدور بين الأب وابنه ، احتضنها بجنون
ثم همس قائلاً بعشق _ مش عارف هتعملي فيا أي ثاني ..
تعالتي ضحكاتها قائلة بمكر _ سبني أفكر
تطلع لها بخبت _ أوك نفكر مع بعض ..
وولجوا سوياً للداخل لينسدل الستار الأبيض الذي
أخترقه ضوء القمر بخفية

بغرفة "عدي" .

ولج للداخل متلهفاً لرؤياها فود أن يتأكد بأنها ليست
حلاماً ، رآها تفترش الفراش كعادتها ولكن بحجم هزيل
ووجهها شاحب ، أقترب منها بحزن فجلس جوارها يتأمل
وجهها الممتلأ بالكدمات بغضب يلوج بعيناه كالوحش
المتحرر كأنه يقسم على الانتقام

حطمت ذكرياته بسمته طفيفة حينما تذكر مقتها
للون الذي عاوتتها الفتيات على أرتدائه فكانت تكرهه
كثيراً ، توجه لخزانته فجذب القميص القطني ثم
عاونها على أرتدائه ، قبض على يديه بقوة حينما رأى

قدميها تحاوطها هالة من الجراح العميقة فكانت علامه
على تلك الأساور الحديدية التي كانت ترتديها ،
أقسم على أن ينتقم منه على ما فعله بنبضه العاشق...
تشنجت ملامحها كمن رأت كابوساً مروعاً فأنهارت
باكيت بقوة دون فتح عيناها ، أقترب منها "عدي" سريعاً
قائلاً بآلم
"رحمتة....."

_متخافيش يا حبيبتي .

حاول أن يجعلها تسترد وعيها ولكن لم يتمكن من
ذلك ، جذب المياه التي تغطي زهرات المزهرية
فسكب منها بضعة قطرات ثم مررها على وجهها ففتحت
عيناها بأنزعاج ، بدت الصورة مشوشة ببدأ الأمر حتى
باتت حقيقة ، تطلعت له بصدمة فرددت بضعف ودموع
"عدي..!"

أغلق عيناها بسعادة يدوي بها أنين قلبه على سماع اسمه
مجدداً منها ، تطلعت للغرفة بلهفة ثم قالت بخوف
وبكاء

_لا مش حلم..

رفع يديه على وجهها بحنان
_ لا يا روحي مش حلم .. أنتِ هنا فى القصر وأنا جانبك

..

وجذبها بقوة لأحضانه فأخرجت أنينها بدمعات قوية
تخرج ما كبته القلب من أنين وجراح قائلته من وسط
دمعاتها..

_ كنت فاكرة أن خلاص مش هشوفك تاني ... كنت
بدعي ربنا يأخذني بجد عشان أج...
قاطعها بحدة

_ لا ا مش عايز أسمع الكلام دا أنتِ متعرفيش أنا مریت
بأيه ولا حسيت بأيه ؟ .

ثم أحتضن وجهها بيديه

_ أسوء من الموت بمراحل ... نار كانت بتحرق قلبي
ومفيش شيء يطفئها ... أنا حاسس أني رجعت للحياه من
جديد..

إبتسمت وهى تتأمله بأشتياق فجذب ما بيده ثم أنحنى
ليضمه جراح قدماها مقسماً على أن يذقه أضعاف ما رآته
معشوقته..

طرقات باب الغرفة بيد رقيقة جعلته يتنبئ بمن هناك
...؟

تركها وفتحه ليجد "نور" أمامه بالصغيرة قائلة ببسمته
هادئة لعدي

_أكيد هتفرح بيها .

إبتسم لها بأمتنان فحملها للداخل بعد أن غادرت..

كانت تسترخي على الفراش فشعرت به يقترب منها ،

فتحت عيناها لتجده يحمل فتاة بين يديه ، بمجرد

رؤيتها تحركت غريزتها فتحملت على ذاتها ونهضت

لتقترب منه بدموع ولهفة

"_لينا" ؟..

أشار لها ب لا فأنكست رأسها بخيبة أمل ليكمل

ببسمته الفتاكة

"_رحمة" .

رفعت عيناها له بصدمة تلونت بهبوط الدمع بصمت

وذهل فاقترب منها ليضعها بين ذراعيها ، تطلعت له

بعشق أزداد لأضعاف مضاعفة ثم نقلت نظراتها من عليه

بصعوبة لتتأمل هذه الصغيرة ذات الوجه الملاكى

فأخذت تقبلها بجنون ودموع ، إبتسم "عدي"
وأحتضناها معاً ليشهد ضي القمر على عشق مختلف من
نوعه بين قلبين يتصلان بربط الروح والهوس...

طلت الشمس بضوئها القوي على قصر الجارحي...
تململت "ملك" بفراشها فوجدته فارغ فجلست علي
الفراش بحزن ودموع فأصبحت بانسة لا تعلم ما الذي
أصاب زوجها فيحاول جاهداً لأخفائه عنها...
أما بالمشفي..

قال الطبيب بحزن وهو يتأمل التقارير من أمامه..
_ كذا الوضع بقي خطيراً يا "يحيى" بيه لازم نلاقي
المتبرع ونعمل العملية فوراً وبأقصى سرعة..
تطلع له بوجه شاحب يوحى بالتعب الشديد
_ قولتلك مش هعملها أكتبلي أي مسكنات بس أقوي
من اللي كتبتها أهر مرة..
حاول الطبيب أقناعه بلطف
_ أنت ليه مصر على اللي فى دماغك دا ..حياتك فعلا
على الهوامش..

إبتسم برضا

_الأعمار بيد الله يا دكتور..

ونفض قائلاً لتوديعه بالهجة تحذيره

_كل اللي طالبه منك أن محدش من القصر يعرف

وخاصة "ياسين.."

أخفى أرتبكه بحرافية..

_متقلقش..

حمل "يحيى" أغراضه وتوجه للمغادرة ، فتح الباب

ليتنضم محله قائلاً بصدمته

"_ياسين.... !! "

.....ربما الآن حان وقت كشف لغزاً آخر بحياة "ياسين

الجارحي" ولكنه لن يقف مكتوف الأيدي ربما عليه أن

يخضع لأصعب اختبار بحياته لأنقاذ رفيق الدرب ولكن

هل أنتهت الألغاز أم أن هناك أشياء خفية تخبئ لتلك

العائلة ؟.....

ما مجهول كلا مننور...أحمد....أسيل...جاسم

.....حازممازن...مروج

وأخيراً...

أختبار سيتطلب وحدة أبناء العم فهل سيفلح ذلك
العنيد بأن يكون حلفٍ لهم ؟!

الفصل الثاني عشر...

.....أليس هناك ميثاقاً يسجل ذاك العشق المخلد بين
النسمات المبتورة على سماع دقات القلب ..فربما لو علم
المؤرخون به لمحو قصص عشق روميو وقيس وسجلوا
بسرور قصتي..... !

جعلته الصدمة في حيرة من أمره فأخذ يتأمل من يقف
أمامه طويلاً ،هو بذاته ..ذات الطالّة ونفس ذلك
الشموخ ولكن بعينان مزقت ثباتها فأصبحت تحوي
الحزن والعتاب..

كاد "يحيي" بالتحدث ولكنه صمت حينما أشار له
"ياسين" بذلك ،كان الطبيب يتراقب ما يحدث بينهما
بأهتمام فخشى أن يعلم "يحيي" بأكتشاف "ياسين
الجارحي" بما يحدث معه بعد أن أتى للطبيب منذ ما
يقرب لثلاث أيام فعلم منه بكل شيء ،ولج للداخل
فالحق به "يحيي" كالظل والقلق يسكن بين قسمات

وجهه ،جلس على المقعد المقابل للطبيب بهدوء حطم
بصوته السائد بنبرة الثابت المصطنع
_النتيجة طلعت ؟..

أجابه بتردد من وجود "يحيي" بعدما كشف أمراً أردته
سراً

_النهاردة الصبح والحمد لله فى تطابق والفضوصات
كلها تمام...

أجابه دون تردد

_جهاز للجراحه بأسرع وقت..

صُدم "يحيي" مما يستمع إليه فقال بأستغراب

_أنت كنت تعرف ؟..

نقل نظراته المتعلقة بعين الطبيب إليه لتسود لحظات

الصمت المكان فعلم الطبيب أنهم بحاجة للحديث

،أستاذن لمباشرة حالة أحد المرضى حتى يترك لهم

مساحه من الوقت ،طالت نظراته المتغلغلة بالصمت قائلاً

بلهجة ساخرة

_خدعتني وفضلت تخبي عليا تعبك واللي يهمك

محدث يكشف الحقيقة ..حتى أنا يا "يحيي"! "

قالها "ياسين" بحدة وعيناه قد اشتعلت بفتيل من الغضب
الجامح ، سحب نظراته بحزن.

_أقولك أيه أني شايف عمري بينتهي قدام عينيا

...أقولك أني خلاص هقابل وجه ك..

قاطعها حينما وضع يديه أمام وجهه بألم

_متكلمش.

الخوف لحق بلهجته كالبرق الذي مزق صفحات السماء ،

تطلع له بثبات أتمسه بصعوبة ليستكمل حديثه

مجدداً

_هتعمل العملية وهتكون بخير بأذن الله..

رفع "يحيي" عيناه بتمعن فعادت كلماته التي تفوه به

منذ قليل للطبيب تتضح له شيئاً فشيئاً مصطحبة بيدها

صدمة كبيرة ؛ فقال بصعوبة بالحديث

_اللي بتفكر فيه دا مش هيحصل يا "ياسين.."

تطلع له طويلاً كأنه يسترجع ذكريات قضاها

بصحوبته طوال تلك الأعوام فقال ببسمة ألم

_مكنتش هتتردد ثانية واحدة لو أنا اللي كنت مريت

بنفس اللي أنت فيه..

كاد بالحديث فقطعه سريعاً حتى لا يطول هذا النقاش
المؤلم

_متحاوّلش لأنك واثق أني مش هغير رأيي الجراحه
هتتعمل بعد أربع أيام زي الدكتور ما حدد ولوقتها
محدثش هيعرف حاجه عن الموضوع..
نهض عن مقعده بغضب
_مش هيحصل يا "ياسين" مستحيل أعرضك لخطر زي دا
لأي سبب من الأسباب..

نهض هو الآخر قائلاً بهدوء
_مش باخد رأيك انا بعرفك باللي هيحصل..
وتركه وغادر الغرفة فالحقه الآخر بحزن وضيق
مكبوت بصدرة..

بقصر "الجارحي"

ظل جوارها طوال الليل كأنه يحاول أشباع تلك العينان
التي أقتحمتها الظلام طويلاً ، تارة بينها وتارة أخرى
للصغيرة التي تحتضنها بقوة كأنها تخشي أن يصبح ما
تراه سراب ، تأن قلبها بآنين مزلزل كلما وقعت عيناه

على تلك الكدمات الزرقاء التي تحيط بوجهها
، تأججت الدماء بعروقه فأخذ يجاهد فكرة تركها
والذهاب للقصاص من ذلك اللعين ، مرريديه على
خصلات شعرها الحريري ثم طبع قبلة عميقة على
جبينها ، ابتسم وهو يرى صغيرته تفتح عيناها بأنزعاج
لتستقر نظراتها عليه...

أخرج هاتفه ثم ألتقط عدد من الصور لمعشوقته الغافلة
وملاكه الصغير ، أحضر البيرونة الصغيرة ليضعها
بفمها مشيراً له ببسمته الجذابة

_ثواني وراجع

وتركها وولج لحمام الغرفة حتى يغتسل استعداداً
للذهاب لمبتغاه

ظلام دامس ، أنفاس تتقطع ، رائحة كالموتى تحيطها ،
أغلال تحاوطها مجدداً ... تلك الغرفة بذكرياتها
المخيفة ، الرجفة القاتلة من اقتراب

أحداً للداخل عادت لتستحوذ عليها من جديد لم
تحتمل روحها البقاء لمدة أطول بذلك الحلم اللعين
، نهضت من كابوسها المروع مطلقة صرخة محتقنة

بألم مرير ، رفعت يدها على صدرها تخفف من حدة
أنفاسها المضطربة فتطلعت للغرفة بخوف من أن يصبح
كابوسها حقيقة ، سرت الدموع بعيناها وهي تحمد الله
على نجاتها مما مرت به...

خرج مسرعاً بعدما وضع المنشقة حول خصره ،أسرع
إليها حينما وجدها هكذا ،جلس أمامها فأزاح يدها
المحتضنه لوجهها قائلاً بقلق
_أنتِ كويست ؟

أشارت له بأنكسار بأنها ليست بخير ثم أرتمت بأحضانها
تبكي بضعف وأنهيار ،شدد من أحتضانها وبداخله
جمرات من النيران يود أطفالها بقتله لذا عزم على ما
سيفعله...

بالأسفل...

تألق ببذلته الأنيقة وتسريحة شعره الأسود بحرافية
تاركاً رائحة البرفنيوم ترفرف بالأرجاء كأعلان
لهبوطه للأسفل ، طاف بنظراته القاعة العملاقة فوجد
"معتز" غافل على الأريكة ، أقترب منه "ياسين"

بأستغراب من وجوده هنا ! ، حركه باطف
_معتز... "

بدت علامات الضيق على ملامحه فهمس بخفوت
_نامي يا حبيبتي دا ألم عادي مش ولادة
كبت "ياسين" ضحكاته فهو يعيش مع تلك الظاهرة
المؤلمة..

"معتز" يعمل أيه هنا ؟
قالها "رائد" وهو يقترب منه بذهول ، أجابه بسخرية
_واضح كدا أنه مطرود..

_كالعادة يعني
لفظ بها "جاسم" بشماته بعدما جذبه بقوة ، فتح
"معتز" عيناه فبدء بأستعابة الأمور ، جلس كلا منهما
على المقاعد المجاورة له ليبدأ الحفل الخاص.
"جاسم" بأبتسامته واسعة وعيناه تجوب "رائد" بتسلية
_طرده ولا أنسحاب

رمقه بنظرة نارية فتعالت ضحكات "رائد" قائلاً بمرح
يتمثل بجديّة زائفة

_عيب يا "جاسم" "معتز" بس بيعب يغير جو مش أكثر

..
كبت "ياسين" ضحكاته وأخذ يتراقبهم بصمت وعيناه
تتفحص ذاك الملف الذي تركه "أحمد" مع الخادم
،علت الأجواء فيما بينهم فقال "جاسم" بسخرية بعدما
وضع يديه على كتفي "معتز"
_فكرني يا ويزو أعملك خيمة صغيرة هنا أهو تتدفي
فيها بدل الرعد اللي هنا دا..

تأمله بغضبٍ جامح فأكمل "رائد" ببسمة واسعة
_والله فكرة وأهو يكون متخفي عن العيون بدل ما
يكون مسخرة القصر ولا حديث الصحافة "معتز"
الجارحي" يتمدد خارج فراشه كل ثلاث أيام
فقد التحكم بذاته فلكمهم بقوة ولكن لاذوا بالفرار
للعمل وضحكات المشاكسة تسود الوجوه بينما بقي
"ياسين" بمحله وبسمة صغيرة تزين وجهه الوسيم ،
جلس جواره بغضب وعيناه تجوب الفراغ ، مر بعض
الوقت والصمت سيد الموقف فزفر "معتز" قائلاً ببعض
الضيق

_أنا أستهل اللي بيحصل فيا دا وأكثر أليه اللي خلاني

أربط بين الجواز والجنون ؟ .. لا وبعد كل دا مضطر
أستحمل هرمونات الحمل والا هكون زوج مش لطيف
والموضوع ممكن يوصل لطلاق وقضايا ومصايب سودة
وغير كل دا مضطر برضو أستحمل رخامة الحيوانات
دول عليا كل يومين..

أغلق "ياسين" الملف ثم تطلع بالأرجاء بنظرة متفحصة
أثارت أستغراب "معتز" ، أقترب منه قائلاً بملامح غامضة
_الكلمتين دول مكبوتين عن ولاد عمك كلهم بس
للأسف محدش عنده الشجاعة الكافية للأعتراف
تطلع له بذهول فأشار له بسخرية
_أسمع مني وبعدين لما تكون مطرود متفضحش نفسك
كدا...

وتركه وتوجه للخروج ثم أستدار قائلاً بغضب
_بات في الحمام أو على التراس أشرفلك
وتركه وغادر و"معتز" بصدمة من أمره فكاد فاهه أن
يصل للأرض هكذا وجدوه "عمر وحازم" بعدما هبطوا
للأسفل ، أقترب منه "عمر" قائلاً بأستغراب
_خير المرادي ؟

أكتفى بنظرة نارية له فجذب "عمر" حقيبته غامزاً
بعيناه بمرح

_أشوفك فى ظروف أحسن من كدا..

وغادر للمشفى سريعاً ، أعتدل "حازم" بوقفته والسرور

يتربع بعيناه فقال بشماته _فينك يا "ياسين" يا

"جارحي" تيجي تشوف الأملّة اللى ابن أخوك فيها

أنتبه له "معتز" فأشار له بضيق

_هتفضل عليا أنت كمان هتشوف تصرف مش هيعجبك

إبتسم "حازم" بتسلية

_طب ياخويا كنت أعمل النمرة دي قبل ما يوصل بيك

الحال لكوسي فى قصر "الجارحي" ..

أحمر وجهه من شدة الغضب فجذبه بقوة ليختل توازنهم

معاً فأنقلبت الأريكة من فوقهم..

تعالّت الضحكات على الدرج فقال "عز" ببسمته

الفتاكة

_لو تشوف يا "أدهم" شكله والمناقصة بتروح عليه

وأسم "الجارحي" بيرفر كدا..

"رعد" _ "ياسين" لعبها صح وكالعادة شركات

"الجارحي" كسبت المناقصة

"أدهم" ببسمة هادئة _ طول عمره ..والله كنت حبيب
أكلمه يأخذ بريك شوية مش معقول الأجهاد اللي هو
فيه دا لازم يعرف أننا معدناش زي الأول خلاص كبرنا
ومحتاجين الراحة
"عز" بغضب _ أتكلم عن نفسك يا حبيبي قال كبرنا
قال.

تعالى ضحكات "رعد" قائلاً بعدم تصديق _ مفيش
فايدة فيكم هتفضلوا زي مانتهم..
قطع حديثهم صراخ "معتز" الغاضب
_ هو اليوم اللي ببدأ بخلاصكم دا مش بتفائل بيه وأنت
حسن الختام..

حاول تحرير ذاته بضيق
_أهو أنت كدا مش بتشطر على حد غيري ياشيخ روح
شوف برستيجهك اللي بقا فى الأرض دانا لو مكانك
مرفعش عيني من على الأرض..
لكمه بقوة قائلاً بسخرية

_ورحمة جدك لأوريك السما أرض عشان تحرم

تتدخل فى ما لا يعنیک..

أسرع "رعد وأدهم وعز" للأسفل فجذبوا الأريكة
ليتفاجأ كل منهن مما يحدث ، فصل "أدهم" بينهم
فصاح "عز" بغضب

_أنا حاسس أنکم بقيتوا أطفال من أول وجدید..
"معتز" بهدوء

_يا بابا الحيوان دا ..

قاطعہ بحدۃ _وأنت بتتکلم تحترم ابن عمک فرق
السن مش تصریح لقلۃ الذوق یا بشمهندس
همس "أدهم" بصوت منخفض "لرعد" _اللہ یرحمہ..
رمقه "رعد" بنظرة تحذیرية لیتابع ما يحدث ، صاح
"حازم" بسعادة _یا عمی یا مروشنی أنت واللہ طول عمري
أقوله أتعلم من أبوک..

نقل نظراته الغاضبة له فصاح حديثه بخوف _أقصد
باباک..

إبتسم "أدهم" قائلاً بغموض _عملت الی طلبته منك یا
"حازم" ..

عدل من ملابسه بجديۃ _كنت رایح واللہ یا عمی بس

هنعمل أيه بقا أعترض الشيطان طريقي...
حاول "معتز" الوصول له قائلًا بغضب _ لا دانت مصمم
بقي

جذبه "رعد" بلطف _ خلاص يا "معتز" بلاش هيافت
وأطلع غير عشان شغلک "أحمد" هناك من بدري لوحده
..

أخفض يده بأحترام _ حاضري اعمي..
وصعد للأعلى سريعاً فأبتسم "حازم" قائلًا بغرور _ خدتوا
بالكم وأنا بطريق الكرسي على دماغه
"عز" بسخرية جداً

"رعد" بأبتسامته مرتفعه _ عاش يا وحش
رفع "أدهم" يديه على كتفيه ببسمة مكبوتة
بصعوبة _ أنا بقول تروح عشان تلحق المشوار..
أشار له وغادر على الفور تاركاً البسمة تطوف بهم..

بالمقر الرئيسي لشركات "الجارحي" ...
زفر بغضب بعدما ألقى بالملفات أرضاً _ دي مش طريقة
شغل المقر هنا ملزوم مني ... لو عمي شاف الشغل دا

موقفي هيكون ايه ؟

أجابه المسؤول بخوف يتابعه

_هراجع عليهم يا فندم..

شدد "أحمد" على شعره الغزير كمحاولة للتحكم
بغضبه الجامح وبالفعل تمكن من ذلك فقال بهدوء
تشبث به

_كم مرة هتراجع يا "أيمن" ؟! ..المراجعته والتنسيق
غلط من البداية...

ثم أستند بجسده على المقعد ليتمكن من التفكير
الذي أنتهي بفكرته فأفصح عنها _أجملي كل التيم
فى غرفة الميترج أنا هكون معاهم الفترة دي
تطلع له الرجل ببلاهة فلم يشرف أحداً من الشركة
على العمال بذاته من قبل ربما لا يعلم "أحمد" بأنه فتح
باب خفي ورا آنين مجهول...

بالمعتقل

على صراخه المكان بأكمله فلم يرأف له وسدد له
عدد من اللكمات ،كيف يشفق عليه ولم يشفق على

معشوقته ؟.. !!

يرى أمامه الكدمات المتفرقة على جسدها حتى
قدميها فكان كالوحش المتحرر من طواف النيران
فأخذ يطوف هنا وهناك...
وقع أرضاً أسفل قدماه فأنحنى "عدي" أمامه عيناه قائلًا
بصوتٍ شرخ حوائط المعتقل كأنه يضمه كالخيوط
العريضة ليذكره بتلك الكلمات القاتلة
_ وعدتك أن الموت سيكون أهون من اللي عمله فيك
وأدينني بنفذي وعدي ليك
جاهد لخروج الكلمات ببسمة يرسمها عن تعمد _ طول
عمر ك راجل وأد كلمتك يا باشا
تلونت عين "عدي" بالبني القاتم فجذبه ليقف أمام
عيناه الفتاكة

_ كويس أنك عارف أن الراجل بيكون أد كلمته أما
أنت بقى فمتذكرش فى سوق الرجال بتلاته تعريضة
سعل بقوة لأنقباض أنفاسه بين يديه قائلًا بصعوبة
بالحديث _ بس علمت عليك ودي كبيرة... لو تعرف
كنت فرحان أد أيه وأنا ماسك حياتك فى أيدي

وبخلص كل اللي فات منها...

لم يحتمل "عدي" كلماته فلكمه لكمة أطاحت به
أرضاً ، توجه للخروج بعدما طرق على الباب الحديدي
الأسود ففتح الشرطي الباب سريعاً ، كاد بالخروج
ولكنه توقف على كلماته المتقطعة
_هتندم... خاليك فاكر كلامي..

إبتسم بسخرية وأكمل طريقه لمكتبه فبعدما عادت
إليه معشوقته مما سيندم ؟!.. لا يعلم أن هناك قطعة
تحمل روح من ذاك العشق النقي لتغلفها الحرمان على
يد هذا الظالم فأصبح يعاني منذ الوهلة الأولى.... !
بمكتب "مازن..."

كان يستند برأسه على المقعد ، محتضن يديه الملتفتة
بشاش أبيض بعدما تعرض للكسر على أثر دفعة "عدي"
حينما كان يحاول تخليص كبير حرس "ياسين
الجارحي" ، كان هائماً بسقف الغرفة ، يرى تلك
العينان السوداء الذي وقع أسيرها منذ اللقاء الأول ،
صورتها ترسم ببطء بكل حرافية ، دقات القلب تتصل
بعيناه فتتغمداه الأشواق والحنين لها ، زفر بخفوت وألم

فما الذنب أن أدى مهامه على أكمل وجه ؟...
قطع شروده ولوج "عدي" للداخل فأعتدل بجلسته
والهدوء يشن على ملامحه ، جلس أمامه بصمت طال قليلاً
ثم قال بضيق وعيناه مركزة علي يديه_مكنتش
اقصد

إبتسم "مازن" بخفّة
_متأخّذش في بالك أخذت منك على التذكّار الدائم
في كل مهمّة
أكتفى ببسمّة هادئة بها سكن الألم وترجع
_بس دي مكنتش مهمّة يا "مازن" دي كانت حياة
وأستردتها..

نهض عن مقعده ليجلس على المقعد المقابل له قائلاً
بجدية _كنت بأستغرب من الحالة اللي وصلتها دي بس
لما شوفت "رحمة" عايشة حسيت أني ضايع بجد أزاى
قدرت تحس أنها عايشة ؟!

إبتسم "عدي" قائلاً والحنين يقذفه حينما يتذكّرها
بمعسول ألحانها _لما تعشق حد أكثر من روحك نفسها
هتتحس بكل شيء بيحس بيه من قبل ما يتكلم أو

يشتكى..

إبتسم قائلاً بهيام _ اه منه العشق يبهدل النفوس ويفضل

زي الكنوز صعب الوصول

أنتبه له "عدي" فوقف يعدل من ثيابه قائلاً بثبات

_هنسب شغلنا بقى ونفتحها كلام عن الحب.. !

إبتسم بآلم _ هو فين الحب دا ؟

رفع يديه على كتفيه بتفهم _ هتتحل يا صاحبي

أشار له ببسمة صغيرة فأشار له "عدي" قائلاً بجديّة

_أشوفك بليل بقى

أجابه بأستغراب

_هتمشي بدري كدا ؟ !

إبتسم بغرور

_أنا جيت النهاردة عشان أأخذ أجازة وأطفي ناري مع

الكلب اللي جوا دا

تطلع له "مازن" بأهتمام _والعميد وافق يديك اجازة

بالسهولة دي ؟ .. !

أرتدى نظارته السوداء بغرور كأشارة له بأنه أجاب على

كلماته ثم غادر على الفور...

سعادة تتغمدها كلياً حينما تذهب لذلك المكان
المحبيب لقلبها ، رغم تباعدها الفترة الأخيرة لظروفها
الطارئة الا أنها تعود إليه كالأم التي تشتاق لرؤية
أطفالها ! ، فذلك المكان أغلي شيئاً لديها ليس لأنه
هدية معشوقها المميزة لأنه حلمها الغالي منذ الصغر..
خطت بداخل الغرف المحتضنه لأكثر من عشرون طفلاً
يأوهم هذا الميتم بكافة وسائل الحياة سواء بالمأكل
أو بالملبس أو بالتعليم فكان "ياسين" يحرص على أتمام
جميع الأمور ، كانت "آيت" بقمته سعادتها حينما
أخبرتها المشرفة بأن "ياسين" كان يأتي طوال المدة
الماضية بدلاً عنها لأنشغالها بما يحدث بالعائلة منذ
آخر فترة ، دأثرت الغطاء على أحد الأطفال ثم مسدت
على شعره بحنان فالأطفال يحبونها كثيراً ولكنها أقت
بوقت خلد معظمهم للنوم ، خرجت للحديقة الواسعة
التي أنشأها "ياسين" ليلهو بها الأطفال فجلست على
الأريكة بشرود بزوجها الحبيب ، كيف يتمكن من
تسديد تلك المواقف ؟...كيف يتمكن من أن يكون

بمثل ذاك الثبات وبداخله حنان يكفي عالم بأكمله
؟ ..كيف وكيف مائة سؤال ومازالت لا تعلم
أجابه واضحة ، بسمتها العاشقة كان تخطو وجهها
المندثر ببعض التجعيد البسيطة ، كونها كبرت
بالعمر لا يعني أن يكف قلبها عن العشق...
نهضت عن الأريكة بقلب يخفق بشدة قائلة بسمته
خجلته بعدما تسال لها رائحته المميزة _ "ياسين"
أستدارت لتجده يستند على أحد الأشجار بطالته الثابتة
وعيناه الممزوجة بين الذهب والعسل الصافي ، بسمته
الصغيرة تلك التي تضاهيه وسامته...
رفع حاجبيه بأعجاب _ بدأت أمن بأحاساس القلب يمكن
"عدي" طالعك ؟
علت بسمتها فأقتربت منه قائلة بضيق طفولي _ محدش
بيحب زيي على فكرة
رفع يديه يجذب طرف حجابها الذي رفرف بفعل الهواء ،
أغلقت عينها لشعورها بنسمه عليلته حينما يقترب منها
، طوفها بذراعيه بمكر _ كنت بتفكري فيا..
ازدادت حمرة وجهها فأبتعدت عنه بغضب _ بتعرف أزاى ؟

إبتسم قائلاً بصوتٍ هامسٍ لها بعدما رأى المشرفة تقترب
منهم _ زي مانت بتحسي بوجودي

وغمز لها فأبتسمت بعشق حاولت اخفائه فضلت ،
أقتربت المشرفة وببداها طفلاً صغيراً والحزن يتقمص
وجهها

"ياسين" بيه الطفل دا لقناه أدام باب المالجى من كام
يوم أهتمينا بيه جداً بس مش مبطل عياط والدكاترة
مش قادرين يتوصلوا لسبب مقنع لكل دا..

حملته "آيتا" ببسمتة أشفاق تحاولت لحزن حينما وجدت
الصغير يبكي بقوة دون توقف ، تطلع له "ياسين" ثم
قال بحزم _ يعني أيه الدكاترة اللي هنا مش عارفين
يشخصوا حالته؟..

أسرعت بالحديث _ يقولوا كويس بس زي ما حضرتك
شوفته كدا..

تطلع لمعشوقته فوجدها تتطلع له بحزن وهى تحاول
إيقافه ، أشار لها بيديه _ هاتيه

تطلعت له "آيتا" بصدمتة فرفع يديه لها لتقدمه له
بصدمتة ، حملة "ياسين" ببسمتة هادئة فسكن الصغير

بشكل مفاجئ للجميع فقالت المشرفة بصدمته مش
معقول..!

ابتسمت "آيت" بفرحة _ الحمد لله سكت أهو
جلس على الأريكة والطفل بين ذراعيه ، رأى أطفال
كثيرة ولكن هذا الطفل أسره بشكلا كبير ، غفل
الصغير بين يديه فحملته المشرفة للداخل ونظرات
"ياسين" تلحق بها ، نقل نظراته بصعوبة عليها فنهض
قائلا ببسمة ساحرة _ يلا نرجع القصر..
لحقت به بخطي بطيئة ثم وقفت قائلة بغضب
_ "ياسين."

أستدار ليجدها خلفه أقتربت منه بغضب والشك
يحاورها _ الولد مسكوتش غير معاك أنت
ضيق عيناه بثبات _ والمعني ؟
أجابته بغضب طفولي _ اوعى تكوز بتخوني ودا إبنك
! ..؟

صمت لوهلة يتأملها بصدمته من تفكيرها المجنون
لذلك العمر ثم انفجر ضاحكا بمحاولات عديدة
لأستيعاب ما تفوه به..

زفرت بغضب _بتضحك على أيه؟؟
وضع يديه حول كتفها وتوجه السيارة معاً قائلاً بهدوء
_هي غريبة فعلاً أني أضحك لكن كلامك أغرب
ميت مرة فبقول نكمل كلامنا لما نرجع أفضل لأنه
هيجتاج أثباتات كتيرة متنفعش هنا..
رمقته بنظرة نارية فأشار لها بالصعود وبسمت المكر
تحتل ثغره ، لا يعلم بأنها لامست جزء خفي فربما ما
فعله من خير عظيم ببناء هذا المكان كان سبباً في
أحتواء حفيد "ياسين الجارحي....!!!!!"
لقاء وحنينخيانتة وأنكسار...شروخ وعتاب
...أنشودة وعشق....تضحيات وعشق

الفصل الثالث عشر ... بعنوان..... تحطم القناع...!

وقف أمام المقهى باستغراب ؛ فأخرج الورقة المطوية
بجيب سرواله يتأكد مجدداً من العنوان الذي بعثه به
"أدهم" فرأه هو بذاته ، زفر بملل فأعاد الورقة لجيبه
مجدداً ثم أكمل خطاه للداخل ليسلم الحقيبتة
الصغيرة له كما طلب "أدهم" منه.

ولج للداخل ؛ فوجد المكان هادئ نوعاً ما ، تنقلت
عيناه من طاولة لأخرى بحيرة فكيف سيتعرف على
الرجل الذي أتى للقاءه ؟! ، أقرب منه النادل ببسمة
واسعة فأشار له بيديه

_أفضل يا "حازم" بيه..

ضيق عيناه بأستغراب لمعرفة أسمه ولكن لم يعلق
فربما من الصحف أو المجلات التي لم تكف عن
الحديث عن امبراطورية "الجارحي" ، لحق به من باب
جانبي محتضن خلفه قاعة صغيرة ، مميزة للغاية
بتصميم بسيط ملفت للأنظار ، أشار له النادل بالدخول
ف فعل ولكن الدهول يلح بسؤاله لما سيلتقي بالعمل
هنا ؟.. !

كانت أجابته بسيطة للغاية حينما ظهرت أمامه تلك
الحورية بفستانها الوردي الفضفاض وحجابها المنسدل
بحرية خلفها كأنه تاج ملون ، عينها المضيئة بفرحة
اللقاء به ، وضع الحقيبة من يديه على أقرب مقعد ثم
صعد الدرج الصغير قائلاً بهمس _ "نسرين.. ! "

كان صوته كان القاطع لها من غفلتها التي حاوطتها

بالتطلع له بعد غياب دام لثلاثة أشهر ، أخفضت
نظراتها عنه بخجل نعم هو زوجها ولكن لم يحدث
زفافهم بعد ، تطلع لها ببسمة سعادة وأرتباك من كونه
حلماً سخيف فمناذ قليل أغلق الهاتف معها وقد أخبرته
بأن حالتها مازالت مريضة وأن فرصة عودتها من
الأسكندرية ضيئة فكيف حدث ذلك ؟ ، طاف
بعقله حديث "أدهم" عن مقابلته بشخص مميز فأبتسم
بأمتنان للمفاجأة الكبيرة ..

ظل يتأملها بفيض من الوقت قطعه بصوته الرجولي
العاشق

_وحشتيني

تلون وجهها بحمرة الخجل حتى بات كحبات الكرز
الحمراء وهي تستمع لتلك الكلمة البطيئة التي
ترفف بين أعذوبة كلماته ، أقرب بخطاه الذي صدح
بالأرجاء قائلاً ببسمة مكر

_تسمحيلي

رفعت عينها بأستغراب فلماذا يريد أذن ؟ .. كانت
الأجابة مبسطة حينما احتضنها بشغف قائلاً بفرحة

همسها لها بجنون

_أخيراً...

كأن اشعة الشمس أحاطت بها فأزاحت طبقة البرودة
عن جسدها لتحترق ، رفعت أصابعها لتبتعد عنه بلطف

قائلة بمجاهدة للحديث

_حببت أعمالك مفاجأة

_أحلى مفاجأة فى الدنيا كلها

قالها وعيناه تخطف نظرات سريعة لوجهها فقالت بخجل
_مش هنقعد

تطلع جواره ببلاهة فوجد طاولة ممتلئة بالطعام الشهي

،إبتسم بعدم تصديق _ أنتوا مجهزين كل حاجه بقى

جلست على الطاولة قائلة بتأكيد

_أنكل "أدهم" اللي جهز كل دا..

ضيق عيناه بأستغراب فأعتدل بوقفته قائلاً بأشارة
يديه

_ثواني بس أنتِ مش قولتيلي أن خالتك لسه مريضة

وأنك هتفضلي فى أسكندرية أسبوع كمان ؟ .. !

إبتسمت بمشاكسة

_أمم مش فاكرة..

أقترب منها بخبث

_عادي يا روعي نفتكر مع بعض.

تراجعت خطوة للخلف فرقعت يدها بخجل بعدما خمنت

ماذا سيفعل ؟

_دا أول عيد ميلاد ليك وأنا معاك فضلت أكون أول

واحدة تقولك كل سنة وأنت طيب..

ثبتت نظراته عليها بعدم تصديق لما تتفوه به ، رفعت

يديها إليه قائلة بأرتباك بعدما فتحت العلبة الصغيرة

بخجل _عارفة أنها مش من الماركات الغالية اللي

بتلبسها بس أنا وفرت كتير من مصروفي عشان

أجبالك..

نزع ساعة يديه الباهظة عن يديه ثم أقترب منها فرفع

يديه مقابل لها قائلاً وعيناه تحتضن ملامحها _دي أغلى

هدية جاتني في حياتي

لمع دمع السعادة بعينها فوضعتها بيديه بسرور ، أما هو

فبقي يتأملها بعشق ، أنهت مهمتها بنجاح فقالت بفرحة _

يارب تع.

بترت كلماتها حينما رآته يتأملها بنظرات هائمة
، أحاطتها بشعاع طائف بالحنين..

أقترب وتلك المرة لم تستطيع أن تتحرك ، كم ودت
الصراخ لقدمها بالتحرك ولكن فتك بها ذاك القرب
المهلك.....

بالمقر الرئيس لشركات "الجارحي"..
أسرع الجميع للمكان الذي أخبرهم به المسؤول
للأجتماع مع "أحمد الجارحي" شخصياً ، جلسوا يتراقبن
حضوره والتوتر يسود الأجواء ، كانت تجلس جوارهم
والحيرة باللقاء به أم بعدم رؤياه تسود وجهها ! ، أ هناك
رابط بين خطوط القدر بالجمع بينهم بعد تلك
السنوات ؟..

أنقطعت الهمسات الجانبية حينما ولج "أحمد" للداخل
ليصعد الدرج الصغير المودي للطاولة الطويلة التي
تتوسط ذلك الصرح ، بمنتصفها ميكرفون كبير
الحجم ليسهل للجميع سماعه.

وقف "أحمد" يتأملهم بثبات ثم شرع بالحديث قائلاً

بلهجة عملية

_طبعاً أغلبكم مستغرب سبب الأتتماع دا المفاجأ دا...
تعمد الصمت للحظات ليكمل بلهجة مالت للضييق قليلاً
_المقر هنا هو أساس الشركات والمصانع فلما يجيلي
كذا ملف بحسابات تخسر بالملايين يبقى دا لعب عيال
عشان كذا هيكون في مراقبة أكثر من كذا...
تابعوا حديثه بأهتمام فأسترسله بحدة
_فياريت أي حد شايف نفسه مستهتر يطلب النقل لقسم
تاني وصدقوني أنا هحترم دا لأنني بجد لو لقيت غلطة
ولو صغيرة مش هتهاون لحد.....
وأنهى كلماته مشيراً بيديه تجاه باب القاعة
_أتفضلوا..

أنصعوا له جميعاً فتوجهوا للخروج ، أرتدى نظارته
وجذب الملفات ليهم بالخروج هو الآخر فتوقف
بأستغراب وهو يراها أمامه ! ، صاح بذهول _سارة ؟
أنتبهت له فتوقفت عن الخطى لتتطلع له بنظرة غامت
بالماضي لوهلات ، أقترب منها ببسمة صغيرة
_معقول تكوني بتشتغلي هنا وأنا معرفش..

لحظات مرت عليها ببعض الآلام وأخري بآنين وحقد
،كلما تذكرت كلماته التي ظلت معها لسنوات كشيئاً
لموس كلما حاولت تخطى قلبها للزواج بأخر، طال
الصمت وغزت النظرات فقطعته بحدة صوتها
_ عدد الموظفين كثير فأكيد مجتث فرصة..
أشار لها بتفهم ثم قال بلهفة
_ طمني "طارق" عامل أيه ؟ .. دا مفكرش مرة يكلمني
من ساعة التخرج
اجابته بهدوء
" _ طارق" سافر لندن من سنتين تقريباً وأستقر هناك
إبتسم قائلاً بتذكر
_ كانت دي أمنيته وحققها ..
تطلعت له بنظرة مطولتة ثم قالت بأقتضاب
_ هرجع الشغل لو مفيش عند حضرتك مانع
أنكمشت ملامح ببعض الضيق فقال بجديتة
" _ طارق" أخوك كان أقرب صديق ليا طول الجامعة
فأكيد أنا لسه بمكاته ولا أيه ؟
تغمدها الآن لتتذكر ما مر منذ أعوام حينما كان

يعاملها "أحمد" كشقيقتة فواجهته بنهاية الأمر بحبها
الذي تقبله بغضبٍ شديد.

أكتفت بأشارة بسيطرة له ثم غادرت للعمل وبدأخلها
عاصفة مريرة من الألم للقاء به وهناك وعداً كانت
قد قطعتة من قبل ربما ستسرح لها الفرصة للتحقق منه
ولكن ماذا لو كان على حساب قلب "أسيل" ؟ ... !!!

بقصر "الجارحي" ..

كانت تجلس جوارهم بالأسفل وصغيرتها بين يديها ،
ترفض تركها كمن عثرت على روحها بعد حياة شبه
مميته ، تعالت ضحكات "نور" و"داليا" والفتيات جميعاً
بفرحة عارمة لعودة تجمعهم من جديد...

إبتسمت "أسيل" بسعادة

_ أخيراً أتجمعنا من جديد...

"شروق" بفرحة وهي تحتضن "رحمة"

_ الحمد لله على رجوعك يا روعي والله كنا هنموت
من غيرك..

إبتسمت "رحمة" قائلة بصوتٍ مازال شاحباً بعض الشيء

أنتوا والله كنتوا وحشني جداً
ثم رفعت الصغيرة لتقبلها بحنان _ومش عارفت
أشكركم أزاي على أهتمامكم ببنتي .
رفعت "مليكة" يدها على كتفها بحنان
_متقوليش كذا يا "رحمة" أنت عارفت كويس أنك
أخت لنا كلنا..

شاركتها "رانيا" البسمة قائلة بأمتنان وهي تتطلع "لنور"
_بصراحه "نور" كانت بتعتني بيها جداً والصغونه
الحلوة دي مكنتش بتسكت غير معاها..
أجابتها "أسيل" بتأكيد _أيوا أنا حاولت أخذها كذا
مرة أبداً .

إبتسمت لها "رحمة" فكادت بالعودة لشكرها من
جديد ولكنها صمتت حينما حذرتها "نور" من ذلك
بعيناها ، فنهضت لتجذبها من بين يديها لتحتضنها
بحنان _والله ما عارفت أنام من غيرها..
تعاليت ضحكات "رانيا" قائلة بغمزة عيناها _ متقلقيش
هيجي اللي يسهرك ياختي..

تطلعت لها "رحمة" بفرحة لتسرب الشك إليها _أيه دا

بجد ؟

أكدت لها "رانيا" بعد أن أشارت لها فتهللت أساريرها
قائلة بفرحة صادقة_الف مبرووووك يا "نور" ربنا
يكملك على خير يارب

إبتسمت بخجل فأخذت الفتيات تهنئها على خبر حملها
الذي أصبح ملموس للجميع على عكس "أسيل" التي
شعرت بوخذه تحتل قلبها فلم تعلم لما سببها...
*****.

بالأعلى...

طاف بها الحنين ؛ فشعرت بحاجتها إليهلا تعلم ماذا
يريد هذا القلب ؟ ..أيريد رؤياه أو اشتاق إليه؟ !
توجهت لخزانتها العملاقة فأخذت تبحث عن صورته
التي كانت تحتفظ بها منذ أيام خطبتها ، وجدت
محفوظة بصندوقاً صغير ذهبى كما كانت تضعها من
قبل ، تأملت ملامحه لثواني فأنهمرت الدمعات الحارقة
علي وجنتها ،تشتاق اللقاء به ولكن ما أن تراه يعيد
الماضي برؤياها ذاك الفيديو المؤلم من جديد ، رفعت
يدها تمررها على جبينها بألم فكم ودت العيش لجواره

بتلك اللحظات السعيدة ولكن ربما لم تحظو بذلك ،
شعرت بحاجتها للهواء فجلست على التراس وبيدها ذلك
الهاتف الصغير ، تطلع له بنظراتٍ هائمة بين سماع
صوته وعودة الذكرياتجهاز صغير الحجم سيخطف
أشواقه لسماع صوت المحبوب ، مر الوقت ومازال القرار
صعبٍ للغاية لينتهي بسماع صوته بعد أن طلبه الحنين !

رفع هاتفه بأستغراب لذلك الرقم المجهول فلم يستمع
الرد ، بقى هادئاً يستمع لتلك الأنفاس المترددة ...خفق
القلب المرتبكلمس الدموع القاتلة
"-مروج .."

قالها "مازن" عن ثقة بأنها ستكون معشوقته ،فتحت
عينها بصدمة فكادت بأن تغلق الهاتف بأرتباك
كأنه يراها ولكن لم تستطيع ...تريد سماع صوته ..
القلب يريد المزيد.. !

صمت لوهلة لعلاها تبدى أي رد فعل ولكن النتيجة
كانت غير منصفة فأكمل قائلاً بألم مصاحب له
_لحد أمته العذاب دا ..حبيب أعرف فترة العقاب هتكون

لحد أيه ؟..

طال صمتها ومعه أستندف صبره فقال والخوف يقاومه
باللا يفعلها

_أنا صبرت كثير يا "مروج" لكن خلاص مش هقدر
أتحمل أكثر من كذا ولا هتحمل أتحاسب على شيء
ماليش ذنب فيه أنتِ اللي هتغطي نهاية للطريق دا...
كفت عن البكاء وتابعت حديثه بخوف من ما سيتفوه
به ليسترسل هو حديثه

_لو عايزة نكمل حياتنا مع بعض أرجع من شغلي
ألقياكي في البيت لو رجعت ملقتكيش هيكون ردك
وصلي وأوعدك أني هخلصك من العلاقة دي في أقرب
وقت..

وأغلق الهاتف بقلب مذبوح بلا رحمة فأغلق عيناه ثم
أستند بجسده على المقعد بخوف من قرارها المصيري !
...

بغرفة "دينا".

انتظرت حتى أنتهت حديثها ثم قالت بهدوء

_مش مبرر يا "ملك" أنا شايفت أنه عادي
رمقتها بنظرة منزعجة ثم صاحت بغضب _هو أيه اللي
مش مبرر ؟ ...بقولك أنا شاكت أنه مخبي عليا حاجة
أجابتها "دينا" بحرص

_فلنفترض أن كلامك صح هيخبي أيه يعني ؟ .
أستندت بظهرها على الأريكة بحزن _معرفش بس قلبي
بيقول أن "يحيى" بيخبي على حاجة كبيرة
أقتربت منه ببسمة بسيطة _أنتِ على طول كدا يا
"ملك" بتكبري الموضوع وفي النهاية مش هيطلع
حاجة .

أجابتها بتمني _ياريت يطلع كلامك صح يا "دينا... "

بمكتب قصر "الجارحي"
تطلع له "ياسين" بقلق فقال بتوتر يا عمي المقر
كويس والدنيا كلها تمام فمفيش داعي لوجود "عدي"

..

رفع "ياسين الجارحي" عيناه قائلًا بعد وهلة قضاها
بتأمل ملامحه بتسلية

_أنا مبخدش رأيك أنا بعرفك باللي هيجصل من أول
الأسبوع الجاي "عدي" هيكون معاك..

قطعه بأرتباك _بس ...

رفع يديه فأبتلع باقي كلماته ،أشار له بثبات _اللي
بقوله هو اللي هيمشي..

رفع "ياسين" عيناه لوالده الذي يجلس أمامه فأشار له
"يحيى" بأن لا جدوى بالحديث مع "ياسين الجارحي"
فأنسحب من النقاش بصمت ، أما "ياسين" فجلس بانتظار
أنضمام "عدي" إليه ليخبره بقراره المفاجأ..

بالمقر...

جلس "رائد" على المقعد المقابل له قائلاً بهدوء _أحنا
عملنا اللي علينا يا "أحمد"
زفر بضيق _عارف بس أنا مش حابب أشوف "عدي" وعمي
بالموقف دا

أجابه بنفاذ صبر لتحمله ذنب ليس به حق _ما دا كان
هيجصل وأنت عارف كدا كويس..
أشار له بتفهم فقطع حديثهم ولوج "معتز" للداخل قائلاً

ببسمت صغيرة _ مساء الخير
رمقه "رائد" بنظرة ناريت _ والله فيك الخير أنك لسه
فاكر ان في شغل بانتظار معاليك..
جلس على المقعد المجاور له قائلاً بغضب _ كل يوم
نفس الأسطوانة بتاعتك وبرضه نفس الرد .
تعالى ضحكات "أحمد" فوجه حديثه "لرائد"
بسخرية_الراجل بينام كل يوم على الكرسي ودا مش
مريح فالازم نحطله أعذار ولا آيه ؟
تعالى ضحكات "رائد" فرمقهم بنظرات ناريت ، نهض
عن مقعده وجذب الحاسوب بغضب ثم خرج لمكتبه
وسط ضحكاتهم المرحية...
نهض "أحمد" هو الآخر فحمل جاكيتيه قائلاً بمكر
_ "معتز" حالته ساءت أوي..
تعالى ضحكات "رائد" قائلاً بسخرية _ كلنا مرينا
بنفس التجربة متقلقش الدور عليك بس المرادي
هلاقيك نايم مع الحرس..
اعدل جاكيتيه قائلاً ببسمت ساخرة _ لا بتعلم أنا مش
خرع زيكم.

غمز له بمكر الأيام جايت يا ابو حميد..
رمقه بغضب _ على فكرة الواد "معتز" دا لوز اللوز..
أنفجر ضاحكاً فأبتسم "أحمد" قائلاً بهدوء _ هرجع
القصر أريح شويت...
أشار له بتفهم فهبط "أحمد" للجراج الخاص بالسيارات ،
أسرع العامل بفتح باب سيارته فأبتسم له بخفوت ثم
صعد وتقدم بها خارج إمبراطورية "الجارحي" ، رآها
تقف بالموقف الخاص بسيارات الأجرة فتوقف أمامها
قائلاً بأستغراب
_ أنتِ لسه هنا ؟

رفعت عينها لتجده أمامها فقالت بأرتباك _ المواصلات
وحشة النهاردة..
أشار لها بهدوء _ أنا ممكن أوصاك لو معنديش مانع..
وقفت بأرتباك من قرارها ولكنها بحاجة للعودة
لمنزلها لشعورها بالأعياء الشديد ، صعدت بالخلف
فتحرك بها "أحمد" لمنزلها الذي كان يتردد عليه
حينما كان بالجامعة ، ساد طريقهم بالصمت هائمت هي
بحزن عميق سار جزء من حياتها فبداخل قلبها سراً

عميق أن فتشت به سيحطم أسرتها وربما لن تحتل
والدتها ما فعلته فستسقط ضريعةً لذلك ، توقفت
السيارة أمام المنزل فانتظر "أحمد" هبوطها ولكن
وجدتها شاردة الذهن ، أستدار يتأملها بتعجب فقال
بهدوءٍ "سارة.."

أفاقت على صوته فتأملت المكان بتفحص لتجذب
حقيبتها بأبتسامة صغيرةٍ شكرًا يا أستاذ "أحمد".
إبتسم بخفيةٍ قولتلك أنا زي "طارق" بالضبط فياريت
"أحمد" بس..

أشارت له بأممتان وخرجت من السيارة فغادر على الفور
..ربما الخير الذي فعله تلك المرة سيغزو قلبه بأسهام
متعددة بمجهول أليم للغاية.... !

أستنشقت الهواء كأنها تتنفس لأول مرة ، عيناها تتنقل
بين كل ركن بالغرفة بأشتياق ، عادت من جديد بعد
أن أنقطع الأمل بالعودة....

بذاك الركن ترى ذكرى له وهنا تغمد لها حضنه
الحنون ، تجولت "رحمة" بكل أنش بالغرفة كأنها

ولدت من جديد ،فتحت خزائنه وأخرجت جاكيتته
المفضل فأحتضنته ببسمة رقيقة ،مررت أصابعها على
عطره المفضل لها ، جذبتها لتنثره بالغرفة ببسمة
واسعة كأنه يحاوطها ، جلست على المقعد المجاور لها
وجاكيتته بيديها ،تتذكر ما مر عليها من ذكريات
كان يرتديه حينها ، أغلقت عيناها والعطر بين يديها
،بسمتها تزين وجهها الذي أنير بعد مدة من الأرق والتعب
،فتحت عيناها بفرع حينما تحرك المقعد باطف فإذا
بها تلتقي بعيناه الساحرة ، تطلعت له ببلاهة وهي
تتطلع له تارة وللعطر والجاكيت بين يدها تارة أخرى ،
تلون وجهها بالخجل الشديد فلم تعلم أين تخفي أشياءه
،جذبها "عدي" لتقف أمام عيناه فجذب ما تخفيه خلف
ظهرها ، وضع البرفنيوم والجاكيت على الفراش ثم
أقرب منها بمكر_ أنتِ عارفتِ أنني مش بحب حد يقرب
لأغراضي الشخصية..

إبتسمت لمشاكسته فتوقفت عن التراجع للخلف ثم
رفعت وجهها لتكون مقابل له _وأنا مش أي حد على
فكرة

حك أنفه بأسلوبه الساحر_أهمم واضح كذا أنك
أخده حبيتين جراءة اللي للأسف مش بتدوم كثير..
إبتسمت بغرور_دا كان زمان اللي شاف الموت بعيونه
مبقاش يهمه حاجه

تطلع لها قليلاً ثم انفجر ضاحكاً ليقول بصعوبة من
بين ضحكاته الرجولية_قربي منك أصعب من الموت
!..

تأملته بعشق وحنين لرؤية ضحكاته ،كف عن
الضحك ليتأملها ببسمة هادئة ، لفحت وجهها نسيمات
من الهواء العليل لتسقط خصلات من شعرها فأخفت
عينها اللامعة ببراءة ظاهرة ،أزاحها بأطراف أنامله قائلاً
بعشق_شايفت أيه يا "رحمة"؟..

تأملت عيناه قليلاً ثم قالت بثبات
_شخص غير اللي أعرفه

أشار لها بمعني لا ليقرب منها هامساً وهي بين أحضانه
_شخص فاق من غيبوبة القسوة بعد ما شاف أد أيه كان
عاجز وحياته بتنسحب منه.

لمعت عينها بالدموع لتذكر ما مرت به فشددت من

أحتضانه قائلة برجاء نقلت لها بأصابعها المرتجفة
_عايزة أنسى .

شدد من أحتضانها بكلماته التي تحمل وعد الأمان
_هتنسى يا روعي أوعدك..

قطع حديثهم طرق الخادم الذي أخبره بالهبوط
لمكتب "ياسين الجارحي" تعجب "عدي" للغاية فأشار له
بأنه سيلحق به..

ظل بسيارته يتراقب منزله من بعيد ، يخشي الصعود
للمنزله فيتحطم قلبه ويخيب أمله بعدم رؤيتها...
زفر بضيق فبنهاية الأمر سيصعد ، صعد الدرج المودي
لشقته بالطابق الثالث ، ولج للداخل والخوف يسري
بداخل قلبه ، أغلق باب شقته بخيبة أمل حينما وجد
الظلام يرمم المكان بأكمله ، جلس على احد
المقاعد بحزن وفرغ يديه يحتضن وجهه بالأم..
ظل هكذا لدقائق أنهاها بتفكير عميق بأنها أختارت
الحرية ، لمعت عيناه بطائفة من النيران ؛ فجذب
مفاتيح سيارته ليحررها كلياً من هذه العلاقة ، فتح

الباب ثم توجه للمصعد ، فتح بابه فتخسبت قدماه
حينما رآها أمامه... !

تطلع لها بألم كأنه يحاورها عن ما تسببت له من آنين
،أما هي فتأملته بأرتباك ما بين الخوف والأمان ...ما بين
الأقتراب والفرار... لم يترك لها مساحة لعودة خوفها
من جديد فجذبها لأحضانه قائلاً بعتاب

_ليه بتعملي فيا كدا ؟..

شعرت بأن حاجز الخوف قد تحطم كلياً فقال ببكاء
_أسفرت..

أخرجها من أحضانه بنظرة ناريتة وقد لمعت عيناه بثبات
أستعادة بقوة _ أسفرت ! ...أنتِ عارفتِ أنا كنت رايح فين
دلوقتي ؟..

تطلعت له بأهتمام فأكمل بسخريته_كنت نازل
أطلقك ومش فارق معايا أنك حامل ولا أي حب كان
بيننا في يوم من الأيام..

رفعت يدها على وجهها من هول الصدمة فأبتسم بألم
بدى لها _عارفتِ أيه الأصعب من اللي أنتِ فيه دا ؟..
لمع الدمع بعيناها فأقترب منها ليحاصرها بين ذراعيه

ولوحة المفاتيح الخاصة بالمصعد حتى صار وجهه
مقرب لها _ أنك تشوفي الأمان بيتحول لخوف أصعب
بكثير..

تطلعت له بأعين باكية فأكمل ببسمة ساخرة _ مش
خايضة مني ممكن أرفع أيدي عليكِ أو أ..
صرخت ببكاء _ كفايا..

ثم توجهت لفتح باب المصعد حتى تهرب من كلماته
،جذبها بقوة لاحتضانه فبكت بضعف كأنها تخرج
آلامها ،رتب على ظهرها بحنان بعدما أنب ذاته لما تفوه
به فقال بعشق

_ بلاش نتكلم في اللي فات..

ثم قال بمزح _ بس ما قولتليش حمد لله على السلامة
مش شايفة القطر اللي دخل في أيدي..
تطلعت لذراعيه ثم تعالت ضحكاتها على كلماته فهي
تعلم جيداً بمن يقصد ، تطلع لها بشغف فكفت عن
الضحك ليهمس ببسمته الساحرة _ وحشتيني..

تسلل الحزن لوجهها لما فعلته فأسنكانت بين ذراعيه
،أحتضنها بحنون وسعادة عارمة تطوف به ، وهمسات

العشق ترفرف بارحاء المصعد ، فتح عيناه بصدمته
حينما وجد الناس من خلفه يتأملون ما يحدث بداخل
المصعد ، تلون وجهها بحمرة الخجل فتخبأت خلف ظهر
"مازن" أبتسم قائلاً ببلاهة _ طبعاً لو حلفت من الصبح
أني ظابط شرطة محترم وأن دي مراتي محدش
هيصدقني فمفيش حل غير دا...

لم تستوعب ما يتحدث عنه الا حينما جذبها وهروا
للشقة المجاورة لهم فأغلقها بقوة ، تعالت ضحكاتها
بعدم تصديق فأقترب منها بهيام جذبه لعيناها ومن ثم
لعالمهم الخاص..

بقصر "الجارحي"...

وقف الشباب جميعاً بتراقبون ما سيحدث بين الشبل
والأسد فربما قد شنت الحرب الدفوف وعلت بتحدي
سافر للجميع... !!

عاصفة من رماد ستطوف بقلب أحمد لتنتزع ما
ستمكن ليتحطم كلياً فيجتمع الأحفاد مجدداً كقوة
هالكة للأعداء كيف ذلك ؟...

كيف سيتمكن عدي من التعرف على ابنه ؟...
ماذا سيخبئ القدر لعمالقة الجارحي (ياسين ، يحيى) ؟
هل ستحتمل سماع خبر زوجها ولماذا سيدعي الموت ؟؟؟؟
...

وحدة ستطوف بشباب الجارحي ليعود كلا منهم
للمحاربة عن تلك العائلة فربما حان الوقت لعهدهم

الفصل الرابع عشر..... لقاء محتوم.....!!

تراقبوا ما يحدث بين الأب وابنه بخوفاً شديد وخاصة
بعد أن ساد الصمت الأجواء ؛ فقطعها "عدي" بحدة
_ حضرتك عارف ردي كويس دا مش شغلي ولا
تخصصي..

تطلع له بنظرات ثابتة فتتحرك ببطيء ليقف أمام
عيناه بهدوء
_ دي أملاكك ومن واجبك تحميها زي ما ولاد عمك
بيعملوا..

بادله النظرات بتحدى أكبر كأنه يخبره بأنه لن
ينخضع له ، أخفى "ياسين" بسمته بصعوبة فالיום يرى

نسخته المصغرة أمام عيناه ،نفس التمرد والكبرياء
ذاته بدأ اليوم بتصديق معشوقته بأنه النسخة المصغرة
له ولكن هيهات وجهه ثابت خالي من التعبيرات ،يقف
فقط بمنتصف قصره ويتأمله بكبرياء...

خرج "عدي" عن صمته قائلاً بنفس لهجة والده
_وأنا مش عايز حاجة من الأملاك دي وهعمل تنازل
رسمي بالكلام دا..

تدخل "يحيى" مسرعاً بالحديث _أيه اللي بتقوله دا يا
"عدي" ؟

رفع عيناه إليه بثبات _بقول اللي هيريح "ياسين" بيه..
أقترب منهما فرفع يديه مشيراً "ليحيى" بعدم التداخل
،رمقه بنظرة طافت به ثم قال بثباته الملازم
_ليه مش حابب تعترف أن خوفك الأكبر من إدارة
الشركات مش عدم رغبة ؟

تطلع له بعين بعثت لهيب الغضب المكنون ؛ فصاح
بلهجة غاضبة بعض الشيء _دا تحدي؟
أشار له بعدم مبالاة _سميه زي ما تحب
تعلقت نظرات الأبن بعين أبيه لوقت لا بأس به فكان

سيدهم الصمت الحائل على جميع الوجوه بتراقب لما
سبحدث بينهم ، قطعه "عدي" بنظرات غامضة
_وأنا قبلت..

وتركه وغادر للأعلى بعدما ترك الأفواه منفتحة على
مصرعها لما حدث حتى "رحمة" كادت بالجنون فلم
تسعهها اللحظات سوى الأبتسامات بصدق لما قيل عن
"ياسين الجارحي" ..

همس "جاسم" بصوت منخفض "لمعتز" _أنت مصدق اللي
حصل دا ؟

رمقه بنظرة ضيق _لما تلاقيه فوق دماغنا هتعرف
حقيقة ولا خيال..

بدا الخوف يتربص به من الخادم فكبت "أحمد"
ضحكاته بعدما تسال إليهم حديثهم....

بالأعلى ...وبالأخص بغرفة "حمزة الجارحي"
زفر بغضب _بقالي ساعة بحاول أفهم وخلص صبري
نظن

رمقه "حمزة" بنظرة غاضبة _فى ابن بيكلم أبوه كدا

؟

أقتراب ليقف على مسافة قريبة منه قائلاً بسخرية
_وفي أب محترم يبص بره بيته وهو بالسن دا ؟..
صاح بصدمة _الله يخربيتك أمك لو سمعتك
هتصدق

حك رأسه بتفكير _يعني أنت مش بتكلم على مزة من
بره القصر ؟

حمل الملف من جواره ثم هوى على جسده بعصبية
_طول عمري أقول عليك أغبي خلق الله بس مش
لدرجة أننا نتمرمط بالمحاكم وأحنا بالعمر دا..
زفر "حازم" بضيق _يوه ما أنت اللي عمال تقول كلام
مش مفهوم خدمتة أيه وسر أيه خاليت دماغي لف
_هو أنت عندك دماغ أساسا

قالها "حمزة" ساخراً ثم اعتدل بوقفته
_ها هتساعدني ولا أشوف حيوان غيرك...
رمقه بنظرة محتقنه ثم بادر بالحديث المنزعج _مش
لما أفهم

زفر الآخر بغضب فجذب مقعده قائلاً بضيق _نوضح ثاني

بس خلي بالك دي آخر مرة
أخفى غضبه بنجاح فهمس بصوتٍ منخفضٍ هو أنت
بتشتري الكلام كمان...

وضع "حمزة" قدماً فوق الأخرى قائلاً بهيامٍ _ عايز أعمل
حاجه مختلفه "لتالين" حاجه حصلتش قبل كدا ولا
هتحصل بالتاريخ ،ثم تطلع له ببسمه واسعه _ فاهمني
أرتدى نظارته بغرور _ ولا عمري فهمت غير النهارده
وبعون الله هبهرك أنت وهي..

ضيق وجهه بتفكير ثم قال بصوتٍ ساخر _ مش عارف
أثق فيك بعد حركه الفاذا اللي نزلت فى نص دماغي
من كام شهر دي وكانت سهره سوده على دماغك أنت
وأخوك..

إبتسم "حازم" بكبرياء _ لا ثق وثق جداً كمان...
وهمس بصوتٍ منخفضٍ _ ربنا يستر ،ثم تنحنج قائلاً
بجدية مصطنعه _ هروح أرتباك بقى الأمور..
وتركه وغادر لينفذ خطته التى ستفتك بالخيوط
الرفيعة بين الزوج وزوجته لتقودها لجنون من نوعاً
خاص ... !

على التراس الخارجي....

جلس الشباب جميعاً على السور ينظرون بهدوء لذاك
الوحش الذي يقطع الطريق ذهاباً وإياباً كأنه قنبلة
موقدة على وشك الانفجار في أي لحظة ،وجهه يتلون ما
بين الأحمر القاتم ولون مخيف يقبض الأرواح ،حملت
الأطباق الممتلئة بالتسالي من الأسد الجامح تحت
نظرات الدهول التي تحاوط الجميع وبالأخص زوجها
الذي أشار لها بالتخفي في الحال ، أستدار "عدي"
والغضب يتسلل بين قسَمات وجهه فيجعل عيناه أشد
حالكة من ذلك الليل الدامس ليجدها أمامه تلوك
بعضاً من التسالي بضمها ،رفعت الطبق الكبير من وجهه
مشيرة له بخفة أن يتناول منه ،تعجب "عدي" من
وجودها هنا بذلك الوقت فأبتسمت قائلة بغرور
_متستغريش أنا مش جبانة زي "مليكة" و"داليا" لذا
ولذلك قررت أجي أنا اللي أنقلك الخبرية الأخيرة
ضيق عيناه بعدم فهم _خبرية أية ؟..

جذبت "نور" احد المقاعد وجلست عليه تكمل طعامها

تحت نظرات صدمات الشباب بأكملهم ، تراقبها "عدي"
بأهتمام فتطلع لها بنظرة تحثها على الحديث ، وضعت
الطبق جوارها ثم أشارت له بخفّة _ أقعد وأنا أفطمك
على اللي بيحصل من وراك .

كبت ضحكاته بصعوبة على كلماتها الغريبة فجذب
المقعد بخفّة ، أما بالقرب منهم
همس "جاسم" بصدمته _ أنتوا شايفين اللي أنا شايفه ؟
"معتز" بذهول _ أعتقد مراتك فى خطر يا "عمر"
قال وعيناه تتابعهما بصدمته _ وأنت فاكر أني كدا
هتحرّك من مكاني دا عمري يا "معتز" مش لعب عيال انا
لسه شباب ..

"رائد" ونظراته تتابع ما يحدث بين "عدي" و"نور"
بتركيز _ وقصة العشق اللي دمرت المستشفى بين
الدكتور "عمر الجارحي" وأحد مرضاه دي راحت فين ؟
..

أجابه بتفكير _ كل حب آخره أنتحار يا معلم فأعتقد
أني لسه ببداية الطريق متعمقتش أوي ..
"ياسين" بنفاذ صبر _ هنتابع من بعيد كدا ! أنا هروح

أشوف فى أيه ؟..

وبالفعل تركهم "ياسين" وتوجه مسرعاً إليهم فلاحقوا به
واحداً تلو الآخر...

على الطاولة التى تحوى الوحش الثائر...

أنهت تناول ما بيدها بتلذذ فزفر بسخرية _ لو حابه
ممكن أخلي الخدم يجبلك كمان..

تناولت أخر قطعة بيدها ببسمة واسعة _ ميرسي يا
"عدي" بس كدا هفقد وزني فى أول شهر لسه الطريق
طويل لحد الولادة ممكن أقلب فيل..

شدد على شعره بضيق فرسم بسمة زائفة _ قولتيلي أنك
عايزاني فى حاجة مهمة أيه هيا ؟

رفعت يدها بتذكار _ أه... ثم تطلعت جوارها بتفحص
قائلة بصوتٍ تفوح منه السعادة والغرور _ "ياسين

الجارحي.. "

ضيق عيناه بأستغراب _ ماله ؟ !

أجابته بملامح تلوح بالجدية _ دخل باب الحرب
بطريقة ذكية...

صاح بسخرية _ باب أيه ؟ ... !

أجابته بغضب وصوتٍ مرتفعٍ أستمع له الشباب بأكمله
_أنا الحق عليا اللي جيت أنبهك وأقولك "ياسين
الجارحي" جامع البنات تحت في مكتبه وشكله كذا
ناوي على معركة حربية من نوع خاص..
"أحمد" ببسمتة سخريّة "لياسين" _ألبس يا معلم
أسرع "جاسم" إليهم بضيق _وأحنا مالنا أب وابنهم وبينهم
حرب يدخلونا ليه؟؟
أقترب "عمر" منها ببسمتة ترسم بصعوبة _وأنت مش
معاهم ليه..!
وقفت تتأمل عيناه قليلاً ثم قالت ببسمتها الرقيقة _أنا
كنت معاهم بس خرجت أجيب شوية تسالي عشان
القعدة تحلو فقولت بالمرّة أعدي عليكم أنبهكم
_لا فيك الخير والله
قالها ببسمتة عريضة وعين تكبت الغيظ بحرفيّة
،تطلعت لوجوههم جميعاً ببسمتة أنتصار ثم حملت
الطبق الموضوع على الطاولة وهبطت للأسفل ، جلس
"أحمد" جوار "عدي" بتفكير _تفتكروا هيعمل أيه؟..
جلس "رائد" جواره بضيق _دا سؤال أكيد هيقرب نظام

الحكم علينا

صاح "معتز" بغضب _ هو أحنا ناقصين مش كفايا اللي
أحنا فيه..

تعالت ضحكات "جاسم" بسخرية _ على رأيك هنام
فين تاني ؟.. !

رمقه بنظرة ناريتة وكاد أن يلكمه فتدخل "أحمد"
بضيق _ أقعدوا بجانب منك له مش وقته..
أقترب "عمر" من "عدي" بتردد _ بقول أيه يا كبير
الخناقات اللي بينك وبين "ياسين الجارحي" دي خالينا
براهنا أحنا غلابة وأ...

آبتلع باقي كلماته حينما أستدار "عدي" بوجهه إليه
فأسترسل حديثه ببسمة تكبت الغضب _ دا مجرد
أقتراح وليك حرية الرفض..

ونفض من جواره مسرعاً يتراقب الدرج المودي لمكتب
"ياسين الجارحي" بأرتباك وخوفاً من القادم..

أما بالأسفل...

ولجت للداخل ببسمتها الرقيقة فأغلقت الباب قائلة

بوقار يستحقه من يقف أمامها

_كله تمام يا عمي عملت زي ما حضرتك طلبت..

أشار لها ببسمته الفتاكة ثم أشار لها بالجلوس فجلست
جوار "رحمة" و"مليكة" بانتظار ما سيقوله...

جذب "ياسين" احد المقاعد ثم جلس ليكون أمام

أعينهم ،تحل بالثبات الملازم له لقليل من الوقت

،يتراقب نظرات فضولهم بهدوء أنقطع بصوته العازف
على أوتار من الثقة الخاصة به

_طبعاً أنتوا حابين تعرفوا سبب الأجتماع دا..

_أكيد طبعاً..

قالتها "داليا" بسرعة فائقة فوضعت يدها على فمها

بخجل فأستترسلت "أسيل" الحديث _بصراحه الفضول

هيقتلنا وخاصة بعد ما حضرتك بعث "نور" تقول

الكلام دا ليهم..

ظهرت شبه بسمته خافتة على وجهه قائلاً بثبات _لا

النقطه دي تخصني أنا . ثم فتح زر جاكيتته ليجلس

براحه ، تنقلت نظراته الحاملة لشعوراً ما بينهم بهدوء ،

أقتطفها بحديثه الجادي

_الكلام اللي هقوله دا مش عايزه يطلع بره الأوضة دي ..

ترقب ردود الأفعال بنظراته ليجد ما أراد فشرع بالحديث..

_المجتمع اللي أحنا فيه أغلبه شرقي وبيمنع المرأة أنها تمارس حياتها بالطريقة اللي تحبها ،مملكة "الجارحي" منعزله عن كل الكلام دا...

ثم رفع عيناه بعيناهم جميعاً وبسمته تفتك بسحره رغم السن البادي على وجهه الوسيم _عارف أن كل واحدة كان جواها حلم وأستغنت عنه بعد الجواز.. وضيق ملامح وجهه التي جعلته أكثر وسامة _يمكن أنشغال أو أكثر من سبب بس بالنهاية الفرصة موجودة ...

تطلعت له "مليكة" ببسمته واسعة _تقصد أيه يا بابي ؟

نقل نظراته إليها ببسمته ظاهرة تحيطها نظراتٍ واثقة _أنا هعمل معاكم ديل....

_اتفاق مع "ياسين الجارحي" .. !! "

همست بها "شروق" بصدمة فسترسل "ياسين" حديثه
_من بكرة الصبح هيكون بحساب كل واحدة فيكم
٥مليون جنية لحرية الاختيار بين أنها تحقق لنفسها
المشروع اللي تحبه وبين أنها تنضم لشركات "الجارحي"
وتكون بكدا حققت طموحاتها وبقت خط اساسي في
اللي جاي...

صعقت "نور" وشاركتها بالصدمة "رحمة" وشروق
والفتيات....

نهض عن مقعده ليقف أمامه بنظرة تسلية لرؤية
الصدمة تكاد تبتلعهم ، قطعت "رانيا" الصمت قائلة
بأرتباك _ هو أيه اللي جاي بالظبط ؟..
لمعت نظرة المكر بعيناه فأبتسم بدهاء _ هتعرفوا كل
حاجه بالوقت المناسب المهم دلوقتي حابب أسمع
رأيكم..

"داليا" بفرحة _ هو حضرتك تقول حاجه ونقول لا..
"أسيل" بسعادة _ دا أحلى خبر بحياتي كلاها..
علت البسمة على الوجوه فأشار "ياسين" بنظراته للخارج
قائلاً بتحذير _ لحد ما دا يحصل الموضوع يفضل بينا .

أجابته "نور" بتأكيد _طبعاً..

وتوجهوا للأعلي ، جلس على مقعده الرئيسي فرفع عيناه

ليجد "رحمة" مازالت تقف أمامه بأرتباك ، تطلع لها

بأهتمام _في حاجة يا "رحمة" ؟

أجابته بتوتر _أنا عارفة أن حضرتك بتعاملني زي

"مليكة" وباقي البنات بس أنا مش هقدر أخذ المبلغ دا

...

قطعها بأستغراب وبه لمحة من الحزن _يعني عارفة أنتِ

أيه وبتتكلمي كدا ؟...

وضعت عيناه أرضاً بأمتنان _حضرتك من قبل وفاة ماما

وكنت ليا أب حتى ماما "آيت" كانت دايماً بتكون

لصفي أكثر ما بتكون بصف "عدي."

ضيق عيناه بضيق مصطنع _طب واللي كان بيدخل في

تحديات ومفاوضات عشانك ؟.. !

تعاليت ضحكاتها بتذكر فبادرت حديثها بمكر _لا دا

المتوقع من "ياسين الجارحي" لكن من أم تقف مع زوجة

الأبن دا أنجاز..

إبتسم بخفية _اجابة ذكية ترضي الطرفين .

شاركته البسمته ثم توجهت للخروج قائلة بفرحه بدت
له بحديثها _ عن اذن حضرتك..

أشار لها بتفهم فغادرت على الفور...

فتحت عينها ببطء فوجدته يجلس جوارها ،عيناه
مملوءة بذكريات قضتها بين دفون الذكريات وعشق
تمثل بالجنون ، لا تنكر دلالها الزائد ولكنه لا طالما
كان بالسيد ذو العقل الفطن وقلب من ماس ، تعلم
كيف يمتص الجنون ببسمته الساحرة ، أما هو ففضل أن
يكون لجوارها حتى ينتهي الأسبوع فربما يكون
الأخير من حياته ، تذكر كلمات الطبيب "لياسين"
بالخفاء عن فرصته الضئيلة بالنجاة ، لا يهمله مغادرة
الحياة ولكن ما يشغل باله معشوقته القلب والهوى ،
يعشقها حد الجنون فيجد بحزنها هلاكه !! ...بينه
وبين الموت خطوة واحدة وهى من تشغل عقله.. !!
ظلت تتأمل به بصمت ، ترى بسمته التى أشقت لها ..
زادت بسمته بمكر لرؤية أعجابها بعيناه بنظراتها _هى
الوحيدة اللي فضلت زي ماهي..

رمقته بنظرة غاضبة _ أنت لسه زي مانت على فكرة..
تعالت صحكات "يحيى" بغرور مصطنع _ بجد يعني
أعجب ولا أيه ؟..

أقتربت منه لتكون على مستواه _ نعم تعجب مين ؟
أجابها بخفت _ المعجبين أنت متعرفيش كمية البنات
اللي بتبعتلي ورد بالمقر...
أجابته بحدة وقد صارت عيناها جمرات من نار _ يا سلام
أبتسم بغرور _ أسالي إبنك

تطلع لعيناها بعدما أقتربت لتقف أمامه هكذا ؛ فرفع
يديه على وجهها بحنين _ ميهمنيش غيرك يا "ملك.." "
ظلت كالصنم تتطلع له بعشق يشتد مع أعذوبة
كلماته ، كم ودت أن تعود لتمحو جنونها لتعش معه
كل لحظة قضتها بدونه...

أحتضن يدها بين أصابعه برقة ليطبع قبلة صغيرة
فأبتسمت بخجل...

قال وعيناه تحضن ملامحها بشوق كأنها آخر لحظات
حياته _ عايز أشوف بسمتك على طول يا "ملك.." "
أنقلبت نظراتها لشك فأسرع بالحديث _ تيجي نخرج

نتعشى بره

أحتضنته قائلة بفرحة _ أكييد..

وتركته وهرولت بخطى سريع لخزانتها فأبتسم على
طفولتها التى مازالت تحتفظ بها بعد...

أنهت الفتيات صعود الدرج والمرح يتنقل بينهم بكلمات
الحماس للقادم فوقفن على آخر درجاته بصدمته حينما
وجدوا الشباب بانتظارهم ونظرات غامضة تجوب بينهم
...

وقفوا جميعاً يتراقبن ما سيحدث ، أقترب "جاسم" من
"داليا" ببسمة مصطنعه _ كنتِ فين يا روجي؟..
تطلعت "لنور" بأرتباك ثم قالت بهدوء _ كنت مع
البنات

رفع "رائد" يديه حول كتفها ببسمة زائفة _ مع البنات
فين بقى؟..

أنكمشت ملامحها بخوف فتدخلت "رانيا" بالحديث
بخفظة _ هو تحقيق ولا أيه ؟

أستدار "رائد" ليكون مقابلاً لها _ لا دا نوع من الدردشة

..
"أسيل" بسخرية وعيناها على زوجها_من امته دا ؟
...على حد علمي أنكم منسجمين بالشغل أكثر... !
"جاسم" بغضب _خاليك في نفسك أنا بسأل مراتي
"نور" بخبث _يا جماعه الصوت عالي والاسد تحت أقصد
أنكل "ياسين.."

ضيق "عمر" عيناه بمكر _"نور" بتتكلم صح أعمالوا
الاستجواب دا في غرفكم..

"معتز" بغموض _فكرة برضه..

همست "شروق" بغضب _الله يخربيتك يا "نور.."

أجابتها بضيق _حد عنده حل ثاني يعني ؟ .

تدخلت "مليكة" قائلة بعد تفكير _وليه نخبي يا
جماعه هما أكيد هيساعدونا...

أحتضنها "عمر" بسعادة _طول عمري أقول عليك
عاقلة...

أسرع "جاسم" إليها بلهفة _هاا أنطقي..

وضعت يدها على بطنها المتكورة بخفة _أنا كنت

عند بابا بطلب منه يغيرلي غرفة البيبي ويعملي غرفة

جديدة بس هو رفض..

إبتسم "ياسين" على تلك الخدعة الزائفة التي لم تمرأ
عليهم ففضلوا الصمت لتفكير جيداً بالقادم..
"عمر" بجديّة زائفة تكبت غضبِ جامح _ لا ميصحش
أنه يرفض...

"جاسم" بسخرية _ ومجمعين بعضكم عشان كدا دا
مطلب جماهيري بقي..

أشارت "نور" على "شروق وداليا" بخفّة _ كلك ذوق بقي
على وشك الولادات..

تعالّت ضحكات "أحمد" بعدم تصديق _ مش عارف
هتعملوا أيه فيهم تاني مش كفايا المرمطة اللي زيزو
فيها

سادت الضحكات الوجوه فتلونت عين "معتز" بالغضب ؛
فأقترب منها فأسرعت بأنقاذ حياتها بأن وضعت يدها
حول جنينها بألم مصطنع ليسرع إليها بلهفّة _ في
حاجة ؟ ...حاسة بأية ؟..

اجابته بأرتباك _ حاسة أن أنا مش أنا..
تلونت عيناه بالغضب فأسرعت بالصراخ _ هموت يا "معتز"

خدي بسرعه أوضتي أرتاح شويت..

ضيق عيناه بشك ولكن لن يضعها في مجمله الآن ،
حملها بين يديه وتوجه لغرفتهم ، أما "نور" فأقتربت من
"عمر" قائلة بدلال _دكتور في استشارة مستعجلة .
تطلع لها بعدم فهم فرفعت يدها تشير له بالأقتراب
قائلة بحزن _هقولك بس مش هنا..

أشار لها بتفهم وتوجه للغرفة معها...
_طب يا شباب تصبحوا على خير بقى..
قالها "رائد" بعدما احتضن معشوقته فتوجه هو الآخر
لغرفتهم...

خطت جوار زوجها لغرفتهما فوقف أمام الباب بغضب ،
رفع عيناه باستغراب حينما لم يجدها تدلف للداخل ،
قال بثبات يحيط به السخرية _عجبتك الواقعة بره ؟
..

وضعت "مليكة" يدها حول خصرها بغضب طفولي _هو
مش أنا حامل زيها ؟..

ضيق عيناه بعدم فهم لتكمل حديثها _شيل..
إبتسم بعدم تصديق فأنحنى ليحملها بين ذراعيه مقرباً

وجهها منه _ مش بقولك طفلة . !
تعلقت برقبتة بدلال _ دا شيء يرجعلي أنا على فكرة
رفع حاجبيه بأستنكار هامساً بخبث _ تتكلم جوا
أفضل .

أما بالخارج .
ظلت محلها بحزن ودمع يتلأأ بعيناها ، أصبح الموضوع
لها كالرغبة العارمة ، أقترب "أحمد" منها ببسمته
الفتاكة _ شكلكم بتخططوا لكارثة فخالكي
معايا صريحة كدا عشان أقدر أحميك من اللي جاي...
تعجب من عدم مشاكستها لما قاله فأقترب منها
بأستغراب أنقلب لصدمة لرؤية دموعها ، ما أن رفع وجهها
حتى توجهت مسرعة لغرفتها حتى لا يرى أحد ما بها
فالحق بها سريعاً... ..

ولج "عدي" من الخارج بعد أن أنهى جلسته الخفية على
التراس فتوجه لغرفته ولكنه توقف حينما تراقص
قلبه بأنذارات خاصة جعلته يتيقن قرب معشوقته منه ،
ألقت بعيناه بالمكان فإذا بها تصعد الدرج لتتوجه
لغرفتها بعدما أنهت الحديث مع "ياسين" ، كل أنهت من

أحد الدرجات كلما أتضحت ملامحه شيئاً فشيئاً ، قامته
الثابتة ، عيناه المذهبتا ، خصلات شعره البني التي
تتمرد على عيناه تارة وتنخضع له تارات أخرى...
أنهت آخر الدرج لتقف أمام عيناه ، صمت يحيل بهما ،
بسمته البسيطة تزداد من طالته الساحرة...
مر الوقت وطال الصمت فقطعه بثبات _ أتخالفتي مع
"ياسين الجارحي" ضدي ؟..
إبتسمت بخفت _ هي حرب ؟..
ضيق عيناه بغموض _ أعتبريها زي ما تحبي..
أقتربت لتكون أمام عيناه قائلة بمكر _ وليله متقولش
أني حابه أشوف قدراتك ؟..
إبتسم بسخرية _ مبعيش بالطريقة دي على فكرة .
زفرت بضيق فلمعت عيناهما بخبت لتسرع بالحديث _ مش
شرط الطريقة النهائية بالنتيجة ومعتقدش هتقدر
تكسب تحدي "ياسين الجارحي" .
وتركته وتوجهت لغرفتها فأبتسم بتسلية للقادم..

بغرفة "أحمد..."

أقترب منها بحزن أخضاه بحرافية بسمته العذباء _ أد
كدا بتكرهيني يا "أسيل" ؟..

تطلعت له بصدمته فقالت _ أنا . !!

أجابها بتأكيد والحزن يتغمد عيناه _ أيوا عايزة بيبي
يشغلك عني طيب أديني وقتي وبعد كدا أنشغلي دانا
حتى كنت محضر تذكرتين سفر لتركيا زي ما كنت
حابة..

أسرعت إليه بلهفة وقد جففت دمعاتها سريعاً _ بجد يا
"أحمد" ؟ .

أحتضنها بعشق والحزن ينبع بقلبه علي ما تشعر به
_ بجد يا روح قلبي أنا خلاص حجزت أسبوع وهنكون
هناك بأذن الله..

طبعت قبلته على وجهه بسعادة _ أنت أجمل زوج في الدنيا
كلها

إبتسم بمكر بعدما حاوطتها بذراعيه _ "حازم" شريك
حاجه النهاردة ؟

تذكرت ما حدث حينما تناولت ذاك المشروب فتلون
وجهها بحمرة الخجل ، تعالت ضحكاته ليجذبها بخفته

لعالم لا تعرف بهما القلوب سوى العشق ..

بحديقة قصر "الجارحي" .

خطت خلفه بضيق فصاحت بغضب _ أنت واخذني فين

كدا ۱۱۱ ؟ ..

زفر "حازم" بضيق _ هخطفك يعني .. !

تطلعت له "تالين" بغضب _ أنت بتكلمني كدا أزي يا

حيوان ؟

تمتم بخضوت _ هي ليلة سودة أنا عارف ..

ثم استدار لها ببسمة مصطنعه _ أنا أقدر يا ست الكل

دانا وجوزك عبد العال محضرلنك ليلة هتشكرينا

عليها طول العمر ...

صاحت برعب _ كدا أتفائلت كل خير ..

إبتسم بغرور _ طبعاً لازم تتفائي بس يلا عشان نلحق

الراجل قبل ما ياخذ برد ..

أجابته بذهول _ برد أيه ؟ ..

أشار لها ببسمة غرور بعدما فتح باب سيارته _ أركبي

بس وهتفاجئي بعون واحد أحد ..

همست بخفوت _ربنا يستر...

صعد لجوارها وتوجه للمكان المحدد..

بمركز الشرطة...

ولج "مازن" بغضب _يعني أنت مكلمنس بالوقت المتأخر

دا عشان الحيوان اللي مرمي جوا.. !!

أجابه الشرطي بخوف _بيقول عنده معلومات مهمة ولازم

يباغها "لعدي" بيه وزى ما حضرتك عارف أنه فى أجازة

..

رمقه بنظرة ساخرة _فى أجازة ولا خوفت تكلمه ؟..

كبت الشرطي بسمته بصعوبة فتوجه "مازن" للمعتقل

ليرى ماذا يريد هذا اللعين تاركاً نظراته النارية كادت

بأن تفتك به...

تطلعت إليه بأستغراب _أغير هدومي ليه ؟..

أجابها "حازم" _يا ستي أعملي زى ما بقولك..

جذبت منه الحقيبة المغلقة بغضب _مش عارفت مين

الأبن بالظبط...

وتوجهت "تالين" لأحد الغرف بعدما أتى بها "حازم"
لفندق منعزل عن المدينة..

خرجت بعد قليل قائلةً بأستغراب _ ملقاش غير فردة
شوذ واحدة !!

إبتسم بغرور_ أيوا أنا عارف الفردة الثانية مع "حموزة"
يا سندريلا..

_ نعم أزاي يعني ؟ .

قالت لها بغضب فكاد بأن يجيبها ولكن على صوت سفير
قوي بالمكان فجذبها للخارج بسرعة كبيرة _ مفيش
وقت...

ركضت معه بفردة حذاء واحدة كادت بالصراخ
ولكنه لم يستمع إليه ، هبط من الباب الجانبي للجناح
فأذا بها تخطو بمكان يشبه الغابة متجهاً بها نحو المياه
التي تنتهي بخطوط من الخشب المنصوبة بأحكام
لتودي بيخت ملون بالأضواء...

صرخت ألماً حينما أنجرححت قدمها فنزفت بشدة لتصرخ
به قائلةً بضيق _ الله يخربيت اليوم اللي شوفتك فيه
أنت وأبوك...

تعال السفير فلولح "حازم" بيديه بضيق _ ما خلاص ياعم
أنت ما صدقت أنا قايلك سفيرة واحده..

أسرع "حمزة" إليهم فوجدوها تجلس ارضاً وتحاول إيقاف
نزيف قدمها...

_أيه اللي حصل يالا .

قالها "حمزة" بأستغراب فرفعت عيناها لتجده يرتدي
ملابس غريبة يبدو لها من الطراز الذي يسبق عهد
الهكسوس ويرتدي قبعته كبيرة الحجم وحذاء يكاد
يصل لمنتصف ركبتيه. !

أجابه بضيق _ مفيش رجلها أتجرحت..

أسرع إليها بصدمه _أزاي ؟.

دفته بعيداً عنها بغضب _ لما أمشي فى غابة بدون
شوذ هيجرالي أيه يعني غير كدا... !!

تطلع له بوعيد _فكرة الحيوان دا

أجابهم بغضب _الحق عليا عملكم جو سندريلا

والفارس اللي معاه الضردة الثانية من الحذاء السحري
وشموع ويخت وأنتوا أخركم فاذا وردتين...

"حمزة" بغضب _أه يا حيوان مستخسر فى أبوك وأمك

يشوفوا البحر والشجر ؟..

كبتت غضبها قائلة بصعوبة بالحديث _ الصبر يا رب

...

وتحملت على ذاتها لتنهض قائلة بغضب _ فين الفردة

التانيه خاليني أغور من هنا..

أجابها "حمزة" ببسمه متسعة _ في اليخت يا روح قلبي..

صرخت بغضب _ أقتلك وأخلص ولا أصرخ ولا أعمل ايه

؟.

إبتسم "حازم" بغرور _ عندي الحل..

"حمزة" _ اللي هو ؟ .

أجابه مسرعاً _ انك تشيلها لحد اليخت..

_ لا ااا متفقدناش على كدااا... العمر مش بعزقة

قالها حمزة بغضب لتهوى "تالين" فوق رأسه بحقيبة

يدها التي كانت تحوي أنواع من العطور فتحطمت على

رأسه ليحفظ بعيناه بصدمة _ نفس الأصابة..

وتمدد أرضاً لتصيح بخوف بعدما تمسكت بذراع

"حازم" _ مات ؟..

أجابها برعب _ تفتكري ؟..

بغرفة "عدي" ..

كان يحتضنها ويغط بنوما عميق الي ان دق هاتفه
فرفعه بنوم ليجد "مازن" يحثه على القدوم للقسم
باسرع وقت فربما الان حان الوقت لكشف اخر مجهول
يخص "عدي الجارحي"

الفصل الخامس عشر بعنوان عودة الأبن

فتح عيناه بصعوبة على صوت هاتفه ؛ فجذبه ليجد
صديقه ، تطلع للساعة الموضوعت على الحائط ليجدها
الخامسة صباحاً !! ، رفع الهاتف بضيق
_في حد يكلم حد في الوقت دا...
_مش وقته يا "عدي" تعال القسم فوراً..

أغلق الهاتف بأستغراب من لهجته الغامضة فحسم أمره
بالذهاب لمعرفة ماذا هناك؟ ، تطلع لمن تتمسك
بقميصه بقوة حتى بغفلتها ، شعورها بفقدانه مجدداً
جعلها تخشى كل شيء حتى النوم ! ، أزاح خصلات
شعرها المتمردة على وجهها ؛ فأبتسم بعشق وهو يتأمل

ملاحها عن قرب ، حرر أصابعها برق حتى ينهض من
جوارها ، طبع قبلت صغيرة على أطراف أصابعها
المتشبستة بقميصه ثم جذب الوسادة ليضع رأسها عليها
بهدهوء ثم توجه لخزانته فأرتدى سروال أسود اللون
وتيشرت باللون الأبيض ، ضيق يبرز عضلات جسده
بوضوح ثم صفف شعره بعناية تاركاً رائحة البرفنيوم
الخاص به تتناثر بالغرفة ، هبط للأسفل ليشير للحرس
الذي أتى بسيارته على الفور...

_لأول مرة "ياسين الجارحي" يخاف من الموت !! ، يمكن
عشان خايف عليك من غيري يا "آيت"
كان يحدث ذاته وهو يتأمل ملاحها بنظرات مطوَّلة
كأنه يطبع ملاحها بداخل القلب ، جذب الغطاء
وداثرها جيداً ثم خرج للشرفة يتأمل حديقة قصره
الشاسعة بهدهوء ، تعلقت نظراته على "عدي" الذي أوشك
على صعود سيارته فأخرج هاتفه يطلبه..
كاد بالصعود فوجد هاتفه يصيح بأسم والده ، أستدار
بوجهه بتعجب ليجده يقف بشرفته ، أشار له بعيناه

بالصعود إليه ؛ فوضع الهاتف بجيب سرواله هامساً بصوتٍ
منخفض غاضب أستمع له الحارس الذي أتى بالسيارة
_بيطلبني وأنا جانبه... !

لم يكلف ذاته عناء النداء فيكفي الهاتف ليستدير
"عدي" فيراه يقف خلفه ؛ ، صعد الدرج الجانبي المودي
لغرفة "ياسين"... "

_مش معقول نازل المقر باللبس دا. !
قالها "ياسين" دون أن يستدير له فبقيت نظراته على
الحديقة الخارجية.. !
ضيق عيناه بضيق فأمتص غضبه بكلماته الثابتة _قبل
نزولي في شروط..

أخفى بسمته الصغيرة بصعوبة وقال بثبات _واللي هي ؟ !
..
محي "عدي" ملامح التعجب قائلاً بثبات _هكون بالمقر
لوحدي..

أستدار "ياسين" ليكون بمقابله قائلاً بأستغراب
_والمعنى ؟

أجابه بثقة وعدم خوف بعدما رمقه بنظرة ثبات تشابهه

_حضرتك متكنش موجود يعني تنسحب من الإدارة .
ساد الصمت لقليل من الوقت ،يجتازه النظرات بين الأب
وابنه ، يبتسم بها "عدي" بثقة وحماس لسماع ما
سيقوله ، لم ينكر دهاء ابنه ولكنه بالنهاية "ياسين
الجارحي" .. "

قطع الصمت قائلًا بثبات _وأنا موافق...
تعجب "عدي" للغاية من ردود أفعاله فأسترسل حديثه
بهذوء من بكرة هتكون مكاني..
ثم شدد على كلماته الأخيرة بسخرية _بس أتمنى
تقدر تعمل نص اللي كنت بعمله والا الدمار الكامل
لامبراطورية "الجارحي" هتكون تحت أشرافك..
أرتدى نظارته السوداء ثم غادر بصمت متجاهلاً أسلوبه
الساخر وبداخله وعد بالانتصار ، غادر بسيارته فجلس
"ياسين" على المقعد ببسمة إعجاب على دهاء "عدي"
فأخذ يتراقب شروق الشمس المحبب لديه كل صباح

....

صوت خافت بتأويها طالت من الليل حتى الصباح ، زفر

"حازم" بضيق_ ما خلاص ياعم هي حدفتك بميتة نار !
...

مكنتش أزازة برفان يعني...

أستند على "رعد" حتى أستقام بجلسته قائلاً بغضب
جامح وهو يتطلع له و"لتالين" _ مش قولتلك أطلعي بره
وخدي الواد دا معاك...

رمقته بنظرة ضيق _ ما خلاص بقي يا "حمزة" وأنا يعني
كنت أقصد الله..

رفع يديه على الشاش الأبيض المغطي لرأسه قائلاً
بلهجة نارية _ لا كنت أرشقي خنجر في صدري عشان
ترتاحي وأرتاح من إبنك الغبي دا..

رفع يديه بتحذير _ أنت اللي بتغلط أهو
نهض عن الفراش وهو يتمسك بذراع "رعد" قائلاً
بسخرية _ طب أستنى أما أبوس رأسك..
إبتسم "حازم" بغرور _ وأنا مسامح من غير ما تبوس يا عم
..

رفع يديه على رأسه بصراخ _ هتجيلي أيه تاااني أخرج
بره..

زفر "رعد" بضيق _ ما خلاص بقى يا "حمزة!"
تطلع له "حازم" بضيق _ والنعمة أنا محترمك عشان
خاطر الراجل الكبارة دا..

كبت "رعد" ضحكاته مشيراً له بجديّة _ أخرج برة يا
"حازم.."

أشار له ببسمته واسعة _ عيووني يا ابو البرق..
ثم توجه للخروج فأستدار بتذكر _ الا أخبار العواصف
أيه يا رعودة..

رمقه بنظرة تحذيرية فهول للخارج ببسمته عاليه ،
صاح "حمزة" بعصبية _ شوفت سئل دمه ؟..
أشار له بتأييد _ شوفت..

أكمل الآخر بغضب _ صدقت أنه ممكن يجالي ذبحته
صدرية ؟

أجابه بتأييد _ صدقت...

نهض بغضب _ يبقى عندي حق أقتله وأخلص
جذبه "رعد" بنفاذ صبر _ يا أخي أن كان علي القتل
فأنا نفسي أرتاح منك قبله وبعدين أنت اللي مبتحرمش
كل شوية يدبرلك كارثة وبتدوس معاه..

أخفت "تالين" بسمتها قائلت بحزن مصطنع _قوله يا " رعد" وفي الآخر بيحط اللوم عليا..

تطلع لها "حمزة" بنظرات ناريت _ما كله عشان أعجبك ياختي وفي الآخر بتيجي فوق دماغي ، ثم ءحتضن رأسه بألم _ اااا يا دماغي..

_ألف سلامة عليك يا "حمزة" أيه اللي حصل ؟
قالها "عز" بلهفة بعدما فشى "حازم" بما حدث للقصر بأكمله ، تطلع له بأستغراب _لحقت تعرف ؟..
إبتسم بسخريته _ "حازم" بقى الله يباركله ...دانا حتى سايبه تحت بيحكى "ليحيى" و"أدهم" وزمانهم طالعين على هنا..

تمدد على الفراش بتعب مشيراً لرعد بيأس _ غطيني غطيني الواد دا مش هيرتاح ولا هيكون بينا محبة اللي لما يشيعني للقبر وأنا فى عز شبابي...

تعالت الضحكات بالغرفة فدائره "عز" جيداً ، ولج "أحمد" هو الآخر فأسرع إليه بخوف _ألف سلامه على حضرتك يا بابا

تطلع له بصدمته _قالك أنت كمان ؟..

أشار له بتأكيد قتأملهم بنظرات ساكنة تنم عن شيئاً
ما بين تأنيب الضمير والندم لطلب المساعدة من هذا
الأحمق.....!

وصل "عدي" لمركز الشرطة ؛ فولج لمكتبه بضيق
يتربع على ملامحه ؛ فحينما وجدته بانتظاره صاح بغضب
_ ممكن أفهم في أية ؟ ، وأيه الموضوع اللي مينفعش
يستنى لحد ما أجازتي تخلص أو يتلخص بالفون . !
نهض "مازن" عن مقعده بضيق _ معرفش يا "عدي"
الحيوان اللي قبضنا عليه من كام يوم دا عمال يزعق
جوا الحبس وبيقول عنده معلومات مهمة وخطيرة فلما
دخلته رفض يتكلم وقال عايز "عدي الجارحي" وطبعاً
أنت عارف مجرم دولي زي دا ممكن يكون لسه وراه
كوارث فأنى أتجاهله أو أحط أفتراضات بوقت زي دا قمت
الغباء.

تطلع له بذهول _ يعني هيكون عايز أية ؟..
ثم قال بغضب _ أنا لو دخلته وكانت لعبة حقيرة
صدقني هقتله المرادي..

رفع يديه بقلته حيلة وحقد تجاه _ بعد ما نزلني من
بيتي وقطع عليا أجمل لحظات حياتي مقدرش أمنعك
عن دا..

تعالت ضحكات "عدي" الرجولية قائلاً بسخرية _ لا
باين...

وتركه وتوجه للداخل ليرى ماذا هناك ؟ ، أسرع
الشرطي بفتح باب المعتقل إليه ؛ فولج للداخل بملامح
تكاد تشبه الجمر من شدة سخطه على هذا اللعين الذي
أرد أن يفتك بمعشوقته ولكن كونه رجل قانون
يحتمه على الصبر وتركه يقتص لما فعله هذا الوضع
...

وقف أمامه بثبات ونظرات حادة كالنمر ، إبتسم من
يجلس أرضاً بثقة حينما رأى الوحش الثائر أمام عيناه
بعد ساعات قليلة من طلبه ! ، زادت بسمته من غضب
"عدي" ؛ فرفع قدميه عن تعمد ليضعها على جواره قائلاً
بنبرة مميتة _ متفكرش وجودي هنا أنتصار ليك
بالعكس اعتبره خطوة للموت..

أتكأ على معصمه لينهض ببسمة تفوح منها الشر

_بالعكس وجودك هناك أول خطوة للخروج من
المكان دا...

ضيق عيناه بغضب _بتستظرف ساعاتك...
وجذبه من ملابسه بغضب ليسرع بالحديث والخوف
يتصبب بعيناه _أسمع اللي عندي وأعمل ما بدالك...
إبتسم بسخريّة _لما حشرة بتتكلم جانب الأسد
مبيدهاش فرصة تتكلم..
وعصر يديه فأصدرت صوتاً قوي _بيفعصها تحت رجله
ومبিশوفهاش

يمتلك القدرة المثالية على أرضاء فضوله ولكن
بطريقة تجعل من أمامه بالتحدث سريعاً للنجاة حينما
يشعر بعدم اللامبالاة بحديثه هكذا هو "عدي
الجارحي" لذا لقب بالوحش الثائر على مدار قصير له
بقسم الشرطة . !

أسرع بالحديث قائلاً بأرتباك _ساعدني أخرج من هنا
وليكن مقابل..

تطلع له قليلاً ثم أنفجر ضاحكاً ، تراقبه "مصطفى"
بملامح تنم عن الرعب ليسرع بحديثه قبل أن يسقط

ضريعاً ! _ زي ما قدرت أقنعكم بموت "رحمة" قدرت
برضو أقنعكم بموت إبنك..

توقع أن يراه منصداً أو أنه سيركض إليه برجاء وتوسل
ولكن خاب ظنه !! ..فربما لا يعلم مع من يتحدث وربما
أن كانت سنحت له الفرصة بالتعرف على "ياسين
الجارحي" لعلهم بأن إبنه مثله تماماً...

بقي كما هو ، بسمته السخرية على وجهه ؛ فجذب
المقعد الذي وضعه الشرطي له مسبقاً ليجلس ببطء
ووضع قدماً فوق الأخرى جاذباً قهوته يرتشفها بملامح
ثابته جعلته يرتعب من القادم ، أنهى لحظات الصمت
الطويلة قائلاً بتلذذ _ جيت بوقتها...

ثم وضعها جواره ببرود _ ها كنا بنقول أيه ؟..
تعجب من هدوئه الغير مناسب مع ما يتفوه به فأسرع إليه
قائلاً بلهجة حائرة ما بين الغضب والخوف _ بقولك
إبنك معايا وممكن يرجعك بس لو ساعدتني أخرج
من هنا غير كدا متحلمش تش....

بترت كلماته حينما أنهال عليه بلكمات قوية للغاية
جعلته يلتقط أنفاسه بصعوبة ، حاول أن يبتعد عنه

بقدر المستطاع ولكنه حاصره بين يديه والحائط ، ولج
"مازن" للداخل حينما أستمع لما يحدث بالداخل فكان
يعلم بأن "عدي" سيفعل ما يفعله الآن لذا كان يقف
بالخارج يستمع لما يحدث ، أسرع إليه فجذبه بتحذير
_كفايا يا "عدي" هيموت تحت أيدك.. !

ودفشه بصعوبة بعيداً عنه فوقف يتأمل به بنظرة ناريت
قائلاً بصوتٍ كالسهم المشتعلة ولم يرى من يقف خلفه
_منصبي وأسمى عندي بالمرتبة الأولى هنا مفيش
مشاعر ولا حياة شخصية...حتى لو هفقد كل اللي
بحبهم مش ذنب الأبرياء تموت على أيد حيوان زيك وأنا
اللي أساعده..

ثم أقترب منه وأنحنى ليكون على مستواه فوضع
"مصطفى" يديه على وجهه ظناً بأنه سيلكمه مجدداً...
نظراته كبئر يعج كالأفاعى السامة حتى صوته جعله
يتمنى الموت للأفصاح عن هذا الأمر_دا مكانك
هتعيش وتموت هنا متحلمش أنك ممكن تخرج فى يوم
من الأيام أما إبني فأنا أعرف أرجعه أزاى ؟...

ونفض ليغادر ذلك المعتقل اللعين ؛ فأستدار ليجد

العميد خلفه وعيناه مغمورة بنظرة فخر وسعادة يعلمهم
جيداً ، توجه "عدي" للخروج فتوقف أمامه وعيناه أرضاً
_ لو سمحت يا فندم "ياسين الجارحي" ميعرفش حاجة
عن الموضوع دا..

تطلع له بأستغراب _ليه يا "عدي" "ياسين" بيه أكثر
حد ممكن يساعدك..

رفع عيناه المملوءة بنظرات ما بين الغضب وأحترام
الملابس الميريّة قائلاً بضيق _وأنا مش صغير عشان
أجنّله...

ثم أستعاد هدوئه بخزي للهجته الغليظة معه _من
فضلك يا فندم سبني أرجع إبنّي بطريقتي..
أشار له ببسمة فخر فتوجه "عدي" لمكتبه ، تطلع
"مازن" له بنظرات حقد وكره فود لو أن يقتلع رأسه بين
يديه ، نهض من جواره قائلاً بأستقراز _اللي زيك ما
يتناسبش للبشر أنت مكانك مع الحيوانات دا لو قبلوا
بيك وسطهم...

كرهك "لعدي" خالك تجازف بطفل صغير ملوش ذنب
والله أعلم إذا كان الطفل الثاني كان ميت ولا أنت اللي

قتلته ؟..

ثم تطلع له بنظرة نارية وصوت صادق _بتمنى ما
أكنش ظابط شرطة فى الوقت دا صدقني كنت
هقتلك بأيدي..

"_مازن" على مكتبك..

قالها العميد بحدة خشية بأن يفعلها لما يشعر به تجاه
صديقه فيفقد هو الآخر مستقبله لأجل هذا اللعين. !
أنصاع له هو الآخر ولحق برفيق دربه ليكون حلفاً له
بأستعادة طفله...

أما هو فهمس بصوت متقطع لما تعرض له من ضربات
قوية للغاية _هتندم على اللي عملته فيا دا ومصيرك
هتيجي تترجاني عشان أقولك مكانه فين ؟..
وتعالت ضحكاته بوعيد فهل سيتحقق أماله أم أن "عدي
الجارحي" سيستخدم الجانب الآخر من لقبه المميز ؟!...

بمكتب "عدي" ..

ولج "مازن" للداخل سريعاً ليجده يجلس على أحد
المقاعد وأمامه ملفات القضية من جديد ، جلس أمامه

بأستغراب _بتعمل أيه ؟...

قال وعيناه تتفحص ما أمامه _زي مانت شايف..

صاح بضيق _مش وقته يا "عدي" لازم تحاول تعرف من

الكلب دا مكانه حتى لو هنستدرجه بأننا هنفدله

طلباته عش...

قطع كلماته حينما صاح "عدي" غاضباً_ لاا...مستحيل

يحصل..

ضيق عيناه بعدم فهم فأكمل "عدي" حديثه بغضب

بعدما نهض عن مقعده ليتواجه للخزانة يخرج منها

المعلومات المدونة بالملف _مستحيل أشوف بعيونه نظرة

انتصار ولو لساعة واحدة هنمثل فيها أننا أنخضعنا له

مستحيل...

صاح "مازن" بيأس _أنت كدا بتجازف يا "عدي". "

طاقت نظراته مقعد مكتبه الرئيسي فتذكر كم

خاض الجرائم المعقدة وغيرها من القبض على أكبر

المافيا ؛ فأشار بيديه عليه _لو مرجعتش إبنى فى ظرف

١٢ ساعة مستحقش الكرسي دا يا "مازن" وأوعدك لو

فشلت هقدم أستقالتي بنفس المدة...

إبتسم "مازن" بثقة _ وأنا معاك يا صاحبي..
أقترب منه ببسمة صغيرة ؛ فوضع يديه ملف أحمر
اللون قائلاً بثبات _ كل معلومة ولو صغيرة عن اليوم
اللي دخلت فيه "رحمة" الجراحه هتفيدنا ودي مهمتك
...

أخذ الملف منه بصدراً رحب _ اعتبره حصل..
وتوجه "مازن" سريعاً للمشفى بذاته فأبى أن يبعث
بشرطي وفضل أن يقوم بذلك شخصياً لاستعادة الطفل
سريعاً..

بالقصر...
هبطت خلفه برجاء _ عشان خاطري يا "ياسين" مش
هتاخر والله..
أستدار لها بضيق _ "مليكة" أنتِ عارفتِ أنني مش برجع
بكلامي قولتلك لا يعني لا..
رمقته بنظرة لامعة بالدموع فصاحت ببكاء وصوتٍ
مرتفع أتي على أثره "أحمد" الذي ترك طعامه وأسرع
ليري ماذا هناك ؟

_أنت على طول كدا مفيش مجال للنقاش معاك..

تدخل "أحمد" سريعاً _فى أيه ؟..

تطلعت له "مليكت" ببكاء_كل ما أقوله هخرج مع

البنات مش يوافق وأنا زهقت من القعدة فى القصر

لوحدي..

وتركته وغادرت للخارج ببكاء مسموع ، تطلع له

بهدوء _ليه كدا يا "ياسين" ؟...

زفر بغضب _ يا "أحمد" هي مش مقدرة حالتها ولا كلام

الدكتور بالراحة التامة..

أجابه "أحمد" بحكمة _ ماشي ياعم بس الكلام

ميبقاش بالحدة دي هو أيه اللي قولت لا يعني لا ؟..!

كلمها بالراحة وأكد هي هتفهمك وهتستوعب

يكفي أنها تحس أنك خايف عليها..

رمقه بنظرة ضيق _وأنا يعني مش خايف عليها ؟؟..

تطلع له بنظرة ساخرة _خالي أحساسك لنفسك المهم

أنك تبينه بالكلام...

ثم تأفف بضيق _مش عارف مين فينا الكبير بالظبط ،

ثم قال بمرح _خاليك كدا عاملها بالجفاء دا لحد ما

تروح تشتكي "لياسين الجارحي" وشوف بقى هيعمل
فيك أيه وهى بنته الوحيدة ؟؟..

تعالت ضحكات "ياسين" لتطل وسامته الفتاكة فقال
بصعوبة بالحديث _ تهديد صح ؟..

جاس يكمل فطوره فغمز له بتسليته _ لا وجهة نظريا
عالمي..

إبتسم "ياسين" ثم كشف عن ساعديه وألتقط أنفاسه
بصوت مسموع وهو يهم بالتوجه للحديقة _ دعواتك
لأني معنديش القدرة على البقاء ثابت ومتحمل الوضع
كثير..

إبتسم "أحمد" بتفهم لمروره بأكثر من موقف _ الله
معاك "الجارحي" فوق بالصبر والموعظة الحسنة وأ ...
...

_أنا رايع أحارب.. !

قالها بسخرية قبل أن يغادر فتراقبه "أحمد" ببسمة مرح
حتى غادر من أمامه ، هبطت "نور" هي الأخرى فبدت
لأحمد بملابسها بأنها على وشك المغادرة ، اقتربت منه
ببسمة صغيرة _ صباح الخير يا "أحمد.."

أجابها بأستغراب _ صباح النور ،على فين كدا ؟..
أستدارت بتراقب ثم قالت بفرحة _ على المستشفى..
تطلع لها بأهتمام _ خير ؟..

اجابته سريعاً _ لا أنا رايحت "لعمر"
أجابها بنفس ذات اللهجة _ خير برضه ؟
إبتسمت بسعادة _ هعملها له مفاجأة وبعدين أنتوا أتفقتوا
أمبارح أن يوم الأجازة هنقضيه كلنا مع بعض وهو
خالف الوعد وراح شغله فقولت أضحي وأروح أجيبه
عشان يوفي بوعدہ..

وتوجهت للمغادرة قائلة بفرحة _ سلام بقى..
وغادرت من أمامه فهمس بصدمته _ هو أيه اللي عاد
بيحصل بالقصر دا..
ثم حمل القهوة بخوف _ أقوم أشربها فى أي مكان مش
ناقص صدمات تانية على الصبح..
_ حبيبي يا أبو حميد...

قالها "حازم" بفرحة حينما رأى "أحمد" بالأسفل فمن
المعتاد أن يكون بالمقر على الدوام ولكن فضل أن
بعطلته أن يقضيها مع معشوقته وأولاد العمر..

زفر بغضب _ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم..
أستدار "حازم" بأستغراب _ فين الشيطان دا ؟..
أجابه بغضب _ فى مشوار وراجع يلزمك فى حاجه ؟..
أقترب منه بعدم مبالاة _ مش مهم أسمعني بقى..
همس بغضب _ هو يوم أسوح من أوله أنا عارف مكنت
روحى الشغل أشرفلى..
أقترب منه بأستغراب _ بتقول حاجه ؟..
صاح بضيق _ لا يا سيدي أنجز..
أجابه ببسمتة واسعة _ عايز أتجوز..
_ نعم وأنا هعملك أيه أن شاء الله..
قالها بضيق فأسترسل "حازم" حديثه بغضب _ ما تهدى يا
عم الله ما يبقاش خالقك أستترتش كدا..
رفع يديه يشدد على رأسه كمحاولات عديدة
للأسترخاء فأكمل حديثه _ عايزك تكلم عمك
"ياسين" خاليه يعمل الفرح بقى هو بيحبك
وهيسمعك

"أحمد" بعصبية _ ومتقولش أنت ليه ؟
أجابه ببسمتة واسعة _ أنا لما بدخله بيجيلي أرتجاج

وبنسى الكلام.....

أشار له بهدوء _ أوك هكلمه..

قبله بسعادة _ حبيبي والله.

_ خياااانه الأخ وأخوه لاااااا... شيلوا الكاميرات عيلت

"الجارحي" شريفة ياخونا

صاح بها "جاسم" بعدما هبط الدرج بملامح تنعى ما
يقول ، دفشه "أحمد" بضيق _ هو كل واحد بياخد دور
فى العيلت دي ولا أيه ؟..

"جاسم" بمرح _ هو دور وماشي بعد عنك ...المهم بما
أنا أجازة النهاردة ما تيجي نلعب رياضيت...

هبط "معتز" هو الآخر _ طب والله فكرة الواحد بقاله
فترة متمرنش بسبب ضغط الشغل..

"أحمد" بتفكير _ بس أنا كنت هخرج "أسيل" ..

رفع "حازم" يديه على كتفيه _ يا عم فكك قاعدة
الحريم نكد وبعدين يرضيك العضلات دي تنخ ؟..

تطلع "أحمد" لما يشير له "حازم" قائلاً بسخرية _ تنخ !
..

تعالت ضحكات "معتز" بعدم تصديق فاستكمل

"جاسم" الحديث _ خاليك أنت فى مقابلك السوداء
أبوك ناوي يتبرا منك وأبقى قابلني لو طباخ القصر
رضى بيك..

كاد أن يجيبه فقطع حديثهم هبوط "رائد" قائلاً بخوف
_ أياه التجمع المريب دا ! ..أستريارب..

"معتز" ببسمته هادئة _ صباحك فل يا ريس..
رمقه بنظرة ضيق _ ليه دائماً بتحسني أني سواق
ميكروباص ؟..

"جاسم" بمكر _ أنا بقول نروح الصالته واللي مضايق من
حد يتطلعه فى المنافسته وأهو كله بصوابه..

"رائد" بتأييد وعيناه على "معتز" معاك

"أحمد" وعيناه على "حازم" بوعيد _ معاك جداً..

"جاسم" بانتصار _ اشط نجيب "ياسين" و"عدي" بقى..

وصعد اول درجات الدرج فوجد من يدفشه بقوة قائلاً

بغضب _ "عدي" !! دانت ناوي على موتنا بقى ومستبيع..

تعالت ضحكاته قائلاً بمشاكسة _ لا يا عم والله دانا

بنغشكم هجيب "ياسين" بس..

"أحمد" بسخرية _ لا "ياسين" عنده مهمته أصعب ربنا

يعينه.

تفهم الجميع ما ود قوله فتعالت الضحكات الرجولية
بينهم بمشاكسة لينضموا للصالة الرياضية لقضاء
وقت ممتع بالنسبة لهم..

بقسم الشرطة..

ولج "مازن" بعد ساعات قضاها بالبحث المتواصل كما
وكله "عدي" بينما جمع هو معلومات هامة للغاية
تكاد تكون نقطة أساسية بقرب مسافته من ابنه..
طاف بفكره حنين اللقاء به ، حمله والعودة به للقصر
لتراه "رحمة" ، شعر بالحزن والخوف مما سيراه عليه ،
تمنى من كل قلبه أن يكون على ما يرام...
صوت "مازن" من أعاده على أرض الواقع فأستعاد ثباته
ليرى ماذا جلب ؟..

أرتشف "مازن" قطرات المياه ثم قدم إليه أوراقاً مطوية
قائلاً بهدوء

_دي كل المعلومات التي قدرت أجيبها ..ودي الحالات
التي الدكتور دا ولدها باليوم دا منهم حالة الممرضة

قالت أنها كانت بالتأمين أعتقد بس الدكتور دا طلب
تخديرها وتهيأها للجراحة لأن حالتها كانت تستدعي
الولادة..

إبتسم بصوتٍ ساخر ويحمل بداخله أمل _ أو عشان يرسم
الخطّة .

لم يفهم ما يود قوله ،تفحصها "عدي" بأهتمام فأخذ
يبحث وسط أسماء المرضى كأنه يعرف عن ماذا يبحث ؟
..مما أثار تعجب "مازن" ..أستند بجسده على المقعد
ببسمته أمل..

تأمل "مازن" ما بيديه ثم قال بهدوء
_فاهمني هتعمل أيه ؟.....

حمل سلاحه بأعين تحمل الغموض متوجهاً للخروج
_هرجع إبنى..

لحق به "مازن" فصعد جواره بالسيارة ، أستدار له بضيق
فكاد بالحديث ليقطعه "مازن" بأصرار _قولتلك مش
هسيبك..

لم يكن بحالة تسمح بالنقاش فعليه بالتحرك على
الفور لذا قاد سيارته بسرعة جنونية للمكان المنشود

...

بالمشفى...

ولجت لغرفة مكتبه ببسمه رقيقه ؛ فنهض بأستغراب
_ "نور.. ! "

أغلقت الباب ثم أقتربت منه فأسرع إليها بقلق _ فى آيه
أنتِ كويست ؟..

تطلعت له بمكر لرؤيته خوفه يملأ عيناه فقالت بصوت
خادع _ مش عارفه يا "عمر" صحيت من النوم عيوني
تعباني أوي فقولت أجيالك تدينى حاجه...

تمسك بيدها بخوف _ ألف سلامه يا عمري تعالى...
وأسندها حتى جلست أمام الجهاز الخاص به ثم جلس
أمامها يتفحصها بلهفه ، كانت تكبت بسمتها بين
الحين والآخر وهى تراه عن قرب ، تألق العشق بعيناها
ومعه ذكريات تلك الغرفه رغم أنها كانت كفيظه
ولم تراها ولكنها حضرت بالقلب قبل العقل.. !

نهض "عمر" من على مقعده ثم أستند بجسده على
الحائط ونظرات الشك تحول بعيناه _ متأكده أن

عيونك تعبأكِ..

تطلعت له ببراءة مصطنعة _ جداً..

اشار لها بخبث _ أممم..

طيب أوك هكتباك على حقنتين وهخلي الممرضة

تدهملك حالا...

وضغط على الزر المجاور له فأنت على الفور قائلاً بمكر

_ ألف سلامة يا ررووحي..

ولجت الممرضة قائلة بعملية _ تحت أمرك يا دكتور.

إبتلعت ريقها برعب فأشار "عمر" للممرضة بخبث _ أعطي

المریضة حقنتين..##

أشارت له بهدوء ثم عبأت أحدهما وأقتربت منها .

صرخت بفزع ثم هرولت لتقف خلفه قائلة بصراخ

_ أبعدي عني أنا كويستة جداً..

أستدار لها بخبث _ متخافيش يا ررووحي دي حقنة بسيطة

جداً مش هتحسي بحاجة .

أجابته بصراخ _ يا عم أنا كويستة حتى أفحصني تاااني

....

تعجبت الممرضة منا يحدث فلا تعلم بأنها زوجته ظنت

بأنها مريضة...

كبت "عمر" ضحكاته بمكر_ بلاش دلّع يا "نور" أنتِ
مش طفلة..!

تعلقت بجاكيته الطبي بغضب_ لا طفلة وجيت أدلّع
عليك بس مدام فيها حقن يبقى الحقيقة أفضل...
أشار للممرضة ببسمته الهادئة_ بعذريا "هدي" المدام
حبت تستظرف معايا فاستعنت بمساعدتك عشان
متكرهاش ثاني..

إبتسمت الممرضة_ ولا يهكم يا دكتور "عمر" ربنا
يخليكم لبعض يارب..
أشار لها بأمتنان فخرجت على الفور فاستدار ليجد الغضب
يحاطط معشوقته فكادت بالأنفجار ، إبتسم بتسلية_ ها
يا "نور" بقيتي أحسن ؟..

أقتربت منه لتلكمه بغضب_ كنت هتخليها تديني
الأبره دي كلها...
تعالّت ضحكاته بعدم تصديق_ يعني غلطانه وبترفعي
صوتك كمان..

كبت ضحكاتها قائلّة بخجل_ بلاش أدلّع عليك

يعني..

أستند بجذعيه على حافة المكتب _ هنا لا .. وأنت
شايضة العلاج بيكون أيه؟..

رمقته بضيق ثم جذبت حقيبتها وتوجهت للمصعد ، خلع
الباطو الأبيض ثم لحق بها ليقف جوارها ، أستدارت
بضيق فغمز لها ببسمته الفتاكة _ ممكن تدلعي
الوقتي خلاص شلنا توب العضة..

لم تتماسك ذاتها من كلماته الأخيرة فتعالت
ضحكاتها بعدم تصديق ، قربها إليه بجديته _ ما
تحاوليش تمثلي عليا التعب تاني فاهمه ؟..
أحتضنته بعشق حتى أنفتح المصعد على مصرعه فوجد
المرضى يتأملونهم بصدمة وبسمة تتسلل لبعض ، خرج
معاها للخارج واضعاً يديه على وجهه بضيق _ هكشف
على المرضى أزاي دلوقتي الله يخربيت الحب على سنيته
..

خرجوا من المجمع فبقوا بالحديقة الخارجية ، إبتعدت
عنه ببسمة أنتصار _ كذا خالصين يا دوك واحدة قصاد
واحدة....

رمقها بنظرة وعيد _ مين اللي زقك عليا بس...
تطلعت للحديقة بشرود ، فهناك كانت تجلس ، وهنا
كانت تتراقب وصوله ، لاحظ "عمر" شرودها فأبتسم
لتذكره تلك اللحظات....

جلست على الحافة المحاوطة لأطيب الزهرات ؛ فجلس
جوارها يتراقبها بصمت كأنه يسترجع معها تلك
الذكريات الجميلة ، لمعت عيناها بالدمع قائلت
بألم عمري ما هنسى أحساسي وأنا دخله هنا مع ماما أول
مرة..

رفعت عيناه عليه لتكمل بدموع _ أوقات كنت بحمد
ربنا أني كفيضة مش بشوف لأنني لو كنت شوفت حزن
أمي باللي عمله عشاني ممكن كنت هغضب ربنا بأنني
أموت نفسي كنت عارفة أنها بتعاني كانت بتحاول
تعالجني وعاجزة أنها تدفع مبلغ زي دا....
رفع يديه على يدها بحزن ؛ ربنا يرحمها....

ثم جذب وردة من الحديقة قائلاً بمرح لأخراجها مما
هي به _ وبعدين يكفي أنك أتجوزتي دكتور مشهور
زي شه وجدع ووسيم ومحبوب وأ...

رمقته بغضب _ومتواضع..

أجابه بتأكيد _جداً..لدرجة أني بدخل الجراحه
مكان المريض..

تعالت ضحكاتها بعدم تصديق فبقى يتأملها ببسمة
عشق لتجذب الزهرة منه ببسمة خجل فعاونها على
الوقوف ثم صعدوا للسيارة ليعود كلا منهم للقصر..

هبط من سيارته أمام مبني متهالك يبدو كأنه أوشك
على السقوط ، صعد للأعلى مسرعاً فلاحق به "مازن"
بعدم فهم ، أخرج الورقة من جيبه يتأكد من الطابق
ثم طرق الباب بقوة حتى فتح له امرأة فى بداية العقد
الرابع من عمرها...

تطلعت لهم بغضب _أيه الباب هيقع..
ثم تفحصت ملامحهم بأستغراب _أنتوا مين وعايزين أيه
..؟

ولج "عدي" للداخل وعيناه تتفحص المكان بتفحص
فأسرعت خلفه بغضب حتى "مازن" لحقه بأستغراب _أنت
يا أخ هي سويقت...

أستدار بهدوء حاول التحلى به _دا منزل "نجلاء عبد
التواب" ؟..

إبتسمت بسخرية _منزل ؟! .. لا ياخويا منزل أبوها وأهي
توكلت ومفضلش غيري

صاح "مازن" بغضب_أتكلمي مع الباشا عدل بدلا ما
أبيتك فى الحبس..

أعتدلت بوقفاتها حينما شعرت بأنهم ذات شأن ، أشار له
"عدي" بالهدوء ثم قال بثبات _أنا عايز أشوفها..
أجابته ببعض الاحترام _يا بيه بقولك أتكلت من
بشهرين..

ضعيف عيناه بعدم فهم _سابت البيت ؟..
أجابته بسخرية _يا دين النبي على الفهم ..ثم صاحت
باطف _ماتت يا بيه..

صعق "عدي" مما أستمع إليه فظل لدقائق يستعيد أترانه
ثم قال _انا عايز أعرف كل حاجة عنها وعن جوزها
"صالح " الله يرحمه..

شعرت بالأرتباك فقالت بخوف _أنا ماليش دعوة بحاجة
يا باشا..

كاد "مازن" بالحديث فأشار له بتحذير ثم أخرج من
جيب سرواله مبلغ من المال أعمى عيناها فقال بهدوء
_متقلقيش أحنا مش شرطَة أحنا بس عايزين
مساعدتك..

جذبت المال بلهفة قائلَة بفرحة _اللي تؤمربيه يا بيه
..

إبتسم "مازن" على دهاء "عدي" فهو يعلم جيداً كيف
يستعمل هدوئه وحدته .. !

جلست على المقعد قائلَة بهدوء _"صالح" الله يرحمه
كان شغال فى الشمال يعني لا مؤاخذه وكان على طول
بينها وبينه مشاكل واخرهم كانت هتطلق منه..
أشار لها لأستكمال ما تقول _وبعدين..

اجابته مسرعة _أبوها الله يرحمه مكنش راضي انها
تسيبه عشان كانت حامل وهو هيصرف عليها وعلى اللي
فى بطنه منين فكانت مستحمله وعايشت بعد ما ولدت
باسبوعين كدا جوزها اتقتل ولمت هدومها وجيت تعيش
هنا بابنها بس أب... ..

قطعها "عدي" _أنتِ هتكروتيني ولا أيه ؟ ..بالراحة

كدا وقوليلى هى ولدت فى الشهر الكام ومين كان
معاها بالمستشفى..

ووضع لها مزيد من المال فأخذت تسرد له ما حدث
بذلك اليوم بفرحة..

_ولدت فى التامن يا بيه واكمن جوزها كان شغال مع
ناس كبار الراجل صاحب الشغل ولدها فى مستشفى
كبيرة اوي بتاعت البهاوات بس الواد اول ما اتولد كان
عنده مشاكل ياما حتى فى دكتور شافه وقالهم دا مات
بس جيه دكتور تاني وقالهم لا كويس بس محتاج
ياحط بالحضانه وفضل يومين بالحضانه وبعدين خرجت
بييه..

هنا علم "مازن" ما توصل له "عدي" فأزداد أعجابه به
كثيراً نعم أنه الوحش الثائر بذاته...

أكملت المرأة حديثها _كنا خلاص يا بيه ارتاحنا من
مشاكلهم وحياتهم اتحسنّت بعيد عننا بس اسبوعين
وجوزها اتقتل وجابت الواد وجيت هنا...وأنت زي ما
حضرتك شايف العيشة على القد..

صاح بلهجة حازمة حتى لا تستميله بتلك الطريقة

_ خالينا فى موضوعنا..

أجابته بخوف من لهجته المميته _ أبوها مقدرش يصرف
عليها وعلى الواد فخده وداه ملجأ وهي مستحملتش وماتت
من القهر عليه...

اسرع بالحديث والخوف يتصبب بعيناه _ فين الملجئ دا ؟
..

أجابته بحيرة _ مش فاكرة أسمه يا بيه..

صاح "مازن" بغضب _ أنتِ هتصايعي علينا يا بت
اجابته برعب _ العضو يا بيه هو شاييل العنوان وأسمه فى
ورقة جوا أستنوا هجبالكم...
وتوجهت للداخل قتمسك "عدي" بأعصابه حتى أتت
بالورقة فأبتسم بألم _ الخير اللي بيتعمل بيضادي شر
أكبر..

لم يفهم "مازن" ما يريد قوله ف جذب الورقة ولحق به
بالأسفل فوجد أنه بالميتم الذي أنشاه "ياسين الجارحي"
لزوجته ! .. فزفر براحة فالآن أستعاد "عدي" ابنه
فهناك معاملة كريمة للأطفال...

صعد لجواره بالسيارة قائلاً بأعجاب _ قدرت تربط كل

النقط دي أزاي ببعضها ؟..

قاد السيارة ببسمتة هادئة _ "صلاح" كان قريب للكلب
دا فأول ما "رحمة" دخلت المستشفى طلب منه أنه يجيب
مراته ويكشف عليها مجرد كشف ومن هناك

الدكتور يقوله ان الحالة خطر ولازم ولادة عشان يعرف
يبدل الاطفال بس الست كانت بالتامن والولد توفي

فتقدر تقول كانت نقطة لصالحهم اهو يكمل كسر
"عدي الجارحي" وأهو يضمن أني لو قبضت عليه فى يوم

من الايام هخرجه مقابل أنه يدلني على إبنى ، بس
اختلفوا بعد ما بدلوا الاولاد بحوالي اسبوعين اعتقد

على فلوس عشان كدا "مصطفى" قتله واتخلص منه
ولان الام مكنتش تعرف حاجة رببته وخافت عليه الله

اعلم لو كانت تعرف كانت عملت فيه ايه ؟!..

صاح "مازن" بصدمتة _ والاب قبل أنه يعرض ابنه لخطر
زى دا وهي بالتامن!!

أجابه ببسمتة ساخرة _ ورضى انه يبدله عشان الفلوس ،
استغل حزني على "رحمة" أني مش هركز بالبيبي

وبدله بالطفل الميت واهو يضمن اني مش هكشفه..

زفر "مازن" بغضب _ دول شياطين مش بني ادمين..
أجابه بأمل وقد زادت سرعة سيارته _ المهم أني أرجعه..
إبتسم بأمل _ أن شاء الله هتلاقيه...

لسرعته الفائقة بالقيادة وصل بوقتاً قياسي فولج
للدخل سريعاً ، رحبوا به جميعاً فهم على علم بمن
يكون ؟ .. ومع اختصار بسيط املاه عليهم ادخلوه غرفة
بها الاطفال التي عثروا عليهم بذاك التاريخ ، رفض
"عدي" أن تأتي به الموظفة فهي تعلمه جيداً وفضل بأن
يخوض ذلك الاختبار القاسي ، وقف "مازن" يراقبه
بحماس ؛ فولج للدخل ، تفحص أوجههم بهدوء ودمع
يلمع بمقلتيه إلي أن وقعت عيناه على هذا الطفل
المتنرد بالبكاء المرتفع ، حمله بين ذراعيه بتفحص ،
نفس عيناها ، نفس ذات القوة المنسوبة له و"لياسين
الجارحي" ، لم يتمكن من التحكم بتلك الدمعة
اللعينة فأحتضنه بقوة كأنه حرم من الأنجاب لسنوات
عديدة ، سكن بكاء الصغير فهمس له "عدي" بدموع
_ سامحني يا حبيبي مقدرتش أحملك من خطيئهم...

إبتسمت الممرضة وأشارت "لمازن" بأنه الطفل الصحيح
ثم غادرت فولج ليكون على مقربة منه _هتسميه أيه
يا "عدي" ؟..

أستدار له بفرحة ملأت عيناه _ "رحمة" هي اللي
هتسميه..

وحمله وتوجه لقصر "ياسين الجارحي" ليروي شوق أمأ
لطفلها الذي حرمت منه تحت مسمى توفاه الله..... !

بقصر "الجارحي" ...
تجمعت العائلة بأكملها على مائدة الطعام الطويلة بأمر
من "ياسين الجارحي" فكانما يريد أن يجمعهم قبل
السفر غداً مع "يحيي" ليستعد للجراحة بعد أن شدد
عليه بعدم أخبار أحد...

إبتسمت "يارا" بدلال على أخيها _ أيه سبب التجمع
الكريم دا..

تطلع لها "ياسين" ببسمة هادئة فمازالت تلك الفتاة
المدلاله _ تقدري تقولي اللمة وحشتنا...

ثم أستدار بعيناه "لعمر" قائلاً بغضب _ أخوك فين ؟

تطلع له بأرتباك فأسرع "ياسين" بالحديث _ مع "مازن"
على الطريق يا عمي زمانهم على وصول..

"أسيل " ببسمت هادئة _ أهم وصلوا أهو..

أستدار الجميع للمكان الذي أشارت عليه حتى "رحمة"
تطلعت بلهفة لرؤيته فساد التعجب الوجوه حينما راه
يدلف حاملاً طفل رضيع بين يديه ، تخطى الجميع
ليقترب من "رحمة" التي تتأمله بصدمة ودموع من أن
شكوكها صحيحة وضعه بين يديها ووقف يتراقبها
بصمت....

الآن سيتبدل مجهول عائلة "الجارحي" ...الآن حان دور
الشباب بالبناء وحن دور الفتيات وأيضاً أمبراطور العائلة
"ياسين الجارحي" !!! "

الفصل السادس عشر بعنوانأختبار الصداقة

! وزعت نظراتها بين الصغير وبين زوجها بنظرة مشتغلة
بقتيل الصدمة ويحده أمل يطوفه عاطفة جياشة ،
تأملها بعين لاحت بالأحزان على ما مرت به معشوقته
الرقيقة ، ألم يكفيها ألم الهجر وما مرت به !، تطلع

لهم الجميع بعدم فهم لما يحدث فتحلوا بالصكت
لمعرفة ماذا هناك ؟ ، شعرت بأن ذراعيها لم تعد بقادرة
على حمل الصغير ؛ فترجته بعيناها المناجية بأن يسرع
بالحديث ، يسرع لتخليصها بذلك الأحساس القوي
الذي يهاجمها ..أشار برأسه ببطء إبننا...

أغلقت عيناها بقوة كأنها تحفظ حروف ما تفوه به
بداخل أضلاعها لتنتهي عذابها بدمعة حارقة هوت على
وجنتها على أثر كلماته ؛ فضمته لصدرها ببكاء ،
شعرت بأن جسدها لم يعد يقوى على الصمود فأنصاعت
له لتجلس أرضاً محتضنة الصغير بقوة هامسة ببكاء
مزق البكاء_يا حبيبيكنت فاكرة أنني أتحرمت
منك يا روعي..

وقبلته بدموع غزت وجه الصغير، جلست "آيت" لجوارها
بدموع فمسدت على جسده قائلة بصعوبة بالحديث_
ربنا كريم يا حبيبتي الحمد لله..

نهض "ياسين الجارحي" عن مقعده موجهاً حديثه "لعدي"
بغضب جامح_هو اللي كان ورا الموضوع دا ؟..

أكتفى بأشارة بسيطة وعيناه محدجتا بوعد قراه

"ياسين" جيداً فأشار له بثبات _ زاد عن الحد...
ألقي بنظرة محملة برسالة مجهولة علم "رعد" ما ود
"ياسين" قوله ؛ فخرج على الفور ليتوالى أمر هذا اللعين
..

أحتضنته بقوة كأنها ستخرج من حلمها بدونها ،
الهمسات من جوارها تؤكد لها أنها حقيقة.. !
سعادة طافت بالجميع فأبتسم "يحيي" قائلاً _ مبارك
عودة حفيدك...

تطلع له "ياسين" ببسمة بسيطة ثم توجه لهم بثبات
بادي للجميع ولكن بداخله فضول وسعادة تكفي عالم
بأكمله ، ودت "آيت" لو أن حملته بين أحضانها لدقائق
أو النظر لوجهه ولكن تمسك "رحمة" به ودموعها
الغزيرة منعته عن ذلك..

أستندت على ذراعيه حتى أستعادت قوتها بالوقوف على
قدميها من جديد ، إبتسامتها ممزوجة بدمعة تلمع
بفرحة تغمر عالم بأكمله ، حمل "عدي" الصغير من
بين يديها ثم أقترب من أبيه فوضعه بين يديه...
تطلع له "ياسين" بهدوء تحول لصدمات متتالية حينما

تذكره ، أقتربت منه قائلة بفرحة _عايزة أشيله..
وجذبتة منه برفق لتطلع له مرددة بصدمت _مش معقول
! ...

تراقب الجميع رد فعلها بأستغراب ؛ فأقترب "عدي" منها
بهدهوء _ قدرة ربنا يكون بالملجأ اللي أتعمل عشانك..
أستدارت إليه بدمع يلمع بعيناها قائلة برضا مزين
بفرحة كبيرة _ أنا شوقته قبل كذا مرة واحدة وكان
بيبكي ومسكتش غير على أيد "ياسين"..
تطلع له "عدي" بنظرة مطولت فلم يجد سوى نفس
النظرة المتبادلة بينهم ، حمل "عمر" الصغير بتذمر
_بقالكم ساعة ادوا فرصة للعم بقى الله..
تعال يا حبيبي...

وحمله بين يديه بفرحة فالتف من حوله الشباب جميعاً
يتأملونه بفضول ليصيح "حازم" بضيق فشل بأخفائه
فقال بصوتٍ منخفض بعض الشيء _ يا ساتر نفس عين
عمكم و"عدي"..

"معتز" بغضب _مش كفايا ٢عينه ؟!
"جاسم" بنفس لهجته _ كذا كتير على فكرة أبتديت

اخاف على مستقبل عيالكم الي مجوش لسه..
"ياسين" ببسمتة ساحرة وهو يقبل يد الصغير_ أهلا بيك
بقصر "الجارحي"...

رمقه "معتز" بنظرة قاتلة_ وأنت مالك منشكج كدليه
بيقولك شكل "عدي" ..!!

جلس به "عمر" على الارىكة وهم لجواره ؛ فقال بعد
وهلّة قضاها بتأمله _ تصدق يالا فيه شكل كبير منه
..نهار أسوح..

"مازن" بسخرية وصوتٍ منخفض _ أول مرة أشوفكم
مهزوزين كدا أنشف ياض منك له...

"جاسم" بهدوء_أبتديت أخاف

تعالّت ضحكات "أحمد" بعدم تصديق لما يستمع له من

أبناء أعمامه ؛ فنهض من جواره فوقعت عيناه على

معشوقته التى تكبت دمعاتها بحرصاً شديد ، خطى

تلك المسافة التى تقطعه عنها بخطوات سريعة بعض

الشيء فهمس لها ببسمته العذباء كمحاولت ناجحة منه

ليجذبها بعيداً عن أفكارها المتوردة _أيه الجمال دا ؟..

إبتسمت بخجل ثم تطلعت له بغضب من وجود الجميع

فغمز بعيناه بعدم مبالاة من وجود أحد...
أقتربت منهم "مليكة" بغضب _ أنا العمّة على فكرة
وليا الاولوية أني أشيله الأول..
رمقها "حازم" بنظرة غاضبة _ ياختي أتنيلي كفايا اللي
أنت شايلاه..
لكمه "ياسين" بقوة قائلاً بتحذير _ صوتك يترفع
عليها تاني ومش هتلاقي رقبتك يا خفيف.
وحمله من "عمر" ليضعها بين يدها ببسمته هادئة
_ أفضلي يا حبيبتي..
إبتسمت بخجل فقبلته قائلة بسعادة _ شكل بابي
و"عدي" جداً
أسرعت إليها الفتيات بلهفة فقالت "نور" ببسمته
رقيقة _ ما شاء الله..
أستدارت "رانيا" لرحمة _ ربنا يباركك فيه يا روعي..
أكتفت ببسمته صغيرة فلم تصدق بعد ما تعيش به من
واقع مخيف ،تطلع لهم "يحيي" بغضب _ بقى كدا
تاخدوا الولد دوريات وتسبونوا واقضين كدا ؟!!
حمل "ياسين" الصغير قائلاً ببسمته واسعة _ لا طبعاً أزي !

ثم وضعه بين ذراع أبيه الذي أحتضنه ببسمة صغيرة ؛
فرفع عيناه "لرحمة" _ هتسميه أيه ؟ .

نقلت نظراتها "لياسين الجارحي" ببسمة هادئة فزفر
"حمزة" بضيق _ لا متقولهاش...

"حازم" بصوت منخفض _ قضي علينا يا شباب...
ترقب "ياسين" رد فعل "عدي" فأبتسم مقبلاً جبهتها أمام
الجميع _ هسجله زي ما أختارتيه..

إبتعدت عنه بخجل أكتسح ملامح وجهها فجعلها
كحبات الكرز بل أشد حمرة من لونه الجذاب...
وقف "ياسين الجارحي" بمنتصف قاعة قصره العملاق
يتأمل عائلته بعيناً تلمع بمجهول ، فأمام عيناه تقف
معشوقته تضم حفيدها الصغير وعلى جواره عصب
العائلة بأكملها ، طاف الغموض بعيناه وهو يتأمل
ضحكاتهم الرجولية على أثر حديث "حازم" المرح ،
أزدادت رغبته فيما سيفعله ليجعلهم أشد صلابة
لمواجهة تلك الحياة القاسية ، أما على يمينه فكان
يقف رفيق دربه يتطلع له بنظرة يعلمها جيداً فما زال

يشعر بالخوف من ما سيفعله "ياسين" لأجله...

وقف تتطلع لضوء القمر بنظرة لامعة بدمع يجتازه
الآلام ، ذكرياته ...همساتهرائحته تجوب بها
فتجبرها على التفكير به عنوة رغم ما فعله بها.. !
ودت لو أن أخبرت العالم بأكمله بأنها صارت ملكه هو
ولكنه أبى ذلك وفضل أن تظل علاقتهم بالخفاء ،
دمعة يلحقها ألم فحطام قلب ! ... أخبرته من قبل أنها
تخشى أن يتسلل الكره لقلبها فيطفئ شعلته الحب
خاصته ولكنه لم يعبئ بها فهوت من بين السحاب
لتسكون بين طبقات الأرض كالمنبوذة ، بداخلها
خوفاً شديد من أن يفتضح أمرها أمام والدتها مريضة
القلب التي أن علمت بما فعلته لسقطت ضريعة فحينها
لن تغفر لذاتها ما أرتكبته من ذنب فاضح ، سرت رجفة
بجسدها حينما طاف بفكرها صدق ما تشعر به فشعرت
بأنها ستخوض هذه التجربة المريرة بمفردها لن تجد
أحداً يساندها بعدما فعلته..

"..الله أكبرالله أكبر..."

صاحت المكبرات بأعلى صوتٍ تمتلك لتصبح للعالم
بأكمله بأن هناك من هو أعلى وأعظم من الكون
...هناك القادر على محو الآلام....يدعوك إليه
لتقذف ما بداخل قلبك...

أغلقت عيناها تحبس دمعاتها بقوة ، بصوتٍ مرتجف
مندثر بالآنين _ يارب...
قالت لها بكل يقين وبكل ذرة ندم أستدعتها برجاء ،
قطع ظلام الليل نور الصباح بعد أن أنتهى وقت الفجر
،ظلت كما هي تتأمل ضوء الشمس المنبعث بكبرياء
ربما ستفقدته هي ، ولجت جلست على سجادة الصلاة بعد
أن أنهت صلاتها ،تشكو لربها قلّة الحيلة التى وضعت
ذاتها بها ، رفعت "سارة" ساعة يدها بضيق حينما أشرف
على موعد العمل ؛ فتحمّلت على ذاتها بالنهوض للذهاب

..

نظرات مرسلّة بشغف يوزعها بين خفايا ملامحها ، حتى
بنومها تصبح أكثر وسامة ، كأنها بتحدى سافر مع ضوء
القمر وضياء الشمس... !

تمتلك ملامح بسيطة للغاية قد تملكها أيه فتاة
ولكنه يشعر بأنها أميرة بل ملكة وقلبه خاضع
لحكمها ،إبتسم بسخرية حينما تذكر معاملته
القاسية معاها ،تذكر قوتها حينما كانت تتحداه
....تتحدى "ياسين الجارحي... !"

رفع أصابع يديه يمررها على وجهها بعشق وشغف ،مع
كل لمسة كان يشعر بأنه يلامس ذكريات أعوام مرت
، إبتسم بمكر حينما تلون وجهها بحمرة يعلمها جيداً
فربما كانت كافية للتأكد بأنها مستيقظة..
جذبها إليه مستنداً بجبينه على جبينها ،فقال وصوته
يافح وجهها بخبث _مفيش داعي تمثالي أنك نايمت...
فتحت عيناها بضيق ليحاطها الندم أضعافاً على ما فعلته
فكانها أنخفضت لمخططاته للوقوع بها ...عيناه
كسهام تسهل باختراق قلبها ،رموشه تلامس حاجبه
عن تعمد كأنها تتزين بطولها الوثير... !
قال والبسمة ترافقه _ليه مش عايزة تقتنعي أنك
بالنسبة ليا كتاب مفتوح ؟.. !

رمقته بنظرة ضيق ثم قالت بسخرية _الكل "لياسين

الجارحي" كتاب مفتوح آيه الجديد ؟..
تعالى ضحكاته الرجولية قائلاً بأعجاب _أحلى حاجة
بتعجبني فيك لمضتك دي..

لم تتبدل نظرات غضبها فقربها إليه قائلاً بحرافية
للفوز بها كما تعود _بس "ياسين الجارحي" مش كتاب
مفتوح لحد غيرك..

رمقته بنظرة حزينة ثم نهضت من جواره ، توجهت
لتقف أمام شرفتها الصغيرة قائلة بألم _أنت عمرك ما
كنت كتاب مفتوح ليا يا "ياسين" ، قضيت معظم
حياتي معاك ومقدرتش أفهمك بالعكس بحس أن
ممكن اللي حواليك يفهموك عني...
لحق بها ببسمة صغيرة أندشت بين ملامح وجهه الثابتة ،
وضع يديه حول خصرها ثم قربها إليه ليهمس جوار
أذنها بصوته العميق _عشان بخاف عليك أكثر من
نفسي...

ثم صمت قليلاً ليكمل بنفس ذات الهمس _أنت أضعف
نقطه بحياة "ياسين الجارحي" ...

لأنك حياتي وروحي وأساس عيلتي كلها يا "آيت.."

أغلقت عيناها ببسمة حينما سرى عشقها بجسدها ،
جذبها لتقف أمام عيناها فرفع وجهها بلامسات يديه
الحنونه قائلاً وعيناها تتأملها _ نظرات البراءة اللي
بعيونك دي حتى بعد ما كبرنا بالعمر بخاف أشوف
فيهم حيرة وخزف من اللي جاي يمكن دا السبب اللي
بيخليني أبعدك أنك تعرفي أي مشاكل..
ثم قربها لأحضانه قائلاً بغموض من القادم _ عايز أشوف
بسمتك على طول ودا اللي يحاول عمله...
شدت من أحضانه بعشق فكلما حاولت أن تثور علي
نظام حكمه كلما تغلب عليها بدهائه فتقلب
الموازين من معارض لمؤيد بشغف. !
أحتضنها بقوة كادت بأن تحطم أضلاعها فشعرت
بالخوف من طريقته وخاصة بعد أن تركها وتوجه
للخزانة يحزم أغراضه دون النظر إليها ، أقتربت منه
بحزن فقد اعتادت على أمر السفر المفاجئ فلم يعلمها
من قبل عن مواعيد سفره _ هتسافر في الوقت دا ؟ .. !
رفع عيناها عليها ببسمة مشاكسة _ أممم متقوليش أن
عشان حضيدك ظهر فعايزاني أسيب شغلي وأفضل

بالقصر ؟..

أشارت له بتأكيد وبسمتها تكتسح ملامحها ، تحول
للثبات قائلاً بمكر يليق به _ أوكى...

ثم أقترب منها قائلاً بغضب مصطنع _ بدل مانتِ
بتذكريني بواجبي فين يا هانم واجبك كزوجة ؟..
تطلعت لملامحه الثابتة بصدمة من سرعة تحوله فقالت
بأرتباك _ واجبات أيه ؟..

أشار بعيناه على حقيبته فأسرعت آليها ترتبها سريعاً
بخوف من نظراته ، أستاذار "ياسين" ببسمة ساحرة
حينما رآها ترمقه بنظرات خوف ، جذب أحد الحلى
وتوجه لحمام الغرفة ليبدل ثيابه استعداداً للذهاب ،
الخوف من عدم رؤياها مجدداً يعصف قلبه المسكين ،
أصبحت كالأدمان بالنسبة له ولكن رفيق العمر
بحاجه إليه لذا أن حتم الأمر التخلي عن هذا العالم
بأكمله لأجله لن يتأخر بذلك..

بغرفة "يحيى..."

أنهى ترتيب حقيبته فوضعها أرضاً ثم أقترب من

معشوقته قائلاً ببسمته هادئة حتى لا تشك بشيء _ها
يا روحي مش هتقوليلي طلباتك زي كل مرة..
أجابته بتذمر _مش لما أعرف أنت مسافر فين عشان
أشوف هطلب أيه ؟..

تسلل الأرتباك لملامحه فسرعان ما تحلى بالجديّة
الذائفة

_مهو أنا لو أعرف يا قلبي هقولك بس أنت عارفة
"ياسين" بسحب منه الكلام بالعافية ،عرفت أننا عندنا
meeting بصره مصر مفيش معلومات أكثر من كدا..
إبتسمت "ملك" بمرح _عارفة طباعه كويس..
ثم وضعت يدها حول رقبتة بدلال _بس عارفة طباع
"يحيى الجارحي" أكثر وعارفة أد أيه هو خبيث لأنه
ببساطة اللي يخليه فاهم دماغ "ياسين الجارحي" يخليه
يفهم العالم كله .

تعالّت ضحكاته بعدم تصديق لوصفها الدقيق فوضع
يديه حول يدها قائلاً بمكر _أنت مغرورة فيا صدقيني
أنا مسكين..

إبتسمت بسخرية _لا صدقتك يا روحي..

وتركته وكادت بالأبتعاد فجذبها لأحضانه بقوة
وخوف من القادم ، شعرت به "ملك" فأبتعدت عنه
بشك _ "يحيى" أنت كويس؟..

جاهد لأخفاء الأمر فقال والمرح يرفقه _ لا..
أنخلع قلبها لوهلة فتطلعت له بصدمته ليكمل بنفس
ذات اللهجة _ رجعلي قلبي وهبقي كويس..
لكمته بقوة والغضب يشتعل بمقلتيها فتعالت ضحكاته
ليجذبها لأحضانه عنوة _ هعماك أيه يعني مآنا كل ما
أكون رومانسي معاكِ تقولي لي نفس الكلمتين..
إبتسمت بمشاكسة _ لأنك المفروض كبرت وهيكون
عندك حفيد.. !

لوى فمه بسخط_ والمطلوب أكون أخرس وأتبرا من
مشاعري يعني ولا أجيب عكاز وأسند عليه عشان أعجب
سعاتك !

لم تتمالك ذاتها فأنفجرت ضاحكة لتقول بصعوبة من
بين ضحكاتها _ المطلوب أنك تقلل من وسامتك
حبتين تلاته دانا لولا سفر "ياسين" معاك كنت قولت
أنك رايح تتجوز عليا..

ردد بخت_أتجوز؟..

تصدقی فکرة..

تحوّلت ملامحها للغضب الجامح فكتمته على صدره

بغضب_عشان کنت قتلتک یا "یحییٰ.."

ضيق عيناه بمكر_مش أنتِ اللى عايزة كدا وبعدين

أنتِ عايزة واحد لما يعدي الأربعينات يتسند على عجاز

يبقى شوفيني أشوف حالي وأختار موزة كدا أعيش معاها

أجمل سنين عمري اللي اتبقى..

تطلعت له بغضب _ کدا ماااشی..

لم يفهم ما تود فعله فتراقبها بلا مبالاة ليحدها تتوجه

لخزائنه الخاصة ثم أخرجت سلاحه الخاص قائلة

بصراخ_ دانا اُقتلک قبل ما تطلع من هنا ..أتشاهد علی

روحک وروحها أن شاء الله..

صرخ بها بصدمته _أعقلي يا مجنونة أنا بهزري خريبت

کدا.....

هرولت خافه فأبتسم بعدم تصديق_يا "ملك" أحنا

كبرنا على كذا لو حد من الأولاد سمعنا هيقولوا

علينا أياه ؟..

أجابته بسخرية _ ومكنتش شباب من شويت.. !
ردد مسرعاً _ شباب فين بس أوعدك وأنا راجع هشتري
عكاز وأمشي بيه وبعدين اللي أستحمل الجنان ثلاثين
سنة ميكرهاش صدقيني..

تطلعت له بضيق أنقلب لرعب حينما رآته يستند على
الحائط محتضن جانبه بألم بادي على وجهه .، شعر
بخنجر يمزق أحشائه فود أن يصرخ بألم ولكن لم
يستطيع ، أستند على الحائط بضعف فشعر بأنه على
وشك الأغماء ،وضع يديه على جانبيه يحاول أن يخفف
حدة الألم ولكن دون جدوى ،أقتربت منه "ملك "
بفزع _ "يحيى "

حاول أن يستمد كل ذرة قوة لديه حتى لا تشعر به
معشوقته فجاهد للوقوف مستقيماً ثم جذب السلاح منها
ببسمته جاهد لرسمها _بقى بتهديني بالسلاح يا
"ملك.. "

تطلعت له بصدمته وغضب _ أنت بتمثل عليا..
أشار لها بيديه _ كدا تعادل..

ثم تركها وكاد بالتوجه لحمام الغرفة فأستدار قائلاً

بغرور_متستقيلش بذكاء الراجل لما يعدي الأربعينات
يا شاطرة..

وغمز لها بمرح ثم ولج سريعاً قبل أن ترى شتات الآمه
،كبت آنيته المنبعث بقوة شرخت ما تبقى بجسده
الهزيل حاول أن يسترد طاقته لحين خروجه من القصر
ولكن الأمر يزداد سوء..

بغرفة "أحمد. "

وقف يمشط شعره الأسود بشرود أنقطع بأقترابها منه ،
أستدار ببسمة عشق لا طالما تزين وجهه لها ، تأملته
بنظرة متفحصت ، بذلته السوداء الأنيقة ،عيناه ذات
اللون الساحر ، رائحته المميزة كعادته...
رأها تتأمله بفضول فأعتدل بوقفته بغرور مصطنع _ أنفع
..؟

آبتسمت مشيرة له بيدها بتأكيد فتعالت ضحكاته
بمرح ، رأى بعيناها نظرات أرتباك قطعها بجديتة _ في
حاجة يا حبيبتي ؟
أشارت إليه بحيرة فهي تعلم جيداً أن أخبرته الحقيقة لن

يسمح لها بالذهاب لذا يحاوطها الأرتباك لما ستفعله
فقالت بتوترٍ "شروق" و"مليكة" هينزلوا يشتروا
حاجات البيبي لأن معاد ولادتهم قربت فأنا عايزة أنزل
معاهم..

تطلع لها بنظرة مطولتة يجتازه الحيرة بملامح أرتباكها
فخطفه الفكر لمطافين مطاف الحزن لتأخيرها
بالأنجاب ومطاف أخفاء أمراً ما عنه ولكن بنهاية الأمر
لن يرفض لها أمر وربما هي تعلم ذلك ، طبع قبلت
صغيرة على جبينها قائلاً ببسمة صغيرة _أعملي اللي
يريحك يا روعي
وتركها وغادر فأبتسمت بسعادة لسرعة تنفيذ
مخططاتها ..

بغرفة "رحمة.." "
قضى الليل بأكمله جوارها لرعاية التوأم ، شعر بأنها
مسؤولية كبيرة عليها بمضردها لذا كان لجوارها
يساهم بما تفعله ويشاركها فرحتها بعودة الصغير..
وقف أمام المرأة بنظرة ذهول فبعدما أنهى ارتداء ملابسها

الخاصة بالعمل مثلما يرتدى أعمامه وأولادهم أصبح
مقرب بالشكل "لياسين الجارحي" لحداً كبير ، أقتربت
منه "رحمة" بعد أن صنعت له قهوته المفضلة قائلته دون
النظر إليه _ القهوة يا حبيبي..

أستدار إليها ببسمة هادئة _ بنفسك ؟..
أشارت له بخجل ثم قطعت كلماتها وهي تتطلع له
بصدمة ، ضيق عيناه بأستغراب _ مالك ؟..
أجابته بصوت يكاد يكون مسموع _ حاسته أنني شايضت
نسخة "لياسين الجارحي" ..

إبتسم بسخرية _ أنهى "ياسين..."
أقتربت منه ببسمة هادئة _ تفتكر إبنى هيكون زي
عمي يا "عدي" ..

تلونت عيناه بالغضب _ أشمنا ؟..
أجابته بهيام _ هفرح جداً على فكرة أمال أنا سميته
"ياسين" ليه ؟..

رفع قدميه يحذر حذائه وعيناه مسلطت عليها بغضب
_ أمنيات الزوجات ان الطفل يطلع شبه الأب وأنت واقضت
تتكلمي عن جده بمنتهى البرود..

آبتسمت بعدم تصديق لحالة الحرب والعداء البادية لها
بحديثه كأنها تتحدث عن عدو مصر اللدود فقالت
بذكاء_وأنت و"ياسين الجارحي" ايه مأنتم نسخه من
بعض..!

أرتشف قهوته وعيناه ترمقها بنظرة محتقنة_أنا مش
شبهه على فكرة لا شكل ولا شخصية...
وتركها وتوجه للأسفل فتعالت ضحكاتها بتسلية على
القادم...

بغرفة "شروق"..
أرتدت جلبابها الأسود الفضفاض ثم أستدارت لها وهي
تكمل حجابها قائلته بهدوء_حاضريا "مليكة" خلصت
أهو..

رمقتها بغضب_بقالك ساعتين بتقوليلي خلصت أنجزي
لسه هنشتري حاجات كتير بعد ما ننزل من عند
الدكتورة..

جذبت حقيبتها والخوف يترابص بملامحها_مستعجلة
على ايه انا خايضة تحددي..

إبتسمت قائلته بمرح _ هي موتة والسلام..

لكمتها بخفزة _ الله اكبر يا ختي...

كادت بأن تلطمها هي الاخرى ولكنها تفاجئت
"أسيل" تدلف للداخل قائلته بهدوء _ "أحمد" وافق هجي
معاكم..

أقتربت منها "مليكة" قائلته بحذر _ قولتي انك راحة
للكتورة ؟..

أجابتها بنفي _ لا لو عرف مش هيرضى..
تطلعت لها بصدمة فقالت بضيق _ بلاش يا "أسيل" أنتِ
كدا هتعملي مشاكل بينك وبين جوزك وبعدين
الكذب مش طبعك.. !

أجابتها بهدوء _ كدبت عشان عارفت انه مش هيرضى
يخليني اروح وأنا عايزة أطمئن على نفسي مش أكثر...
تدخلت "شروق" قائلته بحذر _ خلاص يا "مليكة" سببها
تعمل اللي يريحها..

إبتسمت لها "أسيل" بأمتنان على قطعها لحديثها فتوجهت
معهن لمجهول سيضعها على أول خطوة من الهلاك... !

على المائدة العملاقة...

صاح بصوتٍ متقطعٍ_أَلْحَقْنِي يَا "مَعْتَز"

تعالَتْ ضَحْكَاتُ "مَعْتَزٍ" قَائِلًا بِعَدَمِ تَصَدِيقِ عَارِفٍ وَاللَّهِ

لو جابک من رقبتک مش هتدخل..

صرخ "حازم" بألمٍ - "رااااند"

تناول فطوره بعدم مبالۃ_ولا أعرفک..

ابتسم "ياسين" بسخريّةٍ ـ محدش قالك تهزرمعاه علي

الصبح

أكمل "جاسم" لکمه بسمتہ واسعتہ _ شوقت مقامک

عند الكل يالا...

رفع یدیه علی وجهه بغضب_وَأَنْتَ مَالِكُ مَنْشُكْحِ كَدَا

ما القلوب عند بعضها..

"عمر" بغضب_نفسی مرة أشوفكم مبتتخافقوش..

"أحمد" بسخریتِ عیب یا "عمر" أخویا وعایز یتربی..

وأشار لجاسم بهدوء_كمل كمل

تطلع له بغضب_ أنت أخ أنت ... دانت قلبک دا طحونته یا

جدع..

رفع القهوة بتلذذ_بالضبط..

كبت "رائد" بسمته بصعوبة ،زفر "معتز" بغضب _ هو
"عدي" بيعمل ايه كل دا؟..

"ياسين" _ معرفش والمفروض نكون بالمقربس عمك
منبه محدش يتحرك غير لما ينزل
"جاسم" _ لو نزل قبل "عدي" هتحصل مشاكل..
قطع حديثهم الخادم قائلاً لياسين وعيناه أرضاً _ الظرف
دا عشان "يحيي" بيه..
ألتقطته "ياسين" ببسمته هادئة _ شكراً يا عمي صبحي
..

وبقى بين يديه لحين هبوط "يحيي" لا يعلم بأن
الحقيقة التي يخفيها أبيه تتأرجح بين يديه ، انقطعت
الهمسات فيما بينهما حينما هبط "عدي" ليقف أمامهم
بأستغراب من الدهول الذي يراه على الوجوه ، بدى
للجميع "كياسين الجارحي" بذاته ، فلأول مرة يرتدى
مثل هذا النوع من الملابس الكلاسيكية التي تليق
برئيس المقر الخاص بأمبراطورية "الجارحي" ...
همس "جاسم" بذهول للجميع _ حد شايف اللي أنا شايفه
..

"حازم" بنفس ذات الصدمة _ "ياسين الجارحي" بعينه
آبتسم "عمر" بأعجاب فأطلق صفيراً حماسي_أيه
الشيأكت دي يا ديدو..

"ياسين" ببسمت هادئة لا تليق سوى به _ كذا نشتغل
بذمت بقى..

إبتسم "عدي" بخفت_الشغل معايا هيختلف .
تعالى الضحكات فيما بينهما بينما تراقبهم الجميع
بأستغراب ، قطع حديثهم هبوط "ياسين الجارحي"
و"يحيى" ، تطلع الجميع للحقائب المحمولة بين يد
الخدم بأستغراب فقال "أحمد" بأستغراب _ هو حضرتك
مسافر.. !

أشار له بثبات _ عندنا أجمع أنا ويحيى مهم..
"رائد" بهدوء_طب والمقر؟..

أجابهم بنفس ذات الثبات_دي مهمتكم ومهمت "عدي"
اللي كان شرطه أكون خارج المقر..

صعق الجميع بينما تراقبه "عدي" بهدوء ، أخفى
"ياسين" بسمت أعجابه بملامح ابنه العنيد وفضل تجاهله
تماماً فقال بحدة _أتمنى لما أرجع ملقيش غلطة والا

أنتوا عارفين الباقي..

تلونت الوجوه بالخوف فهمس "جاسم" برعب _ مش
قولتلكم أحنا هنكون ضحايا "عدي.."
إبتسم "عمر" قائلاً بشماتة _ طيب يا شباب ربنا معاكم
أستأذن أنا عشان أتأخرت على المستشفى..
وأستدار ليغادر فسرعان ما تخشبت قدميه على كلمات
"ياسين الجارحي" _ معاهم يا "عمر..
تطلعوا له بشماتة فأقترب من "يحيي" قائلاً بهمس
أستمع له الجميع حتى أبيه _ وأنا هعمل معاهم أيه يا
عمي هقساهم الضغط ولا هديهم أدوية مصححة ؟
كبت "يحيي" ضحكاته قائلاً بصوتٍ منخفض _ كنت
أتمنى أساعدك يا إبنِي بس أنت عارف فأعتقد الأفضل
أنك تتخلى عن وظيفتك شهر ولا حاجة..
أشار له بأقتناع فغادر "ياسين الجارحي" لسيارته قائلاً
بحذم _ "أحمد.." "

لحق به سريعاً للخارج ، فتح السائق باب السيارة له
فأستدار لأحمد بهدوءٍ ألغى سفره وخليك جانب
"عدي" أنت اللي عارف نظام الشغل كويس وأنا مش

هجازف بتعب أبوك وأعمامك..

أشار له بتفهم _ اعتبره حصل..

رفع يديه على كتفيه ببسمته هادئة ثم جلس بالسيارة

بانتظار "يحيى" الذي انضم لها سريعاً فغادرت السيارة

للمطار بسرعة تحمل بطياتها مجهولاً ما...

أما بالداخل...

هبطت "أسيل" مع "مليكة وشروق" فتوجهت معهم

للخارج لتجد الشباب يستعدون للرحيل بالسيارات ،

أقرب منهم "معتز" و"ياسين" فقال بهدوء _ خلى بالكم

من أنفسكم..

أشاروا له بالأجماع فقال "معتز" _ هتراجعوا أمته؟..

أجابته "شروق" ببسمته رقيقة _ لما نخلص على طول

وبعدين أحنا هنجيب حاجات كتير..

إبتسم قائلاً بعشق فاح من نبرته _ خلي موبيلك مفتوح

..

أشارت له بخجل فغادر ليصعد لسيارته ويلحق بالشباب ،

صعدت "أسيل وشروق" مع السائق بانتظار "مليكة" التي

تستمع جيداً لحديث زوجها ، أقرب منهم "أحمد" قائلاً

بنبرة غامضة علمتها "مليكت" جيداً _ أنتوا رايعين فين
يا "مليكت" ؟..

أجابته بتوتر _ هي مش "أسيل" قالتلك أنا رايعين
نجيب لبس للبيبي .. !
تطلع لها بنظرة مطولتة ثم قال بهدوء _ أتمنى تكون دي
الحقيقة ..

وزعت نظراتها بين زوجها وبينه بأرتباك _ أكيد يا
"أحمد" أنا هنكذب ليه ؟..
إكتفي ببسمة صغيرة ثم صعد لسيارته هو الآخر
لياحق بهم ، تطلع "ياسين" لأرتباكها بنظرة متفحصة
فقال بهدوء _ ليه كدبتى ؟..
رفعت عينها إلية بدموع فهي تخشى أن ينسب إليها تلك
الصفة اللعينة _ غصب عني يا "ياسين" "أسيل" محلفاني
..

جفف دمعاتها ثم احتضنها بمرح _ خلاص يا ستي أنا
أسف وبعدين أيه دا قرتي من أول قلم .. !
تحاولت دمعاتها لسيل من الضحك قائلة بصعوبة
بالحديث _ مانت اللي لهجتك مريبة ..

أسف لقطع لحظاتكم الغالية دي بس لو ممكن
نأجلها ونشوف الشغل اللي ورانا...
تفوه بها "عدي" بحدة فأبتعدت عنه سريعاً قائلة ببسمت
واسعت بعدما تطلعت لما يرتديه_ "عدي" !!!... مش
معقول شبه ب...
رفع يديه بحذر بأن لا تكمل حديثها قائلاً بسخرية
_ مش شكله ومتازوديش بالكلام
تعاليت ضحكات "ياسين" بعدم تصديق لما يحدث
فجذبه باطف قائلاً بحدة مصطنعه _ يا لا..
صعد لسيارته غامراً لها بعشق _ هشوفك بعدين يا روجي
...
أشارت له بهيام فغادر بسيارته سريعاً ،أستدارت لتصعد
للسيارة هي الأخرى فوجدت "عدي" يرمقها بنظرة
متفحصة على بسمتها الهائمة به فقال
بسخرية_ أكتبيله جواب لو حابته..
تطلعت له بخوف ثم قالت بأرتباك _ دا زوجي على
فكرة.
تطلع لباب السيارة المنفتح على مصرعيه ففهمت ما ود

قوله لتسرع من أمامه للسيارة التي توجهت لمراساها
بينما صعد هو الآخر لسيارته وتوجه للمقر...

توجهت "آيت" لغرفة "رحمة" لتجد الجميع لجوارها
فجلست معهم تشاركهم الفرحته بالتؤام الصغير لعلها
تصارع هذا الشعور المريب الذي يطاردها فربما لا تعلم
ماذا هناك بعد ؟ ... !

توجهت الطائرة لبريطانيا حيث ستتم الجراحة ،بعد أن
حفظ الطبيب السرية التامة لما سيحدث بعيداً عن
الصحافة التي تنتشر هنا وهناك لأجل عائلة كهذه !

...

يشعر بالخيانة لأجل وعوده لها بأن يكون قريباً منها
والآن يعرض حياته للخطر لأجل رابط الصداقة القوي ،
نُقل على السرير المتحرك لداخل غرفة العمليات حيث
تم تخدير "يحيى" ،تمسك "ياسين" بذراعيه وهو يراه
غافلاً عن هذا العالم تماماً فأستدار للأطباء الذين
يحاطونه قائلاً بنوع من الرجاء ..(مترجم)

مهما حدث حافظوا على حياته هو حتى لو كلف الأمر حياتي..

أشاروا له بهدوء فردد الشهادة وبعض الدعاء بخفوت ثم أشار لهم ليشرعوا بتخديره ، كلما غابت عن الوعي كلما كانت ترسم صورة لها أمامه ، دعى الله بأن يعود مجدداً لأجلها هي فلن يحتمل دموعها مهما كلف الأمر ، نقل نظراته "ليحيي" ببسمة خافتة كأنه يخبره بأنه سيفعل المحال لأجله! ...ثم غاب عن الوعي هو الآخر....فربما الآن حان الوقت لأختبار أقوى الصداقات وخيوط الأخوة فيما بينهما...

بالمقروبا لأخص بمكتب "ياسين الجارحي" ... " كان يستمع لما يقوله "أحمد وياسين" بحرصاً شديد بعد أن قضوا اليوم بأكمله يعلموه هو و"عمر" المطلوب بهذا العمل ومهامهم الجديد ، لم ينكر "عدي" ذكاء "ياسين وأحمد" ومهارتهم البادية له فربما علم الآن لما وكلهم "ياسين الجارحي" بأمر المقر... نهض "أحمد" عن مقعده قائلاً بهدوء بعد أن أنتهى من

مهامه _ هنزل أنا بقى عشان ال... meeting
أشار له "ياسين" بهدوء_ تمام هكون مكانك لحد ما
ترجع..

أكتفى ببسمة بسيطة له ثم غادر متوجهاً للمصعد...
توقف أمامه إلي أن هبط من الأعلى ؛ فولج ليحدها
تجلس أرضاً بالداخل ، تطلع لها بأستغراب _ "سارة !"
ولج سريعاً ثم أغلق باب المصعد لينحني لها بذهول
_ أنتِ كويست ؟..

أخفت ما كانت تحتضنه بداخل حقيبتها ثم حملت
على ذاتها للوقوف ، رأى دموعها تكتسح ملامحها فقال
بلهفة _ حد زعلك ؟..

لم تجيبه ولكنها حاولت جاهدة إيقاف سيل الدموع
ولكن بدون جدوي ، زفر بضيق _ ما تتكلمي يا بنتي
أيه اللي حصل ؟..

أستدارت إليه بدموع _ أرجوك يا "أحمد" روحني...
ثم قالت برجاء وهى تجاهد الوقوف _ عايزة أرجع البيت
..

بقى كما هو قائلاً مع حفظ المسافات بينهم _ طيب

تعالى..

وأشار لها بأن تكمل طريقها بذاتها فهو لن يحمل ذنب
التمسك بها ، صعدت لسيارته فبعث برسالة "لرائد" بأن
يتوالى محله بالأجتماع لأمرأ هام ، وتوجه بها لمنزلها...

صعدت للأعلى بسرعة كبيرة فزفرت "مليكة" بغضب
_يعني يا "أسيل" لو كنا عملنا التحاليل دي فى وقت
تاني غير النهاردة كان هيجرا أيه ؟..

صعدت "شروق" الدرج بتعب هى الأخرى_معرفش الدنيا
هتطير الدكتورة قالتلك أعمليه وهاتيه بالأعادة
كان لذمته أيه ننزل نعمله تاني أحنا على وش ولادة
ياما أرحمينا من طلوع السلم..

تطلعت لهم بضيق _مش هيجيني نوم لحد أسبوع من
دلوقتي وبعدين أحنا وصلنا أهو..

وتوجهت للداخل فسمحت لها الممرضة بالولوج...
تأملت الطبيبة الفحوصات بتركيز وأمامها كانت تجلس
"شروق" و "أسيل" أما "مليكة" فكانت تجلس على أحد
المقاعد المجاورة لهم..

خلعت الطبيبة النظارات ثم وضعتها أمامها قائلة بلهجة
تغلفها الحزن قليلاً زي ما توقعت بس طلبت التحاليل
زيادة تأكيد..

إبتلعت "أسيل" ريقها برعب من لهجتها بالحديث فقالت
بصعوبة _ايه التوقع ؟

أجابتها بعملية _فى مشاكل عندك بالرحم فضكرت
الحمل طبيعي صعبة شوية...وفى الحالات اللي زي دي
بنلجى للحقن المجهرى وبرضو النسبة هتكون ضئيلة
جداً بس الأمل عمره ما هيكون مفقود ثقة برينا
سبحانه وتعالى...

سقطت كلماتها كالسهم القاسية التى مزقت قلب
"أسيل" فلم تشعر بدمعاتها التى هوت كالسيل بلا توقف
ولا بحديث "مليكة وشروق" بمحاولات عديدة لتخفيف
حدة ما أستمعت إليه ،تراقبت أنفاسها التى تلهث من فرط
ما ستراه بالقادم ،شغفها لكونها أم يجعلها كمن داعسه
قطاراً سريع فسقط ضريعاً...

دموع...حطام...إنكسار...بكاء...ألم...أحاسيس
تطاردها بلا توقف فلم تشعر بما هى به ، أسرع للخارج

لشعورها بأنها لحاجة للتنفس لم تستمع لصراخ
"مليكت" بها وأوقفت إحدى سيارات الأجرة (تاكسي)
ليغادر بها على الفور...

توقفت سيارة "أحمد" أمام منزلها فهبطت كالجثة
المزفة لموتها ، صعدت الدرج للأعلى وعيناها أرضاً ، لم
تري نظرات والدتها الغاضبة وهي ترمقها من الشرفة
بعدما رأتها تهبط من سيارة "أحمد" مجدداً ، لم يشأ أن
يضغط عليها لمعرفة ما بها فغادر على الفور ، أغلقت
الباب فإذا بوالدتها تصيح بغضب _ هو في أيه بالظبط
كل شوية يوصلك للبيت ؟

إبتلعت ريقها بتوتر _ هيكون في أيه يا ماما يعني
"أحمد" بياقيني واقفه عشان المواصلات فيقترح عليا
يوصلني لا أكثر ولا أقل وبعدين أنت عارفة أخلاقه
كويس..

صاحت السيدة ذات الأربعون عاماً بعصبية _ والناس هنا
متعرفش غير الكلام وأنا الوحيدة اللي عارفة أنك
كنت بتحببه قبل كدا..

ثم أعتدلت بوقفاتها بغضب _ بت أوعى تكوني بترسمي
عليه فووووقي لنفسك دا راجل متجوز..

تطلعت لها بصدمته ثم قالت بأرتباك _ أيه اللي بتقوليه
دا يا ماما أنا مستحيل أفكر كدااا لو على توصيله ليا
معتش هركب معاه..

وتركتها وهرولت من أمامها سريعاً قبل أن يفتضح أمرها

....

بمكان ما "بأيطاليا..."

صاح بذهول _ ماذا ؟..

أبتسم بغرور _ مثلما أخبرتك سيدي ترك "ياسين

الجارحي" إدارة الشركات لأبنه الأكبر ساحة

المعركة أصبحت بين يديك الآن..

أرتشف "جون" مشروبه بتلذذ فعادت أحلامه بتحطيم

امبراطورية "الجارحي" تنمو من جديد لا يعلم بأن

"ياسين الجارحي" يسبقه بخطوة فربما وضع "عدي"

بطريقه لأمرأ ما يجول بخاطرهم.... !

بمكتب "ياسين"

تمدد على المقعد بتعب شديد ففرد ذراعيه كمحاولة
لتخفيف آلام أصابعه ، نهض عن مقعده يتفحص مفاتيح
الخزانة الموضوع بجاكيته فلامس الظرف المطوي ،
أخرجه بتذكر فزفر بضيق لنسيانه له ، سمح لذاته بأن
يرى محتوياته فمن الممكن أن هناك امرا خاص
بالعمل ، تخشيت قدماه محله ليلقي به أرضاً بصدمة
حاوطته بلا توقف....

حطام قلوب ...همسات عشقأختبارات قاسية
....هلاك مخيراختيارات مؤجلة ...ياسين الجارحي!

الفصل السابع عشر...

خرج الطبيب البريطاني للخارج بفرحة تلمع لعيناه
قائلاً للطبيب المصري الخاص بمتابعة حالة "يحيى" _
أتعلم أن الحديث الذي أخبرنا به السيد "ياسين
الجارحي" قبل أن تتم الجراحة هو نفسه الذي قاله
السيد "يحيى" قبل التخدير ، قال أن كانت الجراحة
ستفتك بحياة رفيقه فعلياً أن تنجو بحياته هو لذا فأنا

مسرور للغاية لأننا تمكنا من انقاذ كلا منهما..
رفع الطبيب المصري يديه يصفحه ببسمة راقية _ لقد
وفقنا الله يا صديقي...

أبتسم له الآخر ثم توجه لعمله فتم نقل "ياسين
ويحيى" لغرفة عادية بعد إجراء الجراحه...

بالمقر الرئيسي لشركات "الجارحي"
طوى الظرف بين يديه بصدمته ، علم الآن ما السر الذي
كان يحاول أبيه أخفائه ، ولج "عدي" للداخل وبين
يديه عدد من الملفات قائلاً دون النظر إليه _ "ياسين"
شوف كدا..

تطلع له حينما لم يجد أي رد فعل صادرة عنه ليجده
متصنم محله بصدمته ، أقترب منه بأستغراب _ أنت
كويس؟.. !

أستدار بعينه الالامعة بالدمع إليه فوقعت عين "عدي"
على الظرف المكور أرضاً ، جذبه ليرى ما به فإذا
بفحوصات أجريت "ليحيى" توضح أصابته بفشل كلوي
مزمن ، جلس على المقعد بصدمته تجتازه هو الآخر فقال

بذهول _ خبي علينا ليه ؟..

قال بحزن يرافقه _ معرفش والله أعلم أيه السرورا
سفرهم دا..

ثم زفر بألم ليصيح بصوتٍ غاضب _ أنا مش هقعد كدا
لازم أعرف سفروا فين ؟..

جذبه "عدي" قائلاً بحزم _ أهدى يا "ياسين" مش لازم
حد يحس بأي حاجة..

رفع عيناه إليه بسخرية وألم بذات الوقت _ والمفروض
أتصرف أزاي ولا أعمل أيه ؟..

صمت لبرهة ثم قال بثبات _ أكيد حد من أعمامك
على علم باللي بيحصل..

قذفه بالفكر فصاح بخفوت _ عندك حق..
وخرجوا سوياً لمكتب "رعد الجارحي"..

فتح "يحيي" عيناه بصعوبة ليجد الأنوار مقربة لعيناه
بعدها كان الظلام الحالك ،ظن بأنه لم يعد يراه
مجدداً وها هو يعود من جديد..

_ حمد لله على السلامة..

قالتها "ياسين" وهو يتأمل تعبيرات وجهه بعدما أستعاد
وعيه ببسمة هادئة ، أستدار "يحيى" ليجده على تخت
مجاور له كما طلب من الطبيب فأبتسم قائلاً بتعب بادي
بصوته المتقطع _وعلى سلامتكم..

إبتسم بسخرية _فرحان أنك قومت ولا لأنى أتنازلت
وخليت الدكتور ينفذ لك طلبك مع أنه هيتعبنى
كثير..

كبت ضحكاته قائلاً بصوت يكاد يكون
مسموع _متقلقش حالتى متسمحش أنى أتكلم كثير..
أغلق عيناه بثبات _وجهة نظر برضو..
أستدار بوجهه إليه يتأمله بدمعة تالأت لما أستمع إليه
فقال بعد مدة قضاها بتذكر ما فعله لأجله _ "ياسين.."
بقي مغلق العين _أممم..

"يحيى" _طلبت من الدكتور كدا ليه ؟
أجابه ومازال وضعاً يديه على عيناه المغلقة _زي ما
عملت..

تطلع له بجديّة ودمعة الفرحة به تكتسح عيناه _أنت
أعظم أخ بالكون كله...

إبتسم قائلاً بنفس لهجته _ وأنت أعظم صديق بالكون
كله ، ثم قال بحدة _ ونام بقى..

ذمجر بتسلية رغم آنيته _ مش بشكرك الله..
أجابه بغضب _ مش عايزين شكرا سيدي أبقى ردهالي
فى شريان ولا حاجة...

كبت ضحكاته حتى لا يؤلمه الجرح قائلاً بمرح _ دانت
داخل على طمع بقى..

قال بهدوء يطفئه الثبات _ كلمته كمان وهجيب حد
ينقلك من هنا...

صرخ بألم حينما تهوى بالضحك _ اه اه اه... ثم قال بعد
لجم القوة مجدداً _ وعلى أية الطيب أفضل...

وأغلق عيناه هو الآخر بأستسلام لنوماً يريح جسده
الهزيل ، كبت "ياسين" ضحكاته ثم غفل هو الآخر..

بمكتب "رعد.." "

قال بحذر من أن يستمع له أحد _ متقلقش يا "ياسين"
"يحيى" عمل العملية خلاص أنا لسه قافل مع الدكتور
وطمني الحمد لله..

تطلع له برجاء من أن يخبره الصدق فأكد له قائلاً
بهدهوءٍ أكيد يعني مش هكون مرتاح بالكلام وأنا
متأكد من اللي بقولهولك..

خرج "عدي" عن صمته قائلاً باستغرابٍ بس مش غريبة
أنه يلاقي متبرع بالسرعة دي... !

أنقلبت نظرات "رعد" لمزيج من التوتر والأرتباك
،فتسلل الخوف قلب "عدي" ليصيح بصوت يكاد يكون
مسموع من الصدمة حينما ترتبت أمامه الأحداث مش
ممکن..

أسرع "رعد" بالحديثٍ محدش قدر يقف أدام رغبته
وأنت عارف "ياسين الجارحي" كويس...
أجابه بفزع حاود قلبه لمجرد التفكير بالأمر أنا لازم
أسافرله وحالاً..

ونفض مسرعاً متوجهاً للرحيل ولكنه توقف على صوت
"رعد" الذي قال بحزن لمعرفته ما يشعربه هتروح فين
يا "عدي" "ياسين" منه على الدكتور ميقلوش مكانهم
فين ؟ ...أنا لولا رجائي له مكنش قالي حاجه عن
الجراحه...

أغلق باب المكتب بغضب فشد على خصلات شعره
بعنف قائلاً والغضب يدفعه بلا توقف _ أنا بكره طباعه
الغامضة دي

إبتسم بسخريته _ مش لوحدهك...

ثم أشار له على المقعد المقابل له _ تعال أقعد عشان
نعرف هنعمل أيه ؟..

أنصاع له "عدي" وجلس أمامه ، جذب "ياسين" الهاتف
قائلاً بقلق _ طب كلم الدكتور يا عمي خاليه يسمعنا
أصواتهم...

جذب الهاتف ثم وضعه على الطاولة بهدوء _ أنا لسه
قافل معاه وقال لي أنهم أخذوا نايمين حالياً بعد شويته
هكلمه ونشوف بس لحد ما الموضوع دا يعدي على خير
مش عايزين حد يعرف..

أشار له بتأكيد فتطلع كلا منهما لعدي الذي يرمقهما
بنظرات ناريتة ما بين الخوف الشديد على أبيه والغضب
عن عدم السماح له بأن يكون لجواره بهذا الوقت....

بعد عدد لا بأس به من محاولات "مليكة" بالوصول

إليها أجابتها بالآخر وأخبرتها عن مكانها ،أسرعوا
للمكان المنشود فوجدوها تجلس أمام المياه بعين
متورمة من كثرة البكاء ،أزاحت "شروق" دموع عيناها
قبل الأقتراب منها فيجمع الفتيات رابط قوي للغاية ليس
لمجرد العيش بمكان واحد ولكن الأمر أكثر مما
يكون ،جلست "مليكة" على يمينها "وشروق" لجوارها
فبدأت بالحديث أولاً _ يا بت يا هبلت حد بيبأس من
رحمة ربنا طب والله بكرة هيرضيكي بتؤام وهتجري
تشد في شعرك..

إبتسمت بسخرية فبدأخلها شعوراً بأنها لن تعيش تلك
اللحظات ،تغلب عليها الشيطان لوهلة فجعلها تفقد ثقتها
بمن أراد شيئاً فأنما يقول له كن فيكن ! ...وأيضاً
تناست بأن ما يفعله هو الخير للعبد في حين أنه يراه شراً
له... !

خرجت "مليكة" عن صمتها ببسمة رقيقة ترسمها
بالكد _ ما أنت شايقة طنط "ملك" أهى الدكتورة
قالت لها أيه وعملت أيه ؟..

تطلعت له بألم يلمع بمقلتيها قائلة بصوت منكسر

للغايتة ودمعاتها رفيقتها_ فى فرق يا "مليكتة" طنط
"ملك" كانت الخطورة عليها هى لكن أن مشكلتي
الحمل من أساسه..

قالت كلماتها الاخيرة بفيض من الدموع فأحتضنتها
"مليكتة" بقوة لتشاركها الآنين حتى "شروق" جاهدت
لأن تكون على قدر من القوة لمواجهة الأمر ولكن
بكت مثلها....

بالمقر...

تمدد "عمر" على مقعده بألم_ اااااه ماله مهنة الطب
أرحم مليون مرة من العذاب دا...
تعالت ضحكات "رائد" فقال "معتز" بسخرية_ نخيت
كدليه يا دوك أجمد...

"جاسم" بنفس ذات اللهجة_ سييه دانا شمتان فيه
شمتة كان مفكر أنا بنتفسح هنا..
"عمر" بغضب_ أتقي شري يا "جاسم" أفضلك أنا حالياً
بحالة غير مستقرة..

أجابه بعصبية_ على نفسك يا حبيبي ..ثم قال باللهجة

سخرية مثلاً قال _الكلمتين دول تقولهم لمريض من
بتوعك مش "لجاسم الجارحي...."

نهض عن مقعده بغضب _لا بقى دانت فاهم طيبتى غلط
ومحتاج أوريك الصبح...

وصار اشتباك هائل بينهم وسط دهشة "معتز ورائد"
فحاولوا فض الاشتباك بمجهوداً كبير ولكنهم فشلوا
بنهاية الأمر ، لكمة "عمر" قائلاً بغموض _أنا قولتلك
من الأول أبعد عني بالذوق ومتجادلنيش بس أنت شايف
نفسك حبتين

"رائد" بصراخ _ خلاص يا "عمر..."

كبت "جاسم" ضحكاته بصعوبة فتطلع له "عمر"
بتحذير ليرسم الجدية سريعاً قائلاً بنفس لهجته _أبعد
عنك ! ...ليه شايفني كاتب عليك ورقتين عرفي أنت
عبيط يا ض...

"معتز" برجاء _خلاص يا "جاسم..."

"عمر" بسخرية _لا حمش وعندك كرامة بسرعة
الرد أوووى .

"جاسم" _غصب عنك وعن التخين وبعدين فوق بقى

من جو الباطو والدكتور اللي أنت عايش فيه دا أنت
أخرک بواب على قصر الجارحي من بره...

تطلع له بتوعد من تماديه بالحديث فقال بغضب _ لا ما
أتفقناش على كدا أنت دوست جامد فوق بدل ما أقلب
عليك بجد...

أقترب منه بضيق _ مחדتش بالي يا جدع مش قولت
نمسك في خناق بعض ؟

تطلع "رائد" لمعتز بصدمته فتلونت عيناهم بغضب جامح
ليجذب "رائد" "عمر" من تالباب قميصه وكذلك فعل
"معتز..."

رائد بغضب _ بقى كدا بتستغفلونا يعني..

"جاسم" ببسمته واسعة _ بالظبط

"عمر" بغضب _ أخرس يا حيوان..

ثم أسرع بالحديث _ لا اا طبعاً دانا والزفت اللي جانبك
دا الله يحرقه لقينا الجو قلب على شغل وجدية زيادة
عن اللزوم قولنا نظري القعدة شوية...

لكمه "رائد" بغضب لا مثيل له قائلاً بسخرية _ طب
مش تدخلونا معاكم من الأول على الأقل نتسلى..

تطلع "جاسم" لمعتز بتحذير_أيدك لتوحشك أ...
بترت كلماته حينما لكمه الآخر بغضب لما فعله
فتمدد أرضاً جوار "عمر..."

تطلع الأربعة لبعضهما البعض ثم انفجر كلا منهما
ضاحكاً بعدما مرت ذكريات الطفولة أمام أعينهم فما
فعله "عمر" و"جاسم" كان يحدث منذ الصغر....
حمل كلا منهم مفاتيح سيارته ليعودوا للقصر بعدما
أنتهى الدوام ،هبطوا الدرج بضحكات رجولية تكتسح
ملامحهم المميزة وتطوف بهم نظرات الفضول المعتادة
بين الجميع ..

بمكان ما "بأيطاليا."
إبتسم بخبت بعد سماعه الخطرة المدبرة للفتك
بأمبراطورية "الجارحي" فتناول كأسه بتلذذ قائلاً
بسخرية_أذا فلنري ماذا سيتمكن ابن "ياسين الجارحي"
من فعله .!
وتعالت ضحكاته بفرحة فهذا الأبله يظن بأن "عدي
الجارحي" أقل شأنًا من أبيه....!

بقصر "الجارحي".... "

جلست "نور" بالأسفل لجوار "رحمة" تحمل الصغير
ببسمت رقيقة ، تداعبه بحنان وتقبله بفرحة وأشتياق
لرؤيت جنينها..

إبتسمت "رحمة" قائلة بمحبة _ أن شاء الله يجيلك
كتكوت صغير كذا أنا حاسه أنه ولد مش بنوته بس
ساعتها لو بطلتي تلاعبي "ياسين ورحمة" هزعلك..
تعالى ضحكاتها بخجل فقالت بصوتٍ منخفض ويدها
تمسد على جنينها _ لا أنا أحسسي بيقولي أني هجيب
بنوته...ورغم أني لسه بالشهور الأولى بس أخترت الأسم
..

أشارت لها بفضول فقالت ببسمت صغيرة _ "حلا.."
قالت بأعجاب _ أسم جميل أوي ربنا يكملك على ألف
خير يا حبيبتي.

تمسكت بيدها بحب _ يارب يا "رحمة.."
أنقطع الحديث حينما ولج الشباب من الخارج ، تعلقت
نظرات "عمر" بفاتته ذات البسمت الرقيقة التي تشعل

جمرات القلب المهوس بلا شفقة على احتمال ذلك
اللهيب ،جلس جوارها هامساً بصوتٍ منخفضٍ _وحشتيني
أول مرة متكلمنيش على الفون وأنا بالشغل..
إبتسمت قائلةً بصوتٍ منخفضٍ _محببتش أزعجك
خصوصاً أن النهاردة أول يوم بالشركات..
زمجر بوجهه بضيق _متفكرنيش..
كبتت ضحكاتها فأبتسم بعشق وهو يرى عيناها
الساحرة..

أما "عدي" فجلس جوار "رحمة" بعد أن حمل الصغيرة
بين يديه ، قبلها قائلاً ببسمته الفتاكة _ايه الجمال دا
..

جذبها "جاسم" منه لطبع سيل من القبلات على وجهه
الناعم قائلاً بفرحة _هجوزها إبنني اللي جاي بأذن واحد
أحد..

تعالى ضحكات الشباب وخاصة "داليا" التي أشارت له
بأن يتطلع خلفه ،أستدار ليجد "عدي" بعين تلامس
حقيب من النيران فوضعها على قدم "معتز" برعب
_ورحمة جدك ما جايلي ولد...

أقترب منه بنفس ذات النظرة فتراجع للخلف قائلاً
بخوف _ أنطقي يا "داليا" الله يخربيتك دا وقت ضحك

..

قالت بصعوبة من بين ضحكاتها على ما يحدث _ فعلاً
جايلنا بنوتة أن شاء الله...

حاوطه "عدي" بين يديه والحائط قائلاً بصوت كالرعد
_ متقربش لبنتي تاني عشان مزعلكش..

إبتلع ريقه برعب وهو يحتضن رقبتة فأشار له بالموافقة
، تراجع للخلف فنهض "معتز" سريعاً مقدماً الصغيرة له
ببسمته واسعة _ بنت حضرتك يا وحش..

جذبها منه بهدوء ثم جلس جوار "رحمة" التي كانت
تحاول الثبات من هوس الضحك الذي حاوطها...

شرد "ياسين" بمكالمته مع أبيه وطلب "ياسين الجارحي"
لهم بالبقاء لحين عودتهم ، حزن للغاية فكان يود
الأطمئنان عليهم ولكن أمام أصرار عمه ألتزم الصمت .
تطلع "أحمد" للقصر بنظرة متفحصة ثم قال بهدوء
"نور" _ آمال فين "أسيل" ؟.

أجابته ببسمته هادئة _ لسه قافلت معاهم ..على الطريق

...

ثم قالت بحماس _أهم وصلوا..

أستدار الجميع لما تشير إليه "نور" فأذا "بمليكة
وشروق" يقتربون من مجلسهم أما "أسيل" فصعدت للأعلى
سريعاً مما زرع القلق بقلوبهم ، أقترب "أحمد" من
"مليكة" فوضعت عينها أرضاً بدموع جاهدت بأيقافها
مما جعل الجميع بحالة من الفزع لما قد حدث لهم
ولكن تبين لهم من نظرات "أحمد" لها بأنه يعلم ما
أرتكبته.. !

رفع يديه أمام وجهها بغضب _سألتك وكذبتني عليا يا
"مليكة.."

قالت من وسط دموعها بصوت متقطع للغاية _مكنتش
أعرف أن دا هيجصل..

أقترب منهم "عدي" فأحتضن "مليكة" بأستغراب _في
أيه؟..

تدخل "ياسين" مسرعاً قائلاً بهدوء _محصلش حاجة
لكل دا يا "أحمد.."

أستدار له بغضب _محصلش أزاى يعني أنت مش شايف

"أسيل" عاملة ازاي ؟..

ثم تطلع "لمليكة" قائلاً بهدوء يحاول التمسك به
_ أوكى عملت اللي فى دماغها رجعت زعلانه ليه بقى ؟..
وزعت "مليكة" نظراتها بين زوجها وأخيها بخوف فشك
"ياسين" بالأمر ليعلم الآن ما المأذق التى ألقت به زوجته
..؟

زفر "جاسم" بضيق _ ما تتكلمي يا "مليكة" أيه اللي
حصل ؟ .

عفت عنها "شروق" حينما وجدتها بضغط كبير فقصت
بحزن على مسماعهم ما قالتله الطيبة ليعم الحزن
الوجوه وتتعالى شهقات بكاء "مليكة" لشعورها بالذنب
لمعاونته "أسيل" فلم تكن على علم بأنها ستعاونها على
أن تتحطم... .. !!

حاوط الحزن عين "جاسم" على ما أصاب شقيقته حتى
"معتز" حاوط زوجته بأحضانها حينما أنهارت من البكاء
، أما "عدي" فأشار لأحمد بالصعود للأعلى فزوجته
بحاجة إليه ، أما "ياسين" فجذبها من أحضان "عدي"
لأقرب مقعد ثم جفف دمعاتها قائلاً بهدوء _ خلاص يا

حبيبتي دا المكتوب والي كان لازم تشوفه سوء بيك
أو بغيرك..

أشارت له قائلة بصوتٍ ضعيف فهي بحاجة للأنهيار على
شقيقتها ورفيقتها المقربة _ خدني أوضتي يا "ياسين.."
أنصاع لها على الفور فحملها للأعلى بينما تبقت "نور
ورحمة وداليا" جوار "شروق" يستمعوا لما حدث من بدأ
الأمر...

هرول مسرعاً للأعلى كأنه يحلق بدون أقدام ، قلبه
يغزوه الحزن كالخناجر المتتالية ، تمنى ولو للحظات
بأن لو كان هو من يمتلك ذلك العيب لمحو آلامها...
وقف أمام باب غرفتهما قائلاً بعد عدد من محاولات
للولوج _ "أسيل" أفتحي...
لم يستمع لأي رد على حديثه فطرق الباب بهدوء مجدداً
_ خالينا تتكلم طيب...

دون جدوي فعاد للحديث مجدداً _ عشان خاطري يا
حبيبتي أفتحي .

زفر بضيق فرفض أن يحطم الباب فيفزعها لذا سلك

التراس ليصل لها ، ولج للداخل بصعوبة كبيرة ليجدها
تجلس أرضاً وتحتضن رأسها كأنها تخفيها من العالم
بأكمله ، شعر لوهلة بأنه فقد قواه لرؤية معشوقته
كذلك ولكن حبه يستدعيه بأن يكمل قوياً لأجلها
، أكمل خطاه بهدوء ثم جلس لجوارها ببسمة صغيرة
_ كذا تخيليني أعيد جو المراهقة ثاني وأنط من فوق
السور شبه مجنون ليلي...

بقيت كما هي لم ترفع رأسها بعد فأستند برأسه على
الحائط قائلاً ببسمة هادئة وعينان هائمتان _ تعرفي يا
"أسيل" أيه هو عيبك الوحيد ؟..

رفعت رأسها بأهتمام وخوف من سماع ما سيقول فأكمل
دون النظر إليها _ أنك دائماً شايضة نفسك أقل من
الكل بالرغم أنك أفضلهم..

وزعت نظراته بينه وبين الفراغ بتفكير عن هذا الشيء
الذي يتحدث عنه فأستدار لها قائلاً بعينان تنبعان بعشق
يزداد عن ذي قبل مما زاد دهشتها.. !
_ بصي لعلاقتنا كويس وأنتِ تعرفي...

ثم جلس مقابل لها فلم يفصلا سوى مسافات قليلة ،

رفع يديه يجفف دمعاتها قائلاً ببسمتة تحمل العشق
والمرح بأن واحد _ قبل ما أكون زوجك كنت أقرب
صديق ليك سهل الجواز سهل جداً بس الصعب أن الزوج
دا يكون هو نفسه أقرب أصدقائك...
وابتسم بمرح _ قوليلي بقي هتلاقي فين زوج وصديق زي
؟.. !

رسمت بسمتة بسيطة بالكاد يطفوها الحزن فرفع وجهها
لتقابل عيناه قائلاً بألم _ والله ما عايز من الدنيا دي
غيرك أنت ولا يهمني الأولاد ولا أي شيء غير أنني أشوف
فرحتك وأشوفك سعيدة....

ثم قال بهدوء _ لو كنت أهتميت بالكلام دا كنت
وافقت أنك تروحي من زمان ولو كنت أعرف أنك راح
كنت همنعك لأن النتيجة دي ولا ليها أي لزمتة..
جفف دمعاتها التي تهبط كالسيل _ مصممة تجرحيني
برضو.. !

أشارت له بالنفي فقال بغضب مصطنع _ آمال أيه اللي
بتعمليه دا ؟..

جففت دمعاتها ببسمتة صغيرة فقال بغمزة من عيناه _

مفیش مانع نغیر العلاقتہ للزواج والصبح نکون أصدقاء
عادي جداً برضو..

لکمتہ بخفتہ ثم أندست بأحضانه تستمد منه قواها
وبسمته ترسم دون توقف على ما فعله لأسعادها رغم ما
تمر به ، شدد من احتضانها قائلاً بصوت يكسوه لفحة
من الألم لكبتها دمعاتها _ لو تعرفي أنا شايفك أزي
عمرک ما هتفکري غير أنك تكوني جانبي في كل
ثانيّة يا "أسيل.."

ثم همس مجدداً _ متمنتش حد غيرک حتی بأحلامي
بتكوني فيها لأنک جزء من روعي وكل حاجة فيا ..
قالت بصوت متقطع على أثر الدموع _ أنا بحبك أوى يا
"أحمد.."

مسد على شعرها ببسمته هادئة _ نقطة في بحر حبي
ليكِ يا قلب "أحمد..."

ثم حملها للفراش ليدأثرها جيداً ، ويديه تمسدها على
شعرها الحريري يتراقب ملامحها التي غاصت بنوماً عميق
من شدة البكاء....

بالأسفل..

وبالأخص بغرفة المكتب

زفر "حازم" بألم بعد معرفته بما حدث _ هو ليه بيحصل
مع "أحمد" دايمًا كذا ؟..

أجابه "عمر" بهدوء _ "أحمد" قداها يا "حازم" ...
أجابه بتأكيد _ عارف بس للأسف مهمته صعبه أوي...
تطلع لهم "معتز" بحزن _ "أسيل" هتكون بفترة صعبه
فبجد الله يعينه على اللي جاي...

كلمات قالها "معتز" تحمل لمحة من المجهول القادم
.... ترى ما الذي ستفعله "أسيل" لتتال غضب "أحمد" ؟؟؟؟
وهل سيمنحها الغفران تلك المرة ؟؟؟؟..

ماذا سيقابل "ياسين الجارحي" وهل سيتمكن من البقاء
على قيد الحياة في وقت يلزمه بترك الحياة ؟؟؟؟ ..!!!!
هل ستكون المواجهة موزونة بين عدو ياسين اللدود
ومع "عدي الجارحي" ؟؟؟؟...

ومن الذي سيدفع تذكرة هذا العداء ؟؟..
واخيراً هل سيتمكن الشباب من اثبات نقطة ما يريد

"ياسين الجارحي" أثباتها وماذا لو علموا بأنه تعمد أن
يفشلهم بكل مرحلة خطط لها ؟؟؟؟؟

الفصل الثامن عشر.....

.....شعر القلب بك.....!!

بالصباح الباكر...

ولج حينما أستمع أذن الولوج ،رسم بسمته العذباء قائلاً
بثباته الذي لن يتخلى عنه رغم بسمته..!

_صباح الخير يا ست الكل...

حملت سجادة الصلاة ثم طوتها ووضعتها على الأريكة
بحرص قائلة بفرحة عارمة لوجوده _صباح النور يا روح
قلبي..

أقترب "عدي" منها ثم أنحنى ليقبل يدها قائلاً
بوقار_تقبل الله..

وضعت "آيت" يدها على شعره الغزير ببسمة هادئة _منا
ومنك أن شاء الله يا حبيبي..

نهض ليقف أمامها فتأملته ببسمة بسيطة ثم قالت
بصوت مرتبك لعلمها بأنزعاجه بما ستتفوه به

_بتقلب لأبوك...

تطلع لها بنظرة مطولتة محملة بالحزن حينما تذكر
سفر أبيه وقلقه على حالته ،نعم فمهما كانت التحديات
بينهم فهو أبيه بنهاية الأمر ،الجميع بالقصر يعلمون بأن
علاقة "عدي" و"ياسين الجارحي" غريبة نوعاً ما ولكن
الحائل على الجميع أن الحب يغلفها .. !
تأملت ملامحه بأهتمام فقالت بتذمر _هموت وأعرف أیه
اللي بينك وبينه.. !

أنتشله صوتها من دوامة الفكر المفروضة فأستعاد
ثباته من جديد _أنا نفسي ما أعرفش..
ثم أقترب منها ليحاوطها بذراعيه قائلاً
بمشاكسة_يمكن حب.... تحدي....عند...أوعدك
لو أتوصل لأجابة السؤال دا أنتِ أول واحدة هتعرفي
تعالت ضحكاتها بعدم تصديق فقالت بسخرية _أنا
غلطت بتشبهي..

ثم أشارت إليه بأن يقترب منها لتهمس بمرح _أنت أصعب
من "ياسين الجارحي" نفسه
غمز لها بطرف عيناه المذهبة قائلاً بمكر _عارف..

_أيه دا خيانتة.. !

قالها "عمر" بمزح حينما رأى السعادة المتبادلة بينهما
،أستدارت برأسها ببسمتها الرقيقة _متأخر عن معادك
نص ساعته..

قبل رأسها قائلاً بملامح يلفحها الضيق _أكيد بعد اللي
شوفته فى المقر لازم أخذ كفايتي من النوم ،أنا كنت
فاكر أن وظيفتي هى الأصعب بس طلع فى الأسوء..
لم تتمالك ذاتها فتعالت ضحكاتها قائلة بصعوبة
بالحديث _عشان تقدر باباك كويس..

رمقها بنظرة جانبية ثم أستدار ليتفحص بعناية
المسافة بينه وبين "عدي" وحينما تأكد من أنه بمأمن
من عدم أستماعه إليه قال بصوتٍ غاضب ومنخفض بعض
الشيء_أنا مقدر من يومي هو إبنك دا اللي عامل فيها
توم كروز وداخل فى تحديات مع "ياسين الجارحي"
ومجر جرنى وراه هتقولي أيه قدرى ومكتوب...
حاولت جاهدة أن تكبت ضحكاتها فأكتفت
بمحاولاتها البائسة على لفت انتباهه لمن يقف خلفها
بنظرات كالجمرات ، أستدار للخلف ببسمة واسعة _

دعني أفرغ ما بجعبتي يا فتى فأن الأمر يزداد سوءاً
منك ومن "ياسين الجارحي" سوياً..
تعالى ضحكات "عدي" فرسمت مزيج من الدهشة
والذهول على وجوههم ،رفع يديه على كتفيه قائلاً
بسخرية _طب يلا يا خفيف..
وأستدار لها ببسمة مبسطة _عن أذنك يا أمي..
أشارت له بفرحة لرؤية البسمة والمرح تسود الأجواء
بين صغارها...

بالأسفل...
أشاحت بعيناها عنه حتى لا يرى وجهها المشتعل من
شدة الخجل ، رفع عيناه يتفحص القاعه فأبتسم بخبت ،
حاوطها بذراعيه مسترسلاً كلماته المعسولة
_بحاول أخليكِ تقتنعي بكلامي مش أكثر...
قالت ونظراتها بعيدة عنه _ متشكرين على الكرم دا
..
أستند "رائد" بجذعه على الطاولة هائماً بنظراته إليها
ثم قال بمكر_طيب أفهم بتخبي عني وشك ليه ؟..

أشتعلت جمرة الخجل فبدت كأنها أمام حرايق هائل ،
لعنت ذاتها على ما قالت له بالصباح فأصبح بهذه
الواقحة ليؤكد لها بأنها خاطئة فهناك عشق يتغلغل
بالأعماق فيلامس اسوار قلبه عن تعمد ليكتب حروفها
بنفسه حتى لو غابت عن عقله لثوان يقرأ حروفها
المختمة على القلب فيسحبه الحنين لها ، أرتكب خطأ
ذات مرة فتحطم القلب وشوه ذلك الأسم المحب إليه ،
فكلما كان يحاول نسيانها كان القلب يتأجج
بالجمرات لتلمع حروفها من جديد بتحدى سافر بأنه لن
يتمكن من نسيانها وكذلك هو ، ختم بئر ذكرياته
ببسمته بسيطرة فرفع يديه على يدها لتنهض من جواره
بصدمة أنت أتجننت صح ؟..

ضيق عيناه بسخرية فنهض ليقرب منها بكلمات
غامضة _ يعني محاولة أثبات حبي ليك جنون ؟ .. !
تراجعت للخلف بتوتر وعيناها تجوب قاعة القصر
بأرتباك من وجود أحداً ! ، إبتسم بتسلية وهو يراها
بهذه الحالة فتذكر تقربه منها منذ الوهلة الأولى لهم
فلا مانع للعودة مجدداً لذكريات تجعله يبتسم

كالمجنون مثلما وصفته هي... !
شيئاً صلب منعها من التقدم أكثر ، أستدارت لتجد ذاتها
منحصرة بين الحائط وذراعيه ، نظراته تتعمق بعيناها
كأنها تتوعد لها بأفتضاح مكنوناتها... !
أعطت آلاف الأشارات للسانها بالحديث ولكنه عاجز عن
ذلك.... فالعقل شارد بالعينان والقلب يستمع لطرب
نبض الآخر المقرب إليه ، تمكنت بعد لحظات مطولت
من الحديث ؛ فقالت بصوت يكاد مسموع _ أبعد يا "رائد"
وبطل جنان..

كبت ضحكاته قائلاً بسخرية _ أنتِ اللي بدائتي
الجنان يا بيبي يبقى تستحملي للأخر..
رفعت عيناها تتفحص الدرج الداخلي للقصر فزفرت
بأرتياح حينما لم ترى أحداً من أبناء أعمامه ، شهقت
بصدمة حينما رفع يديها يقبلها بعشق ثم تطلع لها قائلاً
بمكر منخفض بعيناه _ أنتِ فعلا صح أنا أنشغلت عنك
بآخر فترة بس أوعدك مش هتكرر..
سحبت يدها سريعاً ثم قالت بندم _ لااااا كنت غلط
والله أنا أسفرت مش هقول كدا تاني..

كبت ضحكاته بصعوبة ورسم الجديّة مرة أخرى _ لا
يا رُوحِي مش غلط أنتِ صح...

صاحت "رانيا" بغضب وهي تراه يقلص المسافات بينهم
_ لا انا غلط والله أنا غلط سبني بقى أطلع أشوف أولادي لو
سمحت..

جذبها لترتطم بصدرة فكور يديها بين كفتي يديه
خلف خصرها بينما حرريدها الأخرى ليمررها على
وجهها بهمس _ متعودتش أخرج من نقاش من غير ما أنهيه
وأنتِ اللي اختارتي المكان دا يبقى تستحملي بقى..
تاht بعيناه الرومادية قليلاً فشعرت بأنها لم تعي معاني
الكلمات التي ستتفوه بها ! ، لم تجد سوى وصفاً واحد
لذلك المغرور الشبيه بأبيه "رعد الجارحي" من وجهة
نظرها فحاولت تحرير يديها ولكن فشلت كالعادة
فأستسلمت ليديه برضا تام ، إبتسم قائلاً بغرور _ أحلى
حاجة فيكِ يا رُوحِي أنك بتقدرِي أقصى حد
لطافتك..

رمقته بنظرة نارية فتعالت ضحكاته بتسلية لرؤية
ملامحها الغاضبة..

_أيه اللي بيحصل هنا دا ؟..

صوتٍ قطع النظرات بينهم ، فأستدارت لتجد أبيه أمامهم ، جذبت يديها منه ولكنه أبى تركها ، تطلعت له بصدمته من نظراته المثبتة عليها رغم وجود "رعد الجارحي" لجواره...

وزعت نظراتها بينهم بوجه شبه ناري من شدة الخجل الذي تشعر به ، رأف بحالتها أخيراً فتركها ببسمته أنتصار لتسرع للأعلى تهرباً من نظرات "رعد" ، وقف يتأملها وهي تختفي من أمامه تدريجياً بنظرته المشتعلة بعشقها ، ثم أستدار لأبيه قائلاً بهيام _ صباح الخير يا بابا..

رمقه بنظرة نارية ثم قال بسخرية _ دانت اللي بابا يا عم...

ثم قال بحدة _ طب على الأقل أظهرلي بعض الاحترام !..

أقترب منه ببسمته مكر ثم قال بزعل مصطنع _ الاحترام كله لحضرتك أكيد بس أنا كنت بطبق أحد دروسك ليا..

ضيق عيناه بعدم فهم فأكمل "رائد" حديثه الماكر
_قولت الراجل الناجح هو اللي يقدر يتغلب على مشاكل
بيته دون ما حد يتداخل فأنا حالت أهو دون تداخلك
حضرتك اللي جايت فى آخر الصلح مش ذنبي بقى..
رمقه بنظرة سخرية _تصدق أقنعتني يالا..
رفع يديه بتحية مرحية _تلميذك يا "رعد" بيه..
كبت ضحكاته بصعوبة فقال بحزم _طب على شغلك
يا خفيف..

جذب مفاتيح سيارته الموضوعة على طاولة الطعام ثم
لوح له ببسمة واسعة _أشوفك بالمقر يا أبو رائد يا
عسل..

وغادر لسيارته سريعاً فأبتسم "رعد" قائلاً بصوت
منخفض _اللي كنت بعمله فى ولاد عمي إبنى بيعيد
أمجاده...

وأشار برأسه بخفية فأستدار ليتفاجئ "بعز" أمام عيناه
بنظرات ناريتة تشيح بالغضب المدفون داخل عيناه ،
أقترب ليقف أمام عيناه بصمت قطعاه بعد قليل بصوت
كالجمرات _"يحيى" فين ؟.

جذبه "رعد" لغرفة المكتب سريعاً قبل أن يستمع إليه
أحداً فدفعه بالداخل بغضب _ أبعد عنيوجاوبني
على سؤالي أخويا فييين ؟..

أغلق "رعد" باب المكتب قائلاً بضيق _ أهدى شوية الله
...

إبتسم بسخرية _ لا بجد ! ..واحد يكتشف أن أخوه
الكبير مصاب بفشل كلوي ومسافر بره مصر يعمل
جراحة خطيرة بدون علمه وعائزه يكون هادي .. !
صاح بغضب _ "عز" أنا مقدر حالتك

كويس "يحيى" كويس وفي ظرف ٢٤ ساعة هيتنقل هو
و"ياسين" بالطائرة لمستشفى الدكتور اللي بيتابعه في
مصر فأرجوك حاول تتحكم بنفسك عشان محدش
يחס بحاجة وبالأخص "ملك"

فتحت الباب الذي يفصلها عنهم بنظرة تكل بالصدمة
والألم ؛ فشعرت بأن قدماها لم تعد تحملها على الوقوف
، معشوقها ينازع للحياة بدونها ، نعم كانت تشعر بأن
هناك أمراً غامضاً فظنت بأنه مجرد شك لذا قررت أن
تتجه لمكتب أخيها تخبره عن قلقها لتتفق على صدمة

مريبة ، صعد "رعد" حينما وجد شقيقته أمام عيناه
حتى "عز" تأملها بحزن فهو يعلم جيداً كم تعشق أخيه
، رفض العقل تصديق ما يحدث لذا هوت أرضاً ، أغلقت
عينها بدموع غزت وجهها بدون توقف ، أسرع إليها
"رعد" فحاول أفاقته ولكن لم يستطع....
صرخ "ياسين" بصدمة حينما كان يتجه للمقر فوجدها
تسقط مغشي عليها أمام مكتب "رعد" فأسرع إليها
بصدمة _ ماما...

حملها مسرعاً للأعلى فطلب منه "رعد" بأن يضعها
بفراشها ويذهب ليطلب الطبيب ففعل في الحال..

تسللت رائحة الطعام لها ؛ ففتحت عينها باستغراب ،
نهضت عن فراشها تبحث بالغرفة بذهول وحينما لم تعثر
على شيء قالت محدثة ذاتها

_أنا متأكدة أن دي ريحة بيتزا.. !

وضعت يدها على جنينها ببسمة مشاكسة _ أنت كمان
بتحب البيتزا زي مامي...

طرقت يدها ببسمة نصر _ ولا يهكم هنزل أطلب

٢بيتزا حجم عائلي ..

وهبطت "مروج" للأسفل سريعاً ، توجهت للهاتف الموضوع
على الطاولة ، خطت بخطي سريع بعض الشيء ولكن
سرعان ما توقفت حينما ازدادت الرائحة شيئاً فشيئاً
،تتابعت الرائحة بأهتمام ؛ فوصلت لمطبخ الفيلا
الرئيسي ، تبلدت خطاها حينما رآته يرتدي مريال
المطبخ ، مستند بجسده العريض على الطاولة ويتابع
على الحاسوب الصغير الخاص به طريقة تحضير البيتزا
ويتبعها لأجلها هي.. !

فرد العجين على الطاولة فتذكر ما بداخل الفرن
الكهربى ،أسرع إليه فأنحنى قليلاً يخرج ما بداخله
بعدما ارتدى قفازات عازلة للحرارة ،إبتسم بثقة
_هتعبها أن شاء الله...

وحملها لأقرب طاولة ثم حمل السكين وشرع بتقسيمها
ليصرخ ألماً من فرط الحرارة ،تعالت ضحكاتها بعدم
تصديق لما يفعله فأنتبه لها ، أقتربت منه ببسمة
بسيطة ففتحت أحد أدراج خزانة الأطباق وأخرجت
سكين دائري الشكل ثم قسمتها بسرعة كبيرة

جعلته فى حالة من الذهول ؛ وضع السكين جانباً قائلاً
بسخرية _بالسرعة دي ! .. لا فى حاجات أتطورت
بالمطبخ..

إبتسمت وهى تتأمل وجهه الملطخ بالدقيق فأقتربت منه
تزيحها بسعادة فقالت وعيناها تخطف النظرات لعيناه
_كل التعب دا عشاني.. !

رفع يديه حول خصرها مقربها منه _وأكثر من كدا..
ثم رفع عيناه ساخراً _أينعم تماديت بأختيار دخول
المطبخ بس عشان عيونك أنتِ أروح جهنم الحمراء لو
حكمت..

إبتسمت بسعادة _حبيبي يا "مازن" ربنا ما يحرمني منك
يارب..

خلع القفازات ببسمة سخرية _وفري الدعوات دي لحد ما
تدوقى البيتزا جايز تغيري رايك...

جلست على المقعد بدلال _دوقني أنت..

رمقها بنظرة جانبية ليتمتم بضيق _كمان.. !

ثم حمل قطعة وقربها من فمها لتتناولها بتلذذ _واووو
بجد تحضرت..

إبتسم بعشق يتربع بين دفئ العينان _ ألف هنا يا روعي..
وضعت عيناها أرضاً بخجل فحمل الأطباق المتسخة ثم
وضعها بجهاز التنظيف ،تتابعته بعيناها بأرتباك مما
ستتفوه به فقالت بتوتر _ "مازن.." "

قال دون النظر إليها _ نعم..

_ هو ممكن يعني أ... "

قطعت كلماتها بأرتباك شعر به بلهجتها فأقترب منها
بأستغراب _ ممكن أيه ؟..

أجابته بعدما أستردت قدر من الثقة للحديث _ "مازن"
أنت تفكيرك مختلف وهتقدر كلامي بس بليز
متاخدوش بمعاني تانية..

تطلع لها بجديّة فأسترسلت حديثها ببعض الخوف _ أنا
حابة أكون مع ماما وبنات عمي فى الأيام دي فياريت
تقبل أقترح بابي ونروح نعيش معاهم لحد بس الولادة..

بقى صامت يتراقبها بنظرات ساكنة فأكملت
بهدهوء _ أنت عارف يا "مازن" أني أتعودت أكون بينهم
وبجد دا أكثر وقت محتاجة أكون معاهم بس من
غيرك لا مش هحس بفرحت..

صمته جعلها تتنبئ رده المحتوم فوضعت عيناها أرضاً
بحزن

_وأهو هتكون فرصة أرزل على أخوك وولاد عمك
الأرزل منه...

قالها بغمزة من عيناها فصرخت بفرحة ثم احتضنته
بحماس فأبتسم قائلاً بعشق_سعادتك دي عندي الأهم
يا "مروج"

أندست بأحضانها بسعادة فدفشها برق وهو يهرول للفرن
الكهربي بغضب بعدما تسالت رائحة الحرق له _البيتزا
الله يحرقك..

لم تتمالك ذاتها من الضحك على مظهره المضحك
فكبت ضحكاتها بيديها...

بقصر "الجارحي" ..

تطلعت لل فراغ بصمتٍ يجوب بعيناها ،أعطي الطبيب
الدواء لرعد بعدما أخبره بعدم تعرضها لصدمات نفسية
أخرى ، لحق به "عز" للأسفل وتبقى "ياسين" لجوارها...
داثرها جيداً قائلاً بحزن لدموعها _هو الحمد لله بقي

كويس ليه البكى بقى ؟!..

أجابه "رعد" بمحاولة لأخراجها مما هى به _ معرفش يا ابني هى الظاهر عندها كبت...

فشل بأخراجها مما هى به فأشار له "ياسين" بأن لا جدوى من المزح ، جلس المقعد وجلس أمامها قائلاً بحزن على حالها _ ماما عشان خاطري بلاش تعملي بنفسك كدا..

أستندت على جذعها لتتأمل الغرفة بتفحص فأبتسم "رعد" وتوجه للمغادرة قائلاً ببسمة ساخرة _ واضح أن فى شيء خاص بين الأم وابنها ...أنا بره لحد ما تخلصوا..

إبتسم "ياسين" على داعبته ثم أستدار ليكون مقابلاً بأهتمام ، أزاحت دموعها قائلة بصوت يكاد يكون مسموع _ كلم "يحيى" وخاليني أسمع صوته..

أخرج هاتفه بترحاب _ بس كدا حاضر..

وبالفعل طلب والده الذي أجابه على الفور...

_خير يا "ياسين" أنت لسه قافل معايا من نص ساعة..

=خير بأذن الله ..أنا بس كنت ا..

وقطع باقى كلماته بالصمت فلم يعلم ما عليه فعله لذا

لجئ للصدق فأستكمل حديثه بهدوء

_ماما عرفت بكل حاجة..

صاح بصدمته _أييه طيب أزاي ؟..

تطلعت له "ملك" بدموع فاضت كالسيل فقال

_مش مهم يا بابا هي سامعه حضرتك..

صمت قليلاً ثم قال بلهفة

_طيب أدهاني أكلها...

أشارت له بدموع بأنها لا تود الحديث معه بعد الآن ، لا

طالما كان يعتمد أعمادها بالدموع ، لا طالما كان

يعتمد أن يواجه الألم والآنين بمفرده دونها ! ...أليست

زوجته ويحق لها مشاركته الآمه ؟ ... !

قرب "ياسين" الهاتف إليها حتى تستمع ما يقول

"_ملك" أنا كويس يا روعي متقلقيش ..

عارف أنك زعلانة مني لأنني خبيت عليكِ بس أنا

محببتش أشوف الحزن والقلق والخوف في عيونك...

".....ملك.."

مممكن تردي عليا....

لم ياتيه الرد فعلم بأن تلك المرة لن يتمكن من نيل

السماح بسهولة فأغلق الهاتف بعدما أكد على "ياسين"

بأن يحرص بعدما التفوه بالأمر حتى لا يصل الأمر
"لآية..."

على التراس الخارجي للقصر...
جلس الشباب لتناول طعام الغداء، وقف "عدي" على
مسافة قريبة منهم هائم بياسين الجارحي وما يفعله في
سبيل تلك العائلة ، شعر بفخر من نوعاً خاص به ولكن
يصعب بملامحه الثابتة أن يفشي لأحد ما يدور بخاطره
..
" _عدي.. "

قالها "جاسم" وهو يقترب منه أستدار بأستغراب من
لهجته الجديدة ، اقترب ليقف على محاذاته قائلاً بعد
فترة من الصمت _ وعدتني قبل كذا أنك دائماً تهتقوم
بمهامك على أكمل وجه وأنتك تهتكون في وش
المدفع دائماً لأنك الحفيد الأكبر للعائلة وأخونا
الكبير ولا أية...

خلع نظارته السوداء بتفحص ثم قال بصوت غامض آخر
مرة قولت فيها الجملة دي كانت من سبع سنين أعتقد

لما بدلت حصان "معتز" من الأسطبل بدون علمه...
ثم أعتدل بوقفته بثبات _ المرادي وقعت مع مين اللي
مخليك تطلب مني حماية ؟ .
أستدار يميناً ويساراً ثم إزداد ريقه الجاف قائلاً بصوت
شبه معدوم _ "ياسين الجارحي.."
بقي ثابتٍ للحظات ثم أشار له بأن يبوح بما فعل فأسرع
بالحديث _ بصراحه هي مش أول مرة أعملها لما عمي
بيسافر بره مصر بركب عربيته وأنا رايح الشغل...
ثم رفع عيناه يتفحص ملامحه فوجده يتطلع له ببرود
فأكمل بصدرًا رحب _ بس المرادي العيار فلت والعربية
أتخرشمت وطبعاً أنت عارف الباقي..
أرتدى نظارته مجدداً قائلاً بسخرية _ يعني أكثر من ٢٢
عربية وملتقش غير عربية "ياسين الجارحي..!"
وتركها وتوجه للمغادرة فأسرع إليه بقلق _ يعني أيه
هتبيع الأخوة..
أستدار ببسمة مكر _ تحدى جديد مع "ياسين
الجارحي" معتقدش أعتبرني في صفك..
وغمز له بتسليته ثم غادر للمقر مرة أخرى فأبتسم "

"جاسم" براحتہ....

بالمقر الرئيسي لشركات "الجارحي" ...
أنهى عمله على الحاسوب ثم جذب هاتفه لیبعث برسالت
على الواتساب لمعشوقته..
_بتعملي أیه ؟...

=قاعدة مع "مليكة وداليا ونور" بالغرف المنفردة...
_أوكى يا روجي بس خلي بالك من روحك
..هتوحشيني لبيل..

=بطل بكش يا أحمد أنت لسه ماشي من ساعة تقريباً...
_بجد طب ليه حاسس أني مشفتكيش من سنت وأكتر !
....

إبتسمت بخجل _ ركز فى شغلك أفضل بدل ما أنكل
"ياسين" يزعلك..

تعالت ضحكاته فبدأ أكثر وسامت _ خايضة عليا ؟..
=طبعا مش جوزي وحببي وأقرب صديق ليا..!
_ لا دانا هكتب أستقالت طويلا عريضة وأجيلك فوراً
...سلام مؤقت لحد ما أجيلك....

علت الفرحة معالم وجهها فوضعت الهاتف جوارها
،غمزت "نور" بعيناها بمكر "لداليا" فأشارت له ليشعر
الحفل..

"داليا" بهيام _أمم يا سلام على الرومانسية والجمال
خدتي بالك يابت يا "نور.."
"نور" ببسمة مكر_ خدت بالي من حاجة واحدة بس..
"مليكة" _ اللي هي؟..

"نور" بهيام _البسمات المرسومة طول ما هي ماسكة
الفون تقوليش قاعد جانبها...
تعالى الضحكات بينهم بعدم تصديق فرمقتهم "أسيل"
بغضب لتقذف الوسادة بوجوههم ، صعدت "رحمة" هي
الأخرى قائلة ببسمة صغيرة _أيه الجمع الجميل دا ؟..
"أسيل" بفرحة _تعالى يا روما..

جلست جوارهم لتقص لها "أسيل" ما حدث منهما بغضب
فأنضمت لطرف التحفيل فتركتهن وهبطت للأسفل
بخجل....

بالمشفي...

أستمع لما يقوله عبر الهاتف بفترة طالت بالصمت ،
قطعه قائلاً بمكر_أقلب الموازين ...شركات "الجارحي"
مش لازم تأخذ المناقصة دي فاهمني...
أجابه الآخر بتأكيد فمن هو ليعارض "ياسين الجارحي"
بذاته..!!

ثم قال بثبات _المكاتب اللي طلبتها فى تكون جاهزة
فى أقرب وقت وزى ما قولتلك عايزاها تصميم نسائي...
وأغلق الهاتف ثم وضعه جواره ،أغلق عيناه يريحاهم
قليلاً غير عابئ بنظرات "يحيى" المنصدم..
"ياسين" بهدوء ومازال مغلق العينان _بتبص كدا ليه ؟..
_هموت وأفهمك ودي عارف أنها مش هتحصل لكن على
الأقل عرفني أيه اللي هتستفاده من اللي بتعمله دaaa!
قالها "يحيى" بعصبية شديدة بينما يستمع إليه الآخر
بهدوئه المتزن الذي جعل "يحيى" يرمقه بنظرات ناريت
...

جذب الغطاء عليه قائلاً ببسمة تحمل مجهولاً ما
_هتعرف كل حاجه فى وقتها...
وأغلق عيناه تاركاً "يحيى" يكاد ينفجر من الغيظ.....

بمكتب "أحمد..."

أنهى عمله ثم حزم الملفات الخاصة به بالحقيبة الصغيرة ، على رنين الهاتف فجذبه بهدوء حارس الأمن الخارجي _ "أحمد" بيه فى واحدة مصممة تقابل حضرتك وبقالها فترة واقفت على البوابة... تعجب "أحمد" للغاية فقال بأستغراب _مقالتش أسمها ؟. أجابه مسرعاً _ لا يا فندم.. _أوكى دخلها...

وأعاد ترتيب متعلقاته الشخصية ، ولجت للداخل مع السكرتيرة الخاصة بمكتبه فأستدار لتلوح على وجهه الدهشة ،قال ببسمة صغيرة _ أهلا بحضرتك أتفضلي ...

وأشار لها على المقعد فجلست العجوز ذات الأربعون عاماً عليه ونظراتها تحمل شيئاً من الغضب.. ! إبتسم "أحمد" بسعادة لوجودها رغم دهشته فقال مرحب بها _ تشربي أيه ؟..

أجابته بحدة _ مش جايت أشرب أنا جايت أقولك

كلمتين وماشيت على طول...

تعجب من لهجتها فقال بشك _ "طارق وسارة" كويسين ؟

..

تطلعت له بغضب مكنون خلف حاجز الهدوء _ بص يا

ابني أنت و"طارق" كنتم أصدقاء وأنا اعتبرتكم زيه

بالظبط يعني كنت في يوم زي ابني فأرجوك

متخلنيش أندم على المكانة اللي أدتها لك في يوم من

الأيام..

صعق "أحمد" من حديثها المؤلم فقال بأستغراب _ أنا مش

فاهم حضرتك بتقولي أيه ؟..

أجابته بحدة _ لا فاهم يا "أحمد" آخر حاجة كنت

أتوقعها أنك تستغل بنتي وأخت اللي كان بيعتبرك

أخوه ...

قطع حديثها ولوج "سارة" من الخارج فالتقطت أنفاسها

بصعوبة جعلته يستنتج كم عانت بالوصول ، لحقت بها

السكرتيرة بمحاولات عديدة لأن تجعلها تعي بأن

الولوج غير مصرح به دون إذن ولكنها غادرت بأشارة

"أحمد" لها ، أقتربت "سارة" من المكتب بوجهها

المتورم من أثر ضرباً مبرح ، كفوف تركت أثر على
خديها ، الدماء مندثرة من فمها كالسيل...
نهضت والدتها عن المقعد قائلة بصوتٍ كالرعد _دا
المتوقع من الناس اللي زيكم لما بيكون فى نفوذ
وساطة مش بيهمكم أي شيء لكن الغلابة اللي زينا
مبيملكوش أي شيء غير الشرف اللي أنت ضيعته..
تطلع لعا بهدوء فأكملت بدموع خانتها لكسرة قلبها _
أنا عارفة أن بنتي كمان غلطت أنها تفكر فى جواز
عرفي رخيص لكن دلوقتي البنت حامل وبطنها هتكبر
وهنتفضح...

سحب نظراته المتعلقة بها ليضعها على من تقف وعيناها
أرضاً...تبكي كسيل من النيران ، الخوف يتربع على
معالم وجهها كالوحش المفترس..

أستكملت العجوز حديثها برجاء _لو أعتبرت أبني فى
يوم من الأيام صديقك بلاش تأذي حرمة بيته أكثر
من كدا...

_أيه طلباتك ؟..

قالها بثبات فأزاحت دموعها قائلة بكسرة _حول

جوازك بيها لرسمي...

كبتت "سارة" شهقاتها فشعرت بأن قدماها لم تعد
تحملها على الوقوف لذا أستندت على الحائط المجاور لها
تبكى بضعف على ما سيحدث لها..!
طال صمته لدقائق فأنهاها قائلاً بغموض _ قريب هيجصل
بس لوقتها مش عايز حد من عيلتي يعرف..
أشارت له بأزلال ثم جذبت إبنتها التي رمقته بنظرة
أخيرة ولحقت بها للخارج...

فتحت باب المكتب للخروج فوجدت من يقف أمامهم
بعينان كالشعلة المتأججة بالرماد..
ردد "أحمد" بصدمته _ "عدي..!!"

اكملوا طريقهم للخارج بينما ولىج "عدي" ليقف أمام
عيناه بنظراته التي تشهد غضب لا مثيل له لينهيه
بلكمة قوية أسقطته أرضاً فربما الآن عليه مواجهة
أصعب مجهول سيحتم عليه....

وضع خطة محكمة بتحدى سافر لهم وذلك بطرق
غامضة ومنهما ولوج الفتيات للتنافس بينهما فماذا لو
قلبت العاصفة الأجواء لأنين من عشق وطوفان من

الحنين... !!

ما الذي يريد "ياسين الجارحي" أثباته ؟..
معركة مصيرية بين الثقة والحقيقة ووجهات النظر
فأيهما سيفوز بها العشق ؟...

أختباراً مجهول سيخوضه كل حفيد من أحفاد
"الجارحي" ... فهل سيتمكن كلا منهما من تحقيق
الانتصار ؟؟..

وأخيراً هل سيتمكن الشبل من هزيمة الأسد ؟... !!!

الفصل التاسع عشر بعنوان..... ماذا فعلت ؟ !

سقط على المقعد على أثر لكمتة القوية ، ولكن
سرعان ما تحلى بالثبات والنظرات الساكنة بالغموض
،أسرع إليهم "ياسين" بعد أن لحق "بعدي" لمكتب
"أحمد" للتناقش بأمراً هام خاص بالأجتماع المسائي
فصعق حينما أستمع لما يحدث وخاصة من رد فعل
"عدي" ، أسرع ليقف أمام وجهه قائلاً بصدمة تعتري
ملامحه _معقول تكون صدقت كذا على "أحمد...!"
لم يغير حديث "ياسين" من حدة عيناه فكان يتطلع

لأحمد بنظرات كرماق الموت المتأجج ، تبادل معه
النظرات بشيء من السكون ، عيناه تدرس كل رد فعل
بأهتمام لسماع ما سيقوله رداً على "ياسين..."
خرج عن رداء الصمت قائلاً بصوت غاضب بعدما جذبه
ليقف أمام عيناه الثائرة _ الشهامة الزيادة عن الحد دي
هتهد كل اللي بينك وبين "أسيل" يا غبي....
زفر "ياسين" بأرتياح لثقة "عدي" به فأتضح الآن سبب
غضبه المبرح ، رفع وجهه إليه فرى "عدي" دماؤه
المنسدلة من فمه على أثر لكمته له ، شعر بحزن عارم
لما فعله فأخرج من جيب سرواله منديل ورقي ثم كتم
به الجرح قائلاً بهدوء _ يا "أحمد" أنا أكثر واحد
فاهمك وعارف أنك غيرنا كلنا وبرضو عارف أد أيه
أنت بتحب "أسيل" ليه تخسر اللي بينكم بسبب جريمة
بشعة نسبتها لنفسك بمنتهي الرضا.. !
ثم كبت غضبه بصعوبة ليعاود الحديث بنفس لهجة
الهدوء _ أنا توقعت أنك تساعدكم تعرف من البنت
دي مين غلط معاها وتصلح الأمور لكن توافق على
الكلام اللي اتقال داا اللي خالاني أفقد أعصابي

.....طيب مفكرتش أن الأمور ممكن تكبرو "أسيل"
تعرف بالموضوع دا تخيل أيه هيكون رد فعلها خصوصاً
بعد الفحوصات اللي عملتها... !

رفع عيناه له بنظرة مطولت بها تأييد لما يقوله فشدد
على شعره الغزير بغضباً جامح على صمته فغادر على
الفور ،أقترب منه "ياسين" بهدوء _ "عدي" كلامه صح
يا "أحمد" أنت كدا صعبت الأمور محلتهاش...

وتركه وتوجه بالمغادرة ؛ فتوقف حينما رأى تلك
الفتاة تقف خارج غرفة المكتب وعيناها أرضاً بخزي
،الدموع تنسدل كالأمواج العارمة بكثرة خفت شاطئ
المياه فلم تعد ترى أين الصواب وأين الخاطئ ؟ ، رمقها
"ياسين" بنظرة غاضبة ثم لحق "بعدي" للأسفل بصمتٍ
قاتل ...

ولجت للداخل ببكاء وعين منكسرة كحال قلبها فما
أن رآها "أحمد" حتى اعتدل بوقفته قائلاً باستغراب
لعودتها _ "سارة" !رجعتي ليه ؟...

أغلقت باب المكتب ثم تقدمت منه بخطوات بطيئة
للغايتة حتى دانت منه ، تطلع لسكونها بأهتمام فقالت

بدموع وأنكسار بدى بصوتها _ مش عارفت أشكر
أزاي يا "أحمد.."

تطلع لها قليلاً ثم أشار لها بالجلوس على المقعد
فأنصاعت له لحاجتها بالأسترخاء ، جلست بهدوء فجذب
أحد المقاعد وجلس أمامها ، طال صمتها والأرتباك سيد
موقفها...

قطع "أحمد" الصمت قائلاً بهدوء_قدمتلك مساعدتي
بدون ما أعرف حاجة عن الموضوع لسه مش حابه
تتكلمي ؟..

رفعت عينها إليه بتذكر ما حدث!

##

تذكرن كم كان البكاء ملذها ، ما أخفته منذ
خمسة أشهر لم تعد تقو علي أخفائه ، صارت الآن
بشهرها السادس وترتدي ملابس فضفاضة للغاية ،
كانت تستغل زيارة والدتها المتكررة لخالتها وأقامتها
معهها بصفة متكررة قد تصل لشهراً متكاملاً ولكن
باتت الأمور أكثر سوءاً حينما كبرت بطنها بطريقة
ملفتة ، كانت والدتها تتعجب من طريقة ثيابها التي

تبدلت للغاية فبدأ الشك يساورها وخاصة بملاحظات
الدقيقة لبعض الأمور الخاصة بالفتيات لذا قررت
مراقبة إبنتها جيداً لتستيقظ من غفلتها على أمراً
كارثي....

لتهوى على وجهها بعدد لا حصى له من الصفعات بعدما
أكتشفت أمرها بالضغط عليها بالحديث ، ربطت الأمر
بذكائها بعد رؤيتها لأحمد يوصلها للمنزل بأنه من فعل
بها ذلك لذا قررت التوجه إليه سريعاً لمواجهة
...للبيكاء...للتوسل...

نهضت "سارة" تستند على ما يقابلها من المقاعد حتى
أسرعت لها تفها تطلبه فأجابها على الفور ، كل ما قالت
ببيكاء له _ أنا محتاجة مساعدتك أرجوك ما ترفض
أنا ماليش غيرك يساعدني ...أرجوك يا "أحمد... "
أرد معرفة نوع المساعدة التي تتحدث عنها ولكن
سرعان ما أخبره الحارس بأمر تلك المرأة التي تود
مقابلته فسمح لها بالصعود وأغلق مع "سارة" الهاتف فأذا
به يعلم منها ما حدث فعلم الآن أي مساعدة تريدها !
....وعده لها بأنه سيعاونها جعله ينصاع ويتقبل ما يستمع

إليه !! ...حتى هي صعقت حينما أستمع إلي حديث أمها
برضا تام فكانت تمنحه السماح أن تار ورفض الموضوع
... فالأمر ليس بالهين ولكنها تفاجئت بما فعله ... !

##

عادت من ذكرياتها على صوته الهادئ_ لو مش حابّة
تتكلمي بلاش...

أشارت له بالنفي ثم شرعت الحديث بصوتٍ منكسر
متحطمة للغايةٍ مثير للشفقة_ أنا غلطت يا "أحمد" وأنا
معترفةٌ بدا صدقني بس أنا معنديش استعداد أفقد كل
حاجة من جديد مع أنسان حقير زي دا..

تطلع لها بعدم فهم فأزاحت دمعاتها وأسترسلت حديثها
المؤلم_ خدعني بحبه وطلب أننا ننتجوز عرقي لحد بس
ما يخلص جيشه وهيجي يطلبني من ماما وأنا غلطت
وصدقته ،أتجوزنا وبعدها بفترة أكتشفت أني حامل
وطبعاً أول ما قولتله بان على حقيقته...

بقي ثابتٍ للغايةٍ قائلاً بصوتٍ مشابه لحالته_ وبعدين ؟

..

أجابته بدموع_ رفض بعلن جوازنا وطلب مني أغضب ربنا

تاني وأنزل الي فى بطني بس أنا رفضت وهددته أنني
هقول لأخويا وهفضحه...

وأنفجرت بهالة من البكاء ليسودها الكلام الخافت
المملوء بطوفان من الآنين _ ضربني وتعمد أنه يسقطني
... من كتر الضرب محستش بنفسي غير بالمستشفى ولا
أعرف حتى مين الي وداني....

ثم إبتسمت بسخرية _ الحاجة الوحيدة الي فوقت
عليها أنه سرق شنطتي الي كان فيها عقد الجواز وكل
شيء يخصني ...أختفى وكان فاكر أنني سقطت بس
سبلي جرح ودرس كبير أووي...

وأنحنت برأسها أرضاً تخفى شهقات دمعاتها ، بادلها بسؤال
هام يشغل فكره _ طيب ليه مقولتليش لوالدتك
الحقيقة لما أفكرت أنني أنا الي عملت كذا ؟..

بقت لفترة طويلة تبكى دون أجابته فأبى أن يضغط
عليها بالحديث ، تركها وتوجه للبراد الصغير الموضوع
بمكتبه ، جذب أحد العصائر وقدمه لها ، ألتقطته منه
بيداً مرتعشة فجلس مجدداً لتشرع بالحديث من تلقاء
نفسها _ لأنني ببساطة محبتش أعيش نفس التجربة

المعتادة لأي بنت غاطت زي...

ضيق عيناه بعدم فهم فقال بتعجب _أزاي؟..

قالت ببسمة ألم والدموع تنهمر دون توقف _أي واحدة
بتغلط مع شاب حتى لو كانت زي متجوازه عرفي أول ما
الأهل بيعرفوا فبيغلطوا غلطة أكبر أنهم بيذكروا أزاي
يجوزها منه مبيذكروش حياتها بتبقي معاه أيه بعد
كدا..!!

وأغلقت عينها بدموع _وأنا مش عايزة أعيش مع بني آدم
حقير زي دا يا "أحمد" إذا كان هو كان بيقتل ابني
بدم بارد وهو لسه مكتملش هأمن عليه أزاي يعيش معاه
أو أسيبه وأخرج بأي مكان ؟! ...هعيش معاه أزاي وأنا
شايفاه أحقر بني آدم عرفته ؟ ..هديله ثقة أزاي وهو
سبب تحطيم ثقة أهلي فياا ؟ ..صعب أوي..

وجففت دمعاتها قائلته برجاء _أنا مش عايزة منك غير
أنك تكذب على ماما وتقولها أنك هتتجوزني لحد بس
أما اولد وانا والله هاخذ ابني واسافر في أي حتة...

إبتسم بسخرية _الموضوع مش بالبساطة دي يا "سارة.."
ونفض ليقف أمام الشرفة بتفكير طال لدقائق فعمق

فكراها ،وضعت العصير من يدها على الطاولة ثم
أقتربت منه قائلة بأرتباك _أنا طلبت منك مساعدتك
من غير تفكير في زوجتك أنا فعلاً أسفرت ...هقول لماما
على الحقيقة كلها...

وتركته وتوجهت للخروج بقلب ينفطر من الندم على ما
ارتكبته بحقها وبحق "أحمد..."
_أستنى..

قالها "أحمد" بحدة بعدما رآها تخرج ،أستدارت لترى ماذا
هناك ؟ ؛ فأقترب منها قائلاً بعد تفكير _من واجب
الأخ أنه يساعد أخته وأنا وعدتك أنني هساعدك...
ثم صمت قليلاً كأنه يتحلى بالشجاعة لما سيتفوه به
_اللي بتقوليه دا مش هيمنحك حياة كريمة أنتِ
وابنك وسط المجتمع دا عشان كدا أحنا هنقول أننا
أتجوزنا رسمي بورق مزور قدام والدتك لأن مينفعش
أتجوزك وأنتِ حامل لحد ما تولدي هيكون بعقد
حقيقي هسجل الولد وبعدها هطلقك ...هكون أخ
ليك فقط دا اللي أقدر أقدمهولك...

إبتسمت من وسط دمعاتها قائلة بدموع _مش عارفت

أقولك أيه ؟.. !

تطلع لها بألم لما سيفعله بمعشوقته _متقوئيش يا
"سارة" ردك الشكر بأن "أسيل" متعرفش حاجة عن
الموضوع دا وخاصة أنها عندها م...
وصمت قليلاً ليتغلب على آلامه _مشاكل تمنعها من
الحمل...
حزنت للغاية لأجلها فقالت بدموع _ربنا يرضيها يارب
...أطمئن مش هعرف حد خالص....
وغادرت لمنزلها بينما جلس على مقعده بتفكير عميق
بما سيترتب على قراره الأحرق... !

"ببريطانيا.."

قال الطبيب بضيق_أنصت إلي جيداً ،الحالة غير مستقرة
بعد لذا أنصحك بأن تلزم المشفى لثلاث أيام
،مفادرتك الآن تعني تعرضك لخطر كبير...
أستدار "ياسين" بوجهه إليه بثبات _أخبرتكم بأني
المسؤول عن حالتي...
ثم أستند على المقعد قائلاً بألم يمحيه بثباته الفتاك

ما عليك سوى تنفيذ ما طلبته...

أشار له الطبيب قائلاً بتفهم _ حسناً سأطلب منهم يعدون
الطائرة بفريقها الطبي للسفر للقاهرة في الحال..
صاح "يحيى" بضيق _ هتنزل من غيري !! ...أنا جاي
معاك..

زفر بغضب _ هو انا أخذ ابني معاً أنت لسه حالتك
مستقرتش...

_رجلي على رجلك..

قالها بأصرار ثم أستدار للطبيب بصوتٍ مائل للمزح _ أعد
لي مكاناً بطائرتك المجهزة فأنا بحاجة للسفر أكثر
منه..

رمقهم الطبيب البريطاني بنظرة دهشة فتمتم بخفوت
_سمعت عن قوة العرب والآن رأيتهارمق عيني... !

وخرج الطبيب لينفذ ما طلبه "ياسين الجارحي" فقال
"يحيى" ببعض الغضب _ هموت وأفهم دماغك ..قولت
هتنزل بعد ٢٤ ساعه وقولنا ماشي فجأة قرارك يتغير
كذا... !

تطلع للنافذة الصغيرة بغموض ،فأنسدل ظل الرجل

المراقب لهم برفق فأبتسم بثقة لحبكت الخطرة التي
رسمها للقضاء على عدوه اللدود... لا يعلم بأنه يسبقه
بخطوة ، ثم يبالي بحديث "يحيى" وحمل هاتفه برسالة
"لرعد" حتى لا يستمع ذلك الجاسوس له ففضل
كتابة رسالة نصية له...

"بعد ست ساعات هكون بمستشفى *عايزك تجيلي
أنت والأولاد بدون ما حد يأخذ باله ... "
وأغلق هاتفه بنظرات تنضح بالغموض وبسمة تسليية
للقادم.....

بالقصر.....
وبالأخص بغرفة "ملك..."
طرقت "آية" باب الغرفة فحينما علمت "ملك" بأنها
بالخارج أسرعت بأزاحت دمعاتها....
ولجت للداخل ببسمة رقيقة _منزلتيش تتغدي معانا ليه
يا لوكا...
جاهدت للحديث بنبرة ثابتة _ مش جايلي نفس
فأنتهزت الفرصة للدايت..

تعالّت ضحكاتها بعدم تصديق _ مش عارفتِ أنتِ و"يارا"
ماسكين على الدايت دا ليه ؟..

أجابتها ببسمّة تجاهد لرسمها _ عشان نفضل صغير كدا
محتاجين اللي يشوفنا ميصدقش أننا عندنا شباب وقريب
هيكون عندنا أحفاد...

إبتسمت حتى تورد وجهها قائلة بمشاكسة _ حاسه
بتلقيح عليا أنا والبت "شذا" عشان فاتحين على البحري
فى الاكل...

تعالّت ضحكاتها قائلة بسخرية _ ياختي انتِ بيبان
عليكِ ! ...بلاش تجريح بقى..

إبتسمت على مزحتها ثم قالت بجدية _ "ملك.."
أنتبعت لها بأهتمام فقالت بلهجة تحمل القلق _ هو
"يحيى" كلمك ؟..

حل الأرتباك عليها فقالت بتوتر _ لا ...ليه ؟...
قالت بحزن _ اول مرة "ياسين" يسافر وميكلمنيش ... !
شعرت بحزنها فكانت بمثل ذلك الامر منذ قليل لتفق
على حقيقة مؤلمة ، استعادت الكلمات سريعاً فقالت
لتقذف بقلقها بعيداً _ كنت زيك كدا وسألت "رعد"

قالي انهم مشغولين جداً فى مشروع كبير بيعملوه خارج
مصر وهيرجعوا قريب أن شاء الله...

اجابتها بأمل وقلبها يحاوره الخوف _ أن شاء الله...
وأكتفت ببسمة صغيرة مكنونه بتوتر وخوف لا تعلم
لما يهاجمها ؟ !

بمطبخ القصر...

ولجت "دينا" للداخل لتصعق مما رآته فقالت بصوتٍ
متحشرج من شدة الصدمة _ أيه اللي بيحصل هنا دا ؟ !
...

أستدارت "شروق" وهى تتناول قطعة من الكعك ووجهها
متسخ للغاية ،بينما أخفضت "مليكة" كوب العصير
الممتلأ بالفواكه ، وكذلك وضعت "داليا" الدجاج
المقرمل على الطاولة بحسرة من رؤيتها والدتها حالتها
المفترسة ، أما "نور" فأكملت قضم الحلوي بصدمة
،بينما أخفت "مروج" قالب الكعك خلف ظهرها...
كبتت "رحمة" ضحكاتها بصعوبة بعدما هرولت
للداخل على صراخ "دينا" حتى "عز" كاد فمه بأن يصل

أرضاً مما راه...

"مروج" ببسمة واسعة بعدما جففت فمها من أثر

الشوكلا ملوحت بيداها بمرح _ هاي... Dad

"عز" بصدمة وهو يتمتم بخفوت "لرحمة" _ هو فى

الحالات اللي زي دي بيتقال أيه ؟..

كبتت ضحكاتها قائلت بصعوبة بالحديث _ مش عارفت

يا عمي بس الحالة دي طبيعية صدقني..

أستدار لها فأشارت له بتأكيد فقال بأقتناع _ يمكن

مأنت اللي مجربة..

إبتسمت قائلت بمرح _ من رأيي تخرج بره رافعة بحالة

الخرج..

رمقهم بنظرة جانبية ثم تطلع لها قائلت لسخرية وهو

يتوجه بالخروج _ واضح واضح..

وغادر "عز" سريعاً أو ربما فلت من المجاعة التى رآها منذ

قليل... !

أقتربت منهم "دينا" بغضب _ أياه اللي بتعملوه داااا

هتبقوا شبه الأفيال...

رمقتها "داليا" بغضب _ خدي بالك من أفاظك يا مامتي

..أحنا بنأكل وجبة لينا ووجبة للبيبي..
ضيقت فمها بسخط _ أنتِ بالذات تخرسي خالص..
"مليكة" بغرور_ اه شدي عليهم يا خالتو يستاهلو..
رمقتها "نور" بغضب _ الله يرحم الفاكهة اللي كنتي
غطسانه فيها من شوية..
جذبت ثمرة من التفاح تقضمها بتلذذ _ طيب أنا هولد
بعد أسبوع وهالحق نفسي بريجيم قاسي دوري على
نفسك لسه في أول شهرين وبقيتي شبه الكرنبة..
"رحمة" بمرح_ مبالاش نفتح سيرة الكرنب لأنه منحصر
بمطبخ "الجارحي" ومرصوص جانب بعض..
تأملت "مليكة" بطنها ثم استدارت تتأمل "شروق"
والفتيات لتقول ببعض السخريّة _ بصي دا موضوع
حساس مش هقدر أفيدك فيه..
كبتت "دينا" ضحكاتها بصعوبة فقالت "شروق" بمرح
_ يا طنط أحنا مقدور علينا كلها كام يوم وهنولد
الدور والباقي على اللي لسه مطاعش ليهم بطن دول
...عندك البت "مروج" لسه داخله مع جوزها سابته
وطلعت على المطبخ جري شبه اللي كانت صايمة بقالها

٨٠ سنت...

دفتها "مروج" بغضب _ ما تحترمي نفسك يا قلقاست
مكبرة...

"شروق" بصدمة _ هي وصلت للقلقاس لا دا كدا كتير
محدث يوقضي على اللي عمله وسعي يا بت يا "نور..."
تعال ضحكات "دينا" بعدم تصديق فاستندت على
الحائط تكبت ضحكاتهما بصعوبة...

_ أيه الجمال دا ... شكلي هكافي البنات أنهم خالوني
أشوف الضحكة الحلوة دي...

قالها "رعد" بهيام بها بعدم ولج للداخل على أصواتهم
المرتفعه ، نغزت "مليكة" "داليا" بضيق_ شايفت
باباكي رومانسي أزاي يابت مش زيك داخلت شمال في
"جاسم" شبه اللي متجوز واحد صاحبه الراجل دا ليه
الجنه .

أستدارت بوجهها لها قائلة بصوت كالرعد _ كلمة
كمان وهخليكي تولدي وأنت واقضة...

تركبتها وهرولت للخارج ببسمة مكبوتة ، تطلعت له
بخجل من نظرات الفتيات فأقترب ليغمز لها بعيناه وهو

يتأمل فستانها الفضفاض غير عابئ بمن حوله _ لسه
برضو حورية بالبنفسج...

قالت بأرتباك والضيق يلحق نبرتها _ أيه اللي بتقوله دا
البنات واقضت.. !

همس بمكر _ مهو دا المطلوب عشان يعرفوا أد أيه أنت
أجمل منهم بمراحل..

رفعت "داليا" يدها على كتفيه بخفت _ كابتن....
أستدار "رعد" لها فقالت بضيق _ يعني مش مكفيك
أنك أب صغير وجنتل وأنا نفسي بعاكسك تقوم
تتجرد من الأنسانية وتحطم قلوب أبت الخضوع
للأستعمار ؟..

تعالت ضحكات الفتيات بشدة لعلمهم بما تقصد ،
أستند "رعد" على الحائط بسخرية _ ما يمكن الدولة
اللي رزلت وعاشت دور بليلة الوثائق فى نفسه فصدت
نفس الأستعمار أنه يحتلها!
"مروج" بسخرية وهى تضرب يدها بمرح _ الله عليك يا
عمي ...

"نور" ببسمة واسعة _ تم قصف الجبهة...

"شروق" بضيق _ الجبهات كلها وحياتك...

ثم أقتربت منه قائلة بضيق _ ألا بقولك يا عمي...

أستدار ليكون مقابلاً لها _ قولي...

قالت بصوتٍ منخفض وعيناها تراقب الفتيات _ ما تعلم

"معتز" يكون زي حضرتك كدا وهد عياك أربع

دعوات هينفعوك والله..

كبت ضحكاته قائلاً بهدوء بعدما رفع ساعة يديه _ أنا

هجتم بيهم بعد ربع ساعة هشدلك عليه عيووني..

إبتسمت بسعادة _ تسلم يا عم الناس...

تعالى ضحكاته مشيراً لزوجته بمرح ثم غادر على

الفور ، تطلعت لخطاه المتباعد قائلة ببسمة واسعة _ فى

رعاية الله يا عمي...

جذبتها "دينا" من تلاباب فستانها قائلة بغضب _ بقى

بتعاكسي جوزي يا حيوانه وأنا واقفت كدا عيني

عينك... !!

صرخت بمرح _ صلي على النبي يام "رائد" والنبي ما

أقصد كل ما بالقصد انه يحزن قلب الراجل عليا...

تعالى ضحكات "رحمة ونور" فصاحت بهما بغضب

بتضحكوا على أيه الحقوووني بسرعة..
"مروج" بانتقام _تستاهل يا طنط دي بتتغزل بأنكل
"رعد" ليل نهار...ولا أيه يا بنات..
"نور" _ااه حصل وبالأخص عيوووونه بتقول رومادي فاتح
ولا غامق...

جحظت عيناها بصدمة فصاحت ببسمة رضا _طبعاً بعد
الحفلة دي لو حلفتك بأيمنات المسلمين أنه محصلش
مش هتصدقني ؟..

رمقتها بنظرة مطولتة ثم انفجر الجميع ضاحكاً.....

بمكتب "أحمد..."

قالت "أسيل" بالهاتف بضيق _أنت قولتلي أنك جاي وأنا
بستناك من ساعتها يا "أحمد..."

أجابها بهدوء _كنت راجع والله يا روعي بس عمي
كلما كنا وقال في اجتماع مفاجئ حتى "عدي
وياسين" وباقي الشباب رجعوا المقر.....

أجابته بدلال _أوكى بس هتعوضهالي..
إبتسم بعشق _أكيد يا روح قلبي أول ما هرجع هاخذك

ونتعشا بره بالمكان اللي تحبيه...
صاحب صوتها السعادة _ بموت فيك على فكرة...
قال بنفس لهجتها _ وأنا بعشقتك على فكرة...
أجابته بخجل _ هجهاز نفسي لحد ما ترجع ...سلام بقى ..

_سلام يا عمري...
ووضع الهاتف أمام عيناه ليعود للشرود مجدداً والحزن
والخوف من قراره بمساندة "سارة" يلمع بعيناهيكاد
يقتل بعدة خناجر على أن يرى حزن بعيناها يكون هو
سببه... !

أشار له "معتز" بأن ينضم لهم من خلف الزجاج العملاق
الفاصل بين مكتب كلا منهم والصالة الرئيسية
الخاصة بأجتماعاتهم ؛ فوضع هاتفه ثم نهض وتوجه
للباب الفاصل بينهم ليجد الجميع يرموقونه بنظرات
أشبه بالنيران وخاصة "عمر..."

جلس على المقعد المجاور "لرائد" يتأمل نظرات
سكونهم بصمت قطعه قائلاً بضيق من نظراتهم _ اللي
عنده كلمة وحابب يقولها يتفضل...

"عمر" بغضب _ طبعاً عندنا كلام كثير بس حضرتك
أيه اللي عندك تقوله الأول ؟...

"أحمد" بهدوء_ أنا ساعدتها مش أكثر...

رمقه "رائد" بنظرة مميتة ثم قال بغضب _ نعم !

..المساعدة أنك تتجوزها... !!!

"أحمد" _ هي مش قابلة تعيش مع الحيوان اللي عمل
معاها كذا ومن واجبي كأقرب صديق لأخوها وأخ ليها
أني أساعدها...

"معتز" بذهول _ تساعدها على حساب بيتك وجوازك
يا "أحمد... !! "

"حازم" بصدمته _ بجد مش مصدق أنك عايز تعمل

كذا في "أسيل" يا "أحمد.. "

صاح بغضب _ عملت أيه يعني ؟! .. خلاص الوقتي فقدتوا
رجولتكم ونصايحكم عن شهامة عيلتة "الجارحي... !"
تلونت عين "عدي" بالغضب الجامح فكور يديه بغضب
ليضع "ياسين" يديه على يداه سريعاً ليشير إليه برجاء
بأن يتمسك بالثبات فأشار له بيديه...

فقال "ياسين" بهدوء_ خد بالك من كلامك كويس يا

"أحمد" أنت عارف كويس أحنا على أيه ؟..

"رائد" بسخريته _ الشهامة من وجهة نظر "أحمد" يا
جماعة أننا نهد علاقاتنا بأزواجنا بالجواز من أي واحدة
غلطت والا كدا يبقى فقدنا رجولتنا ...مش كدا ولا
أيه يا "أحمد" ...؟

شعر بخطئ ما تفوه به فقال بحرج _ مقصدتش كدا يا
"رائد" أنا بس ...؟

قطعه "عدي" بهدوء _ أعمل اللي يريحك يا "أحمد" أنت
مش صغير ...بس تأكد أن كل واحد فينا أتكلم من
خوفه عليك...

اشار له "عمر" بتأكيد فوضع عيناه أرضاً بخزي من
طريقته بالحديث الحاد معاهم ،ثم استدار "لجاسم"
الذي ألتمز الصمت من البداية فقال بمرح _ ساكت ليه
يا ترفل أتش متقول رأيك بالمرّة عشان تبقى كملت..
تطلع له "جاسم" بنظرات حادة ثم قال بصوتٍ مشابه
نظراته _ كلامي مش هيعجبك لأنني مش هتكلم
كإبن عمك وصديقك كتكلم بصفتي أخ يا
"أحمد" واللي بتعمله دا هيقضي على أختي ولو حصل

أوعدك ساعتها هتكون خسرتني بجد....

"ياسين" بنبرة هادئة ليبطف الأجواء أنت مكبر
الموضوع ليه يا "جاسم" هو مش هيتجوزها هي بس أول
ما هتولد هيكتب عقد رسمي ويسجل الولد وبعد كذا
هيطلقها ولا كأن حاجة حصلت... ربنا رايد ليها الستر
يبقى بلاش نتكلم بالموضوع كتير...
أجابه بضيق_ وأيه اللي يضمنلي أن الموضوع ميوصلش
لأسيل ؟.. !

تطلع "أحمد" بنظرة رجاء لعدي بأن يغلق ذلك
الموضوع لقدرته على ذلك فقال بصوت يغلفه الحدة
ليكون بصف رفيقه _ "اسيل" مش هتعرف طول ما السر
دا مخرجش برانا أحنا ال ٨.... الموضوع دا يتقفل
وميتفتحش ثاني....

أشاروا له بهدوء فقال "حازم" بمرح لتغير الأجواء بين
"جاسم وأحمد" _ طيب مش تتشمال وتجوز أخوك الأول
يا بابا بدل ما قربت أبقى عصير طماطم من غير سكر... !
"جاسم" بسخرية هموت وأعرف مستعجل على أيه ؟..
أجابه بصوت منخفض وعيناه تتفحص "عدي" بخوف

_حاسس أني داخل على مرحلة صعبة أوي يالا بشوف
الدنيا كلها ورد حمرا وأنا العندليب وبغني لبت بقيت
حاسس أن نظراتي لبت شبه "حمدي الوزير" فى فيلم
الاغتصاب...

تطلع "ياسين لعدي" وأحمد لرائد ، ومعتز لجاسم وعمر
ومن ثم انفجروا ضاحكين فتعالت القاعة بضحكاتهم
الرجولية حتى "عدي" تعال بالضحك فقال "عمر"
بصعوبة بالحديث _ لا كدا الموضوع بقى خطر ولازم
يوصل "لياسين الجارحي"..

رمقه بنظرة ضيق _ياكش يوصل للسلطات عشان
يعتقلوني وترتاحوا مني...
"جاسم" بصوت متقطع من فرط ضحكاته _نرتاح أزاي
وسيرة "الجارحي"

هتكون على كل لسان...
"أحمد" _ياررريت عشان الصحافة تعمل معايا أول لقاء مع
أخ حمدي الوزير...

رائد _هيسحلوك معاه يا حيوان مانت أكيد مشارك
بالجريمة السوداء دي..

عمر_رجل الاعمال الشهير احمد الجارحي واخيه
الاصغر بتهمة هزت الراي العام...

"ياسين" بمكر_طيب يا خفت منك له لما يجي الدور
عليكم بالتحقيقات هتعملوا ايه ولو الحظ وقعكم مع
الوحش أقصد "عدي الجارحي.."

كبت معتز ضحكاته بصعوبة_وحش أيه بقى دا اول
واحد هيشرفنا بالتخشيب بتهمة التستر على حمدي
الوزير وشركائه...

تعالى الضحكات بينهم فرفع "عدي" ساعته بملل
ليشير لرائد_شوف عمي أتاخر ليه ؟..
_أنا أهو..

قالها "رعد" بعدما ولج للداخل ليجلس على المقعد
المقابل لهم ، إبتسم "معتز" بتسلية بعدما أطلق صفير
أعجاب به _أيه الشياكة دي كلها..
أستدار إليه ببسمة خبت _أركن على جنب يا "معتز"
جايلي منك شكاوي كبيرة...

تمتم "جاسم" بشماتة _يا ساتر ياررب..
أستدار إليه "رعد" ببسمة خبت _دورك جاى متقلقش

...

"عدي" بهدوء حضرتك جمعتنا ليه يا عمي ؟..
تطلع لهم جميعاً بثبات ثم قال بعدما تفحص ساعته
_ "ياسين" حابب يشوفكم...

أجابه "عدي" بلهفة _رجع مصر ؟..
أكتفي بأشارة بسيطة له فاسرع "ياسين" بالحديث
_الدكتور سمح لهم بالسفر... !

"عمر" بأستغراب _دكتور أيه ؟؟؟؟..
تطلع "رعد" "لعدي وياسين" بهدوء فقص عليهم "ياسين"
ما حدث لأبيه وتبرع "ياسين الجارحي" بكليته من
أجله ، ساد الوجوه الفزع والبعض الخوف والآخر
الصدمة ولكن كان المشترك بينهما الفخر برابط
الصداقة القوي بين "يحيى وياسين الجارحي" ...

بالقصر...

هبط "مازن" يبحث عن الشباب بمال من أغلاق هواتفهم ،
لفت أنتباهه هبوط "عز وأدهم" متوجهون للخروج فتوجه
إليهم ليسأل عنهما فعلم بما حدث مع "ياسين ويحيى"

وأجتمعهم بهما بالمشفى فتوجه معهم...

بالمشفى...

أسرع "عمر" إلي "ياسين" بلهفتة _ بابا..

إبتسم وهو يراه بأحضانة فرفع يديه يربت على ظهره

بثبات ، جابت نظراته "عدي" الذي يتطلع له بضيق

وحزن على ما فعله بدون علم أحد...

فقال بثبات يغمره الحزن _ حمد لله على سلامتكم..

أجابه بثبات _ الله يسلمكم..

أقترب "رعد" منه ببسمة هادئة فجلس لجواره ، أما على

الجانب الآخر فجلس "ياسين" جوار "يحيى" بدمعة لمعت

بعيناه على اخفاء الأمر عليه فأحتضنه "يحيى" بأسف

وأخبره بأنه لم يرد إدخال الحزن لقلبه...

أستدار "ياسين" بعيناه اللامعة بالمكر لأحمد _ أخبار

صفقة الأسمدة..

أقترب "أحمد" منه قائلاً بأرتباك _ كنا هنخسرها لولا

تدخل عمي "عز.."

قطع "ياسين" المجلس قائلاً بشيء من الثبات

والغموض_ مملكة "الجارحي" متعملتش من ثروة
وأمالك أتعملت من تضحيتة "عز" وصبر "يحيى" ونقاشات
"رعد" "وأدهم" ومرح "حمزة" اللي بينجح أنه يخفف
عننا يوم صعب متعملتش بالفلوس زي ما كل الناس
فاكرة اتعملت بحبنا لبعض والثقة اللي كل واحد فينا
زرعها فى الثاني..

ثم رفع عينيه إليهم _قسوتي عليكم لأنى للأسف لسه
مشفتش فيكم دا..

تطلعوا جميعاً لبعضهم البعض فأكمل وعيناه تجوب
وجوههم _ لسه مبقتش أيد واحدة...
ثم أستدار بوجهه قليلاً "لعدي" _أنا السبب فى الكبرياء
اللي عندك دا ويمكن يكون السبب الرئيسى فى عدم
وحدتكم لأنك عمرك ما سمعت لحد ولا تهتم
لأنك فاكر أن دا ضعف..

كاد "عدي" بالحديث فرفع "ياسين" يديه ليلتزم
الصمت فأكمل هو بلهجة غامضة_ مش عايز أسمع من
حد حاجه خلاص كل اللي أتبنى أتهد فى اليوم اللي أنا
و"يحيى" دخلنا فيه المستشفى وهينتهى على السرير دا

..خلاص مفيش أمبراطورية الجارحي كله أنتهي أتمنى
تكونوا مبسوطين...

"عمر" :_ لا يا بابا أحنا لسه موجودين ونقدر نكمل
إبتسم بسخرية :_ وريني...

كاد "جاسم" بالحديث ولكن على صوت "ياسين
الجارحي" بحزم _أخرجوا من هنا...

كانت بمثابة الأمر القاطع فخرجوا وبداخلهم أنين
عميق ودافع قوي حتى "عدي" هدأت ثورة قلبه فتطلع
"ياسين" و"رائد" قائلاً بلهجة جعلت الجميع بذهول
_أيه المطلوب مني بالضبط..

تطلعوا لبعضهم البعض بدهشة وأستغراب فأبتسم
"ياسين" قائلاً بغرور :_نوريهم شباب "الجارحي" يقدر
يعملوا ايه ؟..

إبتسم "عدي" قائلاً بمكر _أوك هتنازل وأساعدكم
بالشركات بس ليا قواعد وشروط...

زفر "عمر" بغضب " _مفيش فايده نعتزل بكرامتنا
أفضل

"رائد" بهدوء _أستنى بس يا "عمر" لما نسمع الأول...

"معتز" بتأفف :_أفضل..

جلس "عدي" على الأريكة بغرور_محدث ينسي أني

سيادة المقدم "عدي الجارحي" دا أولاً..

زفر "معتز" بضيق :_وثانياً ؟

رسمت الجديّة على وجهه فقال بلهجة رسمية :_محدث

من الإدارة يعرف أني هشتغل معاكم

"ياسين" بسخرية _هو أحنا هنتاجر في المخدرات يا

عدي... !!

صاح بغضب _اللي عندي قولته محدث يعرف وخلص

وخاصة الحيوان اللي أسمه "مازن" دا لأنه لو عرف أعتبر

القسم كله عرف...

أنفتح الباب على مصرعيه ليدلف "مازن" ببسمة واسعة

:_حبيبي يابو نسب دانا واقف بره من ساعة تقريباً

وقولت للممرضة اللي كانت داخلته بالأدوية لعمي

"يحيي" أستني مدام الباب مقفول يبقي أسرار حربية

بين عيلته الجارحي وقولت يا واد اقف امن على اسرارهم

بدل ما حد يسمع كلمة كدا ولا كدا ثم أني على

علم من أول يوم نزلت فيه الشركات

تطلع "عمر" "لياسين" ومن ثم "لجاسم" و"رائد" لتتنقل
النظرات بخوف "لعدي" ليركضوا جميعاً فى محاولات
مستميتة لأنقاذ هذا الأحق الذي وقع فى براثن
الوحش الثائر... !!

الفصل العشرين..... ... تحدي العمالقة.... !

باتت محاولات الجميع بشل حركة "عدي" بالفضل ،
كلماته الحمقاء هى التى قدمته للوحش الثائر دون
شفقة! ، لكمة بغضبٍ عصف بفكيه فأحتضن وجهه
حتى لا يفقد ملامحه الوسيمة من وجهة نظره ، حاول
"ياسين ورائد" التحكم بيديه ولكن محاولات إيقافه
شبيهة بالمحال...

الشباب بأكملهم فى محاولات عسيرة لإيقافه الا "حازم"
فجلس على المقعد ببسمة واسعة _ يستهل أكثر من

كدا...

"أحمد" بغضب _أخرس يا حيوان..

أجابه بسخرية_ خليك فى مهمة الانقاذ بتاعتك...

أنصاع لحديثه وأن كان ساخراً ولكن هناك حياة بين

يدي الوحش بحاجة للأنقاذ...!

جاهد كثيراً للحديث فقال وهو يلتقط أنفاسه

بصعوبة_ خلاص يا جدع الله ما يبقاش قلبك أسود

كدا من كلمتين .

ثم أسترسل حديثه مسرعاً_دانا لو عدوك اللدود مش

هتعمل معايا كدا...

"جاسم" بسخرية _قلبت قطرة الوقتي..!

رمقه "معتز" بغضب _أتنيل أنت كمان لما نخلصه من

تحت أيده أبقى حفل برحتك.

أقترب "عمر" من "عدي" قائلاً بحرص _خلاص يا "عدي"

بعد اللي شافه دا مش هيكورها تاني...

كبت "ياسين" ضحكاته قائلاً بصعوبة _معلى بقى هو

أتربى خلاص..

ثم قال بمرح _مش كدا ولا أيه يا "مازن" ؟..

"مازن" بغضب _ أنت هتشحت عليا يا حيوان منك له.. !
"عمر" بغضبِ جامح _ أنت ليك عين تتكلم يا حيوان..
"رائد" بعصبية _ تصدق أنك بني آدم حقير بقي بعد
المجهود العظيم دا عشان يسيبك وفي الآخر بتغلط
فينا... !

"جاسم" بشماتة _ صدقتوني أنه واطي..
أستدار "عمر" "عدي" _ خلص علي الكلب دا وريحنا...
"مازن" بوعيد _ كدا طب ورحمة أبويا لفضحك أنت
وأخوك على السوشيل ميديا وكل قنوات ال .. Tv
ترقب الجميع رد فعل "عدي" وخاصة بعد أن ألتزم
الصمت والهدوء فتفاجئ الجميع ببسمته الماكرة وتحرر
يديه من على قميصه بهدوء ،أعتدل "مازن" بوقفته
بغرور ظناً من أن "عدي" تركه خوفاً منه ! ..ولكن
سرعان ما تصنم محله حينما جلس "عدي" على
الأريكة واضعاً قدماً فوق الأخرى بتعالي وغرور كسره
بصوته الشبيه بطلقات السلاح الناري _ لو فاكراً
كلامك دا هيهددنا تبقى أحرق من ما كنت أتخيل
....فلنفترض أنك عملتها الناس هتقول سيادة المقدم

والدكتور "عمر الجارحي" عندهم الخبرة والكفاءة
اللي تهيأهم أنهم يكونوا مكان "ياسين الجارحي"
بالمقر المسؤول عن أمبراطورية الجارحي لكن أنت بقى
هيتقال عليك أيه بعد ما تكون مكان عمي حسن اللي
بيجبلنا المشروبات لحد مكتبنا ؟...

إبتسم الجميع بشماتة بينما تخشب "مازن" محله فشعر
ببرودة تكتسح جسده فتجعله كالبراد... !
صاح بغضب لا مثيل له _ نعممم... !

أجابه "عدي" ببسمتة ثقته _ زي ما سمعت كدا من بكرا
هتتنزل الشغل معانا ومهمتك زي ما سمعتها...
أقترب منه "أحمد" بضحكة مكبوتة بحرافية _ مهمة
عظيمة أوي "مازن.. "

أستدار إليه بنظرات كاللهيب فوضع يديه على كتفيه
كأنه يهنئه على هذا العمل العظيم بينما قال "معتز"
ببسمتة واسعة _ الشغلانه دي بالذات لايقت عليك أوي
يابو نسب...

"جاسم" بشماتة _ جداً يا "معتز" كفايا أنه هيتحمل
أطعام ٨ شباب غلابة بمشروباتهم وحلوياتهم...

"ياسين" ببسمتہ مکتوتہ _ مبروک علیک یا ویزو..
نہض "عدي" متوجہاً للخروج _ یاریت تلاحق ترتب أمورک
مع عم "حسن" وتأخذ منه المفاتيح
أجابه بصوتٍ مشتعل بفتيل الغضب _ دانت أتجننت بقى
أنت وولاد عمک ومحتاج اللي ي...
دفشہ بلطف على الحائط ليقف أمامه ببسمتہ ماکرة
_ کمل کلامک وأوعدک أني أحققک امنیتک
وأرمیک فی مستشفى المجانين اللي فاضل من عمرک
وأنت أكثر واحد عارف أني أعملها...
أشار إليه بتأكيد فقال بصوتٍ يكاد يكون مسموع من
الرعب _ من الفجر هتلاقيني عندک ولو عايزني أخذ
أجازة من شغلي تحت أمرک..
أشار له ببسمتہ ثقہ _ کدا أحبک .
وغادر "عدي" لسيارته بينما أستدار "مازن" للشباب
بصدمة من أمره فكيف أنصاع له بتلك السهولة؟
...لما قال ذلك ؟... !!
تعالى الضحكات فيما بينهما فأقترب منه أحمد ببسمتہ
واسعة _ بتحصل..

رمقه بنظرة ضيق ثم أنهال عليهم باللكمات...

أزداد الليل بغيامته السوداء ، تغمد الهدوء القصر
بأكمله بينما فشل بأحتضان صفحات قلبها ! ، تأملت
القمر المشع بضوءه المنير بحزن يتدفق من عيناها
كأنها تشكو له قسوة قلب معشوقها ، ينجح بصنع
حاجز خاص له حتى هي يصنع لها حاجز... !
يا الله كم تأملت حينما روادها هذا الفكر المزعج
ولكن عليها أن تتقبل هذا الأمر حتى بعد مرور سنوات
لامست بهما أعنان السماء وأستشعرت بملمس النجوم
ولكن كانت بحاجة لكشف جانب الغموض لديه...
تنهدت "آيتا" بحنين لصوته ، نظراته المطولتا التي
تقتلها أرتباكاً ، ثباته الذي يجعله مميز للغاية...
حملت هاتفها تتفحصه للمرة التي لا تتذكر عددها
لتضعه جواره بيأس وحزن من نسيانه لها هكذا ظنت !

....

عاد الشباب من الخارج بمنتصف الليل فصف كلا منهما

سيارته بالخارج ليأتي الحرس ويتوالى المهمة ، ولجوا
للداخل فهبط "حازم" قائلاً بنعس_ هي الساعة كام
معاك يا "جاسم..."

رفع عيناه على يديه بصعوبة_ ٢..

لوى فمه بتهكم_ مقابلة بعد نص الليل عشان محدش
ياخد باله تقولش هنقابل رئيس القوات المسلحة..
"عمر" بغضب وهو يلحق بالصعود خلفهم_ أنت تحترم
نفسك وأنت بتتكلم عن أبويا أحسنك بدل ما أطلع
برقبتك..

"رائد" بملل_ "عمر" أجلاوا خناقاتكم لبكرا أحنا
راجعين مش شايفين أدمننا...

أستدار "ياسين" إليهم بضيق_ وفروا طاقتكم
هتحتاجوها بكرا...

تطلع كلا منهم للأخر ثم ساد الصمت وشرد الفكر بما
سيحدث غداً...

سلكوا القاعة الرئيسة للقصر قبل أن يتوجهوا للدرج
الداخلي فتوقف كلا منهما على صوتٍ غاضب يأتي من
الخلف..

_كنتوا فين لحد الوقت المتأخر دال..!
قالتها "يارا" بغضب ولجوارها كانت تجلس "دينا" بقلق
و"ملك" بانتظار يحمل اللهفة للأطمئنان على معشوقها!
..

أقترب منها "معتز" بأستغراب _ خيراً ماما أيه اللي
مصحيكي لحد دلوقتي ؟..
"يارا" بغضب_ هنام أزاى وأنت وأبوك مرجعتوش البيت
لحد دلوقتي..

رفع يديه يحتضن مقدمة أنفه كمحاولة لكبت غضب
ليتحل بالهدوء مجدداً _ هو أحنا لسه صغيرين يا ماما
..مفيش داعى لقلق حضرتك...

رمقته بنظرة مطولتة ثم قالت بضيق _ عندك حق
مفيش داعى أقلق عليكم...

وأستدارت بصمت فأقتربت منها "دينا" سريعاً لترمقه
بنظرة غاضبة قائلتة بعصبية _ فعلاً مفيش داعى نقلق
حتى لو بنموت من جوا عليهم مدام كبروا وأتجوزوا
يبقى خلاص منقلقش..

أشار إليه "مازن" بآنتهاء أمره :فأقترب منها ببسمة لطيفة

_مقصدش طبعاً أنا كنت أقصد أقول أننا أستلمنا مشاريع
كبيرة جداً فالفترة الجاية متوقع التأخير...

"ياسين" بتأكيد _عمي سلمنا كم مشروع وأحنا
بنحاول نكون على قدر من الثقة..

ربتت "دينا" على كتفيه ببسمة هادئة _ربنا معاكم
أنتوا قدها...

لف "رائد" يديه حول كتفها ببسمة واسعة _شايضين
الأمهات العسل..

لوى "عمر" فمه بسخط _طول عمرك بكاش...

وجذبها برفق _خالتي بتتكلم عننا أنا وباقي الشباب
مزكرتش أسمك يا خفيف...

تعالت ضحكاتها قائلة بمرح _أنا أتبريت من الواد دا من
سنين..

"مازن" بشماتة _كبستة...

أستدار إليه بتحذير _أخرس عشان مزعلكش..

_دانا اللي هزعلك لو كلمته بالأسلوب دا ثاني..

قالها "رعد" بحدة يكبتها المرح فلوى فمه مردداً بضيق

_مش عارف الناس دي كانت لقياني أدام باب مسجد ولا

أيه بالضبط..

صعد "عدي" للأعلى بلهفة اللقاء بها بعد يوماً شاق،
هبطت "تالين" مجدداً للأطمئنان عليهم فأرتاح قلبها
حينما وجدتهم فقالت بأستغراب _ "أحمد" فيين ؟...
قال "حازم" بمرح "لرائد" على سؤال "تالين" عن شقيقه
أولاً _ مش أنت لوحده اللي بتحس بكدا ..أعتقد أننا
كنا في قفص واحد ولفرة واحدة...
دفشه بغضب _ ياعم روح...

أشار "ياسين" بوجهه بعدم الفائدة من مشاكستهم
المعتادة فأستدار "لتالين" قائلاً بهدوء _ "أحمد" سابنا من
ساعتين تقريباً ممكن خرج مع "أسيل"...
أطمئن بالها فجلست جوار "ملك" بقلق من هدوئها الغير
معهود فحاولت أن تعلم ماذا هناك ؟ ..ولكن محاولاتها
بالت بالفضل...

بالمشفى....

هرول الأطباء للغرفة الخاصة "بيحيى وياسين الجارحي"
بوجوه لا تنذر بالخير...

صاح بفرع حينما وجدهم يلتفون حول فراش "ياسين"
بتفحص في أیه ؟.. !

أجابه الطبيب بغضب بادي على وجهه _ حاولت أفهم
"ياسين" بیه أن السفر فی الحالة دي هیکون خطر علیه
بالأخص بس رفض یسمعني ودي النتيجة... ..
أنقبض قلبه فقال بصوت مجاهد بالخروج ویدیه تتشبس
بالحائط فی محاولات بائسة بالنهوض _ "ياسين"
ماله؟؟؟؟؟..

أسرع إلیه الطبيب وأحد الممرضات فعاونه على التمدد
ولكنه لم ینصاع له ،شعر بأن الغرفة تلتف من حوله
بفعل المجهود الذي بذله للنهوض فسقط مغشي علیه
على الفراش ،أما "ياسين" فتم نقله بغرفة منفردة...

مياه تتدفق بتناغم بین أنشودة الأهواج وتحت ضوء
القمر الخافت ، لونها مشبع للعینان وصوته الضئیل یطرب
الأذان ،أشتاق الكثیرون بالغرب لرؤية مياهه الأنیقة
فنهر النيل نبع الحیاة وتاج للجمال ؛فحالها كحال
الكثیرون ،تعشقه حد الجنون رؤية أوراقه تتقلب أمام

عيناها كريعان من أزهار تنمو بخفت... !
لم يرمش لها جفن وهي تتطلع له أما "أحمد" فكانت
نظراته متعلقة بها هي.. !

قالت وعيناها على النهر_ أيه رايك بالجودا بقى ؟..
_أجمل حاجة أتخلقت ، ضوء النهار بيكون ليل جانب
نورها ، نظراتها بتسحب ضوء القمر وبيكون الأهتمام
ليها..

قالها بهيام بملامح وجهها ، تعجبت للغاية من أجابته
الغامضة على سؤالها فأستدارت قائلة بتعجب _هي مين ؟
..أنت بتتكلم عن أيه ؟.. !

رفع يديه ببطء فمررها على وجهها ببسمة صغيرة _هو
في غيرك جانبي ؟.. !

تطلعت جوارها لتشرد بعيناه ، نفس تلك النظرات التي
يغمرها العشق ... بل تفوقها فوق العشق عشق ... بقوا
هكذا لدقائق ... تأملات عيناها توحى لمن حولهم
بأنهم عشاق أو متزوجين حديثاً لن يفقه أحداً علاقتهم
الخفية بطرب العشق والخلود..

رفع يديها ليقبها بحنان ورقة بثت كم يطوف حبها

بأغلال قلبه قائلاً بغموض_بتثقي فيا ؟..

إبتسمت قائلة دون تردد _أنت عارف ردي...

بقي صامتٍ لدقائق يتأملها بنظرة مطوّلة قطعها بصوته
الغامض _دا عهد كبير أوي يا "أسيل" مش مجرد كلمتـ

...

ثم حرر يديها ونهض من جوارها ،أقترب من السور
الفاصل بينهما وبين المياه قدس يديه بجيب سرواله
ووقف يتأمل المياه بصمتٍ قاتل حتى نهضت خلفه بقلق
_في أيه يا "أحمد" ؟!...وليه بتقول الكلام دا ؟...

أستدار ليكون مقابلاً قائلاً ببسمة ألم ومجهول_مش
هيكون في "أحمد" لو حسيت في يوم أنك
معنديكيش ثقتـ فيا يا "أسيل...."

ثم زفر ببطء كأنه يخرج شيئاً مكبوت بداخله
_صدقيني لو عملتي أيه هترجعي هتلاقيني فاتحلك
دراعاتي الا أنك تعلمي أي تصرف يوضح سوء ثقتك
فيا..

إبتسمت دون مبالاة بحديثه الجادي _أنت مخرجني هنا
عشان تقلب عليا دراما !!...شكلي هزعل ومش هفكـ

تاني..

ثم رفعت يدها بخبث _ غير لما تجبلي درة وحمص الشام

تاني..

تعالت ضحكاته الرجولية قائلاً بصعوبة بالحديث

_ أنتِ مشكلت...

ثم رفع يديه يتأمل ساعة يديه بنظرة صدمت _ يا خبر

الوقت اتاخر جداً .. يلا نرجع القصر..

لوت فمها بسخط _ مش قبل ما تجبلي درة..

إبتسم بتفكير _ أمري لله...

وتركها وتوجه للرجل الذي يقف على مسافة قريبة

منه بفرن صغير وبعض أكواز الذرة الطازج...

بالمشفى....

نقل "ياسين الجارحي" لغرفة منعزلة لم يكن بالحسبان

ولكنه سهل المهام بالقضاء عليه لا يعلم بأنه خطط

المكيدة وترك الرئاسة لياسين الجارحي .. !!!

تسلل للغرفة بحذر شديد ليجد "ياسين" متمدد على

الفراش بأجهزة كثيرة تفتersh ووجهه وصدره ،أقترب

منه ببسمت نصر فأخيراً سيتحقق أمل "جون" بالقضاء عليه...

أقترب منه ثم أخرج أبرة صغيرة من جيب سرواله وعيناه تتفحص باب الغرفة بخوف ،قربها من يديه ومن ثم شرع بوضع سنّها من يديه ولكنه شهق فزعاً حينما شلت حركته وأنفّرس السن بداخل رقبتة لتظهر من خلفه عين يملأها الغضب والثبات بأن واحد ،تلمع بقوة وكبرياء مازال يتحلى به رغم تقدمه بالعمر....
همس قائلاً بسخرية بلهجته الغربية حتى يفهمها هذا الأحمق _مرض الأسد لا يعني بأنه فقد قوته...!
وتركه ليهوى أرضاً صريعاً فرمقه "ياسين" بنظرة مميتة ، ولج الطبيب مسرعاً بحوزة رجال من أمن المشفى ،
لداخل فقال بصدمته بأعجاب _كنت فاكرا نك
هتحتاج مساعدة..

إبتسم وهو يتمدد على فراشه بعينان تتوهجان غموض
_مساعدتك جايت بترتيب خبر منطقي لموته وموتي...
أشار له الطبيب ببسمت ترحاب فأشار للأمن الخاص
بالمشفى بحمل الجثمان المزفوف لموته وخرجوا على

الضوء للشروع بخطرة "ياسين..."

سطعت شمس يوماً جديداً بنوراً مميزاً للغاية كأنها
ستمح شيئاً ذهبياً لشخصاً طاف به الألم فجعله ينزف
آنين حتى صُرح له بالسُرور... !
نهض "عدي" فأرتدى ثيابه مسرعاً والحماس بتحدى أبيه
يناوره ،طبع قبلة صغيرة على جبينها ثم داثرها جيداً
وخرج بخطوات هادئة حتى لا تستيقظ بعد عناء ليلاً
قضته مع الرضعين....
فتوجه للمقر سريعاً ليجد الجميع مجتمعون بمكتب
"عز...."

بمنزل "سارة..."

وجدت رسالة نصية على هاتفها فسلمت ما تبقى بروحها
لترفع يدها ترطم وجهها بصدمة ودموع فلم تجد سوى
اللجوء له فأسرعت لخزانتها وجذبت حجابها لتسرع
بالتوجه للمقر لرؤيته... !

ترددت كثيراً بالذهاب إليه ولكن قلبها عدواً لدود
إليها لذا دعسته بقوة لأجله... !

وقفت أمام غرفته تستجمع شجاعته لرؤيته على فراش
المرض ففتحت الباب بعد وقتٍ تعدى الخماسة عشر
دقائق.... تخشبت قدماها.... تبادلت الأحاسيس لديها ما
بين البكاء والصراخ ،وجدته ينازع على الفراش
،تملكها الغضب الشديد حينما تذكرت حديث ولدها
الكاذب عن تحسن حالته لا تعلم بأن حالته ساءت
لخوفه الشديد على رفيق عمره.. !
أقتربت منه بدموع غزت وجهها فقالت بصوتٍ شاحب
_ "يحيى.."

فتح عيناه بلهفة حينما أستمع صوتها ليجدها أمام عيناه
،إبتسم قائلاً بعدم تصديق _ "ملك.. !"
ثم رفع يديه بأشارة تعلمها جيداً فكبتت دمعاتها
وأقتربت منه فلامس وجهها يديه ، قال وعيناه تتعمق
نظراتها فتحتضن بعضهما البعض _ كنت واثق أنني مش
ههون عليكِ..

بكت بصوتٍ مسموع فأحتضنته بقوة كأنها تخبره بأنه

أهم ما تملك بعالمها ، أحتضنها ببسمته العذباء فقالت
من وسط دمعاتها _ خبيت عليا ليه ؟..
_ لأن دموعك دي أصعب من الموت...
قالها وهو يزيح دموعها ببسمته صغيرة فأبتسمت رغماً
عنها ، أستقامت بجلستها وهي تجفف دموعها فوزعت
نظراتها بالغرفة بأستغراب _ "ياسين" فين ؟!..
كانها ذكرته بمجمع آله فأستند برأسه على الوسادة
مشيراً لها _ نادي الدكتور يا "ملك.."
قالت بفرع _ أنت كويس ؟؟؟..
أشار لها بهدوء _ متقلقيش عليا أنا كويس بس أعملي
اللي بقولك عليه..
أنصاعت له على الفور وأسرعت بالطبيب الذي لحق بها
بأهتمام ليري ماذا هناك أو لينفذ باقي خطة "ياسين"
..

بمكتب "عز..."

ضيق "عمر" عيناه بأستغراب _ أد كدا بيكره بابا... !

أجابه "عز" بتأكيد _ كلمته كره قليلاً يا "عمر" ،
"جون" دا "ياسين" بالنسبة أكبر عقبة بحياته لأنه
المنافس الوحيد له ودا اللي بيخليه بيضكر يخلص منه
بأي طريقة...

ثم صمت قليلاً ليكمل مجدداً _ حتى لو بحادث مدبرزي
ما عمل قبل كذا كثير..

ترددت الكلمة على مسمع "عدي" فجعلت عيناه
كالجمرات المشتعلة ليقطعهم "حازم" بذهول _ وأزاي
"ياسين الجارحي" يسيبه عايش أساساً ؟؟
إبتسم "عز" قائلاً بغموض _ محدش فاهم ولا عارف هو
ناويله على أيه ؟..

"ياسين" _ البني آدم دا بيعمل المستحيل أنه يربح
مناقصة داخلها شركاتنا..

"أحمد" ببسمة سخرية _ بس عمي "ياسين" قافل عليه
كل الطرق..

_ للأسف يا "أحمد" من غير "ياسين الجارحي" بقى أدامه
أكثر من طريقة..

قالها "عز" بملامح غامضة ليسترسل حديثه بنظرات

موجهة لعدي _ ولازم "عدي" يوقفه عند حده زي ما
كان "ياسين" بيعمل...

ثم ابتسم بمكر _ مش أنت بقيت مكانه.. !
خرج "عدي" عن صمته قائلاً بثبات _ عايز كل
المعلومات عن الراجل دا...
"رائد" ببسمة ثقّة _ اعتبره حصل يا وحش...
لمعت عيناه بالمكر فهمس "عمر" بخفوت _ ربنا يتولاه
.

إبتسم "جاسم ومعتز" بتأكيد ،قطع حديثهم صوت
طرق كبير على سطح المكتب فاستدروا جميعاً
ليجدوا "مازن" يقف أمامهم بملابس متسخة للغاية
بالقهوة والعصائر وأكمام مكشوفة حتى السروال
يكشف قدميه ويتعمد بالطرق بالصنية التي يحمل
عليها المشروبات عن تعمد قائلاً بغضب مكبوت
_المشاريب .

كبت الشباب ضحكاتهم بينما صعق "عز" فقال
بصدمة لمعتز _ مش دا جوز أختك ؟.. !
أشار له ببسمة واسعة _ هو بغبوته..

قال وما زالت عيناه متعلقةً بمازن_ وأيه اللي حصل له ؟..
أجابه الآخر بصوتٍ منخفضٍ _أتحدى "عدي" ودي
النتيجة..

كبت ضحكاته بصعوبة فحمل حقيبته قائلاً بثبات
التمسه بصعوبة _ كذا مهمتي خلصت..
وغادر "عز" على الفور ، أقترب "حازم" منه فحمل أحد
الأكواب ليرتشفها بتلذذ أنقطع سريعاً فبصق ما تناوله
وأخذ يسعل بقوة قائلاً بصعوبة بالحديث _ أييييه
د.....

كور يديه أمام صدره بثبات_زي مانت شايف عصير...
 أجابه بفرع_متأكد ؟ ..لا أنت أكيد أتغببط وجبت
 دوا الحصبة مستحيل يكون دا عصير من ثمار الفاكهة
 الطبيعية...

جاذبه "مازن" من تلباب قميصه بغضب _ لا من الظماطم
يا خضيف...

ولكمه بقوة أطاحت بفكيه فصرخ بألم _هزعاك
والله...أتقى شري أحسنأك..

رمقه "مازن" بنظرة مطولته ثم صفعه فالتزم الصمت...

كبت "عدي" ضحكاته فرفع قهوته بأعجاب _ميرسي
على القهوه يا ميزو..

وغمز له بعيناه وغادر لمكتبه ، كبت غضبه بصعوبة
فأستند على ذراع عمر بتفكير _ودا أعلم عليه أزي دا
..؟

"عمر" بخبث _ ما ينفعش..

أستدار إليه يستغراب _ليه ؟..

أجابه ببسمت واسعة ويديه تشير على الكاميرا
الموضوعة بزاوية الغرفة _لأنه هيسبقك يا خفيف...
ضيق عيناه بغضب فقال "جاسم" بمرح _يعني لو عملتها
هينزل الفيديو الجميل بتاع سيادتك وأنت داخل
بالمشروبات علينا كدا على الأنستجرام..

ثم أقترب منه بجديت _الا صحيح يا "مازن" أيه اللي
وصلك للحالة دي ؟..

وكان يتحدث وعيناه على ثيابه المتسخة ليدفشه
بغضب _مأنتوا اللي حاطين الحاجة في آخر رف
هعملكم أيه يعني ؟.. !!

تعالت ضحكات "رائد" بعدم تصديق فشاركه "أحمد"

الضحك بينما جذب "ياسين" قهوته قائلاً وهو متوجه
لمكتبه _ لا تعليق...

"معتز" ببسمة مرح _ القهوة لذيذة لكن العصير معرفش
عملته أزي أو المكونات دي موجودة فى أي مجرة بس
عمتا أبلت حسناً..

وتركه وغادر هو الآخر ، فتوعد لهم "مازن" جميعاً فقال
بهمس _ هتشوفوا عمل فيكم أيه ؟ ... أن مكنتوش
عبرة مبقاش مازن...

وغادر والمكر يلمع بعيناه أما "عمر" فجذب هاتفه
ليطمئن على معشوقته بعدما أخبرته بالأمس بأنها
ستذهب للمقابر لزيارة والدتها بعد مرور أشهر كثيرة....

أنهت قراءة الفاتحة بعينان تغوص بالذكريات تعلم بأنه
غير محبوب المجيئ ولكن تشعر بالراحة بالجلوس أمام
قبرها....

أغلقت مصحفها الصغير ثم توجهت للسيارة فصعدت
بالخلف ليبتسم لها السائق ذو التاسعة والثلاثون عاماً
_ على فين يا هانم ؟ ..

أشارت له ببسمت صغيرة _ على القصر يا عم "صالح" ..
أشار لها بهدوء ثم تحرك بها عائداً للقصر فهو السائق
الخاص بها ، صدح هاتفها برنين خاص محبب لمسمعها
فعلمت دون أن تجيبه بأنه عاشقها ، رفعت هاتفها ببسمت
رقيقة _ راجعة القصر أهو .

"عمر" _ أممم يعني مفيش داعي أطمئن عليك ؟
"نور" _ تقدر تعملها ؟

=مقدرش بتوحشيني لحد رجوعي فيمكن صوتك هو
اللي بيديني أمل أكمل يومي ..

كبتت بسمت خجلها قائلة بعملية لكونها بالسيارة
_ هكلمك أول ما هوصل بأذن الله أنا على الطريق
ال....##

=خلي بالك من نفسك...

_حاضر...

كاد "عمر" بأغلاق الهاتف ولكنه أستمع لصرخة
خافتة تخرج منها فقال بفرع _ في أيه يا "نور" ؟
لم تجيبه وقالت للسائق بخوف من رؤيته يتجنب
الاصطدام بالسيارات _ في أيه يا عم "صالح" ؟ ..

أجابها بفرع وخوف يتغلغل بصوته _العربية_ مفهّاش
فرامل...

نزلت كلماته على مسماعها ومسمع "عمر" كالرعد
فأحتضنت جنينها برعب بينما جذب "عمر" مفاتيح
السيارة وهروا مسرعاً أمام أبناء أعمامه و"عدي" فصعقوا
من مظهره ليأخضروا به سريعاً للأسفل..
قالت بدموع وجسدها يرتجف خشية الاصطدام فتفقد
جنينها _ "عمر"

صاح بلہفتہ_ ما تخافیش یا حبیبتی انا فی الطريق لیکِ

قالت ببكاء_أنا خااايضة...

أسرع بسيارته كالبرق يجتاز كل الطرق قائلاً بصوتٍ
يرتجف ولكنه يتماسك بالقوة _ مش هيحصل حاجة
يا عمري أدي التلفزيون لعم صالح...

أستمعت لما يقول فألقي "عمر" على مسمعه بعض
الارشادات ليبقى ثابتٍ لبعض الوقت حتى يصل إليهم ،
أما خلفه فالحق به "أحمد وعدي وياسين" بضرع حينما
أستمعوا لمكالمته وهو يهرول من أمام أعيناهم فاحقوا

به بسيارتهم الخاصة فحتى هاتفه مشغول....

بالمشفى...

قال للطبيب بخوف يجاريه _ طمني على "ياسين" ...وأيه

اللي حصله دا...

صمت الطبيب لفترة طويلة مما أثار رعب "ملك ويحيى"

فأزداردا ريقه بصعوبة _ "ياسين" جرائله حاجة ؟

فضل الصمت لفترة أطول فصاح بغضب _ أنت ساكت

ليبيه ما تجاوبني.. !

_ شد حيلك...

قال كلمته وغادر....كلمته التي وقعت على مسمعه

كالموت المتمكن من ضحاياه ،تبلد محله والصدمته

تكتسح ملامح وجهه ، كأنه أنقبض ببرودة المياة ثم

ألقي بنيران مشتعلته فبات الأمر بين الغفوة ليسقط أرضاً

مغلق للعينان ويطوف صراخ "ملك" الغرفة بأكملها

بأسمه وبأسر "ياسين" ... "

سقط الهاتف حينما اصطدمت السيارة بشجرة عملاقة

أسقطت نصفها على حافتها أغصانها ، أنتفض السائق فلفظ
أنفاسه الأخيرة على مقبض السيارة...

رفعت "نور" رأسها المسنود على المقعد أمامها بألم فقد
أصابته بكدمات بجبينها ، وضعت يدها على مقدمة رأسها
بألم ففتحت عيناه بتأوهات خافتة ، تطلعت على يسارها
فوجد ارتفاع شاق فصرخت بفرع _ عمي صالح...

حركته ببطء فوجدته يميل على رأسه ضريع ، كبتت
شهقاتها بأحتضان معصم يدها بفرع وبكائها بلا توقف
، فتح ثقب صغير بخزان السيارة على أثر سقوطها فتبقى
ثواني معدودة على الانفجار ، فتحت باب السيارة
كمحاولة بائسة بالقفز على الجسر قبل سقوط السيارة
ولكن من المحال ذلك....

كان يقف أمام المياه بحزن يغدو كبئر بلا أعماق
حينما أستمع لصوت ارتطام فرفع عيناه لأعلى الجسر
ليجد سيارة على حافته تكاد تنقلب من الأعلى ، لمح
بداخلها حركة خافتة فأسرع للأعلى ليرى ما يمكن
فعله...

تسلق على أطراف الشجرة قائلاً بصوت مرتفع _ فى حد

فى العربىة ؟..

ألم رأسها بدأ بالأزدىاد ...بكائها يزداد وشعور الموت
على المشرف ...أستمعت لصوت شاباً يعرض المساعدة
فقلت بأستماتة _ ساعدنى أرجووك..

علم بأن هناك فتاة بالداخل فعرض ذاته للخطر بأن
ضم ساقىه على أحد أطراف الأغصان فقال بصوت مرتفع
_ أبعدى عن الأزاز...

أنصاعت له فأنتقلت بحرص للأمام لىحطم الزجاج
الأسود الخلفى للسيارة بىديه لتصبح الرؤىا واضحة أمامه
ردد بصدمة أكتسحت ملامحه وبصوت لم تسمعه هى
_ "نور.. !!! "

خرج صوتها ببكاء _ ساعدنى أرجوك أنا خائفة أخسره
..

قالت كلماتها وهى تحتضن جنينها ،لوهلة توقف عقل
"آسلام" عن التفكير ، لمح الماضى أمام عىناه وما فعله
بها ...لمح صداقته التى أضاعها لحماقته ،أهتزت السيارة
فصرخت "نور" بفزع أفاقه فناولها يديه قائلاً _ حاولى
تمسكى أيدى..

أقتربت بكل ما تملك من قوة حتى تمسكت بذراعيه
سحبها بلطف للخارج فأرتطم يديه بالزجاج ، كبت
ألمه فتوقفت تتطلع ليديه التي ينغرس بها الزجاج فقال
بعدم مبالاة بذراعيه _كملي...
قالت بتوتر_بس .

جذبها دون الاهتمام لذراعيه حتى اخرجها خارج
السيارة لتسقط فور خروجها من اعلي التل ثم انفجرت
بالنيران...

أقترب "عمر" من المكان فهبط من سيارته مسرعاً حينما
استمع للانفجار فصرخ بعدم تصديق _نوررر..
هبط "عدي" فأقترب من الجسر ليتأمل ماذا حدث؟...
اما "ياسين واحمد" فظلوا جوار "عمر" الذي كاد قلبه
بالتوقف...

أستدار عدي بثقة _متقلقش يا "عمر" "نور" خرجت من
العربية..

أقترب "عدي" من الجانب الاخر مشيراً الي عمر فتطلع
لما يشير اليه ليجد نور تقف مع شخص على بعد منه ،

اسرع اليها بلهفة وقلب يرقص فرحاً لرؤيتها على قيد الحياة...

تطلعت للسيارة بصدمة من كونه كان مصيرها
...حمدت الله كثيراً ثم بحثت عن هذا الشاب الملاك
الذي انقذ حياتها فربما فقد بصرها منذ ذاك الوقت
لكانت أخطأت بمنحه هذا القلب...
اسرعت خلفه ببسمة بسيطة _ أستنا...
توقف دون أن يستدير إليها فيشعر بالخجل مما فعله من
قبل ، قالت بأمّنتان _ مش عارفة أشكرك أزي ؟..
أجابها بهدوء _ مفيش داعي للشكر...
" _ نور.. "

قالها عمر بعدما اقترب منها فأسرعت إليه بدموع
، احتضنها بقوة ونفس عميق كأنه عاد لتو للحياة
، أخرجها لترى عيناه فقال بلهفة _ أنتِ كويست..
أشارت له بنعم ثم أشارت على من يقف على مسافة منهما
يوليهم ظهره _ هو انقذني..
جفف دمعاتها ثم أقرب منه ببسمة أمّنتان فكاد

الحديث ولكن سرعان ما بترت الكلمات حينما أستدار
ليرى وجهه.....!!!!

الفصل الحادي والعشرون..... أنشودة كبرياء.....!!

أستدار ببطء لتتبدل نظرات "عمر" سريعاً لغضبٍ لا مثيل
له ، عاصفة من الماضي ابتلعتة دون سابق أنذار لتريه ما
فعله هذا اللعين الذي كاد بقتله من قبل ، تذكره
"عدي" جيداً فوقف جوار "عمر" هامساً إليه بصوتٍ
منخفض حتى لا تسمع إليهم "نور" _ أهدي يا "عمر"
بلاش عشان "نور..."

كان ما قاله كانت كالحبال التي قيدت حركته
فتبقى محله ولكن بعينان أكثر حدة ، تركهم "عدي"
وأسرع إلى الخلف فأقترب من "نور" قائلاً بنظرات فهمها
"ياسين وأحمد" جيداً

"_ أحمد" خاليك مع "عمر" وأنت يا "ياسين" خد "نور"
على أقرب مستشفى ولما تتطمئن عليها رجعها القصر...
علم "ياسين" بأن هناك أمراً ما وأن مهامه سحب "نور"
حتى لا تعلم ماذا يجري هنا ؟ ...فأقترب منها قائلاً

بهدوء_يلا يا "نور.. "

قالت بأستغراب_ "وعمر.. !! "

قاطعها ببسمته هادئة _الشاب اللي أنقذك متصاب
ورافض يروح لأى مستشفى فميصحش نسيبه كدا بعد
ما أنقذك فعمر هيعالجه وهنحصلكم..

أشارت إليه بأقتناع ثم صعدت لسيارة "ياسين" الذي
أنصاع لنظرات "عدي" وذهب علي الفور....

كادت قبضته يديه بالأنفجار من شدة الغضب فما أن
غادرت السيارة حتى لكمة بقوة كبيرة أوقعته أرضاً ،
دفشه "أحمد" بدهشة _أنت مجنون أيه اللي بتعمله داا
؟؟..

وقف "عدي" أمامهم بهدوء وكأنه راضاً عما فعله أخيه
فأقترب منه مجدداً ثم ناوله لكمة أخرى أشد قوة
وأحمد فى صدمة من أمره فلم يجد سوى أن يتحول من
وضع الدفاع إلي الهجوم لذا لكم "عمر" بغضب _دي
مكافئة الشخص اللي أنقذ زوجتك.. !

نهض "عمر" سريعاً ببسمته سخرية _أنقذها !! ..دا إذا
كان مكنش السبب فى الحوار دا من الأساس عشان

أرجع وأتخذ فيه من جديد..

ضيق عيناه بعدم فهم _ حوار أياه !.. هو أنت تعرفه ؟..
أنغمست النظرات بغضبٍ يطوفه غير عابئٍ "بأحمد" الذي
يحاول جاهداً التداخل لمعرفة ماذا هناك؟ ، نهض
"آسلام" بصعوبة فقال بحزن وعيناه أرضاً مرتبتش
لحاجة الي حصل بالصدفة تصدق أو لا فدا شيء
يرجعك...

غادر "آسلام" من جوار "عدي" فالحق به "عمر" ولكنه
توقف حينما تمسك "عدي" بيديه قائلاً بثقة _ يقول
الحقيقة...

تطلع له بنظرة مطولتة فكاد بأن يعارضه ولكنه يعلم
بأن "عدي" لديه القدرة الكاملة لكشف الكاذب
بسبب عمله الشاق فتركهم وتوجه لسيارته بصمت....

بالمشفى...

أخرجت "ملك" هاتفها بيد مرتجفة والبكاء يكتسح
عينها دون توقف، أنتظرت لثواني وهي تتفحص الأرقام
من أمامها فلم تعلم من ستطلب؟ ، وماذا ستقول؟.... !

أخرجت رقم الهاتف المنزلي الخاص بالقصر ثم طلبته
بانتظار من سيجيب حتى أستمعت لصوت "حمزة" ،كبتت
شهقات بكائها لثواني فأستمع لصوتها ليسرع قائلاً بفرع
_ "ملك..!! "

تعالى شهقات دموعها شيئاً فشيئاً ليخرج صوتها أخيراً _
"ياسين" مات يا "حمزة..."

هوى الخبر على مسامعه كالرعد المنزلزل فسقط
الهاتف أرضاً ليتشم لأجزاء صغيرة ، أسرع لغرفة
المكتب التى تحوى شقيقه و"أدهم وعز" ليخبرهم بما
حدث ليسرعوا جميعاً للمشفى بحالة من الفرع...

وصلت للمقر بعينان تتغمدها الدموع والحسرة على ما
رأته ، أسرعت بخطاها لمكتبه لتبوح عن الكارثة
التى ستفتك بها ، أسرعت للسكرتارية الخاصة
بالمكتب قائلة بصعوبة بالحديث لمجهودها المفرط
_عايزة أقابل "أحمد" بيه يا لو سمحتي.

رفعت عينها إليها بتذكر الأذن الذى تركه "أحمد"
لها بالدخول للمقر فقالت بهدوء_مستر"أحمد" خرج من

ساعة تقريباً..

ارتخت ملامح وجهها بأستسلام كأنها أصبحت على رضا
كامل بما سيحدث لها ، توجهت للمصعد بخطوات
شبيهة للموت ، دمعاتها تكتسح وجهها دون توقف ،
حياتها أشبه بسراباً يجعلها تختنق شيئاً فشيئاً ، دموع
...بكاء... أنين ... أحاسيس متضاربة يختمها الشعور
بالدوار وحاجتها بالالتقاط الأنفاس ، ضغطت على زر
المصعد وهي تجاهد للوقوف ، أستسلمت لمصيرها المؤلم
كلما تذكرت هذا الفيديو اللعين ، أنفتح المصعد على
مصرعيه ليتفاجأ بها "أحمد" بعدما عاد للمقر بصحبة
"عدي" ، أقترب منها بأستغراب فقالت بدموع وجسدها
يهوى أرضاً _ "أحمد... "

أغلقت عيناها لتغط بسباق عميق بين الألم وعدم
الرغبة بالحياة أسرع إليها قائلًا بصدمته _ "سارة... !"
تطلع له "عدي" بغضب وهو يحاول أفاقته ، فرفع عيناه
له قائلًا بهدوء_ أطلب الأسعاف يا "عدي.. "

جذب هاتفه بتأفف يملي ما طلبه ، أستدار ليجد حوله
عدد لا بأس به من الموظفين فقال بحدة جعلتهم

يهرولون من أمامه بقسماً موحد بأنه شبيهاً من أبيه للغاية
_أنتوا واقضين كدليه !..كل واحد على شغله...

وصلت الأسعاف بوقتاً قياسياً فحملتها للمشفي ليلحق
بهما "أحمد....."

أما "عدي" فولج لمكتب أبيه بهدوء ، وقف يتأمل مقعده
ببسمته مكر أزدادت حينما جلس محله ،تأمل كل أنشئاً
به بنظرة بأعجاب وأعتراف بذوقه الرفيع ،لفحت وجهها
نسمة هواء عليلت فأغلق عيناه ببسمته لتذكر معشوقته
؛ فكأنما كانت رسالتة عابرة بأشتياقها إليه... !
رفع هاتفه ينتظر سماع صوتها المعشوق ،ليترتل بعد
دقائق على همس الدفوف

_أيوا يا حبيبي...

أغلق عيناه ببسمته ساحرة فكم يعشق محادثتها
بالهاتف لسماع هذا الجزء المفضل ،طال صمته وهو
يتلذذ بما أستمع إليه ليقل بصوتٍ مميز لأجلها فقط
_بتعملي أيه ؟..

زمجرت بطفوليتة _هكون بعمل أيه يعني أكيد شايلت
"رحمة وياسين..."

إبتسم قائلاً بهمس_أبتديت أغير مش لقي وقت ليا...
قالت بخجل _بس أنا أغلب الوقت بكون معاك..
ضيق عيناه بسخرية _أزاي وأنا برجع نص الليل ؟..
قالت والبسمة تلاحقها _ساكنت بقلبك ومعاك بكل
وقت وكل ثانية ، بحس بزعلك وبسمع ضحكتك
...بكون معاك بأغلب اليوم ولما بصحى بلاقي نفسي
فى حضنك يعني تقريباً بتكون معايا فى كل نفس...
إبتسم بعشق_غالبتي بالكلمتين دول أو بمعنى الأصح
ضحكتي عليا بس برضو بعشقتك....

حاولت أن تتحدث بصعوبة وخاصة بعد أن توج وجهها
حمرة الخجل _وأناكمان.....
بين كل كلمة وقتاً مطولاً لتتشكل صورة خجلها
أمامه فأبتسم بمكر مطالباً المزيد _وأنتِ كمان أيه؟..
لوت فمها بتهكم لمعرفتها بما يود فعله ولكن لا
تنكر رغبتها بنطقها فقالت بعد مدة طويلة من صمتها
_...بحبك...

ثم قالت سريعاً_أنا هقفل عشان "ياسين" بيبكي..
وأغلقت الهاتف سريعاً فأبتسم على خجلها الملاحظ ،

واضح هاتفه جواره بهياماً بصوتها ليستيقظ من شرودها
على ولوج "رائد" الغريب دون أن يطرق باب مكتبه ،
تطلع له بأستغراب
_ فى حاجة يا "رائد" ؟...

أجابه بعد مدة من الصمت كأنه يستجمع شجاعته
_ خسرنا المناقصة ضد شركات "جون" .
سقط الخبر على مسمعه كالصاعقة فرغم بأنه لا
يعرف هذا الرجل ولكن بات على معرفة كاملة بالعداء
الذي بينه وبين "ياسين الجارحي"

*****،*****

بالمشفى..

فتح عيناه بصعوبة كبيرة كأنه فقد وعيه لسنوات
لاحصى لها! ،جاهد لرفع جفن عيناه فكان يشعر
بثقلها مثلما يشعر بثقل قلبه المنفطر على رفيقه
،حالته ساءت فى دقائق فجعلت الأطباء بصدمة من أمره !
...

جاهد بفتحهما وهو يردد بصوت خافت للطبيب الذي
يقف جواره _ "ياسين" ...عايز أشوفه ...وديني له...

كاد الطبيب بالحديث ولكنه أمتنع على إشارة خافتة
تأتي من خلفه ومن ثم تشير له بالخروج فأنصاع على
الفور ، كان "يحيى" يغلق عيناه لثواني ثم يعاود فتحهما
ليعتاد على أضواء الغرفة فحينما فتح عيناه للمرة
الثانية وجده يجلس على مقربة من فراشه لا يفصلهما
سوى مسافة صغيرة ، جحظت عيناه لوهلة فتطلع له
بصدمة ليتأمله الآخر بسخرية _ لما عمي توفى
مشفتكش بالحالة دي ؟؟..

أنكملت ملامح وجهه بغضب مميت ...نعم يعلم بأنه
ينبوع أسرار وثبات لا يضاهيه أحداً ولكن بأن يدعي
الموت لينهي حياته! ، كأن المرض خشي من الحالة
التي وصل إليها "يحيى" فتخلي عنه على الفور ، أستند
يجذعه على الفراش ليكون على مستواه ليرفع يديه
ويقوم بما لم يفعله منذ ثلاثون عاماً ، رفع "ياسين"
يديه على وجهه بصدمة من أنه تلقى لكمة من "يحيى"
لتو !!.. فكاد بالحديث ولكن سبقه "يحيى" حينما
صاح به بأشد درجات الغضب _ فأكراً أن موضوع موتك
دا موضوع سخرية بالنسبالك ، متفكرتش أيه اللي

كان ممكن يجرا لي لما أعرف... بجدة معتش فاهمك يا
"ياسين" ولا عارف أنت عايز تثبت أياه باللي بتعمله دا..!
ظل ثابت للحظات فلأول مرة يرى "يحيى" غاضباً لهذا
الحد! ، رُسمت بسمته فرح على وجهه لعلمه الآن بأن
علاقتهم لن يقوى سلسال البشر بأكملهم على فهمها ،
خرج عن صمته قائلاً والثبات رفيقه المقرب_ بغض
النظر عن اللي عملته دا بس هجاوبك على سؤالك..
حاول أن يتصنع عدم اللامبالاة ولكنه أستدار ليستمع
إليه

فقال والغموض يرافق صوته_كالعادة أول ما حد بيتوهم
أن "ياسين الجارحي" وقع بيحاول ينهش فى دمه .
رمقه ينظرة مطولتة مازالت بها لمحات من الغضب
_المرادي مين ؟ .

تطلع له ببسمته مكبوتة فبدا كأنه طفل صغير
يخاصم والده ولكنه يحاول أن ينسى لأجل الشوكلا
التى يحملها! ، أسترسل "ياسين" حديثه بهدوء_ "جون"
بعث ناس عشان تخلص عليا بس مكنوش عارفين
يدخلوا الغرفة من الحراسته ولأنك معايا فى نفس

الغرفة عشان كدا سهلتها له المهمة وخاليت الدكاترة
تتدعى أن حالتي خطيرة ولازم أنتقل بغرفة لوحدي
عشان يبان أن مخططة ماشي صح..

ضيق عيناه بذهول _ طب وليه تدعى أنك مت وتساعدته
يحقق اللي هو عايزه ؟!!

أستند بظهره على المقعد ببسمة مكر _ هو اللي
هيساعدني باللي أنا عايزه مش أنا.

رمقه بنظرة غضب _ أنا حقيقي مش فاهم حاجته...
شفق عليه فقرر ولأول مرة البوح عن مكنونات صدره
_ حلم "جون" أن ما يبقاش في شركات عربية تنافسه
وطبعاً أنت عارف أننا أكبر تهديد له وحاول كذا مرة
عشان يحقق أهدافه بس بوجودي كان بيتراجع...
أشار له بتأييد فأسترسل كلامه بسؤالاً مباشراً _ أمته
يحس أن الدنيا أمان عشان خطوته الجاية ؟..

أجابه "يحيى" دون تردد _ بدون وجودك..
إبتسم "ياسين" بانتصار _ ودا اللي عملته شلت نفسي من
طريقه وبالتالي هكون بفتحله بوابة تحدي جديد مع
اللي أستلم منصبه بالمقروأهو أشوف "عدي" هيقدر

يقف أدامه ولا لا...

أكمل "يحيى" بذهول _ أنت بتفكر أزاى ؟؟؟؟ !
أكتفى لبسمة بسيطة فقال "يحيى" بغضب _ ساعات
بحس أنك بتعامل "عدي" كعدو ليك مش إبنك..
إبتسم قائلاً بلهجة يستمع لها يحيى لأول مرة فأرتباه
الذهول _ أنك تواجه شخص بنفس مستوى ذكائك
شيء ممتع يا "يحيى" و"عدي" خصم مش سهل..
ثم تناول العصير بتلذذ قائلاً بجديّة لا تحتل نقاش
_ "عدي" الوحيد اللي يقدر يقوي علاقة الشباب ببعضهم
بحيث يكونوا زينا وأفضل كمان ودا السبب اللي
بيخليني أضغط عليه وبكل قوتي لأنى واثق ومتأكد
من النتيجة...

إبتسم "يحيى" بأقتناع فقال بضحكة مسموعة _ نسخت
منك..

وضع العصير على الكوماد بغضب مصنطع _ هو أعند
منى..

تعالّت ضحكاته قائلاً بصعوبة بالحديث _ فى دي
عندك حق...

لمعت عيناه بخبث_وترويضه كان الأصعب...

ثم إبتسم بمكر_هانت يا "عدي...."

ولمعت نظراته بمجهول مخطط بحرافية بمعركة العند
بين الشبل وأبيه ترى من سيتمكن من ربح هذه المعادلة
الصعبة؟!!

فتحت عينها بصعوبة ، فوجدت ذاتها بمكان غريب
عنها ، لم تكلف ذاتها عناء الأستطلاع عن مكانها
فماذا ستخسر بعد ؟ ، أقترب منها الطبيب ببسمة صغيرة
_حمدلله على السلامة....

أكتفت ببسمة بسيطة تكاد ترسم بصعوبة ،تركها
وخرج على الفور فأنتبهت "سارة" لمن يجلس جوارها
،أقترب منها "أحمد" قائلاً بهدوء_أحسن دلوقتي ؟..
أشارت إليه بضعف لتكمل رحلة ألمها بالدموع التي لا
تتوقف ، قرب المقعد منها قائلاً بثبات_ فى أيه ؟..
رفعت عينها بتثاقل فكأن الحياة تخلت عنها لتهمس
بضعف_أنا نهيت حياتي بأيدي يا "أحمد" ،أنا اخترت

هلاكي بأيدي آخر حاجة توقعاتها أنه يطلع حيوان
ويصورني وأنا أ...

لم تقدر على نطق باقي كلماتها فأغلقت عيناها تبتلعها
بألم يكاد يشرخ صدرها ، تلون وجهه بحمرة الغضب
، نعم ليس لديه شقيقة ولكن بنات أعمامه كانوا
كذلك بالنسبة له ، فأى رجل قد يهدأ وهو يستمع لما
تقول ؟ ... !

نهض عن مقعده قائلاً بصوتٍ جمهوري _ اسمه أيه
الحيوان دا ؟ ..

تطلعت له بأرتباك فقال بغضب _ سألتك جاوبيني .. !
أخبرته كل شيء بأستسلام فأشار لها بثبات _ فتح على
نفسه أبواب جهنم ..

ثم قال بهدوء _ يلا عشان أوصلك ...

نهضت دون جدل أو رجاء بأن يعفو عنه فهو يستحق
الموت على ما فعله بها ، لحقت بأحمد للخارج فتوقفت
جواره بأستغراب من توقفه عن التقدم ..

على مسافة قريبة منهما تطلعت "نور" لأحمد بأستغراب
من رؤيته يصطحب فتاة تراها لأول مرة ولكن السؤال

الأهم ماذا يفعل بها بقسم الحوامل ؟... !
صعق "ياسين" حينما رآهم فقال بأرتباك _ يلا يا "نور.."
أستدارت إليه بأستغراب _ هو "أحمد" بيعمل أيه هنا ؟
...ومين اللي معاه دي ؟.. !

بدت علامات التوتر تكتسح معالم وجهه فقال ببسمة
مصطنعة _ دي زوجة صديقه المتوفي مالهاش حد
وأحمد بيهتم بيها...
بدى الحزن على ملامح وجهها فقالت بشفقة _ لا حولت
ولا قوة الا بالله ربنا يصبرها يارب..
أشار لها بأرتباك _ يارب ، يلا بقى عشان "عمر" كلمني
وقالي أنه وصل بره..
أشارت إليه بتفهم ثم أتبعته للخارج ، أما "أحمد" فخرج
بها على الفور...

بمكان منعزل عن المشفر...
تطلعوا له الجميع بأهتمام فأسترسل حديثه
_ عايز خبر موتي ينتشر بكل الصحف والمجلات لازم
الكل يعرف أن "ياسين الجارحي" أنتهى فاهمني يا "عز"

..؟

أشار إليه والغضب يترفرف بداخله ولكنه مجبر على
تنفيذ ما يطلبه ،أما "حمزة" فتمتم بغضب _مش راجع الا
لما نموت يا أما بالصدمت يا أما من الخوف منه..
كبت "أدهم" ضحكاته بصعوبة _فى دي عندك حق
...الخوف كله على "آيت ويارا" ربنا يستر...
أشار له بتأييد فغادورا جميعاً لتنفيذ مخططه...

بالقصر...

كانت تراتب ملابسها بالخزانة فتخشبت أصابعها حينما
على التلفاز الذي تشاهده بصوت المذيعة قائلة بحزن.
"أنتشر خبر وفاة رجل الأعمال المشهور "ياسين الجارحي"
على مواقع التواصل الاجتماعي وقد تسربت إلينا
معلومات بأنه كان يخضع لجراحة صعبة للغاية فتوفي
على أثرها... "

لوهلت شعرت بأنها بسرابلوهلت شعرت بأن ما تسمع
إليه مجرد كذبة لعينة ، أقتربت من التلفاز وعقلها
يرفض التصديق ،عينها تكاد تنفرك بالدماء ، إلي أن

برجفتہ تستحوذ علی جسدها دون توقف لتردد بهمسا

میریپ _ لا....

...

ثم صاحت بصوتٍ مرتفعٍ للغاية وهي تحطم شاشة التلفاز

بالمزهرية_ لااااااا كذب....لاااا.....

بالأسفل...

مجبورين على تنفيذ خطته ،كبت "عدي" غضبه الجامح

فحبذ الصمت على الحديث ، أستند "يحيى" على ذراعى

"رائد" ومعتز بعد أن قرر الخروج من المشفى لمتابعة

علاجه بالقصر رغو رفض الأطباء ذلك ولكنه فعل ما

...یرید

اجتمعوا جميعاً بالأسفل فاستمعوا لصوت صرخات "آية"

المزئزل فأسرعوا للأعلى على الفور، حتى "يحيى" ولج

للمصعد بمعاونة جاسم....

بالاعلیٰ...

أسرعت "دينا" إليها والبكاء مكثت ملامحها فقالت

ببكاء وخی تشير على التلفاز المحطم _ أیه اللي
بيقولوه دا ؟ .. !

صمت الجميع وتبادلوا النظرات فيما بينما فاذا درت
ريقها الجاف بصعوبة _ الكلام دا كذب صح ؟ ..
لم يجيبها أحداً فصرخت بقوة وصوت كالسهم : لا
مستحيل أنتوا بتكذبوا عليا "ياسين" مامتش "ياسين
"عاش مستحيل يسبني بالسهولة دي ، "ياسين
الجارحي" مش ضعيف للدرجادي ..
أقترب منها "يحيى" بصعوبة والتعب يتربع على قسما
وجهه : لازم تكوني قوية يا "آيت ..."
رمقته بنظرة مطولة لتقترب منه قائلة بأنكسار _ عشان
خاطري يا "يحيى" قولي الحقيقة وأنا أوعدك أني مش
هتكلم بحاجة "ياسين" كويس صح ؟ ..
رفع عيناه لها بحزن جعلها تصرخ بجنون _ لا لا لا لا لا
"ياسين" مستحيل يسبني مستحييييل ...
وسقطت أرضاً ليسرع إليها "عدي" قائلاً بصراخ : أطلب
الدكتور فوراً يا "عمر .."

وحملها لفراشها فأسرع "عمر" ليلبي طلب أخيه على

الفور، وضعها "عدي" على الفراش وظل لجوارها يقبل
يدها بدمع لمع بعيناه ليردد بخفوت _محدث هيجس
بيك غيري لكن متقلقيش يا حبيبتى مش هسمح أنك
تعيشى اللي أنا عشته..

ونفض بوجهاً متخشب ليسرع بخطاه للأسفل ،حطم الباب
بقدميه ليفزع "رعد ويحيى" بعدما هبطوا للأسفل
....تطلعوا له بصدمته...

أقترب من المكتب قائلاً بغضب :_مش هشوف أمي
بتضيع مني وأقف أتفرج عليها .."ياسين الجارحي" لازم
يظهر وفى أقرب وقت عشان الكل يعرف حدوده ويعرفوا
كمان أنه لسه زي ماهو مفيش حاجة فى الدنيا تقدر
تهزه..

أسرع "رعد" للخارج يتفحص الطريق قائلاً بصوتٍ شبه
مسموع _مش كدا يا "عدي" الله اللي أحنا بنعمله دا
حماية للعيلة وتنفيذ لطلب أبوك وأنت أكثر واحد
عارف مخالفة كلام "ياسين الجارحي" أيه ؟..
جذبه "يحيى" بثبات للمقعد :_أهدأ بس وخلينا نتكلم

..

أنصاع له "عدي" فجلس على المقعد يستمع له بينما
بالأعلي ،أقترب منها ليجلس جوارها ،عيناه الملونة بلون
الذهب تغمرها بنظراتٍ حاملةٍ لهمسات العشق الخالد
على مر الأعوام...

رفع أطراف أصابعه يزيح تلك الدمعة على وجهها لينفذ
وعده القاطع بأنه لجوارها على الدوامطوف وجهها
بيديه بحنان ليهمس بخفوت :ـ "ياسين الجارحي" دائماً
عند وعده يا "آيتـ..."

وقبل يدها بعشق ليهمس مجدداً بصوته العذب :ـ أنا
جانبك على طول متقلقيش عليا لسه قوي زي مآنا ولسه
بخاف عليكم أكثر من نفسي يا "آيتـ..."

لمعت عيناه بشرارة الانتقام :ـ مش هسمح لحد يدمر
العيلة دي حتى لو كان التمن أني أكون ميت بنظر
الكل لحد ما أحط أيدي على رقبة كل حقير فكر
بس مجرد تفكير بعيلة "الجارحي" ..

عادت ملامحه للشباب فأقترب منها ليطبع قبلته هامسة
بالعشق على جبينها تاركاً لكلماته الملاذ الأخير
:ـ دموعك دي نقطة ضعفي بأتمنى فى يوم أقدر

أكسرها..

إبتسم بخفوت حينما بدت ملامحها بالأسترخاء لشعورها
به فوق بطالته الطاغية لينسحب بهدوء قبل أن تفتح
عينها... فتح باب الغرفة ليجد "عدي" أمامه ،رمقه
بنظرة مطولت فكاد الحديث ليرفع "ياسين" يديه
بأشارة الصمت _هنتكلم بعدين خد بالك منها ومن
أخواتك..

وتركه وغادر ليلكم عدي الحائط بغضب لتحجر
الكلمات حينما يقف أمامه... !

بدأت بأستعادة وعيها مرددة بهمس _ "ياسين" "ياسين"
..

أفاق "عدي" على صوتها فهرع إليها قائلاً بهدوء وهو
يقدم لها المياه _أشربي..

دفشته بعيداً عنها بدموع _ "ياسين" فين ؟
زفر بغضب مصطنع _تاني يا ماما.. !

صرخت بجنون _ "ياسين" مامتش "ياسين" كان هنا
ريحت البرفنيوم بتاعه فى الأوضة أنتوا بتكذبوا عليا
"ياسين" عايش وجانبي هنا..

وتركته وحاولت بالنهوض لتسقط أرضاً ،أسرع اليها
"عدي" بحزن _مش صحيح أنا وبابا بنحط نفس
البرفنيوم..

صرخت به بغضب _مستحيل قلبي يكون غلطان أبعد..
وتركته وحاولت الخروج من الغرفة لتجد "عمر"
والطبيب أمامها ليسرعوا إليها فتغضو على المهدء القوي
وأسمه يترنج بين همساتها ..ربما لا تعلم بأن معشوقها
يقتل عشق لأجلها حتى وأن كانت الأعوام تمر يزداد
عشقها بشغف...

الفصل الثاني والعشرون.....صرخة يغلفها الحنين.....!

لم يحتمل "عدي" رؤيه والدته هكذا ،فتتابع "ياسين"
من خلال الممر السري بأسفل القصر ،ولج الي الداخل
بخطوات ثابتة محمله بالثبات
الهدوء يخيم علي المكان والظلام يسوده.
تطلع يميناً ويساراً بحثاً عنه ولكنه لم يجده
_كنت متوقع أنك هتيجي

أستدار ليجده يجلس علي مقعد في منتصف الغرفة

مستنداً علي ظهره بإسترخاء...
فألتزم "عدي" الصمت لدقائق معدوده خاضها بالتطلع
اليه.....

فقطع الصمت قائلاً بهدوء_ مش هقدر أكمل بخطرت
حضرتك أنا مش هكون السبب في القضاء عليها....
رفع عيناه يتأمله ببسمته مكر كأنه نال ما سعى لأجله
ثم نهض عن مقعده متوجهاً للشرفه المظلمه
بالغرفه، أسدل الستار العازل عن الضوء ثم وقف ينتعش
بالهواء بصمتٍ وثبات زرع الغضب بنفس "عدي...!"
ليقطع صمته أخيراً هو الآخر
_عايزني أرجع؟

اقترب منه قليلاً بعينان عابستين قائلاً بخبت يضاهيه _
يعني أيه؟

أستدار "ياسين" إليه حتي وقف أمام عيناه قائلاً بتحدي
لامع_ حياتي معرضه للخطر عشان أظهر لازم تضمنلي
حياة بدون مخاطر..

رفع يديه يحك طرف أنفه ليخفي إبتسامته الساخره
قائلاً بهدوء_ معتقدش أن "ياسين الجارحي" يخاف من

الموت!

إبتسم "ياسين" قائلاً بثقه_زي ما قولتلك لو ضمننتلي
حياة بدون مخاطر هرجع القصر....
تطلع له بنظرة مطوله ثم قال ببسمته مكر_أتفقنا
وتركه وغادر بقناعة خادعة يراقبه "ياسين" حتي
تخفي من أمام عينيه بذهول ولكن يعلم بانه سيتمكن
من فعل المحال.... !

بالقصر....وبالأخص بغرفة "مليكة..."
إبتسمت قائلة بصوتٍ منخفض_أنا متوقعتش أن بابي
يعملنا مكان فخم كدا لا وكمَان ضم "نسرین" لينا..
أشارت لها "نور" لتكمل هي الحديث_أنا كمان
أتفاجئت لما قالی من شویة أنها هتكون معانا...
رفعت "شروق" ساعة يدها بتراقب_زمانها على وصول...
رفعت "رحمة" يدها تكبت ضحكاتها قائلة بصعوبة
بالحديث_مش متخيلة نظرات "حازم" ليها بعد ما يعرف
أنها هتعيش معانا هنا فترة...
تعالّت ضحكات "داليا" بعدم تصديق_مهو الوحيد اللي

خطوبته طولت كدا بيصعب عليا والله...
رمقتها "رانيا" بمكر_ ما يصعبش عليكم غالي يا
حبيبتي منك ليها أحنا لازم نستعد للحرب دي كويس
ومتنسوش أن "ياسين الجارحي" فى صفنا يعني
هنكسبهم هنكسبهم..
توغدت الأحلام ففرشت بورود عطرة أمام عيناها
لتقطع "أسيل" أحلامهم قائلت بأرتباك _ معقول أنا
أحارب "أحمد" !! ... لا مستحيل...
لوت "شروق" فمها بسخط_ يا حنينة... !
أستدارت بوجهها إليها فرفعت يدها بتحذير_ أتكلمي
عدل يا "شروق" أحسنالك...
قالت بسخرية _ ولا عمري أتكلمت عدل غير النهاردة...
"أسيل" بغضب_ أسلوبك مستفز..
لوحث بيدها ببسمة متبخترة _ بس عسل وأتحب...
رمقتها بغیظ_ كدا طب أنا بقى مش هكون معاكم
بالحوار دا..

كادت أن تجيبها ولكن أسرع "رانيا" بالحديث مشيرة
لها بالصمت _ أسكتي أنتِ يا "شروق" ثم أستدارت إليها

ببسمتہ مکر_ولا يهمك يا جميل مش عايزة تكوني
معانا براحتك طبعاً..

إبتسمت "أسيل" بأنتصار لتكمل الأخرى بخبث_بس
أنزلي بقا قولي لأنكل "ياسين" على قرارك العسل دا..
ووجهتها نحو الدرج لتعد سريعاً برعب فتعالت
الضحكات بين الفتيات ، تأوهات من الآلام فوضعت
يدها حول جنينها بألم فلمحتها "رحمة" لتسرع إليها
بذهول_مالك يا "مليكة"؟...

قالت بألم تتابعها_مش عارفت...
أقتربت منها "نور" قائلة بأهتمام_معاد ولادتك أمته ؟
..

أجابتها "شروق" نيابة عنها_الدكتورة حددت لها معاد
بعد يومين...

خرج صوت "مليكة" المتقطع_مش قادرةأنا بولد...
التفوا من حولها بزعر وأرتباك ، فأشارت "نور" لداليا
قائلة بصراخ_نادي "عمر وياسين.."
أشارت إليها وهرولت للأعلى حيث يجتمع الجميع....
بالأعلى...

كان يتمدد "أحمد وعمر" على الأريكة ولجواره كان
يجلس "مازن ومعتز" أما على الأجهزة الرياضية فكان
يركض "ياسين" على جهاز الركض ولجواره كان
يتمرن "جاسم ورائد" أما أمام طاولة الطعام كان يعد
"حازم" الشطائر الصغيرة لهما....

"معتز" بعد تفكيرٍ وبعدين يا شباب هنفضل كدا
كثير..

"عمر" وعيناه مغلقتان_ كدا الا هو أزاي يعني؟
رمقه "جاسم" بنظرة غضب_ وأنت هتشيل هم أيه
وأخوك داخل بصدرة وفاكر أنه هيقدر يهزم "ياسين
الجارحي" وشددنا معاه..

"عمر" بسخرية_ هو أنا ليه مبسمعش صوتك فى وجود
"عدي" يا جاسم ؟..

تعالت الضحكات الشبابية فقال "رائد" بخبث_ فى فرق
بين الجبن والاحترام ولا أيه يا "أحمد" ؟..

رفع يديه على عيناه المغلقة ليحد من هذا الأزعاج غير
عابئ بهم ،توقف "ياسين" عن الركض ثم جلس يجفف
حبات العرق المتناثرة على جسده الممشوق..

"حازم" بغضب _ بقالى ساعة بحاول أفهم من حد منكم
سبب ادعاء ياسين الجارحي موته وقبلت اعمل الاكل
وكل حاجة وفى الآخر تتخانقوا من غيري طب دي
تيجي ؟؟؟؟..

تدخل "مازن" بخبث _ خدوا راحتكم بالكلام والنبي
ما لينا الا بعضينا..

كبت "ياسين" ضحكاته وهو يرى ما يحدث أمام عيناه
من مشاجرات عنيفة بينهما.....

أنفتح الباب على مصراعيه لتطل من خلفه "داليا ومروج"
لتخبرهما بما يحدث بالاسفل ،جذب "ياسين" قميصه
الأسود ليرتديه دون أن يغلقه ثم هرول مسرعاً للأسفل
ليجد معشوقته تبكى من الألم...

أحتضن وجهها بيديه قائلاً بقلق _ متخافيش يا حبيبتي
...

وضعن الفتيات عيناهم أرضاً حينما وجدوا "ياسين"
يرتدي قميصاً مفتوح يبرز عضلات صدره بوضوح فلم
يهتم لغلقه كل ما أهتم به الركض بأقصى سرعة
يمتلك لرؤية معشوقته ،حملها ثم توجه للمشفى

مسرعاً ليالحق الجميع به بضرع وخوف...

بالأعلىوخاصة بغرفة "آيت..."

فتحت عيناها المتورمتان ببطء شديد ،أستندت على
مرفقها لتجلس بضعف ، نظرات منبعثة بألم مكبوت
وكيان لا طالما شهد التحطيم فبات أمر واقع ولكن هذه
المرة كان من اختيار معشوقها ،تتشربأن هناك أمراً
غامض بسكون الجميع ولكن ماذا ستفعل سوى
الصمت؟... !

أحست بوجود أحداً بغرفتها فتفقدت المكان بهدوء
لتجد "عدي" يجلس على مسافة قريبة منها ،أثرت
الصمت والهدوء كأنها تلفظ أنفاسها الأخيرة برضا تام ،
أقترب منها "عدي" بمحاولة مستميتة للحديث ولكن
أنتهى أمره بالفشل...

في مكان آخر معتم للغاية..

ولج أحدهما إلي الداخل ببسمة مأكرة بعدما حقق
أحد الاماني الثمينة لرئيسه ، أقترب أكثر من مقعده

الذي يعتليه بسكون قائلاً بصوت يكسوه الغرور _

"ياسين الجارحي" لم يعد له وجود

دخان كثيف يعبئ الغرفة بجانب منعزل ، أستدار

بمقعده ببسمت تسالت لوجهه يسكنها النصر _ أذاً لقد

فعلها هذا الاحمق...

أشار له الرجل بتأكيد ؛ فقال "جون" بأستغراب _

ولكني أشعر بالقلق حيال قتله!

نفي قلقه سريعاً _ لقد أكتشف أمن المشفي هويته

فقتلوه ولكن في نهاية الامر فقد خلصنا من "ياسين"

وهذا ما أردناه..

إبتسم "جون" بتأكيد _ أجل

فلنحتفل اذا

علت أصوات الكؤوس المليئة بالمحرمات ليرتشفوها

غير عابئين بالمحرمات أحتفالاً بما ظنه نصراً بأن

القضاء على "ياسين الجارحي" أصبح حقيقة ولكنه لا

يعلم بأنه من حضر قبره بيديه ودعي مراسم دفنه "لعدي

الجارحي!"

بالمشقى...

صراخ يعج بالمكان... صراخ يحمل ألم ومعاناة تعاد
أقوى ثاني ألم على العالم بأكمله..... ربما لو علم
الرضيع بما تعاني به هذه الأم لجلبه لهذا العالم لما جراً
على تركها ولو لثواني معدودة... !
كانت تبكي... تصرخ... ويديه تضغط على يدها قائلاً
بألم يجتاز هذا القلب فيجعله كالرماد_ هانت يا روي
...

رفعت عيناها بألم إليه فهو من يحاول تسكين ألمها
،أشارت له الطبيبة بأنه يبالي حسناً بسحبها من بؤرة
الألم فواصل "ياسين" حديثه وهو يجفف حبات عرق
وجهها بحنان _ أنا عارف أنك بتكرهي المكان دا
دقايق وخرجك يا حبيبتي...
تمسكت بيديه ببكاء وكادت بالصراخ مجدداً فرفع
وجهها قائلاً بهدوء بصي لي يا "مليكة..."
أنصاعت إليه ليكمل حديثه وقلبه يرتجف حينما
تذكر حديث الطبيبة عن حالتها الحرجة التي قد
تلجئ للجراحة أن لزم الأمر.. قال ببسمة يجاهد لرسمها

_أنا أختارت الأسم خلاص..

إبتسمت بألم ودمعاتها تملأ وجهها الأبيض المكتسح
بحمرة البكاء ، شعرت بهبوط يطوف بها فأغلقت عيناها
بأستسلام ليطرق على وجهها برفق _ "مليكت" خاليك
معايا ...أفتحي عيونك...

فتحت عيناها بوهن فرغم ألمها الا أنها تشعر بالراحة
لوجوده لجوارها ، كبت آخر صراخاتها ليسود الغرفة
بكاء طفلها المنتظر لتتوقف عن الصراخ أخيراً وتغلق
عيناها للراحةقبل "ياسين" جبينها بخوف لتشير له
الطبيبة بالخروج بعد أن طمنته بأنها على ما يرام....
وضعت الممرضة الصغير بين يديه فتطلع له بنظرة
مطولت وعينان تلمعان بحماس وصدمة بأنها واحد ليضمه
لصدره ببسمة واسعة ، خرج به ليجد الجميع بالخارج
حتى "عدي" و"آيت" أنضموا إليهم ،التفوا من حوله ليروا
الصغير بين يديه وضعه "ياسين" بين ذراعي أبيه قائلاً
ببسمة لمعت بعيناه _ حفيدك "يحيى" ..

رفع "يحيى" عيناه ببسمة لمعت بهما الدمع والفرحة
تتربع على عرشهما بعدما أختار اسمه لحفيده ، أطمئنت

على إبننتها ثم توجهت لتجلس بمفردها قليلاً ،عقلها
يكاد يقف من كثرة التفكير وهناك سؤالاً واحد
يروادها

لما يخدعها بأدعاء موته؟! ..نعم هي على ثقة تامة بأنه
على قيد الحياة...

ختمت تفكيرها بتذكر وعوده لها بأنه لجوارها على
الدوام مازال أن هناك نبضات تخفق بداخل القلب
،منحها عقلها بمسار عليها أن تخطو به لقطع شكوها
،راقبت من حولها بأهتمام ثم غادرت سريعاً حينما ولجوا
لغرفة "مليكة" بعد أن تم نقلها...

سلكت طريقاً طويلاً بأنفاس متقطعة من الركض
،خشيت أن يراها أحداً من الحرس المطوفون للمشفى....
وقفت تتأمل نضرة متباعدة عنها وعيناها تتأمل المكان
جيداً كأنها تبحث عن أحدهما قائلة بصوت يكسوه
الغموض وهي تتوجه لحافة الموت بقدميها
_هنهي المهزلة دي يا "ياسين..."

وتوجهت لتقف أمام قطبان القطار القادم من بعيد
بغضب جامح ،أرتجف جسدها برعب فأغلقت عيناها

بخوف مرددة بهمساً منخفض _ عارفت أنك عايش
وجانبي دا نهاية لتفكيري يا "ياسين.."

أطبقت على جفتها برعب وقلبها يرتجف بأنها تركض
خلف السراب ولكن بداخلها تثق به ! ...تثق بوجوده
لجوارها تعلم بأنه لن يعرضها لخطر هكذا ويقف
مكتوف الأيدي...

بأحد المشافي...

تتابعه للداخل ليستلم عمله البسيط بعد قضاء رحلة
معافرة للتعين بأحد المشافي الخاصة مثل التي كان
يعمل بها لينتهي الأمر به بهذا المشفى المبسط ، ولج
خلفه لأحد الغرف الخاصة بالمرضى ؛ فطافت عيناه
المكان بحزن حينما رأى الغرفة تحوى أكثر من خمسة
عشر مريض ، أنتهت جولته بتفحص المكان حينما
توقف الطبيب أمام غرفة منفصلة عن غرفة المرضى
فعلم بأنه سيتوالى هذه الحالة ، ولج للداخل خلفه
فأقترب "آسلام" منه ليشير الطبيب على الفراش قائلاً
بهدهوء دي الحالة اللي هتستلمها كبداية ليك معانا..

أكتفى بأشارة بسيطة من رأسه ، غادر الطبيب الغرفة
فجذب أسلام الملف المتعلق على طؤف فراشها ليطوفه
الحزن حينما علم بأنها فاقدة للوعي منذ ما يقرب
الخمسة أعوام ، بذل الأطباء مجهوداً كبير لعودة وعيها
ولكن دون جدوى! ، ألقى نظرة سريعة عليه ثم وضعه
على الطاولة ليدرسه فيما بعد ثم أقترب من الفراش
لتظهر له ملامح من يقبع عليه بوضوح ، شرد على الفور
بملامح من رأى لا يعلم أن كان بشرياً أم ماذا؟!....فتاة
بملامح ملائكية ، تغلق عيناه بذعر كأنها ترى
كابوساً مؤلم ، الدموع تنثدر من عينها بصمت ، وقف
كالعاجز أمامها! ، لا يعلم لما يخفق قلبه هكذا...!
خرج عن تفكيره قائلاً ببسمة هادئة وهو يلمح أسمها
بهذه الورقة الصغيرة المطوية بين يديه _ أهلاً يا...
وقع عيناه على أسمها فقال بأبتسامته الجميلة _ "نهى ."
...

ثم جذب مقعده ليجلس جوارها _ أحب أعرفك عن
نفسي ، أنا دكتور "أسلام" هتابع حالتك من أول بكرة
...بس حبيت النهاردة أعرفك عن نفسي وأتعرف عليك

..
بدت ملامحها ثابتة للغاية ليكمل بهدوء طال بتأملها
وشرود ينغمس به رغماً عنه _ تعرفي أنك جميلة أوى..
ثم أنقطع عن كلماته ببسمة بسيطة لي جذب الماف
ويكمل قراءة معلوماتها المدونة....

بعيداً عنهبعالم نسجه خيالها ، كانت تجلس
ببكاء يستحوذ عليها حتى بالغفلة ، أستمعت لصوت
جديد يخترق عالمها المنعزل عن الجميع ، تراقبت
الصوت جيداً ...كلماته ...رائحته المقربة من أنفها
...شعور مريب أرتب قلب "نهي" لا تعلم بأن الماضي سراب
ومن يجلس أمام عيناها حقيقة غامضة يتغمد بها العشق
ليخلد بتاريخ العمالقة.... !

بغرفة "مليكة" ...
رفع "عمر" يديه على خصلات شعرها برفق قائلاً بخوف
_ بقتي كويست يا حبيبتي..
أشارت إليه "مليكة" بخضوت _ الحمد لله...
أقتربت منها "دينا" ببسمة بسيطة _ تستاهل الحمد يا

روحي...

"شروق" _ كدا تخضينا عليكي ؟

"مروج" ببسمت مكبوته وهى تشير على بطنها
المنتفخة _ عقبال ما تخضينا عليكي أنتِ كمان
ياختي...

رمقتها بنظرة تحذيرية بأن تفقد أعصابها أمام الشباب..
لجوارهم كان "يحيى" يحتضن "ملك" وبين ذراعيها
كانت تحتضن حفيدها فقالت بدموع سعادة _ فى شكل
منك يا "يحيى.."

لم يستطيع التوقف عن الضحك ليقول بصعوبة
_ ملامحه لسه مش باينه يا قلبي...

رمقته بنظرة غضب فأقترب منهم "ياسين" لتشكو له
ملك _ شوف باباك يا ياسين بقوله شكلك بيقولى
أيه ؟.. !

جلس جوارهم ببسمت جعلت الوسامة تستمد طاقتها منه
_ شكله جداً على فكرة..

تعالت ضحكات "يحيى" على دهاء ابنه الذي يرضى
والدته على حساب دهابته الحمقاء ، وضعت "شذا" الطفل

على الفراش المجاور" لمليكة" ثم أشارت لملك
للانضمام "لدينا ويارا" للعودة للقصر فانصاعت لها
،توجهت للخروج ولكنها توقفت على صوت "رائد" الذي
قال بمرح_بلاش طنط تعرف أن "ياسين الجارحي" عايش
والا رقبتنا هتطير...

كبتت "شذا" ضحكاتها بصعوبة فأشارت له بخضرة
_سرکم فی بیر..

وغادرت على الفور ، أستدار للعودة فوجد "حازم" أمام
عيناه يتأمله بنظرة ساخرة ليستدير قائلاً للفتيات
_صدقوني لما قولتلكم عضلات أجوزكم دي نفخ...
تعالت ضحكات السخريّة بينهما وتأججت نظرات
الغضب الشباب ،قطع ما يحدث ولوج "نسرین" للداخل
فأسرعت لتقف جوار "مليكة" ببسمة هادئة _كدا
مش تستنى لما أرجع..

ألقت الفتيات من حولها بسعادة لعودتها فأقترب منها
"حازم" بذهول_أنت بتظهري أمته وبتختفي أزاي؟
إبتسمت بغرور_لا المرادي بأمر من "ياسين الجارحي"
بنفسه..

إبتلع ريقه برعب _ نهار أسود "ياسين الجارحي... !!! "
وعملتني أیه عشان أمرک یوصل لفوق أوي کدا...
رمقته بنظرة غرور _ لا دي أسرار حرب...
إبتسم وهو يتأملها بأشتياق فوقفت جوار "رحمتا" بخجل
وخوف من نظراته ،طرق "معتز" بحدائه على قدم
"حازم" ليترك نظراته عنها فصرخ بألم ليتركهم
ويجذب الحلوى التى أحضرها للأطفال بالمولود ليحاول
فتحها....

أقترب "عدي" من الفراش ليجلس جوارها قائلاً ببسمته
العذباء _ حمدلله على سلامتک يا حبيبتي...
قالت ببسمته واسعة لوجوده لجوارها _ الله يسلامک يا
"عدي.. "

تطلعت ليسارها فكان يجلس "عمر" وعلى يمينها يجلس
"عدي" فقالت بدموع لمعت بعيناها _ ربنا ما يحرمني
منکم يارب أنتوا أعظم نعمته فى حياتي...
إبتسم "عمر" بمشاكسة _ ما أحنا مرمين جانبک على
طول ياختي مش جايت تقولي کدا غير لما شوفتي
الموت..

رمقه "ياسين" بغضب فشاركه "أحمد" البسمّة قائلاً
بمرح وهو يتأمل الفتيات جميعاً _ عندك حق يا "عمر"
البنات كلها مش معترفت بالأخوة لأنها ضاعت وسط
خناقات توم وجيري المستمرة بنهم...
رفعت كل فتاة وجهها لأخيها بحزن فحديث "أحمد"
لمس جانب من القلب ،إبتسم "حازم" بمكر حينما
توصل لفكرة فقال بحماس للفتيات التى تشعن بالحزن
على حديث "أحمد" _ من رأي المتواضع كل واحدة
تدي لأخوها حتّة حلاوة من دي وتصالحه رغم أني
جايبها ليا بس أن شالله محد حوش..
تعالّت الضحكات بينهما فرفعت "مليكة" يدها ببسمّة
حماس _ هات يا "حازم"..
أقترب منها سريعاً فحملت قطعتين وقدمتها لعمر الذي
تناولها ببسمّة واسعة ثم قربتها من فم "عدي" الذي
تناولها ووضع قبلته على جبينها ببسمته الفتاكة ،
أسرعت "أسيل" إليه قائلة بمرح _ بيعمل فيا مواقف تجنن
بس مش مهم نديه حلاوة .

إبتسم الجميع على حديثها وخاصة زوجها ، أقتربت

"أسيل" من "جاسم" ففتح فمه بأبتسامته مرتفعة
ليتناولها ومن ثم احتضنها ليطوف بها وسط سيل
ضحكاتها وسعادة "أحمد" لسعادتها ، جذبت "مروج"
الحلوى ثم قدمتها لمعتز لتقف أمامه تتذكر
مشاكسته الدائمة لينفجروا سوياً من الضحك حتى
"داليا" قدمت لرائد الحلوى ليحتضنها بفرح ، جفف
"حازم" دمعاته الزائفة _ جطعتوا جلبي والله...
ثم وضع العلبته لجواره ليخطف قطعة من الحلوى ليضعها
بقوة بفم "أحمد" المنصدم من رد الفعل ليقول الآخر
بتبخر _ أنا أختك وأخوك أثنين فى واحد..
تعالى ضحكات "جاسم" بعدم تصديق وهو يرى "أحمد"
يسعل حد الموت ليرطمه أرضاً ، أسرع "معتز" إليه بالماء
فأرتشافه ليقرب منه بغضب _ مش هترتاح الا لما أخلص
علييييك وأخلص البشرية من غبائك..
قال "ياسين" بصعوبة من بين ضحكاته على ما
حدث _ طب أحمد ربنا بالنهاية كلت حلويات لكن أنا
لا ليا أخ ولا أخت...

رفعت "رحمة" عيناها لعدي الذي أشار لها بوجهه ببسمة

صغيرة فأقتربت لتجذب قطعة حلوى من العلبته ،
أقتربت منه لتقف على مسافة محدودة قائلته ببسمته
صغيرة _بس أنا بعتربرك أخويا الكبير .

إبتسم "ياسين" بفرحة ثم تناول الحلوى لتقف "رحمة"
جوار "عدي" الذي قبل يدها وأحتضنها بعشق ،أما "نور"
فأقتربت بحيرة من أمرها ليقطعها "حازم"
بمرح _بتفكري فى أيه ؟ .

أجابته بضيق _أنا بعتربركم كلكم أخواتي هأكل
مين ولا مين ؟ ... !

إبتسم الشباب جميعاً فتزمر "حازم" بضيق _وأنا مين
هياأكلني ؟ ... !

حملت "رانيا" قطعة الحلوى لضمه بمرح لتتعالى
الضحكات فيما بينهما بسعادة.....

أستغل حازم أنشغال كلا منهما بمعشوقته ثم وضع يديه
على خصرها يقربه منه بهمس _وحشتيني موت وعندي
كلام كتير عايز أقوله ...تعالى نخلع..

أرتعبت "نسرين" من نظراته ومما ينوى فعله ،قبض على
معصمها لينفذ ما ينويه فرفعت يدها لأحمد قائلته

بمكر_ "أحمد" "حازم" عايزك..

وهرولت مسرعة من أمام عيناه لتلحق بالفتيات للأسفل

للعودة للقصر واللقاء السري "بياسين الجارحي"

للتخطيط بالعمل بالمقر... !

صاح رنين هاتف "عدي" فرفعه دون الكلام ليأتيه

صوت "مازن"

_كله تمام يا وحش أكل الضربة صح وعلمت عليه

فاضل آخر خطوة ومش هيكون له وجود..

أغلق الهاتف ببسمة ثقة تلمع على وجهه لهذا الأحمق

الذي أستهان بقوة الوحش الثائر....

بالمصعد..

ولجت "نسرين" لتلحق بهما للأسفل فإذا به يلحقها

للدخل بتوعد...

أقترب منها بعيناه التي تكاد تبتلعها

_بتبيعييني يا سو...

تراجعت للخلف بزعر_ "حازم" أعقل كلها كام أسبوع

وهنتجوز يا حبيبي..

وقف يتأملها بتفكير_مهو المدة طويلة والمشاعر
كثيرة...

والنبي ليقة وعسسل...

كبتت ضحكاتها بصعوبة فاقترب منها ليحصرها بين
ذراعيه ، أشارت له بتحذير_أبعد والا هصوت وأنادي
على "عدي" أو "أحمد" وشوف هيعملوا فيك أيه ؟
أعتدل بوقفته بغضب _ أوكي أعتدلنا..
إبتسمت بسعادة لأخافته ولكن سرعان ما عادت للزعر
حينما رأت عيناه مقربة منها ،تاقت بعيناه ليبتسم قائلاً
بخبت

_مجبتليش حاجة وأنت راجعة من السفر..

_هاااا !

قالتها بأرتباك من قربها المهلك لها ليبتسم بمكر
_هدية مثلاً أو شوكولا كالمعتاد عنك..
أشارت إليه بنعم ثم فتحت حقيبتها لتدس يدها لها دون
النظر لما بها ثم قدمتها له لينفجر ضاحكاً قائلاً
بصعوبة _أخط منه قبل النوم وبعده ولا أيه ؟..
صعقت حينما رأت أحمر الشفاه بين يدها لتدخله

مسرعة ثم أخرجت الشوكولا لتقذفها بوجهه بغضب..
تحكم بذاته ليقف بهدوء وهي ترمقه بغضب ، وقف
جوارها فتركته لتبتعد قليلا ولكن كادت بالتعثر
ليحاصرها بين ذراعيه بنظرات حالمة بالعشق..
دفشته بعيداً عنها لتزفر قائلة بغضب _أغتصبي عشان
ترتاح يا "حازم.." "
يلاااا....

كبت ضحكاته بصعوبة ليغمز بعيناه بمكر
_مستعجلة على أيه يا روعي..
أطبقت على يدها بغيظ لتخرج من المصعد قبل أن
ترتكب جريمة مخيفت...

أستسلمت لمصيرها ولكن شيئاً أفاقها من هذا الجنون
هل ستغضب ربها ! ، حاولت "آيتا" الابتعاد عن القطبان
ولكن حينما فتحت عيناها تخشب جسدها لرؤية
القطار المسرع إليها فشعرت بأن قدماها قد بترت ،
توقف عقلها عن التفكير وقلبها عن الدق لتتطق
الشهادتان بصوت مرتجف ،سطع ضوءه على وجهها لقربه

منها فصرخت لظنها بأنه سيرتطم بجسدها ولكنها
أفاقت على يديه تجذبه بعنف لتقف أمام عيناها .. عين
"ياسين الجارحي.....!!!!!"

الفصل الثالث والعشرون .. بعنوان.....ضربة مميتة.....!

شعرت بأن قدمها قد شلت عن الحركة ،أرتجف
جسدها ومعه أنخفق ضربات القلب بأنها اللحظات
الأخيرة ،شعرت بقوة تسحبها من محلها لتخرجها من
الهلاك الطاغي التي كادت أن تغمس ذاتها به! ، فتحت
"آية" عيناها بخوف من رؤية الموت مجدداً ولكنها
كانت نظرات مختلفة من نوعها ،لقاءً مميز بين عيناها
يغمرها الحزن والحيرة والعتاب لتنتهيها هي بضعف
فسقطت مغشي عليها من أثر الخوف المزعوم...
حال بينها وبين الأرض سريعاً ليحتضن وجهها بين يديه
الدافئة قائلاً بهلعـ "آية....."

أغلقت عيناها غير عابئة بصوته المنادي لها فكيف
تستمد الطاقة بعد ما فعلته كادت بأن تخسر ربها بعد
فعلتها الشنيعة التي كادت بفعالها ،حملها "ياسين" بين

يديه ليسرع بها لسيارته ،أسرع الحارس بفتح باب
السيارة فوضعها "ياسين" برفق ،أغلق باب سيارته ووقف
بطالته سحبت النور من أمامهم ليضع كلا منهما عيناه
أرضاً بخوف شديد مما سيفعله بهما..

خرج صوته الثابت على عكس المتوقع _تعليماتي
ليكم كانت أياه ؟..

إبتلع "عثمان" (كبير حرس القصر) ريقه بصعوبة
ليخرج بكلمات متقطعة _ حماية ومراقبة "آيت" هانم
....

لمجرد سماع أسمها يتردد على لسان رجالٍ غيره تملكه
النيران لتحطم ثباته ليهوى بلكمة قوية أطاحت بهذا
الجسد العملاق ليظن من حوله بأنه غاضب لما حدث....
طاح صوته الرعدي المكان _ومفيش حاجه من دي
حصلت ..

لأنكم ببساطة متنفعوش لأي شيء غير للمظاهر
والغرور بنفسكم..

ورمقهم بنظرة مرعبة ثم صعد لسيارته بعدما أشار
للسائق الذي هب بالصعود للقيادة ليقود بذاته عائداً

للقصر....

بغرفة "مروج.."

قالت وهى تتوسط صدره العاري لتكمل حديثها عن ما
حدث بالمشفى _ بصراحة فكرة الواد "حازم" كانت
جميلة وكل واحدة أكلت أخوها والنفوس اتصلت..
أستكملت حديثها بحماس دون أن تشعر بقسمات وجهه
الحزينة وشروده المريب _ بس معتقدش الخلافات اللي
بيني وبين "معتز" تنتهي بقطعة شوكلا وحلويات أحنا
بيننا أ....

وأستكملت كلماتها دون توقف لم ترى من سبح
بشواطئ الماضي المتأجج بمياة مغمورة بآنين خافت..
##

_ حرام عليك يا أخي أنت معندكش أخوات بنات ؟..
تفوهت بها بغضب جامح ليبتسم ببرود وهو يتابع تناول
طعامه _ عندي واحدة بعد عنك أرزل ما يكون...
توسطت خصرها بيدها _ كدا يا "مازن" ..أنا رزلت ؟؟ .
أكمل تناول طعامه دون أكتثار _ جداً يا روجي..

سحبت الطبق من أمامه_أوكي مفيش أكل بقى شوفلك
ست تعملو لك أنا مش هعملك بعد النهاردة..
نهض عن مقعده فضيق عيناه بتفكير_دا تهديد
بالأرتباط ولا أيه ؟..

رفعت كتفها بدلال_سميه زي ما تحب...
أخضى بسمته بنجاح_أنجزي وقوليلي عايزة كام ؟..
صرخت بفرحة ثم طبعت قبلت على وجهه_أنت أفضل أخ
بالعالم كله .

أشار بيديه بسخريته_أدخلي بالتقيل بلاش تمهيدات...
أجابته بأحتراماً يطوف بها عن تعمد_٢٠ ألف بس...
_بس!! وجايت على نفسك ليه كدا ؟..
قالها بأسلوب ساخر فقالت بهدوء_يدوب يا "مازن" والله دا
أول عيد ميلاد "لمصطفى" بعد ما بقيت خطيبته وأنا
عايزة أعمله حاجة مميزة كدا...

ضيق فمه بسخط_مميزة تكون ب٢٠ ألف..!!
أجابته بغرور_طبعاً لأنني أتفقت مع طيارة خاصة هتنقلنا
لمكان مثالي رتبت فيه كل حاجة الجاتو وال....
قطعها بحدة_بسسس بسسس هكتباك شيك

بالمبلغ وأنزلي أسحبيه...

أحتضنته بفرحة فرفع يديه يمسد على شعرها بحنان
وسعادة لفرحتها لم يكن يعلم بأنه سيظل ذكرى
جميلة فقط...!!

عبثت عيناه أنشودة حزن طافت بكيانه، رفعت "مروج"
عينها لتجد هالة من الاحزان تغمره لتذكر شقيقته
، نهض من فراشه سريعاً قبل رؤيته بهذه الحالة فجذب
قميصه الموضوع على احد المقاعد ثم خرج للتراس
لشعوره بأنه بحاجة للتنفس! ، نهضت خلفه مسرعة
لتقف جواره بصمت قطعتة بعد دقائق بندم لما تفوهت
به _ أنا أسفرت يا "مازن" مقصدتش أنني أفكرك بيها..
أستدار ليكون مقابها فأبتسم بألم _ مين قالك أنني
نسيتها ؟...

هوت دمعته من عينها على ما يخفيه من آلام فجفها
بيديه ثم قربها منه ليحتضنها بقوة....

بغرفة "آيت.."

ألتمت الصمت بعدما أستردت وعيها ، بماذا ستتحدث

بعد الذي فعله بها ؟..

جلس على طرف الفراش وهى توليه ظهرها ،بقى صامتٍ
للحظات ثم قال بصوتٍ هادئٍ _ هتفضلي كدا كثير ؟..
لم تجيبه وظلت كما هي فأعتدل بجاسته ليكون
بجانبا _ طب مش عايزة تسأليني عملت كدا ليه ؟..
عشقت الصمت فألتزمت به ودموعها كالسيل ،أزدادت
معاناتها معه فكما أخبرته أنه عالمها يتعمد جرحها من
جديد ، نهض "ياسين" ليقترّب منها ،أنحنى ليكون
مقابل وجهها ،اليأس يحاوطها ،الصمت يغلفها...
شعر بالألم لما حل عليها فكان يتوقع بان تشاجره
،تصرخ بوجهه ولكنها بحالة رضا تام بما تمر به.. !
مر يديه على وجهها بحنان _ "آيت..!"
أخرجها صوته من الحالة التى أستحوذت عليها ؛ فرفعت
عينها الممتلأة بالدموع إليه ،كانت نظرة أشبه
بالخناجر الممتدة لأعناق قلبه طال صمتها ونظراتها
إليه لتقطعها بصوتٍ مبحوح _ أخرج برة...
صعق ببدأ الأمر مما قالته فتطلع لها قليلا ، جذبها
لتجلس أمام عيناه قائلاً بثبات _ قولي اللي جواك....

رفعت عيناها إليه ببسمتِ ألم _ مش هتعاقبني لو مكنش
كلامي في صفك...

مرريديه يزيح دموعها ببسمتِ هادئتِ _ عمري ما قسيت
عليك بعقابي..

كلمات بعثت بها بالماضي لتري ذكرياتِ حضرت بالورود
ولكن أي حياة كهذه التي تمنع الزوجة من معرفتِ
مكنونات زوجها... !!

أغلقت عيناها لئبتل وجهها بالدموع مجدداً ولكن تلك
المرة كانت أقوى من ذي قبل ، لأول مرة يراها هكذا
، جسدها ينتفض من كثرة البكاء ليجذبها لأحضانه
قائلاً بخوف _ "آيت" أهدي...

حاولت الأسترخاء بداخل أحضانه كالمعتاد ولكنها لم
تستطيع فدفعته عنها بلطف قائلاً برجاء وبكاءاً
مستمر _ أخرج يا "ياسين" ... أخرج من فضلك...
وآزدادت بالبكاء لينصاع لها فخطي أول خطواته
ليستدير قائلاً بثبات _ لو بتبعدي عني خطوة فأنا
هقربك ألف يا "آيت" ... أن هخرج عشان خوفي عليكي
متفكريش هروب من مواجعتك...

وتركها وغادر لتنفطر من البكاء على ما يفعله بها
... فأخذت تفكر فيما فعلته منذ قليل لو لم تكن
فعلته لكان يستمر الآن بخدعته القاتلة لها.....!

بغرفة "مليكة.."

ظلت "ملك" جوارها لعلها بما تمر به شقيقتها لذا
قامت بواجب الأم على أكمل وجه ، تطلعت لها لتجدها
قد غضت فأقتربت من "ياسين" الذي يحتضن صغيره بين
يديه مستنداً برأسه على الطاولة في سبات عميق ، ربتت
على يديه بخفة قائلة بهدوء _ "ياسين.."
تمتم بخفوت _ أممم..

مسدت يدها على خصلات شعره الطويل _ قوم يا حبيبي
نام جنب "مليكة..."

فتح عيناه بصعوبة ليجد زوجته قد غلبها النوم بعد
عودتهم من المشفى فجذبت "ملك" الصغير من بين
يديه ثم وضعته بتخته الصغير ، توجهت للخروج ببسمة
هادئة _ يا لا يا حبيبي تصبح على خير...
قال ببسمته الهادئة _ وحضرتك بخير..

غادرت "ملك" لغرفتها بينما تمدد هو لجوارها ليجذبها
برفق لأحضانها ثم لحق بها بنوماً عميق بعد تعب طال
لساعات معها...

ولجت "ملك" للداخل بخطوات بطيئة حتى لا تيقظ
"يحيى" كما كانت تظن ،أنغمس الضوء بالغرفة
بأكملها بعدما ضغط على المفتاح لجوار فراشه لتصرخ
قائلة بفرع خضتني يا "يحيى.."

بقي يتأملها بنظرات محفزة بالغموض ليقول بتذمر
محدث قدر يا خدك مني ولا حتى إبنك وهو صغير
يجي يعملها وهو كبير.. !

فشلت بكبت ضحكاتها لتعلو الغرفة بعدم تصديق
_أنت غيران من إبنك يا "يحيى"؟.. !

رمقها بنظرة غضب لتعلو ضحكاتها شيئاً فشيئاً على
نظراته الغاضبة ،أقتربت منه لتحاول القول بثبات
_طيب متزعش حقك عليا..

ولها ظهره لتقترب رغماً عنها فصرخت بفرع حينما
خطفها بين ذراعيه لتظل جواره على الفراش حاولت

الصراخ على حركاته المفاجئة ولكنها تحلت بصمتٍ
يطوفه عالم لا يسوده الحديث... !

تطلعت للساعة الموضوعتة على الحائط بغضب من تاخره
بالصعود ،النهار على وشك الانتصار وهو بالخارج.. !
خرجت "رحمة" للبحث عنه لتجد القصر يغلفه الهدوء ،
طاف عقلها صالته الرياضية فصعدت لأخر طابق
بأستخدام المصعد ، لأول مرة ترى المكان المشترك
لممارسة الرياضة الجماعية بين الشباب ، كانت عبارة
عن طريقة طويلة للغاية عبارة عن عدد لا بأس به من
الغرف...

كل غرفة حاملتة لأسم احدهما ، أول غرفتين كانوا
لأحمد وياسينوغيرهم بالأسماء حتى جذب أنتباهها
ضوء مشع من آخر غرفة تحمل أسم معشوقها ...
خففت بخطاها لتقف أمام الغرفة دون إصدار أي صوت ،
أستمالت بجسدها لتري بعيناها ما يحدث دون أن يراها
من بالداخل !....فهي لا تنكر حبها لرؤيته يتدرب
ويواجه المصاعب بسهولة... !

لمحته يقف أمام كيس مغلف ضخم لونه أبيض شفاف
ممتلئ بالثلج ، كان يلكمه فينفجر بالمياه التي تعبئ
المكان فتندثر على صدره العاري وشعره المتساقط على
عيناه ليخفي جزء كبير من وجهه ، ركلت هنا وهناك
كانت تفتك بالأكياس المقيدة بأحكام ، طافت
عينها بنظرات أعجاب وهي تراقب حركاته المدبرة
بأحكام كأنه لاعب محترف...

بحثت عنه بأستغراب حينما أختفى من الغرفة فأنحنت
أكثر بجسدها للبحث عنه وحينما لم تجده ولجت
لداخل لتفتش عنه بصدمته ، صرخت بفزع حينما
حاوطتها يد ترتدى قفازات سوداء خاصة بالتدريب
لتعلم بأنه خلفها ، أزدردت ريقها بأرتباك من أفتضاح أمر
مراقبته ..

أدارها لتقف أمام عيناه ليشير لها بثبات _ بتعملي أيه هنا ؟

إبتلعت أرتباكها لتحل ذاتها بقوة مصطنعة _ أنت عارف
أني مش بعرف أناام غير لما بتكون موجود ودا أساساً
مش وقت تدريب..

جذب المياه يرتشف منها بثبات لترمقه بخجل وضع
المياه ليستند بجسده على الطاولة بهدوء _ بقالي فترة
مدربتش أغلب وقتي بالمقر...

أشارت إليه بأقتناع ليقربها إليه بخبث _ وبعدين ليه
كنت بترقبيني من هناك..
إبتلعت ريقها بأرتباك فقالت بتوتر _ وأنا هرقيبك ليه
.....

لمعت نظراته بالخبث فقالت بأرتباك _ الحكايت وما
فيها أني كنت بتعلم حركتين أدفع فيهم عن نفسي
بدل جبني دا..
كبت ضحكاته ليكمل بذات الثبات _ وأتعلمتي ؟..
أجابته بغرور _ أيوا طبعاً تحب أوريلك ؟..
أشار إليها بهدوء وهي بكبت ضحكاته بالكد ،
أقتربت من الكيس المغلف ثم تطلعت له بغرور فأقترب
ليهمس لها قبل أن تفعل ما كانت تفعله _ بلاش..
أشارت إليه بتكبر _ دي سهلة جداً..
رمقها بنظرة شك _ والله..
أشارت له بتأكيد فأبتسم وهو يرمقها بنظرات التوفيق

لترفع يدها لتضرب الكيس ببسمة واسعة لم تستمر
طويلاً لتجلس أرضاً قائلةً بأستسلام _ ألحقني يا "عدي"
أيدي اااه..

تعالت ضحكاته الرجولية بعدما تصديق لما فعلته هذه
العنيدة ليجلس جوارها أرضاً ثم خلع القفازات لتجذب
يديه سريعاً في محاولات بائسة لتدفئة يدها بعدما
أندثر الثلج عليها قائلة بصراخ _ دفيني...
علت ضحكاته قائلاً بسخرية _ ما كنتِ جون سينا من
شوية أيه اللي حصلك ؟

رمقته بغضب _ أنت بتتريق عليا الحق عليا أني طلعت أدور
عليك..

حك يدها لتصل إليها التدفئة سريعاً فأكملت بغضب
_وبعدين في حد يتدرب بالتلج في الوقت دا..

رفع عيناه المذهبة إليها بغرور شوفتيني يبقى في..
تطلعت له قليلاً ثم تركته يدفئ يدها لتخطف نظرات
بالغرفة الغامضة التي تحوى عدد مهول من الميداليات
وصور له عديدة بالمهارات الرياضية فأستدار إليه بخفة
ودلال _ "عدي" ..

_نعم..

_هو مفيش تمرينات خفيضة ليا كدا بعيد عن التلج...

تعالت ضحكاته ليجذبها لتقف أمام عيناه ثم أرتدى

ملابسه العلوية ،أغلق الأنوار وجذبها للهبوط وهى

بأحضانها قائلاً بمكر _عيوني يا روجي أدريك زي ما

تحبي بس أخلص فترة المقردي علي خير..

صعدت معه للمصعد فبدأ عليها الأرتباك فقال

بتفحص _ مخبيه حاجته عني ؟..

أشارت له عدة مرات بالتأكيد فقال ببسمته زادت وسامته

_ ومالك متحمسة اوي كدليه...

ثم جذبها اليه _أعترفي..

أشارت له بحزن _للأسف سربيني وبين أنكل "ياسين"

مش هقدر أبوح بيه غير بالوقت المناسب ...بس بقولك

اهو عشان تهين نفسك..

بقى ثابت أمامها فتسلل الرعب لها لتسرع بالحديث _ هو

مش أنا....

قربها إليه بخبث _ نشوف الموضوع دا بعدين...

بقيت بأحضانها ليتوقف المصعد فشهقت بصدمته

أستدار "عدي" بأستغراب لما تتطلع له فوجد "ياسين الجارحي" أمام عيناه..

تركته وتوجهت لتقف أمام عين "ياسين" قائلة
بأرتباك _ متقلقش يا عمي السرفى بير ومستحيل يخرج ..

بقي ثابت كما هو رغم بسمته الخفيفة على حديثها
ليشير إليها بالمغادرة فأنصاعت على الفور ، راقب "عدي"
ما يحدث بينهما بذهول ثم خرج من المصعد ليقف أمام
والده بثبات مثله _ حضرتك بتصنع حاجز بيني أنا
ومراتي.

تحل بالصمت لفترة طويلة والثبات تاجها ليخرج عنه
قائلاً بثقة _ متفكرش بالحواجز لأنها ملهاش عدد...
وتركه وتوجه للمغادرة ولكنه أستدار مشيراً له
بأعجاب _ أستخدام مهنتك مع شغلك الخارجى فى
الوقت الصح بذكاء تستحق التحية..

وتركه وغادر ليصعق "عدي" حينما صرح له "ياسين"
بعلمه بمخططاته فى التخلص من "جون" الاحمق
ليستقر فكره بأنه من المحال التغلب أو معرفة

مكنونات عقل "ياسين الجارحي"....

سطعت الشمس بأشعتها الصفراء المتوجتة ، تسالت لتغمر
مكتبه الصغير بفيض من خيوطها ففتح عيناه بنوم
بعدهما غفل على الملف الخاص بها...
توجه للحمام المجاور لمكتبه فغسل وجهه ثم توجه
إليها سريعاً بقلبٍ يطرب طرباً غريباً....
جلس أمامها بنظرات شفقة بعدما قرأ عن حادثتها التي
فقدت خطيبها بها وأيضاً الوعي لخمس سنوات متتالية ،
إبتسم وهو يتأملها فقال بصوته العذب الذي يتخلل
لعالمها بدفئه الصادق رغم مجهودات الأطباء من قبل
_صباح الخير يا "نهي" ...ها أحسن النهاردة ولا أيه ؟...
ثم مال بعيناه على الغرفة ليكمل ببسمة صغيرة
_تعرفي أنني منمتش أمبارح فضلت أقرأ ملفك طول الليل
...فلو مش هتنزعجي ممكن أمدد هنا شوية في
أوضتك الجميلة دي..
قالها بأسلوب مرح ليتمدد على الاريدة المجاورة لها
بصمت طال لساعة كاملة قضاها بالتطلع لها ، خرج

بفكرة واضحة بأن غرقتها الخاصة تطوفه لأنها
تمتلك عائلة ثرية للغاية ، راقب حركاتها فكم
كانت ساكنة للغاية ، نهض عن مقعده ليقترّب منها
بهدوء

_تعرفني أن ملامحك بريئة أوى...

ثم ابتسم قائلاً بصدق_ أنا حبيب أعرف كل حاجة
عنك يا "نهي"...

نهض قائلاً بوعد_ هرجعلك ثاني مس هتأخر..
وتركها وتوجه لمكتب صديقه الذي عانى مع المدير
لتعيينه بالمشفي الخاص بعدما اتشّر عنه ما فعله من
قبل...ولج لمكتبه ليخبره بحاجته بالتحدث للطبيب
المعالج لها قبل أن يتركها فأخذه لمكتبه وبالفعل
جلس معه على الفور ليخبره بعدم الفائدة من علاجها..
قال بهدوء_ من حوالى خمس سنين في حادث مؤلم شافت
فيه خطيبها بيموت ادم عيونها وهى وقعت على حجر
كبير جداً عملالها أصابة خطيرة بالرأس وأتقلت هنا
على طول..

ثم قال بتعجب_ معلوماتها بالملف اللي سبته حضرتك

مقرأتوش؟

"آسلام" بفضول_أيوا قراته بس أنا عايز أعرف عنها
أكثر من كدا...

أجابه بتفهم_بص يا دكتور "آسلام" اللي أعرفه عنها
أنها يتيمت الأب والأم معندهاش غير أخ واحد ظابط
شرطتة...ثري جداً وعنده نفوذ ملهاش أول من آخر
وخاصة أنه مناسب عيلتة من أكبر عائلات البلد...
ضييق عيناه فلمس سؤاله ليكمل من تلقاء نفسه_ عيلتة
"الجارحي"..أخذ بنت "عز" بيه...

وأستكمل حديثه مجدداً_أخوها بيحبها جداً ودا
الواضح من طريقته ..عمل المستحيل عشان يرجعها
وعياها لدرجة أنه أقترح يسافرها برة مصر بس
الدكاترة قالوا أنه مش هتفرق كثير...
أستمع له بحرص ولكن صدمته مريبة...كلما حاول
الأبتعاد عن تلك العائلة يوصمه بهم روابط وأن كانت
بعيدة المدي....

بالمقر الرئيسي لشركات " الجارحي... "

كان الشباب يجتمعوا بمكتب "عدي" فولج "رائد" قائلاً
ببسمتة تصل لأخروجهـ المناقصة رست علينا...

تخل "أحمد" عن مقعده بصدمتة _أزاي؟!

أجابه بفرحتة زي ما بقولك كدا..

أقترب منه "معتز" بذهول مش خسرناها ورست على
"جون" الكلب..

إبتسم "رائد" على كلماته الاخيرة ثم قال _أتقبض
عليه بتهم ملهاش عدد وبالتالي مفيش أكفى منا بعده
ودا اللي الشركات قالوه...

"عمر" بذهول _ثواني ثواني ..قولت أتقبض عليه ؟؟..

أشار إليه بتأكيد لتصل له ما يود "عمر" التلميح إليه
فأستدروا جميعاً ليجدوا "عدي" يجلس بثبات متناهي
...يتابع عمله ببرود وكأنه على علماً مسبق بما حدث

...أقتربوا منه جميعاً فأنحنى "جاسم" على مكتبه

مشيراً إليه بفرحتة _أنت السبب ورا القبض عليه صح..

لم يجيبه وأكتفى بنظراته الثابتة فأبتسم "عمر" قائلاً
بفخر _كدا عرفت كنت بتخطط لأيه أنت والزفت

"مازن" ضربتة معلم صحيح...

أكتفى ببسمة صغيرة فتركه عمر وانضم للشباب
ليقول "حازم" بفرحة وهو يخرج من البراد الصغير
العصائر لا لازم نحتفل ..

أيده الجميع وأرتشفوا العصائر فاستغل "ياسين" لهُوهم
بالحديث وأقرب من "عدي" ببسمة هادئة مبروك
عليك أول هدف ضد "ياسين الجارحي" ..
رمقه بنظرة مطوّلة ثم أغلق حاسوبه قائلاً بثبات مميت
_ كان عارف من قبل ما يتقبض عليه..
"ياسين" بصدمة _ أييه؟ ..

أكتفى بهزة بسيطة من رأسه ليتملك "ياسين" الدهشة
من هذا الرجل الغامض حقاً...

قطع الحديث والصمت ولوج احد الموظفين ليخبرهم
بأن هناك من يود رؤيتهم بالقاعة الرئيسية للأجتماعات
....

خرجوا جميعاً ليتفاجئوا "بـياسين الجارحي" و"يحيى
ورعد" أمام أعيناهم....

تطلع لهم بثبات قطعه بصوته المتزن وجودي هنا مش
معناه رجوعي للأدارة..

تأمله الشباب بأستغراب فأكمل حديثه_ ففكرت كثير
وأتوصلت أني مش ببساطة هسلمكم الأملاك وأنا مش
ضامن هتقدروا تحافظوا عليها ولا لا عشان كذا بعت
عدد كبير من الأسهم لأشخاص جديرين بالثقة..
وقع الخبر على مسمع الجميع بصدمات تكاد تفتك
بهم فأقترب منه "يحيى" بصدمته_ أيه اللي بتقوله دا يا
"ياسين" أنت فقدت عقلك؟..
أستدار بظرف عيناه إليه_ مفيش داعي للكلام خلاص
أنا وثقت العقود..
"أحمد" بهدوء_ بس كذا غلط يا عمي..
"ياسين" بذهول_ معقول يا عمي تدخل ناس غريبة
بثروة "الجارحي" ..!!"
"عمر" _ بجد مش مصدق اللي بسمعه دااا..
"رائد" _ الأسهم اللي اتباعت دي ممكن تضر الشركات
جداً..
"جاسم" _ أكيد وبالأخص المقر..
"حازم" _ ويا ترى بقا اللي اشتروا الاسهم دول أجنب ولا
عرب ؟ ... !

قالها بصوت مرتجف أما "ياسين الجارحي" فكان يتطلع
لعدي يتراقب رد فعل ولكنه وجد عيناه تغمرها الثقة
والثبات كأنه خمن ماذا هناك؟..

أشار اليهم "ياسين" بأن يتابعوه قائلًا بثبات _أكيد لازم
تتعرفوا على شركائكم...

اتبعوه بالطرق المتتابعت حتى نهاية الباب الموصود
لتظهر من أمامهم أكثر من مكتب متجدد بألواناً ذهبية
كانوا يعتقدون بأنه يعد المكاتب لعمر وعدي
ولأجلهم ولكن باقت المفاجأة واقعية....وصلوا معه
لغرفة بنهاية الطرقة ففتحها ليجدوها مجهزة بعناية
للأجتماعات لتكون الصدمة تاجهم والذهول نصيبهم
حينما وجد كلا منهما حوريته تجلس بثقة على مقاعد
العملاء ليعلموا الآن مخطط "ياسين الجارحي" الذي
إبتسم بمكر وعين تلمع بمجهول الجميع.....

الفصل الرابع والعشرون بعنوان تحدى منصف.....!

راقب "ياسين" تعبيرات وجوههم ببسمة مكر تخفى

الكثير ،أقتربوا منهم بصدمة تصاحب الوجوه فكادت
أن تفتك بهم ،حاول كلا منهم الحديث ولكن بوجود
"ياسين الجارحي" عجز اللسان عن النطق فتراقبوا ما
يحدث بصمت ،تأججت النيران بعين "عدي" فتطلع
لرحمة بنظرات غامضة ،رأى بعيناها الخوف من نظراته
فرأف بها ولازم الثبات ، جلس "ياسين" على المقعد
المتراش للطاولة ليشير لهم بصمت فأنصاعوا له وجلسوا
أمام الفتيات بالجهة اليسرى لياسين ، كلا منهم يرمق
فتاته بنظرات مختلفة ما بين الصدمة والذهول والغضب
والأرتباك إلي أن قرر أن يقطع ما يحدث قائلاً بصوته
الثابت وبنبرة مصرحة للجميع_أعتقد مفيش اختلاق
على قرار أخده "ياسين الجارحي"...!"

قالها بلهجة غضب حينما رأى خوف الفتيات يلمع
بعيناها وهما يتطلعون إليهم ، سحبوا نظراتهم سريعاً له
فأكمل بحذر وجودهم هنا بأمر مني...

خرج "رائد" عن صمته بأرتباك_بس مينفعش يا عمي
...

نقل نظراته إليه ليقول بصوته الثابت وملامحه التي

تتحلى بالأسترخاء والثقة _ ليه؟..
فرک يديه بأرتباك فلم يعلم ماذا سيقول _ عشان
...عشان....

إبتسم لأرتبأكه _ أقولك أنا...
ونفض عن مقعده ليستند بيديه على حافته واضعاً يديه
الأخرى بجيب سرواله تاركاً نظراته تطوف بوجوههم
بتسليته _ عشان أخذت أن العمل للرجال فقط مش
مسموح لست أنها تكون زي الراجل....

كاد "ياسين" بالتحدث فأشار إليه بالصمت ليكمل
حديثه الغاضب _ قصر "الجارحي" مش زي أي حد التعليم
اللي أنتم وصلتوله يهيائكم لعقلية متشبهش التخلف
اللي منتشر بكل مكان بس أعتقد اتساويتوا بيهم..
رفعوا عيناهم إليه ليكمل بثبات وثقة _ مضيش نقاش
هيحصل بالموضوع دا لا بوجودي ولا بدونه...

ثم شدد على كلماته الأخيرة _ أظن فهمتم كلامي؟..
أشاروا له بتأكيد فسعدت الفتيات كثيراً حينما
حذرهم من عدم التحدث بالموضوع بعد غيابه فكلا
منهن تشعرن بالخوف القاتل...

أسترسل حديثه_ البنات هتستلم الشغل من دلوقتي بس
مع فرق بسيط...

تطلعوا له جميعاً بأهتمام ليكمل بخبث_هيكونوا ضد
....يعني اعتبروا نفسكم شركتين جوا المقر...

تحل الجميع الصمت فأبتسم بمكر وهو يتأمل
الشباب_شايف الخوف من المنافسة بقى العابر على
وشوشكم...

"أحمد" ببسمتة سخريّة_خالص يا عمي..
"جاسم" بغضب مدفون ونظراته عليها_يا مرحبا بيهم..
"عمر" بوعيد_لا هنخاف من ايه اهم حاجه بس تعرفهم
أن المعاملة هنا هتكون مختلفة يعني مفيش عواطف
ولا الكلام دا...

رمقته "نور" بغضب لتقول بثقة_ودا المطلوب يا مستر
"عمر.."

أطبق على يديه بغضبٍ جامح ليتوعد كلا منهما
لمعشوقته ،كانت النظرات محملة بالكثير الا "عدي"
نظراتٍ ثابتة لأقصى حد ، تابعه "ياسين" لأخر لحظة
فلم يجد ما تمناه على عكس "رحمة" فكانت ترتجف

خوفاً من القادم...

أنسحب الشباب لمكاتبهم بأمر من "ياسين الجارحي"

وتبقى هو معهن...

جلس على مقعده يتأملهم بهدوء ثم نقل نظراته لنور

بأعجاب _عجبني ثقتك بنفسك..

إبتسمت بسعادة _في حد ميثقش بنفسه ومعااه "ياسين

الجارحي..."

إبتسم قائلاً_ألتزموا بالتعليمات وأوعدكم بتجربة

ناجحة...

تحمست الفتيات جميعاً فنهض متوجهاً للخروج _كل

واحدة تروح مكتبها وتبدأ شغلها وانا على اتصال ببيكم

...

وغادر "ياسين" من الغرفة تاركهم بفرحة تكاد تطوف

بالعقول وترقب للقادم بحماس.... !

أجتمع الشباب بمكتب "معتز..."

صاح "رائد" بغضب لعمر_أنا معتش فاهم أبوك بيفكر

في أيه بالظبط.... !

أجابه بأستسلامٍ ولا أنا...

"جاسم" بعصبيةٍ أزاي يسمحلهم يشتغلوا وهما بالوضع

دا؟... !

"معتز" بغضبٍ ساخرٍ هو دا اللي فرق معاك؟... وطب

والمبدأ نفسه...!!

"أحمد" بهدوءٍ أنتوا مكبرين الموضوع على فكرة...

_هو الموضوع كبير أصلاً يا أستاذ "أحمد" ..

صاح بها "رائد" بصوتٍ كالرعد فأقترب منه "أحمد"

بهدوءٍ طب أهدى بس ورايح أعصابك كدا..

أقترب منه "حازم" بتفقد _أنا ليه حاسس أنك فرحان ؟

..

أستدار بوجهه إليه بغضبٍ _خاليك فى نفسك...

ثم قال مشيراً إليهم_أحنا أتعلمنا كويس والمفروض

نشجعهم...

جذبه "عمر" بغضبٍ متروح تحيهم أفضل...

كبت بسماته بصعوبةٍ فقال بهمساً ساخرٍ لو ينفع

مكنتش أتاخرت..

ترقبه الجميع بغضبٍ فتدخل "ياسين" قائلاً بهدوءٍ أنا

مش موافقكم فى التفكير الرجعي دا هما أكيد
مأخدوش الشهادات دي عشان يركنوها على الرفوف
مثلاً؟... !

كاد "معتز" بالاعتراض فقطعه ببعض الحدة_غضبكم
مش بسبب مساندة "ياسين الجارحي" ليهم غضبكم
لأنهم عملوا كدا بدون علمكم فبلاش حوار طويل
مزيف... !

شعروا بالخرج لصدق كلامه فعاد كلاً منهم لمكتبه
فقال "عمر" بأستغراب_هو "عدي" فين؟..
أشاروا له بعدم معرفتهم بمكانه فجلس على مكتبه
بذهول من أختفائه المفاجئ.. !

أما بغرفة الاجتماع الخاصة بالفتيات...
قالت "شروق" بسعادة_ حد مصدق اللي حصل دا ؟؟..
"داليا" بسعادة_محدث نطق بحرف!!
"مليكة" بغرور_هينطقوا أزاى فى وجود بابي... !
"رانيا" بضحكة مرتفعة للغاية_خدتوا بالكم من
كلام نور؟...

تعالى الضحكات فقالت بغرور فرشت جناحاتي بقا
مدام ورانا دهر جامد..

"نسرين" بتأييد الكينج معانا الخوف عليهم هما...
"مروج" ببسمت سعادة_ الحمد لله "مازن" مش بيعي هنا
خالص...

"نسرين" بحماس طيب مش يالا نشوف المكاتب بقى...
"أسيل" ببسمت مشرقة_ يالا يا بت أنا لمحت أسمائنا
محطوطة أدام كل أوضت.

نهضوا جميعاً فقالت "مليكة" ببعض التعب طيب أنا
هرجع القصر بقى أريح شوية وأشوف "يحيى" وبكرا
بأذن الله أبقى أشوف مكتبي براحتي...
"أسيل" بهدوء أنا قولتلك بلاش تيجي أنت لسه تعبانه
...

نهضت ببسمت هادئة_ مقدرتش بصراحة محضرش
الجلست دي وأشوف عيون "ياسين" لما يعرف.
لكمتها "داليا" بخفت_ أمم الحب وسنينه..
تعالى الضحكات بينهما ليكفوا عن الضحك حينما
أقتربت "مروج" من "رحمة" الشاردة للغاية فقالت

بأستغراب_مالك يا بنتي سرحانة في أيه ؟..
خرجت من طوفان شرودها قائلتة ببسمتة صغيرة_ولا
حاجة يالا نخرج من هنا..

أتابعوها بحماس فدلفت كلا منهن لمكتبها الخاص
بسعادة من تصميمه المبهج فكيف لا ينال أعجابهم
وقد بُني بأشراف "ياسين الجارحي" ! ، ولجت "رحمة"
لمكتبها مشغولة البال حتى أنها لم تتطلع لمكتبها
المرتب ،أغلقت الباب وعيناها أرضاً بقلب يرتجف من
الخوف حينما تذكرت نظرات "عدي..."
أشاحت فكرها عن رأسها وتقدمت لتكمل خطاها
فشهقت رعباً حينما وجدته يجلس على المقعد
بانتظارها ،أزدردت ريقها الجاف بصعوبة خاصة حينما
نهض عن مقعده وتقدم منها ، تراجعت للخلف حتى
أصطدمت بباب الحائط ،أقترب ليقف أمام عيناها فقالت
بأرتباك وصوت يكاد يكون مسموع_مكنش ينفع
أقولك والله أنكل "ياسين" كان مشدد علينا أن ...
_ششش...

قالها بعدما وضع يديه أمام وجهها فصمتت برعب سطر

بعيناها رأف لحالها فقال ببسمت صغيرة جعلت عيناه
كالبنديق الشهي _مين قالك أني مضيق من وجودك ؟

..

تطلعت له بصدمتة فرفع يديه على خديها بحنان
_بالعكس حاسس أن "ياسين الجارحي" أول مرة يأخذ
قرار صح...

كبتت صدمتها بالكد فأقترب ليهمس جوار أذنيها
_كنت أتمنى ميقسمناش لفريقين لأنني للأسف مش
بقبل بالخسارة يا روجي..

وختم كلماته بقبلتة عميقة على جبينها غامراً بعيناها
الساحرة _مكتب جميل..

وغادر على الفور ، رفعت يدها على صدرها تهدأ من خفق
القلب المجنون لا تعلم حالة التوتر والأرتباك التي
تحاوطها أهي من الخوف أم من قربيه المميت ونظرات
عينها المتعمدة الهلاك لأنفاسها الثقيلة.....!!

بتجمع الشباب...

على صوت الأذان المقر بأكمله فنهض "رائد" قائلاً

ببسمته هادئة وهو يراهم منهمكون بالعمل_ الصلاة يا شباب..

أغلق كلا منهما حاسوبه ونهض مسرعاً ليلبوا نداء الله عز وجل إليهم...

لحق "جاسم" بهما فوجدها تخرج من مكتبها والأرتباك يبدى على ملامحها أقترب منها بعد مدة من التفكير بأن يكمل طريقه غير عابئ بها ولكنه أنصت لقلبه بالنهاية....

أرتبكت للغاية حينما رآته يقترب منها فقال ببعض الحدة_واقفه كدليه ؟..

أجابته "داليا" بتوتر_كنت بدور على المسجد عشان أصلى..

أعتدل بوقفته قائلاً بثبات_تعالى...

لحقت به فأشار لها على المسجد الخاص بالنساء وكاد بد لوف الجانب الآخر للصلاة فقالت بتوتر_"جاسم.."
أستدار إليها فقالت بهدوء_متزعزعلش مني..

تراقبها بصمت فقالت بحزن_أنا بكون مخنوقة من قاعدة البيت يا "جاسم" فمصدقت أنكل "ياسين" يعرض

علينا حاجة زي دي..

رق قلبه إليها فعلى صوت الاذان لأقامة الصلاة فرفع
يديه بخفة على يدها _ مش زعلان يا روجي هستانكي
بعد الشغل نروح سوا..

أشارت إليه بفرحة فأبتسم لها وولج سريعاً حتى هي
أنضمت للصوف النسائية...

بعيداً عن مقر شركات "الجارحي" وخاصة بقسم
الشرطة...

أخبر الشرطي "مازن" أن هناك من يود لقائه فسمح له
بالدخول ، ولج "آسلام" للداخل يتأمل المكتب بأعجاب
لتقع عيناه على شاباً يتوسط المكتب بعمره ينهز
التاسعي والعشرون علم بأنه المنشود ، أشار إليه "مازن"
بالجلوس فجلس قائلاً ببعض الارتباك
_ أنا "آسلام" الدكتور المعالج لأنسة "نهي" أخت
حضرتك..

تطلع له "مازن" بأهتمام فأكمل قائلاً بهدوء_ حببت
أقابل حضرتك عشان أط...

قطعه بصوتٍ ساخرٍ_أطمئنك على أختك واقولك في
أمل أن أختك ترجع بس محتاج معلومات دقيقة عنها..
تطلع له "آسلام" بأستغراب من لهجته الساخرة ليكمل
حديثه بغضب_مش دا اللي هتقوله ؟...
ثم قال بعصبيه_تعرف سمعت الكلام دا من كام
واحد قبلك ؟ ...وكله بينتهي بالفشل بالنهاية بس مع
جرح جديد بيسببه ليا بدون رحمة..
تفهم "آسلام" ما مربيه فقال بهدوء_أنا حاسس
بحضرتك وعارف أنت مريت بأيه بس صدقني أنا بأذن
الله هكافح ومش هياس غير لما تستعيد واعياها وتشوف
بعيونك..

وغادر "آسلام" المكتب بحزن فكان يود معرفة
الكثير عنها ولكن وضع أعذار لأخيها فالأماسة التي
يمربها ليست هينته.....

تعلمت الفتيات سريعاً بمساندة "ياسين الجارحي" اليهم
و"رعد وعز" فبدأ الامر سهلاً بالنسبة إليهم حتى أن
"ياسين" ضم لهم أول صفقة وطلب من الفتيات والشباب

أعداد الملف المناسب ولكن سيكون الاختيار لملف
واحد فقط....

هنا لمعت العقول وازدادت الاخرى رعباً من القادم.....
أنتهى الدوام وعاد الجميع للقصر فأجتمعت الفتيات
بمكتب "ياسين" بالقصر...

أما بحديقة القصر...

كان "جاسم" يتمدد على الأريكة الخاصة بالمياه
ولجواره "رائد" أما على الطاولة المجاورة لهم كان
يجلس "ياسين" و"أحمد" ينهون آخر صفحات الملف بعد
تنفيذ فكرة "عدي"...
بالمسبح..

كان يسبح "عمر" بحرافية ولجواره "معتز وحازم" بسباق
لمن سيفوز، أسرع "عمر" لحافة المسبح قائلاً بصراخ
حماسي_كسبت..

خرج "معتز" خلفه بغضب _مش ناوي تخسر أبداً...
أجابه بغرور_معنديش مانع أخذ بطولة السباحة للمرة
السابعة..

صاح "حازم" بصراخ _محتاج مساعدة هنا...
أستدار "معتز" بغضب إليه ثم أكمل طريقه للأعلى
،جذب المنشفت ليضعها حول خصره ثم تمدد على
الأريكة جوارهم ، أما "عمر" فوضع المنشفت حول
خصره ثم صعد للأعلى....
خرج "حازم" بنظرات غاضبه من أنشغال كلا منهما
فتمدد أرضاً جوار المسبح....

وضعت الفتيات الخطرة وتركتن التنفيذ "لنسرين" بعد
أن أخبرهم "ياسين" بأن عليهم التصرف بذاتهم تلك
المرة فتركهم بمكتبه وصعد لغرفته ، قالت بأرتباك
_وتفتكروا هيرضى يساعدني؟..
أجابتها "مليكة" بتأكيد _طبعاً هي قبل بس خلصي
قبل ما نتجمع على العشا تكوني قاعدتي مع "حازم"
وأستدرجتيه لحد ما يبدل الملفات ببعض...
تطلعت لرحمة ونور فوجدتهم يدفعونها بحماس
فتوجهت لتنفيذ مهمتها المخيفة من وجهة نظره...
بدأت الفتيات بأن تخرى المسبح بطريقتهم فطلبت

"شروق" معتر بها تفها وطلبت منه الصعود لشعورها ببعض
الدور وكذلك فعلت الفتيات ليبقي "حازم" مستلقي
أرضاً جوار المسبح ،أقتربت منه "نسرین" بدلال.
_زومي...

أزاح يديه من أمام عيناه ليجدها تقف أمامه ،جلست على
المقعد القريب منه فقال بغضب _محتاجة حاجة...
رفعت عينها للأعلى لتجد "مروج" وداليا بالشرفة
يبعثون لها الحماس بحركات يدهم فأشارت لها "مروج"
بأن تقترب منه ،رمقتها بنظرة مميتة ولكنها انصاعت
لها بنهاية الامر هو زوجها ،رفعت يدها على كتفيه
بدلال _محتاجة حزنك...

وصاحت ببكاء زائف فجذبها لأحضانه قائلاً بسعادة _
حزن بسسسسس وعهد الله مستعد أحزنك لمليون
سنة قدام...

أحتضنته ببسمة رقيقة رسمت على شفتيها لحديثه
فكادت بالاستسلام وتناسي خطتهم ولكن سرعان ما
عادت لارض الواقع ،شعرت بقطرات المياه تحاوطها
فأبتعدت عنه بأستغراب لتشهق بفرع حينما رآته عاري

الصدر، وضعت يدها تخفي عيناها قائلة بصراخ _ أنت
قاعد كذا أزاى؟؟؟؟

رمقها بنظرة ساخرة ثم أقترب منها لتراجع للخلف
ويدها على عيناها _ يعني بقالك معايا عشر دقائق
ولسه مكتشفة السر العظيم دا!!
رفعت أصابعين لتراه يقترب فصرخت بتحذير_البس التي
شرت عشان نعرف نتكلم وأ...

بترت كلماتها بصرخة قوية حينما تناست ما خلفها
وتراجعت لتستقر بأحضان المياه، صرخت بخوف وهى
ترفع يدها وتهبط أسفلها _ س ا ع د ن ي (ساعدني..)
تطلع لها بسخريته _ مهو مينفعش أقرب أنا مش لابس
قميص أوتي شرت...

وجذب أحد الفواكه يتناولها بتلذذ فصاحت وهى
تجاهد للخروج من المياه_قرررب...
قضم من التفاح قائلاً ببرود _يفضل يكون بأسلوب
أفضل من كذا..

صرخت بغضب _همووووت يا حيوان..
ألقي ما بيديه حينما وجدها تغرق حقاً ليس أدعاء

فألقي بذاته بالمياه ليجدها أختفت للأسفل ،هوى أسفل
المياه ليجذبها بقوة للأعلى بعدما جذبها لأحضانه
،فتحت عيناها لتجده مقترب منها ،وقعت عيناها على
خصلات شعره المتمردة على عيناها ، ذراعيه التي
تحتضنها بقوة كأنها لا تعلم من يكون؟ ، لم تراه بمثل
هذة الجاذبية والقوة من قبل ...حمدت الله كثيراً بأنه
زوجها والا لما كانت ستتمكن من التطلع إليه فكانت
تخشى الله .

تعالى ضحكاته قائلاً بصوتٍ ساخر_ أدعي ربنا أن
محدث من الخدم يكون شافك وأنتِ بتصرخي عشان
أقرباك..

تجمد الغضب بعيناها من ضحكاته المفرطة فلکمه
بغضب ليبعد عنها فغاصت أسفل المياه من جديد
لتتعلق برقبتة سريعاً طافت النظرات ببعضها البعض
تحت ضوء القمر الخافت رفعت عيناها بصعوبة
للأعلى لتجد نظرات تعنيف من الفتيات فعادت لما تريده
قائلة بأرتباك _ حازم أنا عايزة مساعدتك وعارفت
أنك مستحيل تخذلني..

إبتسم بغرور_أكيد يا بنتي دانا زومي حبيبك..
كبتت ضحكاتها بصعوبة على عودته لأسلوبه المرح
وهذا سيسهل مهامها فقالت بدموع زائفة_أنا خايضة
نخسر فأنكل "ياسين" ميخلناش ننزل المقر ثاني وأنا
فرحت عشان هكون جانبك على طول..
تطلع لها بتفكير_طيب وأنتم معملتوش الملف ليه ؟..
أجابته بخبت_يا زومي النهاردة اول يوم لينا بالمقر
المفروض أنكل "ياسين" يصبر علينا مش معقول هنفهم
الشغل من أول يوم..!

أيدها قائلاً بهدوء_وأنا هساعدكم فى أيه ؟..
رفعت يدها المرتجفة حول رقبتة كما أخبرتها "مروج"
التي نالت من السب ما يكفي قائلة بدلال_هديك
ملف تبدله مع الملف اللي عدي وياسين عاملوه..
جحظت عيناه ليصبح بغضب_أنتِ مجنونه ؟..
أجابته ببسمة واسعة_لا انا عاقلة وعارفة أنك ادها
وتقدر عليهم كمان وبعدين الموضوع مش هيتكشف
انت هتخط الورق بتاعنا وتديني الورق اللي عاملوه بلييز
يا حازم عايزة أكون معاك بالمقر على طول..

رمقها بنظرة مطولتة ثم قال بعد تفكير_أمري لله هاتي
الورق..

قبلته بنلقائية قائلتة بفرحتة _ميرسي يا قلبي..
تطلعت له بصدمتة عما فعلت فشهقت بخجل لتحاول
الابتعاد حتى تختفي من أمام عيناه ولكنه جذبها
حينما غمرتها المياه...جذبها للخارج فأسرعت للخروج
بوجهاً متورد من الخجل وخاصة بوجود الفتيات يرقبن
ما يحدث من الأعلى ..

قلبه يكاد يتوقف من الألم ،تحبس ذاتها بالغرفة
وترفض اللقاء به ، وضع يديه على الباب العائق بينه
وبينها فكاد بأن يحطمه ولكنه توقف لم يشيء
أرهابها كعادته أراد وأن يبدل شيئاً بسيط بشخصيته
الغامضة ،رفع يديه على الباب قائلاً بهدوء
_أنا عارف أنك سمعاني وواثقتة أنني أقدر أكسر الباب دا
وأدخلك بس مش هعملها يا "آيتة" هسيبك مع نفسك
شوية لحد ما تيجي بنفسك وتسأليني عملت كدا ليه
..؟

وغادر "ياسين" للأسفل بحزن يكاد يشق صدره على
محبوبته...

بالمشفي....

مررت الثواني... فالدقائق... فالساعات وهو لجوارها
.... يحدثها عن نفسه وعن كل تفاصيل حياته حتى
أسراره قصها عليها... صوته أخترق عالمها فأصبح
المحبيب لديها، حطم أحزانها وطعها تنتبه لها هو!
... جذبها لتستمع إليه عنوة فشعرت بشيء ينبض
بصدرها الذي ظنته توقف وبتر مع الأحزان...
رفع "آلام" ساعة يديه فأقترب منها قائلاً ببسمة
هادئة _ هشوفك بكرة... تصبحي على خير...
وأغلق الضوء وغادر فلو ظل قليلاً لراى بسمتها التي
رسمت على وجهها لتو فربما طاقتة السعادة بأنه يبدى
حسناً بخطوات علاجها...

على مائدة العشاء...

كان يجلس الجميع بصمت... يتناولون الطعام بسكون

، هبطت الفتيات فأقتربوا من "ياسين" ليقدما له الملف ،
فقالت "نور" ببسمته واسعة _خلصنا الملف يا أنكل..

وضع الملعقة من يديه ثم جذبه إليه

بأستغراب _بالسرعة دي.. !

أشارت له بفرحة بينما تطلع الشباب لبعضهم البعض

بأستغراب ، بدت نظرات ياسين الاعجاب فقال ببسمته

هادئة _برافو...

ثم أستاذار للجهة التي يجلس الشباب بها ليضم أصابعه

على بعضها مستنداً بوجهه عليها _البنات أسرع منكم

!..؟

قال "عمر" ببسمته هادئة _ودي تيجي هات يا "جاسم"

الملف..

وبالفعل أنصاع اليه واسرع للملف الذي تم استبداله

فوضعه امام "ياسين" ليصيح بسخرية وهو يلقى به

متوجهاً للأعلى _دا تهريج...

تطلع بعضهما لبعض "عدي" عيناه معلقة بفرحة

الفتيات وهمساتهم المنخفضة فجذب الملف الموضوع

أمامه ليعلم الآن بخطتهم...

قالت "داليا" بفرحةٍ شوفتوا بقى نقدر نعمل أيه ؟..
"نور" ببسمتة عاليةٍ _سبيهم مش قادرين يتكلموا..
"عمر" بغضبٍ _ألزموا حدودكم فى الكلام وبلاش قلت
ذوق..

تطلعت له "نور" بغضب فأشار لهم "جاسم" بغضبٍ _اطلعوا
فوق..

انصاعوا له وغادروا على الفور بينما صعد "عدي وياسين
" للأعلى بصمت....

كبت "حازم" ضحكاته بصعوبةٍ على مظهرهم الغاضب
فشعر بالراحة لذلك لا يعلم ماذا سيحدث له بالغد... !

بغرفة "مليكة.." "

ولج للداخل فوجدها تقف جوار فراش الصغير وتأمله
بأرتباك ، أقترب منها ببسمتة هادئة فهو يعلم سبب
زعرها جيداً...

رفع يديه يحاوط كتفها قائلاً ببسمتة هادئة _أدعى
ربنا أن "عدي" ميكتشفش اللي أنتم عملتوه..

تطلعت له بصدمتة من معرفته للامرثم قالت ببسمتة

ثقتَ _ لا أظن أحنا مفيش علينا أي دليل..
تعالَتْ ضحكاته بعدم تصديق على حديثها فقالت
بعشق _ "ياسين.."

كف عن الضحك وتأملها بعيناه الساحرة لتقول بخجل
_ مزعلتش مني عشان خبيت عليك ؟..
جذب المقعد وأجلسها عليه لينحني ليكون على
مستواها قائلاً بهدوء رجولته الطاغية _ في حدود لكل
حاجة يا روعي يعني أنا مقدرش أقترح خصوصياتك
اللي بينك وبين حد من عيلتك ولا أجبرك تفشي سر
أنتمنك عليه أخوك أو باباك أو حد قريب منك
خاليك واثقتَ من دا ..

أرتمت بأحضانه بسعادة فإلما كانت تتمناه لأنه
أفضل شباب عائلته الجارحي وقد أستجاب الله لدعواتها
وحصلت علي الماستر أمبراطورية "الجارحي..."

أزالت الشمس ستائر الليل المظلم ليسطع النهار مضيئاً
بفضلها .
بالقصر....

توجه للهبوط فتوقف حينما تسال صوتٍ ما اليه ...
_صباح الخير يا وحش....

أستدار "عدي" بعدما خرج من غرفته وكاد بالهبوط
ولكنه توقف على صوت "جاسم" ، أستدار ليجده يحمل
باقة من الزهور الحمراء ويتوجه للهبوط فأشار إليه
بأستغراب_ أيه دا ؟..

أجابه ببسمته واسعته_ورد...

أجابه بسخريته_ لا والله وأنا اللي أفكرته شجر
ثم صاح بغضب_ واخذه على فين يعني؟..

قال ببسمته واسعته_ جفته لداليا عشان أصالحها على
اللي حصل امبارح بالمقر كنت منتهى قلته الادب
بصراحه...

يلا سلام بقا...

وغادر "جاسم" سريعاً فأكمل "عدي" طريقه للأسفل
ليجد "عمر" يستعد هو الآخر للرحيل وبيديه باقة من
نفس الزهور صاح بصدمته_ ودا أيه دا أنت كمان ؟..
إبتسم وهو يقربه من أنفه ليتعطر برائحته_ كنت رخم
أوى أمبارح مع نور..هسبقكم بقى عشان الحق احطها

بالفازا قبل ما توصل..

وغادر عمر هو الآخر وعدي بحالة من السكون
.....أكمل طريقه للأسفل ثم توجه للمقر، هبط من
سيارته متوجهاً لمكتبه بظالته الساحرة وخطاه الثابت
....

شعر بخطى تلاحقه أستاذار ليجد "حازم" أمام عيناه
....يحمل نفس الباقة ويدندن بأغانيه الحمقاء وما أن رآه
حتى وقف باحترام بعد أن كان يتغزل بالسكرتارية
فقال ببسمة واسعة
_صباحو فل يا عمهم...

أستغل ثباته ووقفته الساكنة ليهزول سريعاً للراوق
الخاص بالفتيات ليقدم باقته لمعشوقته أما عدي فولج
للممر المودي لمكتبه الذي يترأس غرف أبناء أعمامهم
، مر من أمام الغرف فالقي نظرة سريعة ثم أكمل
طريقه ولكنه توقف عن الحركة ليعود تدريجياً
للخلف ليصعق حينما رأى "أحمد ومعتز ورائد ومازن"
يعدون نفس الباقة بالمكتب المشترك، أنقلب المقر
لزهور حمراء مندثرة هنا وهناك...

أشددت عيناه بالغضب فأطبق على معصمه بغضب ، أقسم
على أن يحطم وجوههم جميعاً فبعد ما حدث لهم
بالأمس بعدما فقدوا الصفة لاجل حماقتهم
يشاركوهم الاحتفال بالنصر... !

خلع جاكيتيه ليتمكن من تلقيهم الدرس على اكمل
وجه ولكنه تفاعلاً بياسين من خلفه قائلاً ببسمة
أستغراب _ أيه دا أول مرة تيجي قبل معادك ؟
تطلع له ليري الغضب بعينه فقال بذهول _ فى أيه يا
عدي؟..

أجابه بغضب جعل الجميع ينتبهوا لوجوده وهو يشير له
عليهم _ بعد اللي حصل امبارح والكرامة اللي بقت
بسابع ارض ولأول مرة "عدي الجارحي" يهزم على ايد
شوية بنات عمرهم مینتهزش الـ ٢٥ سنة بسبب الحيوانات
دول ومتوقع هوصل هنا هلاقي وشهم بالارض محدش
هيقدر يرفع راسه بحد القيهم بيجهزوا الورد كمان لا
يبقى حياتهم انتهت وانا هحرص على دا
ارتعبوا جميعاً فالتقوا بباقات الزهور من نافذة الغرفة
لتهوى على رأس أحدهما ترى من؟؟!!!!

ارتعب ياسين من غضب عدي الهائج فوضع الملف الذي
كان يحمله على الطاولة الجانبية بجواره فتطلع له
عدي بشك _ ايه دا..

اجابه ببسمته مصطنعه _ دا ملف يا حبيبي..
رفع يديه اليه بنظرة ثابتة ولكنه تفور بالكثير
...كبت ياسين ضحكاته بصعوبة ووضع الملف بين
يديه ،فتح عدي ليجده يحتفظ باحدى الزهرات بين
الاوراق فخلع نظارته السوداء بصدمته _ حتى انت يا
ياسين ؟؟؟؟!

رفع يديه وهو يدلف للغرفة _ أحمد..
وتطلع له ببسمته هادئة _ عن اذنك محتاجه فى موضوع
مهم جدااا..

وولج سريعا للغرفة لينضم لابناء اعمامه ، مزق عدي
الملف واطاح به ارضا ثم ولج للداخل ليشمر عن
ساعديه ومن ثم أغلق باب الغرفة..
همس "معتز" برعب _ انتهينا يا شباب..

رائد بتاكيد _ انا لسه ٢٨ سنة صغير على الموت انا..
ثم قال _ انا ماليش دعوة يا عدي دي فكرة حازم الغبي

الله يحرقه مطرح ما راح..

كان هناك فانوس سحري فاذا بحازم يطرق باب
المكتب قائلاً باستغراب_ انتوا قافلين الباب لبييه
افتحوا...

أشار عدي بعيناه لأحمد الذي نفذ تعليماته على الفور
ففتح الباب وجذبه من ياقة قميصه للداخل ثم أغلق
الباب ليروا بعيناهم جحيم عاصفة الوحش الثائر... !!!
أرتعب من نظراته فقال بهدوء عيب يا وحش أحنا معاك
فى التيم المفروض نساعد بعض مش نموت بعض...
لكمه "عدي" بغضب فأنبطح أرضاً ثم نال "جاسم
ومعتز" عدد من اللكمات....

ولج "يحيى" للداخل ليجد "عدي" بقمة غضبه فقال
بأستغراب_ في أيه؟؟..

ركض "حازم" اليه قائلاً بصراخٍ: أطلب النجدة بسررعة!

كبت يحيى ضحكاته قائلاً بسخرية _ مينفعش
المطافي ؟ ..

ثم قال مشيراً لهم سييونا لوحيدنا..

أنصاع له الجميع وخرجوا على الفور فجلس على المقعد
بهدهوء _ فى ايه يا عدي؟..

قال بغضب _ بعد اللي حصى أمبارح جايين ورد وبيحتفلوا
والغريبة أن "ياسين الجارحي" بيساعدهم واعتقد أنه
اللي بدل الملفات...

إبتسم بسخرية _ يعني مكنش يقدر يعمل أفضل من
ملفكم ؟..

ترقبه بأهتمام فلدیه كل الحق هناك أحداً اخر من
فعلها ،خرج من صمته قائلاً بأستغراب _ مين اللي ممكن
يعمل كذا ؟..

ولج "حازم" للداخل كأنه أجابة لسؤاله قائلاً ليحيى
ببسمته واسعة _ الا بقولك يا عمي متعرفش بابا هيرجع
أمتة أصله وحشني ابن الأيتة..

نقل "يحيى" نظراته لعدي ففهم على الفور فأقترب من
"حازم" الذي رفع يديه على وجهه ظناً بأنه سيصفعه
ولكنه تفاجئ بأن حاوطه بذراعيه قائلاً ببسمته هادئة
_ تعال يا زوما عايزك..

إبتسم بفرحة وغرور... نهض "يحيى" قائلاً بقلق

_مترحش يا "حازم" _

أستدار عدي اليه بعدما سحب يديه من على كتفي
حازم فجذب حازم ذراعيه ليضعها مجددا خلف كتفيه
قائلا بغضب ليحيى_ فى أيه يا عمي ديدو عايزني فى
موضوع لما أرجع أبقي احكيلى عايزني ليه .
وأشار اليه ببسمته واسعة _يا لا يا ديدو..

وتوجه معه للغرفة المجاورة ليعد "يحيى" من واحد
لثلاث حتى ارتفاع صوت "حازم" وهو يصرخ بالنجاة
ليتمتم بخفوت _ غبي..
توجه "يحيى" للغرفة ليجد "عدي" و"أحمد" بالداخل
فقال بأستغراب لعدم وجود "حازم" _راح فين ؟
أشار "أحمد" للأعلى ليصعق قائلا بصدمته _قتلته ؟؟..
_ فال الله ولا فالك أنا هنااا...

قالها حازم بغضب فرفع "يحيى" عيناه ليجده متعلق
بالنجفة العملاقة ،كبت ضحكاته بصعوبة فأشار
لعدي قائلا بهدوء_ تعال يا ابني عايزك..
خرج معه للغرفة المجاورة وتبقى "أحمد" يعمل على
حاسوبه غير عابئ بمن يقبع بالاعلى..

تطلع له "حازم" بترقب ثم قال بصوتٍ هادئٍ أحمد...
فكني..

لم يعيره انتباه فقال بغضبٍ _ فكني بقولك...
نهض عن مكتبه ليتطلع له بغضبٍ _ عدي غلطان انه
خلصش عليك وارتاح..

تطلع له بغضبٍ _ كدا دانا اخوك يا شيخ...
إبتسم بسخريةٍ _ للأسف الحقيقة المؤلمة واسكت بقا
عشان عايز أكمل شغل .

أجابه بخبثٍ _ كدا يعني مش هتفكني ؟..
لا..

قالها ببرود وهو يرتشف قهوته ويتابع حاسوبه بتركيز
فقال "حازم" بخبثٍ _ براحتك بقا بس لما أسيل تعرف
أنك متجوز عليها ومراتك حامل في السابع كمان أ..
بترت كلماته حينما صاح "أحمد" بصدمته _ أيه اللي
بتقوله دا يا حيوان..

أجابه ببسمةٍ واسعةٍ _ الحقيقة يا روعي وأبقى قابلني
بقا لو عرفت تخلع منها..

تحكم بأعصابه بصعوبةٍ ليقول بغضبٍ مكبوتٍ _ أنت

عايز آيه يا حازم ؟..

أجابه بلهجة مرتعبة _عايز أنزل من هنا يخليك
عيالك يا شيخ..

قبض علي معصمه قائلاً بغضب _أوكي هتزفت أنزلك
بس وقسماً بالله لو كررت كلامك دا تاني ولو حتى
بالهزار أنا اللي هتطير رقبتك مش هو..
أشار إليه بالموافقة فخرج أحمد وعاد بعد دقائق بالسلم
النقال ، وضعه أسفل النجفة وصعد أول درجاته ليجد
"عدي ورائد ومعتز" من خلفه...

تطلع له "عدي" بغضب _بتعمل آيه ؟..

أجابه بضيق _الحيوان دا بيهددني بموضوع "سارة"
فكنت هفكه..

كبت "ياسين" ضحكاته على ما سيحدث عنا وبالفعل
أشار اليهم "عدي" بحزم وهو يغادر الغرفة _علقوه جنب
أخوه..

وبالفعل ما هي الا دقائق معدودة حتى علق أحمد جواره
فرمقه بنظرات مميتة للغاية...

رفع "معتز" يديه له بحزن _أسف يا صاحبي مجبور والـ

هتعلق جانبك..

أشار له بهدوء _ولا يهمك يا ض..

خرج معتز ورائد فأبتسم له ياسين بسخرية _مش عايز
عصائر او أي حاجة يا حودة..

رمقه بغضب _أنزلك بس صبرك عليا..

تعاليت ضحكاته فأغلق الباب وغادر على الفور...
بالخارج..

بحثت "أسيل" عن أحمد فلم تجده فأقتربت من "جاسم"
الذي يتابع العمل بالخارج _مشفتش أحمد يا جاسم ؟
أجابها بهدوء _لا شوفيه بمكتبه..
أجابته بحزن _مش هناك..

قال بتفكير _هتلاقيه بالمكتب المشترك بتاعنا..
أشارت له بخفة _طب تعال معايا نشوفه..

لحق بها ففتحت الباب لتصرخ بفرع حينما رآته معلق
جوار "حازم" ، أقترب منهم "جاسم" بصدمته _بتعملوا
عندكم أيه ؟

"حازم" بسخرية _ماقناش عندك شبكة فطلعنا
نشوف فوق..

"أحمد" بغضب _فكني يا جاسم..
جذب السلم المتحرك ثم صعد أولى درجاته قائلاً
بتفكير _ "عدي" اللي علقكم صح ؟..
"حازم" ببسمة واسعة _ هو في غيره..
هبط مسرعاً قائلاً بزعر _ لا أسف مقدرش...
وهرول للخارج فرمقه أحمد بنظرة غضب مردد بعصبية
_ جبان..
صعدت "أسيل" الدرج المتحرك قائلة بلهفة _ "أحمد"
حبيبي متخفش هنزلك..
صاح بها بتحذير _ أنزلي يا "أسيل" بطلي جنان..
أجابته بخوف _ مش هسيبك..
تطلع لها "حازم" بخوف فالارتفاع شاق _ هو طالع يتفسح
أنزلي هتقعي..
لم تستمع اليهم ووصلت لآخر الدرج فحاولت تحريره
ولكن كان متعلق بملابسه فيصعب تحريره ،أنثقلت
قدمها فصرخت بفرع وكادت بالسقوط ولكن سرعان
ما أنتشالها " أحمد" بين ذراعيه ...سقط الدرج وظلت
محلقة بين يديه كأنها بين يدي رجلٍ خارق يرفرف

بالفضاء ، تأملت عيناها ببسمتة عشق فأبتسم رغماً عنه
وتاه بعيناها وبسمتها الساحرة ، ظلوا هكذا الصمت
يغلفهم ونظراته تجرهم لعالم ليس به سواهما ، تطلع
لهم "حازم" بغضب ثم قال بسخرية _ لو مش هقطع
لحظات الحب الطاهر دا ممكن تلفونك أشوف حد
ينزلنا..

تطلع له بغضب فكاد بأن يجيبه ولكن أنفتح باب
المكتب ليصعق كلا منهما حينما وجدوا "ياسين
الجارحي" أمام عيناهم ونظرات الغضب تطوف به وبعضاً
من بتلات الزهور تندثر على ملابسه ليشهق حاوم برعب
فالزهور التي القوها من الشرفة علموا الان أستقرت فوق
من ؟!!!!

الفصل الخامس والعشرون....

بعنوان...بين دفوف المرح لمسة كبرياء.....!!!

ولج للداخل بعيناها المشتعلة من الغضب ، رفع وجهه
للأعلى ليتفاجأ بأحمد و"حمزة" و"أسيل" معلقون بالأعلى
، وقف أمامهم بوجهه الثابت فطافهم الخوف ليتجمع

أمامه الشباب والفتيات بعدما أمر أحد العمال بذلك ،
صعد "عمر وياسين" لحل وثاقهم....

وقفت كلا منهن بجوار زوجها يترقبون "ياسين الجارحي"
من طرف أعينهم ، طافت عاصفة من الصمت المكان
ليعلوها صوت خطي ياسين فكان يمر أمامهم عاقداً
ذراعيه أمام صدره ... نظراته تتنقل بين كلا منهما
بغموض جعل الجميع في حالة من التوتر...
قطع خطاه قائلاً بصوتٍ غاضبٍ لو فاكرين أنكم في
رحلة حب يبغي الأفضل تخليكم في القصر أفضل من
التظاهر...

كاد "ياسين" بالحديث فقطعه بإشارة يديه
بحدةٍ كلامي واضح لكل...

ثم أكمل بثباته الغامض قبل ما تدخلوا المكان ذا
عارفين قوانينه وأنا معنديش أستهتار ولا تحمل
لأستظرف ذا فياريت كل واحد يلزم حدوده وحدود
شغله كويس ..

وتركهم وغادر لتسرع الفتيات لمكاتبهم فيما جلس
الشباب جوار بعضهم البعض النظرات سائدة بين كلا

منهم حتى عدي ،تطلع "أحمد" للنجفة التي كان
بأحضانها منذ قليل فرفع عدي عيناه لما يتطلع له
أحمد ثم رفع "ياسين وعمر" عيناهم لينفجر "عدي
و"أحمد من الضحك....

"عدي" بصعوبة بالحديث_عملتها أزاى دي؟...
"أحمد" بصدق وبسمته تتسع _لولا عارف أنك بتهزر
مكنتش قبلت أتعلق أبدا بس فى النهاية قضيت وقت
رومانسي فوق وأتبسطت...

أحمر وجه "عدي" من شدة الضحك وهو يضرب كفيه
بكف "أحمد" تحت نظرات صدمات الشباب بأكملهم ما
عدا "ياسين" الذي إبتسم بخفة على "عدي" الذي تناسى
طباعه الحدة ومنح من شخصيته القاسية وقتاً للمرح...
جذب جاسم "عمر" بصدمته_هو دا عدي؟...

أشار له بنفس ذات الصدمة _معتقدش..
"حازم" بغضب _يعني أنت متعلق بمزاجك؟..
أجابه بسخرية _دي أسرار حربية يا ابني..

جاهد "عدي" للتوقف عن الضحك قائلاً بحدة
مصطنعة _وربي وما أعبد لو عدتها ثاني يا "حازم" ما

هيكفيني فيك رقبتك..

أجابه برعب _ يعني مش هتعلق تاني.

تطلع "عدي لأحمد" فكبت ضحكاته قائلاً بهمس

خافت له _ فكر تاني بالموضوع صدقني يستحق...

إبتسم "عدي" _ تفتكر؟..

أشار له بتأكيد فهمس عدي بسخريّة _ "أسيل" طلعتك

فوق لكن رحمة ممكن تتعلق تحت..

تطلع كلا منهما لآخر ليسقط كلا منهما من الضحك

على اثر كلمات "عدي".... "

زفر "معتز" بغضب _ هما بيقولوا أيه ؟..

"رائد" بغضب وهو يغادر لمكتبه _ "أحمد وعدي

وياسين" متحلمش تعرف بينهم أيه كفايا علينا اللي

حصل من "ياسين الجارحي" يلا كل واحد على مكتبه

ليرجع يكمل علينا...

وبالفعل أنصاعوا إليه جميعاً ،تعال رتين هاتف "أحمد"

برسالة نصيّة من "أسيل" فتذكر حينما ولجت للغرفة

منذ دقائق تبحث عنه فتوجه لمكتبها ليري ماذا

هناك ؟..

بقصر "الجارحي" ...

أستيقظت من نومها لتجد الفراش من جوارها مزين
بالورود البيضاء التي تعشقها فتطلعت جوارها لتجد
الأرض مفروشة بورقاتها الرقيقة ، تسالت رائحة
البرفنيوم الخاصة به لها فتطلعت لأنحاء الغرفة
بأستغراب ، وجدت صندوق أبيض معلق بحبل من الورود
البيضاء فجذبتة لترى ما به فوجدت أسطوانة مغلقة
بداخلها ، حملتها "آيت" بأستغراب ثم أقتربت من الجهاز
لتضعها بداخله ، ترقبت ما سيعرض بفضول فإذا بصورة
كاملة لغرفتها ليلاً رآته يدلف ليتمدد جوارها ، رفعت
يدها بعفوية حتى وهى بنوماً عميقاً لتتمسك بذراعيه
وتختبئ بأحضانه! ... نعم فعلتها بتلقائية حتى وهى
سابحة ببحور نوم عميقة! ، أراد أن يريها ما فعلته ولم
تشعر به ولا لوجوده حتى الآن...

نهضت من على مقعدها لتتفحص باقي محتويات
الصندوق فوجدت ورقة مطوية باللون الزهري ، جذبتها
لتجد كلمات مدونة بأحضانه ...

"أنا أمانك مهما أنكرتي وبعدي وعاندتي... دائماً
بتناديني حتى لو صنعتي فروق وحواجز بينا... قلبك
مش بينبض غير وأنا جانبك حتى لو فرقنا أميال
ومسافات بسمع نبضه بسمعك وأنت بتناديني ببقى على
يقين أن نهاية البعد لقاء.... نهاية العذاب دفئ
مبحس هوش غير معاك أنت.... مهما حاولتي تبعدي بقرب
مش بمزاجي لا بقلبي وجوارحي وروحي لأنك ساكنت
القلب والهوى... ساكنت كل ذرة كيان بقلب "ياسين
الجارحي...."

طوت الورقة بين يديها ببسمة صغيرة حائلة رغم دمعها
الغامض، احتضنت كلماته وعيناها تتأمل احتضانها
الشغوف له عبر الشاشة الصادقة، أردت أن تكف عما
تفعله ولكن الأمر ليس بيدها فجراح قلبها لم تلتئم
بعد .. !

بمكتب "أسيل..."
ولج "أحمد" للداخل فوقف يتأمل المكتب بنظرة
أعجاب قائلاً بلهجته المبهجة بعدما أستاذ على

المكتب ليكون مقابل لها_مبروك المكتب يا فندم
...

إبتسمت بخفوت ،جلس أمامها فلضت أنتباهه أرتجاف يدها
وهي تفركهما دون توقف ، عيناها التي تتحاشي النظر
إليه...ليس زوجها فقط بل هو صديق الطفولة ورفيق
الدرب ،وضع يديه حول يدها قائلاً بصوته الحنون_أيه
اللي بتحاولي تقوليهِ ومخليكي مرتبكة كدا ؟...
رفعت عيناها ببسمة بسيطة فحتى حركاتها البسيطة
يفهمها... !

سحبت يدها ببطء فهي تعلم بأنه لن يقبل بما ستقوله ،
حشا على الحديث قائلاً بهدوء_ في أيه يا "أسيل" ؟..
أجابته بأرتباك_أحمد أنا ...

وتمتت بخفوت فhez رأسه لتكمل فأكملت بتوتر_أنا
خلاص قررت أني هعمل حقن زي ما الدكتورة قالت..
تحاولت نظراته من الهدوء للغضب فنهض عن مقعده
قائلاً بصوت يتحكم بهدوئه بصعوبة_أنتِ عارفتِ رأيي
بالموضوع دا من الأول..

وقضت هي الأخرى لتقول بدموع_عارفتِ وواثقة أنك

هتغير رأيك عشاني..

قال بغضب _ أنا مش موافق عشان خايف عليكِ معتقدش

هغير رأيي في حاجة ممكن تضرك..

أجابته بعناد يطوفه الدمع _ هي بدون مخاطر وستات

كثير عملوها...

قطعها بحدة _ أنا ماليش دعوة بحد ولا يهمني غيرك...

وكاد بالرحيل فأوقفته قائلة برجاء ودموع _ عشان

خاطري يا "أحمد" نفسي أبقى أم..

علمت كيف الطريق لقلبه فأحتضنها بألم ثم أخرجها

لتلتقي بعيناه قائلاً بهدوء ياريت بأيدي حاجة أعمالها

صدقيني عمري مكنت هتاخر بس دا قضاء ربنا وأكيد

وراه خير كبير...

أشارت إليه بيقين _ واثقة أنه الخير بس لازم ناخذ

بالأسباب

دق هاتفه فأخرجه ليجد رسالة هامة من "جاسم" فرفع

يديه يحتضن وجهها بتفهم _ هنتكلم بعدين يا "أسيل"

...

إبتسمت بفرحة لشعورها بأنها تمتلك أمل لأقناعه....

بالمشقى....

كان يجلس جوارها لأكثر من سبع ساعات ولم يشعر
بالوقت وهو جوارها! ...قص لها كل كبيرة وصغيرة
تخص حياته رأي على ملامحها الهدوء فأبتسم كأنها
حماس له بأن يتحدث ويفرغ ما يحاول أخفائه عن
الجميع ، ختم حديثه قائلاً بحزن

_بس يا ستي وخرجت من السجن بعدما بشهرين طبعاً
أتفاجئت بأمر خروجي والصدمة الأكبر لما عرفت أن
"عمر" أتنازل عن المحضر معرفش ليه عمل كدا ولا أياه
السبب بس كل اللي أعرفه أنه مستحيل نرجع أصدقاء
فى يوم من الأيام ..

أكمل بتأثر ودمعه يلمع بعينه _بس أنا عذره اللي
عملته كان صعب أوى أنا بستمحق نفسي كل ما أفكر
اللي كنت هعمله...

وأستند بظهره على المقعد بشرود _أسوء شيء وسوس
الشيطان ممكن يخلي ضعيف الايمان يعمل أكثر من
كدا ...بس خرجت من التجربة دي بقربي من ربي

وندمي على اللي عملته كل اللي بتمناه دلوقتي أن "عمر"
يسامحني...

خرج من شروده ليقترّب منها ببسمته الهادئة _ بس يا
ستي دا كل حاجة عني بالتفاصيل أما أنتِ فعرفت
عنك حاجات كتيريل "نهى" ... "

ورفع الغطاء ليدأثرها قائلاً بلهجته الدافئة _ كل حاجة
هترجع زي الأول أوعدك...

وتركها وتوجه للخروج فأبتسمت بمحبة على ما قاله
،تراجع خطوة للخلف بصدمة ليسرع إليها بلهفة _ أنا
شوفتك بتبتسمي... !

ثم صاح بجنون _ "نهى" انتِ سامعاني؟ !!!
جاوبيني سامعاني؟ ...

إبتسمت مجدداً مشيرة بيديها بصعوبة فشر بسعادة
تكفي عالم بأكمله وجنون حتما سيلقي بمشفي
للأمراض العقلية...

بالمكتب الخاص بالشباب...
قال "عمر" بأستغراب _ يعني أيه؟ ..

اجابه "ياسين" بهدوء _ يعني زي ما سمعت عمي طلب من
كل واحد يشتغل مع زوجته. ..

"معتز" بسخرية _ معتش فاهم دماغ عمك دا من دقائق
كان قالبنا أعداء لبعض والوقت بيجمعنا..!

"أحمد" ببسمة هادئة _ ولا عمر حد هيفهمه .

"حازم" بخفوت وهو يقرب الورود من أنفه بهيام ولا
عمركم هتفهموا حاجة "ياسين الجارحي" دا برنس
وقلبه على قلبي المسكين وعذابه...

"عمر" بغضب _ والنبي تركن على جنب بقلبك
ومشاعرك الزبالة دي مش وقتك...

"رائد" ببسمة مرتفعة _ بالعكس انا شايف كلامه صح
جداً عمي بيدينا فرصة رومانسية ذات قيمة..

"جاسم" بسخرية _ ذا أيه ياخويا!.. مانت مش حاسس
بالعسكري اللي معايا ... لا انا مستحيل أقضي البيت
والشغل فى نكد معاها ... دانا أوقات بحس أني متجاوز
عمي أيوب البواب...

تعالى ضحكاتهم بعدم تصديق لتشبيهه حتى أحمرت
الوجوه بينما على مقربى منهم وخاصة بجوار الباب

الفاصل بينهم كانت تقف خلفه بصدمته...دموعها
تنهال بلا توقف وهي تستمع لزوجها يتحدث بسخرية
عنها ويجعلها أضحوكة للجميع !لم يكتفي بذلك
فأكمل بسخرية لرائد_طب تصدق بالله أنا ساعات
بحس أنك فيك أنوثة عن أختك...
تعالى الضحكات مجدداً فسقط شيئاً خلفهم أرضاً أصدر
صوتاً جعل الجميع يبتلعونه ، استدار ليجدها بالخلف أمام
عيناه بدموع لا حصى لها تتأمله بصدمته وأسفل قدميها
عليه كبيرة حمراء مغلقة بأحكام مزينت بقلوب
وتهنئة عيد ميلاده ...تباعدت للخلف بخطى بطيئة
والدموع تكتسح ملامحها ...خجلت بنقل نظراتها لأبناء
أعمامها حتى وأن كان يمزح فقلوبها لم يتحمل ذلك
...كانت تعتقد بأنه يجعلها غالية ومحجوبة عن الجميع
ولكنها صدمت مما أستمعت إليه ، أسرع بخطاها
للخارج فالحق بها باستغراب بينما بالداخل تضايق الجميع
لما حدث وبالأخص "عدي..."

بالمصعد..

كانت "رحمة" بالداخل تتوجه للهبوط شاردة الذهن
....ليتوقف الضوء فجأة ثم توقف المصعد عن العمل ،
أرتبها الرعب حتى مزق صدرهاخوفاً لا مثيل له
جعلها أسيرتهذكريات تخرق أضلاعها لتريها
همسات من ماضيها ... شعرت بأنها بحاجة للهواء قد
حبس بداخلها فلم تعد كيف تتنفس ..انقبضت انفاسها
شيئاً فشيء لتتهوى أرضاً فاقدة للوعي يغلفها الخوف
فيجعلها كلوحاً من ثلج أخر ما لفظته هي حروف اسمه
الثلاث "عدي..."

على الجانب الآخر...
انقبض قلبه كأن هناك من طعنه بسيف من نيران
...شعر بها واستمع لصوتها الهزيل وهي تناديه ...صار
يبحث عنها كالمجنون وبداخله رعباً يكفي عالم
بأكمله ...قلبه يصرخ بجنون بالآ يتكرر ما حدث من
قبل لها فحينها ربما يقتلع قلبه تلك المرةبحث
وبحث ولكن دون جدوي ولكنها مازالت متشبسة باسمه
بثقة بأنه سيعبر الأميال ويحطم الأزمان لأجلها ...ثقت
يمنحها العاشق حينما يستمد العشق أخر غرف قلبه

ليسكنه حتى آخر العمر ونهاية المطاف ...عشق من
نوعاً فريد من نوعه ولكنه موجود بأمبراطورية
"الجارحي...!!!!"

خطوة قريبة من مصير "أحمد" ستقلب الموازين أما
جاسم فيري أن ما فعله ليس جرماً من وجهة نظره فتري
ما المخبئ لهأما عمر فلما تنازل عن جريمة بشعة
كهذة؟...!

الفصل السادس والعشرون بعنوان ...ظلم عاشق.....!

أسرع خلفها يهرول دون توقف حتى هبط لسرداب
الشركة فإذا بها تتقدم لسيارتها ويدها تخفى ملامح
وجهها وعيناها الممتلئة بالدموع ،فتح السائق باب
السيارة حينما رآها مسرعة إليه ثم صعد هو الآخر
،كادت بالصعود لتجد معصم حائل بينها وبين السيارة
...علمت من سيكون فقالت دون النظر إليه:-
_سبني يا "جاسم..."

قال بصوتٍ يشوبه الذهول حينما جذبها لتقف أمامه
فرأى دمعاتها:-

_أنتِ بتبكي...!

جذبت يدها بصراخاً غاضب:-

_قولتلك سبني...

أقترب مجدداً بهدوء فما فعله لم يجده خاطئ قائلاً
بأستغراب من رد فعلها:-

_أنا كنت بهزرياً "داليا" أنتِ اللى قلبتي الموضوع جد
...

رفعت عينها المموجتة بالغضب والصدمت من بروده لما
فعله لتقول بغضب _أنت مش شايف أي غلط فى اللى
عملته؟..

تطلع لدموعها التى جعلت وجهها كالدماء بتعجب فالأول
مرة يراها بذلك التأثر من قبل فرفع يديه يزيح دموعها
قائلاً بهدوء:- طب أهدي وتكلم بعدين..

دفشت يديه بعيداً عنها قائلة بصوتٍ مرتفع للغاية أثار
غضبه:-

_مفيش كلام هيجمعني بيك تاني...

تحاول هدوئه لغضب جامح من تماديها الذي حسمه فقال
بغضب:-

_أنتِ زودتيها أوي ما قولتلك كنت بهزر وبعدين دا
أخوكِ وولاد عمك والكلام كان كله فى إطار الهزار
...

مع كل كلمة قالها كان قلبها يئن أكثر فيزداد آلامها
،نظراتها مسيطرة عليه بهدوء...دمعاتها الثمينة هى من
كانت تهوي بصمت ولكن بألم بقلبه هو فهى قوية
للغاية لم يري بكائها اللي مرات معدودة أترى ما فعله
جرحها هكذا؟..!

قطعت لحظات الصمت الصغيرة قائلة بصوت هادئ
ولكنه مصحب بآلاف الصرخات:-

_دي المشكلة أنك مش شايف اللي عملته غلط...
ثم وتوجهت للسيارة ولكنها توقفت وتراجعت لتقف
أمامه من جديد قائلة بأبتسامته سخرية لتكمل بنفس
ذات اللهجة_ولاد عمي اللي بتتكلم عنهم دول أنا
واثقة أن مستحيل حد فيهم يجيب سيرة زوجته ويخليها
أضحوكة لكل ..

وغادرت لسيارتها لينطلق السائق سريعاً عائداً للقصر أما
"جاسم" فراقب تباعد السيارة عنه بهدوء ونظرات
خفيفة لا يعلم بأن تباعدها عنه خط من مجهول
ستحسمه هي....

بغرفة المكتب التي تجمع شباب "الجارحي..."
جن جنونه بعد أن فتش بالمقر بأكمله عنها ، وقف
يشدد على خصلات شعره الغزير بغضباً جامح يكاد
يفتك به ، أقرب منه "عمر" بهدوء :-
-أهدى يا "عدي" مهو مش معقول هتبني أوهام على مجرد
أحاساس.... !
تطلع له بحدة فقطع "معتز" الحديث بينهما حينما قال
بتفكير:-

_مجربتش تسأل عنها فى القصر؟..
بقيت نظراته مساطرة على أخيه بغضب ثم جذب هاتفه
ليطلب القصر لياقي الهاتف أرضاً بغضب بعد أن أكدت
له مشرفة الخدم بعدم عودتها ، جلس على المقعد
والقلق يكاد يوقف دقات قلبه المجنون بعشقها ، أقرب

منه "عمر" بندم لما تفوه به فقد أستعاد ذاكرته بما
حدث من قبل ليكن على يقين بأنه يشعر بها ...فقال
بهدوء:

_ممکن تكون نزلت لمكتب بابا الجديد..
"ياسين" بتأكيد:-

-ازاي غابت عن بالنا دي..

لم ينتظر ليكمل أحد حديثه وهروا لأحد المصاعد
ليهبط للأسفل ،لحق به "أحمد وعمر وياسين ومعتز"
بينما "جاسم ورائد " كانوا قد غادروا للقصر بصحبة
الفتيات حتى لا يزرع أختفاء "رحمة" القلق بالقلوب...
وصل "عدي" للمصاعد المخصصة جوار بعضها ،ضغط
على الزر الجانبي فلم يستجيب له أيأ منهم..
قال "أحمد" بأستغراب بعدما جرب أحدهما:-

_غريبة مفيش أسانسير بيفتح... !

أقترب منهم "ياسين" ليتفحصه بأستغراب:-

_أزاي دا؟... !

رفع "معتز" أحد الهواتف الخاصة بمكتب السكرتارية
ليعلم من الحراس بأن هناك مشكلة بالمصاعد العاشر

والمسؤول عنهما قد غادر منذ ساعة وهاتفه مغلق لذا
أستعانوا بأخرو وهو على طريق الوصول ، توقف عقل
"عدي" عن التفكير من اللحظة التي تفحص بها
"أحمد" باقي المصاعد فمرأ من أمام المصاعد العشر
،تباعه الجميع بأهتمام وخاصة بعد أن وضحت فكرة ما
حدث لهمكان يضع يديه على باب المصعد واحد
تلو الآخر بعينان مغلقتان وحواس مرهفة إلي أن توقف
أمام أحدهما ليفتح عيناه سريعاً مردداً بكم من المعاناة
واللهفة:-

"_رحمة... "

شعر بها رغم أن ما يفصلها عنه عدة طوابق! ...أقترب
منه "عمر" قائلاً بهدوء:-

_متقلقش العامل على وصول..

رفع عيناه إليه بغضب:-

_فكرني مجنون عشان أستنى...

أجابه بصدمته لمعرفته ما يطوف عقله الشرس:-

_هتعمل أيه ؟...

كان الجواب امام عيناه حينما ركض "عدي" للطابق

الأخير من البناء فالحقوا به بصدمته مما سيفعله فقد
يكون أنتحاراً رسمياً لما يخطر على باله فعله ،وصل
للطابق الأخير فتسلق درج صغير من المعدن ليقف أمام
عدة أبواب مغلقة ...أقترب من المصعد الذي أرشده قلبه
إليه فرفع قدماه يحطم بابه الذي أستجاب له بعد عدة
محاولات لتظهر أمامهم أحبال عملاقة من الحديد تتصل
بالمصاعد العشر ،جذبه "ياسين" بغضب:-
_بطل جنان يا "عدي" أنت أكيد مش مجنون عشان
تنتحر من الأرتفاع دا..

جذب يديه بحدة ليسرع "عمر" بالحديث:-
_عشان خاطري تهدي يا "عدي" العامل زمانه على وصول
وأحنا هنخليه يصلح دا الأول..
أجابه بغضب:-

_مش هستنى ثانية واحدة..
"معتز" بصدمته:-

_وأنت شايف أن دا الحل ... !!
لم ينصاع إليهم وراقب الحبال المعلقة ليعلم أيهم
المتصل بالمصعد الذي شعر بأن معشوقته بداخله كاد

بأن يلقي بذاته ولكن جذبه "أحمد" بعصبية:-

_وأحنا مش هنسيبك تموت نفسك...

تطلع لهم بملامح ثابتة ليقطعها قائلاً بسخرية:-

_أوكي..هقعد هنا لحد ما يوصل بس سؤال بسيط

ليكم..

تطلعوا إليه بأهتمام ليكمل بنظرات ذات مغزى:-

_لو "مليكة" أو نور أو أسيل أو شروق" اللي كانت تحت

كنتوا هتقفوا وتستنوا؟..

ثم يتحمل كلا منهم أن يضع معشوقته محلها فمن

المؤكد لهم بأنهم من المحال الوقوف بصمت ، تحررت

أصابع "أحمد" من على ذراعيه فأبتسم بثقة وتقدم من

الباب مجدداً ليقف "ياسين ومعتز" جانباً بعد أن كانوا

يقفوا عائقاً له بينما قال "عمر" بخوف:-

_خلي بالك من نفسك..

أشار له بهدوء ثم ألقي بذاته ليهوى على أحد الحبال

فتعلق بها بحرافية عالية ومهارته الجسدية المتزنة ،

تنقل بين الحبال ليصل للمنشودكانوا يتراقبنوه من

الأعلى بقلوب يشوبها القلق فالارتفاع غاية بالخطورة ،

أنحني للأسفل بأستخدام قدميه حتى وصل لأعلى
المصعد بأنفاس مضطربة بعد ما فعله من عملا شاق ،
تفحص سطحه ليجد فتحة صغيرة فرفع قدماه يحطهم
لتنهار بعد ثواني معدودة فيظل أمامه المصعد من
الداخل ،أنحني للأسفل ليتفحصه فوقعت عيناه عليها
ليجدها تفتersh الأرض بفستانها الزهري ،أنقبض قلبه
فألقي بذاته بداخله ليعلم الجميع بأنها بالدخل بعد أن
ولج "عدي" ...جذبها إليه بفزع ،فقربها إليهوجهها
يكتساحه البرودة والخوف يكتسحهعينها مغلقة
وشفتيها ترتجف ،مغيبة عن الوعي ولكن مازالت تنطق
بحروف أسمه تتشبث بها دون توقف حتى وهى فاقدة
للوعي ، إبتسم "عدي" رغماً عنه فقربها إليه ...مرر يديه
على وجهها برفق ونظراته تتمكن من ملامحها بصمت ،
يعلم أنها منذ ما حدث لها وأتفه الأمور تخلق عاصفة من
الخوف بداخل قلبها ،ظل هادئاً يحتضنها بشغف ، وجهه
مساط على وجهها ، يدرس ملامحها بعشق يكفي قرون
من الأعمار....

تسللت رائحة البرفنيوم الخاصة به لها ،لتشعر بعاطفة

من الأمان تحتضن جسدها المرتجف ،أطمئن قلبها فحقق
بانتظام أخبرها بأن تفتح عيناها فهي بأمان لوجود
العاشق جوارها.. !

فتحت عيناها لتراه أمامها ،نظراته الدافئة المنبعثة من
عسل عيناها المتطابقة لعين "ياسين الجارحي" همست
بصوتها المنخفض ببسمته هادئة:-
_أتأخرت ليه ؟..

ضيق عيناها بسخريته:-
_على ما لقيت طريقة أدخلك منها..
أتسعت بسمتها ليحتضنها بشغف وبسمته تنير وجهه
،شدت من احتضانه فقال بفرحة من لهجتها:-
_واثقته أني هو صاك؟..

إبتعدت لتكون على مقربة منه مشيرة لموضع قلبه:-
_واثقته في دا..

إبتسم ليعاونها على الوقوف فأقرب منها قائلاً بصوته
الثابت:-

_أقولك حاجة بس متضحكيش..
أشارت إليه بخفة فكبت ضحكاته ليستعيد ثباته:-

_أوقات بحس أنك عاملا لي سحر أو تعويذة...

تطلعت له قليلاً ثم انفجرت من الضحك ،تحاولت
نظرات غضبه لبسمة تلقائية وهو يراها تبتسم فتظهر
بأبدى جمالها ،رفع يديه يلامس وجهها الرقيق فكفت
عن الضحك ليزداد خجلها حينما قربها إليه ،نظرات
محملة بالذهول من تغيره الماحوظ... !

قالت بأرتباك من قربها المهلك:-

_طب أيه ؟ ..مش هنخرج من هنا ؟..

قال ببسمة ثقّة:-

_هما هيتصرفوا..

أجابته بحيرة:-

_هما مين؟..

تحرك المصعد سريعاً ليهبط للأسفل فأنفتح على
مصرعيه ليطل من أمامها الشباب فتطلع لها بأنها حصلت
على أجابتها ...شعروا بالراحة حينما أطمئنوا عليهما
وتوجه الجميع للعودة للقصر...

بالقصر...

بغرفة "رعد..."

ولجت للداخل حينما أستمعت لأذن بالدخول ؛ فوجدت
أبيها يجلس على أحد المقاعد ولجواره تجلس "دينا"
يرتشفون القهوة ببسمات هائمة يبدو أنهم كانوا
يسبحون بذكرىات الماضي...
أقتربت منهم وعيناها ارضاً:-

_ممكن أتكلم مع حضرتك شوية...

وضع القهوة من يديه على الطاولة بلهفة حينما تمنع
فى مظهر ابنته فوجد أثر البكاء عالق بعيناها أجابها
بحنان:-

_طبعاً يا حبيبتي..

أسرعت دينا إليها بلهفة:-

_فى ايه يا "داليا.."

كأنها لامست عنق الجرح لترتمي بأحضانها بدموع غزت
على وجهها فنهض "رعد" سريعاً ليضع يديه على حجابها
بفرع:-

_فى أيه؟..

لم تنصاع إليه وتعلقت بوالدتها فجذبها برفق لتجلس

على إحدى المقاعد ثم جذب مقعده أمامها ينتظرها
حتى تهدأ قليلاً ثم قال بعد أن سكنت قليلاً:-
_هديتي؟..

أشارت إليه بخفة فقال بحنان وعيناه تشع ذكاء في
دراسة ملامح ابنته:-
" _جاسم" زعلك في أية؟..

رفعت عينها بأعجاب على فهمه لها لتسرع بقص ما
حدث على مسماعهم ،أنساب الغضب بعين "دينا" فقالت_
أزاي يقول كدااا حتى لو كان بهزار برضو مش فاهمه..
أشار إليها "رعد" قائلاً بثبات:-
_ما تتكلميش أنتِ يا "دينا"..
أجابته بغضب:-

_أزاي يعني ما أتكلمش دي بنتي الوحيدة وزعلها يهمني
زيك وأكثر كمان..
أنقلت نظراته لتحذير فكبتت غضبها وألتزمت الصمت
أما هو فقال بهدوء:-

_طب وأنتِ عايزة أية يا "داليا"..
لزمتم الصمت قليلاً تفكر في سؤال أبيه لتقطعه بعد

مدة والدمع يسبقها:-

_عايزة أتطلق يا بابا.

شهقت "دينا" بفزع بينما تماثل "رعد" الهدوء كأنه لم يستمع لما قالته منا زادا تعجب...

طرقت باب الغرفة الخادمة قائلة وعيناها أرضاً

"أدهم" بيه وحمزة بيه عايزين حضرتك تحت...

أشار لها بالمغادرة ثم نهض يرتدي جاكيت بذلته

الرمادية كلون عيناه فلاحقت به "داليا" بأستغراب :-

_حضرتك مردتش عليا...

أستدار إليها بثبات _سكوتي أجابة على سؤالك ودليل
رفضي..

أجابته والغضب يعماها _يعني أيه يا بابا مش هتقف
جانبي..

وقف أمامها بثقة _المرادي لا هقف ضدك مش معاك..

تناثرت بكائها لتقول بعصبية قبل أن تغادر_كنت

واثقة أنك هتقول كدا على طول بتقف جانب

"مليكت وأسيل ومروج" الا أنا رغم أني بنتك...

أجابها بحدة وهو يشير بيديه _كلكم بناتي...

مستحيل أساعدك فى قرار هيدمرک...

غادرت بصمت ودموعها تختذل ملامحها ، أقتربت منه

"دينا" بعتاب:-

_أنت أزي تكلّمها بالأسلوب دا البنت مجروحة ومحتاجة

أنك تطيب خاطرها.. !

أستدار ليكون مقابلها_أطيب خاطرها أزي وهى عايزة

تدمر حياتها بأيدها.. !

أجابته بغضب_عمرک ما هتتغير هتفضل زي مانت..

إبتسم بغموض_أنتِ فيها أطلبي الطلاق..

طافها الصمت لتقول بشرود:-

_مقدرش أتخيل حياتي ومغروري مش فيها..

إبتسم بعشق فمازالت تنسب الغرور إليه ولكنه وصل

لهدفه فقبل رأسها قائلاً بلهجة ذات مغزى_ولا هي تقدر

تعيش من غير "جاسم" القرار اللي أخدته دا كان

نتيجة غضب لكن الهدوء هيكون ندم للقرار دا فهمتي

ليه عملت كدا؟..

أجابته ببسمة رقيقة تعلقت بها فأبتسم هو الآخر ثم

هبط للأسفل وتوجهت هى لتحتوي إبنتها...

...بالمقر...

أنهت "نسرين" ما بيدها فخرجت من مكتب "يحيى"
بعدما أنهت تصوير الملفات مرهقة فكم لعنت حبها
للتجربة ورفضها للعامل الذي ود مساعدتها ليقوم بعمله
ولكنها أرادت أن تصور صفحاته بذاتها ، خرجت للبحث
عن الفتيات فعلمت من أحدهما بأنهم غادروا للقصر لذا
قررت أن تترك الملف بغرفة المكتب الخاصة بالشباب
،وضعته على أحد المكاتب وتوجهت للخروج فوقعت
عينها على ملف أسود اللون موضوع بعناية على مكتب
"عدي" تذكرت حديث "عز" عن هذا الملف فأبتسمت
بمكر لتضعه سريعاً بحقيبتها قائلة بخبث:-
_دي "رحمة" هتفرح أوي..

ثم توجهت للمغادرة ، هبطت للأسفل باحثة عن السيارة
الخاصة بالفتيات فلم تجدها ، ظهر الضيق على ملامحها
فتوجهت لأحد الحراس الذي أمن لها إحدى سيارات قصر
"الجارحي" فيما يقرب الخمسة دقائق ،وقفت سيارة
كبير الحرس أمامها فقال ببسمة صغيرة بعدما فتح باب

سيارته:-

_أفضلّي يا أنستة "نسرين" .. "

قالت بأستغراب حينما رآته يرتدي ملابس عادية غير

ثياب القصر:-

_هو أ...

فهم ما تود قوله فقال "عثمان" بهدوء:-

_أنا النهاردة أجازة عشان زوجتي بتولد بس لما سمعت

الحرس بيتكلم على جهاز الأرسال الخاص بينا

مترددتش وخصوصاً أن المستشفى جنب المقر..

شعرت بالخرج فلأول مرة يأخذ مهلة من الراحة وزوجته

بحاجته فقالت بخجل:-

_لا أرجع لزوجتك وأنا هشوف أي تاكسي..

أجابها بأصرار وقد علم بما سيقنعها:-

_مقدرش كدا هتعرض لعقاب "ياسين" بيه أفضلّي من

فضلك.

أنصاعت إليه بخرج فأنطلق عائداً للقصر....

بقصر "الجارحي" .. "

وخاصة بشرفة الغرفة الخاصة "بحازم" .. "

وقف وبيديه الهاتف والقلق يتلون على وجهه حينما
يصرح كل مرة بأنه خارج نطاق التغطية ،دقائق مرأت
عليه كمقبرة تلتهمه وخاصة بعد عودة الجميع من
المقر منذ ما يقرب الساعة ، جذب أنتباهه وهو يتطلع
لحدائق القصر العريقة سيارة "عثمان" الذي هبط ليسرع
بفتح باب السيارة لتظهر أمامه ببسمتها الخجلة..
قالت ببسمته هادئة:-

_بعذر منك ثاني مرة ويارب يقوم مراتك بخير وتفرح
بالبيبي الصغنون دا بس لو تسمح بقا أنا كنت عاملت
هدية "لشروق" بس هي لسه مش ولدت لسه هقدمها
للبيبي..

كاد بالأعتراض فأجابته مشيرة بيدها:-
_مفيش أعتراض..

إبتسم وعيناه أرضاً:-

_اللي تشوفيه يا أنست..

ولجت للداخل وهو بانتظارها لتعود سريعاً حاملة علبة
باللون الأزرق مزينة بورود بيضاء ،أخذها منها ببسمته
يشوبها الأمتنان ثم غادر على الفور ، إبتسمت وهي تتأمل

طيف السيارة بشرود بيوماً ستصبح به أما لطفلاً من
زوجها المشاكس ، فأستدارت لتدلف للقصر فصعقت
حينما رأت "حازم" أمام عيناها بنظرات لا تنذر بالخير
أبدأ... قالت بأستغراب:-

"_حازم..!"

قال بصوتٍ تستمع إليه لأول مرة خالى من المرح:-
_كنتِ فين؟..

أجابته بذهول:-

_مالك في أيه؟..

صاح بصوتٍ كالسهم _ سألتك سؤال متجاوبنيش
بسؤال ثاني؟..

أرتجفت على أثر صوته الغاضب ونظراته القاتلة فتطلعت
جوارها بخجل من وجود الحرس بكل مكان بحديقة
القصر ،وجدها تتطلع حولها بخجل فقال بسخرية _ اه
صحيح أنتِ بيهمك شكلك أدامهم مانتِ بينك
وبينهم علاقة لطيفة بتدوم حتى بعد الدوام بتاعهم
والأجازات..

تطلعت له بصدمته من كلماته الأخيرة لتهوى دمعاتها

دون توقف ، كيف يطعننا بشرفها أمام الحرس وحتى
أمام ذاته ، أنقبض قلبه لرؤية دموعها فانتظر أن تصيح
عليه بالكلمات أو بالغضب ولكنه تفاجئ بأكتفائها
بالبكاء ثم أستدارت لتتركه وتخطي لتخرج من باب
القصر... نعم هو أهانها ولكنها قررت تركه في نفس
اللحظة .. بل قررت مغادرة القصر بأكمله ... هو أهان
أخلاقها ... أهان ما كانت تسعى لحفظه على الدوام...
ضغط على يديه بغضب من كلماته الحمقاء بعدما
قتلته الغيرة كان أحرق معها للغاية ، أفتح باب القصر
الرئيسي لتغادره سيراً على الأقدام ودموع تأنس وحدتها
، هرول خلفها فوجدها تسرع بخطاها ، خطى على
محاذاتها قائلاً بحزن لما قاله _ أنا مقصدتش...
لم تجيبه وأكملت طريقها فجذبها لتقف أمامه _ مش
هسيبك تمشي..
أجابته بدموع وسخرية _ أنا مشيت خلاص..
تألم لتلميحها بمغادرة مشاعرهما له فتألم للغاية ، اقترب
منها غير عابئ بأنه بالخارج _ أنا أسف..
أجابته بآلم _ صعب أقبل اعتذارك..

وتركته ورحلت فراقب خطاها بعيناه التي تنبع ببريقاً
مخيف ، انهى المسافة الكبيرة بينهم بخطاه الواسعة
ليجذبها بالقوة لداخل القصر قائلاً بلهجة أمر
للحارس_أفضل البوابة...

أنصاع له على الفور فسحبت يدها بغضب:-
_مش هتحبسني هنا يا "حازم" أنا هخرج يعني هخرج..
وأستدارت لتغادر فأمسك ذراعيها قائلاً بندم_مقصدتش
وأنتِ عارفتِ...

أنسابت دموعها مجدداً فاقترب منها يزيحهما قائلاً بعشق
_أنا مقدرش على الدموع دي ولا أقدر أعيش لحظة من
غيرك..

رمقته بنظرة محتقنة فأكمل بغرور_طب دانا كلمت
خالتك وقولتلها أنك مش هترجعي من هنا أبداً غير
على الفرح يعني أتدبستي فيا من الآخر..

فشلت بكلت بسمتها فقال بفرحة_أيوا كدا..

ثم جذب أحد الورود من الحديقة المعطرة بالورود
النادرة وقدمها إليها لتجذبها على أستحياء ،أنحنى على
قدميه ليقبل يدها قائلاً بصوت مسموع عن

قصد_بحبك..

تطلعت له بصدمته وهى تتلفت يمينا ويسارا لتراقب
الأعين بخجل_بتعمل أياه يا مجنون الحرس حولينا..
غمز ليؤكد لها أنه يعتمد ذلك لتسترد كرامتها
بكثافة قائلا بهمس_لازم الدنيا كلها تعرف أد أياه أنا
بعشقك..

تلونت وجنتها بحمرة الخجل فسحبت يدها وأسرعت
للدخل بخطى سريعة لتصطدم بأحمد الذي كان
يبحث عن أخيه ،تطلع لها بأستغراب من رؤية دموعها
التي مازالت متعلقة بعيناها _مالك ؟..

أجابته بخجل_مفيش يا "أحمد.."

أشار إلي حازم الذي أسرع ليقف جوارهما_الحيوان دا
زعلك فى حاجة؟.

أشارت له بخجل وهى تتحاشي النظر إلي عاشقها فشدد
"أحمد" على كلماته_قولي متخافيش منه أنا أقدر
أجباك حقك...

صح "حازم" بغضب_أياه يا عم فلانتينو بتقولك لا
وبتشاورلك وشوية وهتقلب على فيلم هندي وتقولك

نهبي والورد الأحمر بيزغرط في ايدها المفروض تفهم
ويكون عندك فهم وتقدم..

ولجت للداخل بضحكة على أستعادته روحه المرحية
فجذبه "أحمد" بغضب_ طب تعال يا خفيف أبوك
عايزك..

أجابه بغضب _ خير يارب الراجل دا مبيجيش من وراها
غير النصايب...

تطلع له بغضب فأشار بتأكيد_ أسمع مني مش كان
مسافر هتلاقيه راجع ببلوة وكالعادة هيشلهاني يكش
توتو تخلعه ونخلص..

تركه وولج للداخل قبل أقتلاع عنقه فالحق به ليري
ماذا هناك؟...

بمنزل "سارة..."

كانت تجلس علي الفراش بشرود ، الحزن غلب ملامح
وجهها فأصبحت كأنها كبرت عشرة أعوام ، قطعت
شرودها ولوج والدتها والحدة تكتسح ملامحها ، وقفت
أمامها ببسمة مصطنعه:-

_ في حاجتِ يا ماما ؟..

أجابتها بغضب_ هتفضلي مستخبية في أوضتك كتيير
طيب والناس هتستخبي عنهم برضووو بقاله أكثر من
شهر ونص معلقنا ولا جيه يطلبك ولا في جديد هو أيه
النظام بالظبط يکنش رجع في كلامه..

أجابتها برعب وهي تنقي الحديث بعناية_ ليه بتقولي
كدا بس هو مشغول عنده أ....
قطعتها بحدة وصراخ:-

_ مشغول أزاي هي لعبت أحنا كدا هنتفضح..
ثم قالت بسخرية:-

_ وأنا هعتب عليه ليه إذا كانت بنتي مخافتش على
شرفنا وحطيته تحت رجل حيوان زي دا أنا هلبس
وأروحله بيته وأتكلم أدام الكل..

وتوجهت لغرفتها لترتدي ملابسها فلاحقت بها قائلة
بدموع_ حرام عليكِ يا ماما بلاش تخريبيله حياته.
وقفت أمامها بسخرية:-

_ خايضة عليييه بعد اللي عاملت فيكِ هو عمره أصلا ما
هيكذب عليكِ رسمي وأنا كنت عارفة كدا وبكذب

نفسي وأ .

بترت كلماتها حينما قالت بأستسلام:-

"_أحمد" مش هو اللي أتجوزته عرفي....

ثم وضعت عيناها أرضاً لتقص عليها الحقيقة لتنتهي
بسقوط والدتها أرضاً بذبحه صدرية لما تحملته على يد
تلك الفتاة لتنسحب الأنفاس وتفارق الحياة لتهرب
بعيداً عما لحقته بها إبنتها المصون... !

بقاعة القصر الداخلية...

اجتمع الجميع بالأسفل حول " حمزة ، وأدهم " بعد
عودتهم من الخارج ، سادت الأجواء بالمرح وخاصة بعد
أن ولج " حازم " فأقترب من أبيه قائلاً بغرور:-
_بلغني أنك عايزني..

رمقه بنظرة ساخرة_عطلناك عن خدمة الوطن معلىش
...

أنفجر الجميع من الضحك فأنتبه "حمزة" لنسرين فقال
ببسمته هادئة:-

_أزيك يا حبيبتي عاملة أيه؟..

أجابته ببسمتة رقيقة _ الحمد لله يا عمي بخير...
هبطت "مليكة" هي الأخرى فأقتربت منهم بفرحة:-
_ حمد لله على السلامة..

أجابها "أدهم" ببسمته الهادئة _ الله يسلمك حبيبتي...
قال "حمزة" بصدمة _ بطنك راحت فين؟..
أجابه "ياسين" وهو يطوف يدها بين يديه وبسمته تزين
وجهه _ لا مآحنا خلاص "يحيى" الصغير شرفنا بوجوده..
قال بفرحة _ أنت كمان سميت على أسم ابوك..
أجابه "يحيى" بمرح:- وهو هيلقي اسم أحلى من كذا
ولا ايه؟..

أجابته "ملك" بدلال _ ولا فى الكون كله يا حبيبي
...

غمز لها بعيناه فقال "حمزة" ساخراً _ ولا فى الكون كله
يا حبيبي... طب أحترمي أخوكِ يا أختي...
"يحيى" بغضب مصطنع _ لا بقولك أياه هترجع تغلس
عارف ردي..

تعالى الضحكات بين الجميع فأقترب "حازم" من أبيه
قائلاً وعيناه عليها:-

_بقولك أيه يا زيزو..

ضيق فمه بتهكم _قول وخلصني..

أسرع بالحديث الحماسي_جوزني أنا والبت دي ووعد مني

هتبرع وهسمى حد من عيالي على أسمك وأهو أبقى

كسبت فيك ثواب وخسرت الواد للأبد..

تعالى الضحكات خاصة "عدي" وكان الجميع يراقبون

ردود أفعاله بصدمته...

أجابه "حمزة" بسخرية_لا كتر خيرك يا أخويا

"أحمد" حبيبي هيسمى على أسمى مستغنين عن

جمايك..

تلاشت ضحكات الجميع وتركزت الأنظار على "أسيل"

التي هربت من نظراتهم على الفور حتى لا يروا دمعاتها ،

صعق "حازم" وقد تذكر ما فعله فكاد "أحمد" بأن

يلحق بها فأوقفه قائلاً بحزن_أنا أسف يا أحمد مقصده تش

كنت بهزر مش أكثر.

أشار إليه "أحمد" بتفهم _عارف يا حبيبي عندي دي

متقلقش...

ولحق بها للخارج سريعاً....

بالمطبخ...

بحث عنها كثيراً حتى أشارت "رحمة" على المطبخ
فولج "عمر" للداخل ليجدها تجلس على المقعد تتناول
ثمرة المانجو بتلذذ وهي تتحسس بطنها التي لم تنتفخ
بعد فقالت بتذمر:-

_كلت كثير جداً عشان تكبر وأنت مش راضي طيب
أعمل أيه؟..

سقط من فرط الضحك فانتبهت لوجوده لتنهض وهي
تأمله بغضب_بتضحك على أيه؟..

رفع "عمر" يديه بأشارة تعني البراءة مما هو منسوب
إليه:-

_مضحكتش يا روعي أنا كنت ببحث عنك بس
ومتأكد من وجودك بالمكان المشرف دا حاسس أنك
بتعوضني شغل اليوم فبتكلمي باقي يومك بالمطبخ..
رمقته بنظرة تذمر_بتتريق؟..

أجابها ببسمة هادئة بعدما أقترب منها بخبت _هعمل أيه
مأنا مش لقي وقت ليا يرضيكي...

تراجعت للخلف بأرتباك: أحنا أعداء متنساش..

تعالّت ضحكاته الرجولية قائلاً بصعوبة

بالحديث على حد علمي بالشغل بس هنا أحباب..

إبتسمت على جملة الأخريرة فرفعت المانجو

بتسليّة حيث كذا بقا ساعدني..

لم يفهم ما قالتة الا حينما أشارت لملابسها المتسخة

لعدم تمكنها من تناولها فكبت ضحكاته ثم جذب

السكين وأحد ثمرات المانجو ليقطعها بحرافية ويضعها

أمامها بخفضة فتطلعت له بشك :- أنت بتدخل المطبخ

كثير؟..

أستند بجذعه على الطاولة لتكون مقابل

عيناه دكتور وبدخل جراحه يعني السكاكين لعبتي

يارب تفهمي..

إبتلعت ريقها برعب فتركتة ونهضت بغضب في حد

يقول لحد هياكل كذا اا سديت نفسي..

وتركتة وكادت بالرحيل ثم عادت لتحمل الطبق بعد

أن رمقته بنظرة مميته لتغادر وهي تتناولها بتلذذ فتأملها

وهي تغادر ببسمة هائمة...

بالخارج...

جلست على الطاولة التى تحاوطها الأشجار والأزهار
بعيناها الباكيتان لتجده يلحقها كعادته ، وقف
جوارها يتأمل الأزهار حتى لا يشعرها بالخجل من
متابعته لها ثم قال بخبث:-

_المنظر يجنن من هنا..

ثم تجيبه فألتسم حينما تذكر الطفولة التى قضاه
معهما بين أحضان تلك الحديقة...تذكر شيئاً ما
فأبتسم ليتوجه إليها سريعاً فجذبها بقوة...لحقت به
بأستغراب:-أيه يا "أحمد..!"

جذبها لتقف أمام أحد الأشجار قائلاً ببسمة واسعة
_مش فاكدة حاجة ؟..

تطلعت له بأستغراب ثم لأشارة عيناه التى جابت أسفل
الشجرة فأبتسمت بتذكر السلسلة..

أشار لها بتأكيد فجلسوا سوياً يحضرون الأرض بفرحة
وحماس لرؤية ما تم دفنه منذ ثلاثة عشر عاماً ليخرج
العلبة الحمراء ، أزاحت من عليها أثار الطين الرطب ثم

فتحتها لترى السلاسل الذي أحضره لها حينما كانت
بالعاشرة من عمرها حين ذاك...

قالت بفرحة _يااه كنت نسيتها أنا مش فاكرة
حطيتها هنا ليه ؟..

أجابها وعيناه لم تنتقل من عليها _كان أول عيد ميلاد
محضرهوش معاك كنت مسافر مع عمي ولما جبتهلك
الهدية هنا زعلتي ورفضتها وكالعادة فلست عليك
فدفتيها هنا..

لمعت عينها بالدموع لتذكر ما حدث فكان أحمد
بعطلته الصيفية فكان مولعاً بالسفر لذا غادر مع
"يحيى" لأيطاليا فغضبت للغاية ، عادت من شرودها على
لمسات يديه وهو يزيح دموعها قائلاً ببسمة واسعة طول
عمر كعنيده يا "أسيل.."

ثم عاونها على النهوض قائلاً بعد وهلة من الصمت_أنا
موافق..

شهقت بصدمة فأشار لها بتأكيد لتحضنه بسعادة
وفرحة بعدما قدم لها موافقته لأجل الحقن فلعلهم
يرزقوا بمولود...هرولت للداخل قائلة بفرحة _هلق

أبلغ البنات..

تتابع فرحتها ببسمت بسيطة ونظرة خوف لم يعلم
مكنونها سوى "جاسم" الذي يقترب منهما ، احتضنته
"أسيل" بحماس فقال بحب _ربنا يرضيكي يا حبيبتي..
أجابته وهي تهرول للداخل _ياررب..

تخفت من امام اعينهم فجلس على الطاولة بحزن
...جلس "جاسم" جواره بأستغراب_ أول مرة تأخذ قرار
مش عايزه يا أحمد..

رفع عيناه إليه كأنه لامس قلبه _خائف..
أجابه بفضول_ من أيه؟..

قال بصوت مشحون بالأيمان_ يكون ربنا أختارنا الخير
فحرمنا من الخلفة لشيء يعلمه هو ..خائف علي "أسيل"
هتتكسر أوي.

تطلع له بذهول _أد كدا بتحبها يا جدع..
رمقه بنظرة حدة _بعد كل سنين العذاب دي ولسه جاي
تسألني !

تعالت ضحكاته محاولا التحكم بذاته _مقصده بس
أنت بتفكر بطريقة غريبة...

قطعهم "رائد" قائلاً بحدة_وأنت هتفهم أزاى وانت كل
حياتك عايش عشان تزعل مراتك..

أستدار ليجد "رائد" وياسين وعمر ومعتز وحازم" يقتربون
منهما...

زفر "جاسم" بغضب_يووه هتقف جانب أختك من أولها
..

جلسوا جميعاً فقال بغضب_ لا يا جاسم مش بقف جانبها
سكوتي طول المدة اللي فاتت دي على هزارك
السخيف عشان كامتك دي هتقول منحاز ليها لكن
أنت غلطت وغلطت جامد كمان.

كاد بالحديث فقطعه "ياسين" بحدة_أعترف بغلطك يا
جاسم وبلاش تكابر...

صاح بغضب_يا جماعة أنا كنت بهزر والله
"رائد" بهدوء_أنا عارف نظرتك لينا أيه يا "جاسم" أن
كلنا بنعامل البنات زي أخواتنا وأكثر بس هي متفهمش
كدا...

أشترك "عمر" بالحديث قائلاً بتأكيد على حديث
رائد_الست بتحب الراجل اللي يذكر مميزاتها ويتلاشى

عيوبها ممكن يتكلم معاها بس بينه وبينها ممنوع
يخرج لأهلها غير الطبيب عنها ما بالك بقا وأنت بتهزر
وبتخلق كلام مش متناسب مع شخصيتها..

لوى فمه بتذمر_ خلاص كلكم قلبتوا شعراء مرة
واحدة..

"حازم" بغضب:- دا حيوان بلاش تضيعوا مجهودكم
بالكلام معاه مش هيفهمكم..

أشار إليه بتحذير:- لم نفسك يا حازم أحسنالك...

زفر بغضب_ يا عم روح حل جرايمك الأول...

أقترب منهم "يحيى وعز" ببسمة جذابة_ لينا مكان
بالقعدة الحلوة دي؟..

أسرع "ياسين" بجذب مقاعدتين قائلًا بترحاب_ أفضّل يا
عمي أفضّل يا بابا....

"جاسم" ببسمة هادئة_ تنورونا! طبعاً..

ساد الحديث بينهما بأمور العمل حتي قطع "أحمد"

الحديث باستغراب: مالك يا "معتز" ساكت من ساعة ما
رجعنا من المقر؟!..

أنتبه الجميع لمعتز الهائم بصمت فتبادل القلوب القلق

لهدوئه الغير معتاد أنصتوا جيداً له بينما فى تلك
اللحظة كان "عدي" يبحث عن الجميع فرأهم يجلسون
على الطاولة بجوار بعضهم البعض ، كبت ضحكاته
وهو يرى "جاسم" يكاد يقتلع عنق "حازم" فتوجه
إليهما ليستمع لمعتز بما يقول...
قال ونظراته على الفراغ:-

_محدث فيكم لاحظ تغير "عدي" ؟.. !
ضيقوا عيناهم بأستغراب فقال بهدوء:-
_مخدوتش بالكم لما طلع عشان ينزل "لرحمة" ساعتها
وقف وأتكلم معانا منطتش غير لما سمع مننا وأتكلم
معانا على عكس شخصيته قبل كذا كان لما يأخذ
قرار مش بينقاش حد فيه بينفذه فوراً..
أجابه "ياسين" بتأييد_ فعلا يا معتز عدي أتغير جداا
مبقاش العنيد المغرور زي ما كان...
شاركهم عمر الحديث_ عدي بقا حد تاني أنا أوقات
بحس أن حد بدله...

حازم بجديّة _هتصدقوني لو قولتلكم أني حبيته
أكثر من أول ...مكنتش أعرف عنه غير اللي الكل

عارفه بس لما قربت منه في فترة شغله معانا بالمقر
أكتشفت جوانب بشخصيته كانت مبهمّة ليا..
معتز بحزن_أنا كمان كان بيني وبينه احترام فقط
لأنه الأكبر بينا لكن حالياً أحترامي له زاد أضعاف
وحييته جداً حسيت أنه خليط عجيب بجد...
إبتسم "عز" حينما تذكر تردده على "ياسين الجارحي"
لمعرفة سبب تصميمه على عمل "عدي" بالمقر وسط
أبناء أعمامه علم الآن السر وراء ذلك..بينما قال
"يحيى" ببسمته الهادئة_دا كان الهدف من اللي عمله
"ياسين" كان عايزكم تشوفوا عدي على طبيعته
ويساعده أنه يتغلب على طباعه وخاصة أنه بالشرطة
فدعمته أنه يزداد عن الأول لكن لما بعد عنها فترة
ظهر معدنه...
"أحمد" بأعجاب_ "ياسين الجارحي" تفكيره خطير
بجد لو عشت ١٠٠ سنة مش هقدر أفهمه...
كان يستمع لحديثهم بصمت...دفعوه لنقطة هامة
كان غافلاً عنها...بل نقاطاً هامة ينتهي دربها برابط
"ياسين الجارحي"!...تذكر أبيه وما يفعله لأجله وكان

يرى أنه تحدى جديد ...أفعل ذلك لتتلاشي المسافات
بينه وبين أخيه وأبناء أعمامه! ..أفعل ذلك ليكون
محبوب بالقلوب لذلك الحد! ..أذاً هو الذي يعلم ما
الذي يخفيه خلف الثبات والقسوة اذاً أبيه يفهمه أكثر
من ذاته.. !!!

ولج للقصر يبحث عنه بعينان تلمعان لأول مرة بدموع
غريبة ...يبحث عنه بجنون يود اللقاء به فى الحال...

بالأعلى...
صاحت بأعلى صوت تمتلك كأنه كبت لسنوات والآن
تحرر لحد أمته هتحمل كل اللي بتعمله دااااا ؟ ..!
لحد أمته هتفرض عليا الحزن والألم ؟ !
لحد أمته هتفرض عليا شخصيتك الغامضة دي ؟؟؟..
لكل بداية نهاية وأنا مش عارفة نهايتي معاك
هتكون أيه... !

وجلست على سجاداتها المحببة وهو يتطلع له ببسمة ألم
،خرت قواها وصدق صوت بكائها المؤلم الذي أستندف
كل طاقة ثبات لديه ،تخلى عن غروره ليجلس أرضاً

جوارها ،يستمع لشهقات بكائها بصمت ،عيناه مساطرة
على الفراغ..

قطع لحظات الصمت قائلاً بعدما اعتدل ليرفع وجهها
أمام عيناه _ أنا مش بالقسوة دي ولا أستحق الدموع دي
....

السبب الوحيد لغموضي أن محدش هيفهم تفكير
"ياسين الجارحي" صدقيني أنا مبفكرش فى بكرا
وبعده زيكم أنا بفكر فى وقت مش هكون فى معاكم
....لوقت هكون عاجز عن حمايتكم من اللي جاي..

رفعت "آيت" يدها امام وجهه بغضب من الا يكمل
حديثه فأحتضن يدها بين يديه ليكمل ببسمة ثبات _
دا واقع يا "آيت" ولازم نتقبله حتى لو كان مؤلم....

ثم نهض مقترباً من الشرفة ليحرر ستائرهما قائلاً بصوت
مشحون بالصدق _ أحساس أنك مسؤول من أسرة واحدة
جميل لكن لما تكون مسؤول عن أكثر من فرد وأسرة
صعب بمراحل ..الي عملته دا كان لهدف وقريب أوي
هتشوفي نتيجة للي عملته دا ترضيكي ..أوعدك ...
وغادر الغرفة سريعاً غير عابئ بخطاها المسرعة خلفه

فهو بحاجة للبقاء منفرد ،خطوات مسرعة للخروج من
القصر...

_بابا...

تخشبت قدم "ياسين" حتى حركة جسده ،نعم هذا
صوت "عدي"!!! ...هل ناداه أبي بعد تلك الاعوام !!!
...هل فعلها أخيراً؟؟!! ..لا طالما كان "ياسين الجارحي"
بالنسبة له مما كمن قلبه بالحزن ولكنه بابنهايته
أنتصر..!

أستدار ببطء ليجد "عدي" أمامه بعينان مجهولتان
ليقترب منه بخطوات عاجزة كأنه فقد القدرة على
الحركة لينهيها بأحتضانه "لياسين...!"
ليشرع بالحديث بعدما علم بالمجهول المخطط من قبل
أبيه...!!!

*****..

حذر "رعد" جاسم بوجود "أدهم" من معاملته داليا برفق
فعلم أباه ما فعل فود الحديث معه ولكن رفض رعد
وفضل ان ينصحه بهدوء ..فصعد للأعلي يبحث عنها..
ولج لغرفتهم حتى يتحدث إليها فوجد الخزانة فراغته

ليعلم من الخدم بأنها نقلت ما يخصها لغرفتها الخاصة
فأسرع إليها وعيناه مشتعلتة بالغضب ليجد غرفتها خالية
فهبط للأسفل بغضب ليجدها تجلس على الأريكة
بشرود...

أقترب منها ليجذبها أمام عيناه بغضب_ ممكن أفهم
نهاية اللي بتعمله دا أيه؟؟..
أجابته بغضب وهي تجذب يدها_ نهايته الطلاق يا جاسم
..

تطلع لها بصدمتة لتصيح بغضب_ طلقني .
تطلع لها بعينيه الهائمتة بفيض من النيران المتأججة
فصاح بصوتٍ كالسهم _ واضح أن صبري عليكِ بقي
ضعف بالنسبالك فأسمعيني بقي كويس لو فاكرة أن
ممكن حد من القصر يتدخل فى حياتنا تبقى غلطانه
ولا حتى أخوكِ نفسه...

أستدارت بوجهها لأخيها فرمقها بنظرة غامضة ثم توجه
للمغادرة فأسرعت إليه بذهول _ "رائد...!"
سحب يديها الملتفتة حول معصمه قائلاً بغضب _ أنسي
أني أكون جانبك فى الغلط...

وتركها وغادر على الفور ، وقفت محلها تتطلع للفراغ
بصدمة من تخليه عنها ، ظنت بأنه سيحاربه لأجلها
ولكن أنقلب الأمر.

_لسه عندك شك بكلامي.. !

قالها "جاسم" بسخرية فأقترب ليقف أمام عيناها
الباكيتان قالت من وسط دموعها بصوت مرتجف
للغاية _متفكرش أن دا ممكن يغير قراري حتى لو بابا
وأخويا أتخلوا عني...

تسلل الغضب لعيناه شيئاً فشيئاً فزداد أضعافاً حينما
قالت بثقة _ومصممه على الطلاق....

ثم صمتت قليلاً لتعاود الحديث مجدداً _طلقني يا
"جاسم" لو عندك ذرة دم..

لم يحتمل ما قالته فلم يشعر بذاته الا ويديه تهوى على
وجهها بصفعة قوية للغاية أسقطتها أرضاً تحت أقدام
أبيه ، احتضنت جنينها بألم على أثر وقوعها القوي
،تطلع له "أدهم" بنظرات كاللهيب فعاونها على الوقوف
دون التطلع لها ! ...فعيناه بصراع مميت للغاية...

عاونها على الجلوس على أقرب مقعد ثم أقترب ليقف

أمام ابنه بصمتٍ قاتل فقط النظرات الغاضبة هي
الحائل بينهما...

أنهى فيض غضبه بصفعته التي هوت على وجه ابنه لأول
مرة قائلاً بصوتٍ رج أرجاء قصر "الجارحي" _ أخرج من
هنا ومتحاولش ترجع فى يوم من الأيام عقاب اللي
يتخطى قانون من قوانين القصر دا لكن أنت أتخطت
الأصعب بأنك ترفع أيدك القذرة دي على بنت من
بناتي...

تطلعت لهم "داليا" بصدمة فنهضت بألم يحاوطها قائلة
برجاء ودموع _ لا يا عمي متعملش كدا أنا اللي غلطانة
أستفزيته بالكلام..

تركه "جاسم" وخطى للخارج سريعاً فتطلعت له "داليا"
بدموع لتسرع بالحديث _ عشان خاطري يا عمي وقفه...
لم يجيبها وظل كما هو يتأمله وهو يبتعد بصمت ،
وقفت عاجزة عن التفكير بين قرار "أدهم" الحازم
ومعشوقها الذي يغادر شيئاً فشيئاً ، ربما جرحها بالفعل
ولكنها كانت تود معاقبته حتى ولو بالطلاق ففكرة
عدم رؤيته مجدداً لم تحتملها ، أسرع خلفه دون أن

تعبئ بحملها ، وقفت أمامه وأمام آخر خطوة للرحيل من
باب القصر الداخلي ، رفع عيناه ليجدها تعترض طريقه
لا يعلم أيشعر بالسعادة أم بالحزن أم بالغضب عليها
، شعوراً مختلفاً تدور به ، أنهت الصمت بدموع وأرتباك
فقالت بألم لتذكر حديثه
_ خدني معاك...

صعق "أدهم" لما أستمع إليه وتخشب "جاسم" محله من
الصدمة ، جذبها "أدهم" بغضب ساخر _ ياخذك معاه
فين ! والكلام اللي قاله عنك وطلبك للطلاق اللي
مكملش دقيقتين.. !
وضعت عينها أرضاً بخزي فرفع يديه على وجهه ليحجر
صداع رأسه فهمس بسخط وهو يغادر من أمامهم الوقتي
عرفت ليه "رعد" متدخلش..
بنات آخر زمن...

ورحل من أمامهم قبل أن يفقد أعصابه عليهما معاً ،
وضعت عينها أرضاً بدموع لا تعلم لما فعلت ذلك ؟..
ربما لأيقافه أو لأسقاط إحدى قوانين ذلك القصر
...وربما لعدم وصول الأمر "لياسين الجارحي" بأن هناك

من أهان قوانينه برفع يديه على نساء قصره...
ولكنها لم تنفي ألم قلبها على ما فعله بها ، رفع يديه
بندم على ما قاله وفعله كاد بأن يجفف دمعها ولكنها
تراجعت للخلف دون النظر إليه ثم تحملت على ذاتها
بالصعود بمفردها أما هو فشدد على خصلات شعره
المتمردة بغضب جامح لما فعله.. !
فالان صارت الهزيلة أكثر قوة للمحاربة من جديد....

بالمشفى....
ولج للداخل حاملا قالب من الكعك ليضعه أمامها قائلاً
ببسمته هادئة:-

_عرفت أن النهاردة عيد ميلادك فحببت أحتفل بيه
معاكي...
أضاء الشموع وأستدار ليصعق محله حينما رآها تتطلع لها
بأعينها الساحرة ذات اللون الأسود الداكن ليطوفه
الصدمة والذهول... !

الفصل السابع والعشرون بعنوان.....عاصفت كبرياء.....!

أبعده عن أحضانه بنظرة تفحص يسودها القلق مما فعله
فقال بثبات_ فى آيه يا "عدي"؟...

رفع عيناه المذهبة ببسمته تكمنها الفخر_عرفت معدن
"ياسين الجارحي.."

إبتسم "ياسين" قائلاً بسخرية بعدما أستقام

بوقفته_يعني مفيش تحديات بينا ثاني؟..

أجابه بعد تفكير_مش عارف بصراحة...

أزدادت بسمته "ياسين" فقال "عدي" بجديته_أنت أعظم
أب فى الدنيا كلها..

رفع يديه على كتفيه بحنان_أعظم أب عشان عندي
ولد زيك يا "عدي"...

ثم قال ببسمته هادئة تسودها الراحة_دلوقتي أنا
أتطمنت على العيلة أكثر من الأول...

وتركه وتوجه لمكتبه بفرحة ترفرف بعيناه التى

تشبه النبع الصافي المنبث بالذهب الخالص ، ترقبه

"عدي" بأهتمام ثم أكمل طريقه للأعلى بحزن على

عدم فهمه "لياسين" من قبل ..خطى الدرج ليجدها تقف

والبسمته تزين وجهها رغم الدمعات التى تسكن عينها

وهى تراقب مع يحدث أمامها ، أقتربت منه لتحيط وجهه
بين يدها ببكاءٍ أخيراً يا "عدي.." "
أحتضنها "عدي" بندم قائلاً بحزنٍ متزعزعيش مني أنا ...
قاطعته "آيت" قائلةً بفرحةٍ متعذرش يا حبيبي الحمد
لله أن المسافات التي كانت بينك وبين "ياسين"
أقطعت دي فرحةٍ عمري بجد...
قبل رأسها ويدها بوقار فمرت يدها على خصلات شعره
البنّي ببسمةٍ هادئةٍ ثم توجهت للهبوط فأوقفها
بأستغراب وخاصةٍ حينما رأى يدها ملف غريب باللون
الأسود_ حضرتك خارجة ؟..
أجابته وهى تتفحص الطريق ببسمةٍ الرقيقةِ _ لا
هقطع المسافات أنا كمان .
وكانت تتحدث وهى تشير بيدها على غرفةٍ مكتب
"ياسين الجارحي" فأشار إليها عدي بيديه لترفع فستانها
بيديها وتنحنى بقدميها قليلاً كأنها ملكةٍ التى تقبل
تحيته ليبتسموا معاً والفرحة تسكن بالقلوب قبل
الوجه ، هبطت متوجهة للأسفل وهى تتصنع الحزن
والجدية بينما صعد "عدي" لغرفته...

وضع قالب الكعك على الطاولة قائلاً ببسمته هادئة
_عرفت أن النهاردة عيد ميلادكتسمحيلي أحتفل
معاك...

ثم أغلق الضوء ليشعل الشمعات قائلاً بصوته الهادئ
الذي يحمل دقات العشق بين طياته Happy birthday _
Nona...

وأطفئ الشموع ثم قسم الكيك بالسكين ليضع
قطعتان بالأطباق ، شعل الضوء وأقترب ليجلس جوارها
قائلاً ببسمته هادئة _ جبت التورته بالكريمة زي ما
بتحبها...

ثم أخرج علبة حمراء من جيبه ليقربها منها ،فتحها
ليظهر السلاسل الفضي الذي يحمل حروف أسمها بلمعة
جميلةخرج صوته ببسمته بسيطة_أتمنى هديتي
تعجبك...

ووضعها حول عنقها برفق ليجذب يديه سريعاً بصدمة
حينما رآها تفتح عيناها ببطء لتستقر نظراتها عليه ،
تخشبت قدماه محله فأصبح غير قادر على الحركة ،

نقلت عيناها على السلسال الذي يحيط برقبتها ببسمة
رقيقة جعلته حائر أن كان ما به حقيقة أم هو مجرد
خيال ذائف... !

جلس مجدداً جوارها فأغلق عيناه بقوة ثم فتحها على
مهلاً زيادة تأكيد فصرخ بعدم تصديق مش بحلم لا..
إبتسمت بخجل وهي تشيح بعيناها عنه فقال بفرحة أنا
مش مصدق نفسي....

ورفع يديه يحاوط وجهها بيديه بسعادة كل اللي
حواليا كانوا مخليني فاقد الأمل أنك ترجعي...
تأملها بفرحة وعيناه تشع سعادة ،ترقب عيناها
...تعبيرات وجهها بتركيز ، أفاق من رحلة عيناه المثيرة
لأستكشاف أدق ملامحها فأبعد يديه سريعاً عنها قائلاً
ببسمة صغيرة _أعذريني أتحمست ونسيت نفسي..
ثم قال بصدرًا رحب بس قريب هتكوني ملكي
أوعدك أنني هطلب أيدك من "مازن" بأقرب وقت..
ثم أسرع للجاتو وقربه منها بحماس تقدري تأكلي؟..
تطلعت له بثبات فغرس الملعقة بقطعة صغيرة ليقربها
من فمها فتناولت ما بيديه بخفة ليتابعها بهيام قائلاً

بهمس يسوده الأرتباك_أكيد بحلم...

بمكتب القصر...

كان يتابع بعضاً من أعماله على جهاز الحاسوب الخاص
به فأذا بها تدلف للداخل بنظراتها الغامضة ،تطلع لها
"ياسين" بذهول _ "آيت...!!"

رمقته بنظرة مطوّلة ثم أقتربت لتجلس أمامه ببرود
جعله بدهشة من أمرها ،رفعت يدها لتضع أمامه ملف
داكن اللون يحوى عدداً من الأوراق ،
فتحه ليقرأ محتوياته بأستغراب_أيه دا؟..
أجابته بحدة وعيناها تتركز عليه_زي ما حضرتك
شايف ...غرامة مالية بمليون جنية لو خلقت بند من
البنود دي..

تطلع لها بهدوء وهو يكتب بسماته بصعوبة فوضعه
على الطاولة ليعقد يديه ببعضهما بثقة _وأيه اللي
هيجبرني أنفذ البنود ؟..

رفعت قدمها فوق الأخرى بثقة تضاهيه_حزرتك
عايز تصالحني يبقى أكيد هتمضي على كل أوراق

الملف دا وساعتها أفكر..

فشل بكبت بسمته الفتاكتـ أفكر...أممم...طيب
والبنود دي أيه بقى؟..

صفعت المكتب بيديها كأنها تخرج ما كبت لأعوام
من الصمت_أول بند أن اللي حصل دا ميتكررش تاني
أبدأ ..تاني بند أنك تكون ليا كتاب مفتوح والتالت
أنك ما ت...

قطعها بسخرية وهو يحرك الملف أمام عينها _ودا اللي
هيمنعني من كل دا.. !

أجابته ببسمته ثقته _الغرامة هي اللي هتمنعك..
تعالت ضحكاته بعدم تصديق ليهذا بصعوبة قائلاً
بثبات وهو يلتقط أحد الأقلام_رصيدي كافي أني أغلط
مليون مرة..

أنكمشت ملامحها بضيق فجذبت الملف قبل أن يوقعه
لتغير المبلغ لعشرون مليون جنيهاً ثم وضعته أمامه بثقة
فأبتسم وأزال ما كتبته ليعدله لمليار جنيهاً ثم وقع
الملف بهدوء ليضعه أمامها ببسمته المعهودة بالثقة
والكبرياء ، أحتل الغضب ملامح وجهها لتلقي بالملف

أرضاً مربعة ذراعيها أمام صدرها بغضب _ مفيش فايدة
هفضل أعاني معاك كدا لحد ما أموت وأخلص..
نهض عن مقعده ليجذبها إليه بغضب _ متكرريش
الكلمة دي تاني...

رفعت عينها لتجده قريب منها للغاية ، خفق قلبها سريعاً
فشعرت بأنها ستفقد السيطرة على قلبها اللعين لتخسر
معركتها كالمعتاد ولكن ليس تلك المرة ، تراجعت
للخلف خطوة وعيناها تتحاشي النظر إليه فأبتسم
بتسليّة ، وضع يديه بجيب سرواله وعيناه تتفحصها
بعشق جعل قلبها يخفق بجنون ، سرقت النظر لعيناه ذات
اللون البني الساحر.....رموشه الكثيفة التي تلامس
حاجبيه عن تعمدبسمته الصغير التي تزيد وسامته
بشكل مهاك للغاية ...نظراته التي تتفحصها بجنون...
أنحني ليجذب الملف الموضوع أرضاً ببسمة سخرية
_ معقول ملف موقع من "ياسين الجارحي" مكانه بالأرض
كدا... !

رمقته بنظرة غاضبة فأقترب منها ببسمة مرح لا تزوره
الا أمام معشوقته _ على حد علمي دا عهد مهمة ولازم

تحتفظي بيها يمكن لما أرجع بكلامي لو حببت أخبي
حاجة عنك..

جذبتة من بجنون لتمزقه وتلقي به أرضاً تحت أقدامه ثم
جلست على الأريكة بيأس _مفيش فايده فيك يا
"ياسين" هتفضل زي مانت...

أقرب منها ليقف أمامها ، كادت بالتباعد مجدداً
ولكنه فجأها بحركة سريعة جعلها كالمقيدة بين
ذراعيه ،أستند بجبينه على جبينها هامساً بعينان
مغلقتان تستمدان لهفة الشوق بجنون _وحشتيني...
كبتت بسمتها بصعوبة لتقول بضيق مصطنع_بس أنت
لا..

ضيق عيناه بشك _متأكدة؟..
أجابته بسخرية _هى الأشباح بتوحش البني آدمين..!!
تعالى ضحكاته الرجولية بعدم تصديق ،تأملته بعشق
وضحكاته تتعالى دون توقف ، قال بصعوبة بالحديث
_عندك حق....

وضعت عينها أرضاً بحزن فحاط وجهها بيديه بلمسة
رقيقة نقلت لها عشق هزم أجيال _صدقيني مش هتكرر

تاني...

تطلعت له بشك فقال بأستسلام أسف..

أكتفت بنظرة مبسطة له ثم أختبأت بأحضانه بأشتياق

فشدد على أحتضانها بشوق طاف بهم لعالم خصص لهم

....."لياسين الجارحي" ومن ملكت أسوار قلبه.....!

أسدل الليل الكحيل عباءته السوداء ليملاً العالم

بظلامه الدامس.....

كانت عرضة لنظرات الجميع ، لم يشفق عليها أحد

حتى وهي في تلك الظروف القاسية ، بكائها على فراق

أعز ما تملك لم يكن الشفيع لها أمام أحداًوضعت

يدها في محاولات فاشلة لحجب النظرات عن بطنها

المنتفخة ولكنها فشلت فشل ذريع ، تنقلت الكلمات

بين النساء لتقتلها بنظراتها القاتلة والتهم البشعة

فصارت كلا منهن تهمس للأخرى وعيניהم متسلطة

عليها....

أنقضت ساعات العزاء كأنها أعوام مطولت ليصبح

المكان خالي بها ، جلست "سارة" تبكي بصوتٍ مبحوح

من شدة البكاء ،أنكملت على ذاتها قائلة ببيكاءٍ
حارق_أنا أسفرت يا ماما انا أسفرت يا حبيبتي....
بكت بصوتٍ يمزق الأبدان إلي أن قررت إنهاء حياتها
بذاتها ، حماسها تذكرها لنظرات النساء لها بأستقزاز
فجذبت عدد من الحبوب الموجودة بعلبة من الدواء
لترتشفها ببعض المياه ثم ألقت بذاتها أرضاً تبكي بقهر
وأنكسار لتحتضن جنينها قائلة بصوتٍ مذبوح_أنا أسفرت
....

وتركت العنان لدموعها بانتظار موتها المحتوم لفعل ما
تناولته.... !

بغرفة "نور..."

قالت ببسمة تشع شر_الملف دا في أهم الصفقات اللي
عمالوها...

"نسرين" بفخر_عشان تعرفي بس أني كفاءة...

"رحمة" بقلق_ما بلاش يا نور أحنا مش ناقصين بلاوي

المرة اللي فانت ربنا ستر ومتكشفتناش...

"أسيل" بضيق_هتفضلي طول عمرك جبانه يا رحمة...

"رانيا" بتفكير_أحنا نحرق الملف ونخلص...

"نسرین" بفرحت_فكرة برضو..

"نور" بتفكير_لا أحنا نحتفظ بيه بمكان أمين وأهو
اللي منحتجهوش النهاردة نحتاجه بکرا ولا أيه يا شوشو

..

"شروق" بألم_أعملوا اللي تحبوه أنا هروح أريح شويت
تعبانه أوي..

"مليكة" بأهتمام_مالك يا شروق؟

أجابتها ببسمت هادئة_متقلقيش يا روعي حاجة
بسيطة أنا بکرا بأذن الله هروح للدكتورة أطمئن ومعايا
"أسيل" عشان نشوف موضوع الحقن دا..

"أسيل" بقلق_أدعويلي يا بنات..

رفعت "رحمة" يديها على كتفيها ببسمتها

الرقيقة_ربنا هيرضيكي بأذن الله يا روعي...

أشارت لها بأمل يسرى بعيناها ، غادرت "شروق" لغرفتها
لتستريح قليلا فقالت نسرین بضيق_يعني هنخبیه فيين
..؟

"رانيا" _نور تحطه في الخزانة بتاعتها وخلاص..

لوت فمها بسخط_ خزنت أیه یا غبااء مش بقولکم
أغبیت فییینک یا موجت أنت الی بتفهمینی معرفش
رجعت بیتها لیه فی أكثر وقت محتاجها فیہ...
ملیکت ببسمت خبت_ کاک نظر عید میلادها بقا
وعایزة شویت خصوصیت..

تعالت ضحکاتهم لتصفق نور بیدها _ لقیتهال..
تطلعوا لها بأهتمام فأشارت لهم بأن يتابعوها فهبط للباب
السفلی للقصر...

فتح "عدي" عیناه بصعوبة فجذب قمیصه لیرتديه
بأهمال، هبط للأسفل سریعاً لیجد "یاسین" یتجه للأسفل
هو الآخر..

قال بنوم وعیناه تنفتح بصعوبة_ أیه الدوشة دي؟..
أجابه "عدي" بحدة_ حضرتک بتسألني أنا ولا
هتجاوبني؟!..

کبت ضحکاته بصعوبة لیقول بثبات مصطنع_ طیب
أوکی تعال ننزل نشوف فی أیه؟..
لم ينتظر رد فعل لسؤاله الأحقق فهبط للأسفل علی

الضوء....

بالأسفل...

تسللت معهن للطابق الأرضي أسفل القصر فهمست
"مليكة" بخوف_الله يخربيتك يا "نور" على بيت
أفكارك يعني القصر كله مفيش فيه مكان أمان
نخبي فيه الملف غير المكان المخيف دا؟؟؟...
أجابتها بغرور_لأنه مش هيخطر على بالهم يا ذكاء
الملف دا لو وصلهم هنروح في داهية..

"داليا" برعب_البت دي ناوية تموتنا بسكتة قلبية.
نسرين بصوت مرتجف_حد سمع الصوت دا؟؟
"أسيل" برعب_صوت أيه؟؟؟..

"رانيا" بصوت مرتجف_أغلب أفلام الرعب بتكون في
قبر تحت قصر أو فيلا وبيكون مسكون وبينتهي بموت
الأبطال...

"رحمة" بخوف وهي تبحث عن باب الخروج_لا أنا خايفه
...خرجوني من هنااا...

"نور" بسخرية_رعب أيه وأفلام أيه بلاش هبل منك لها
! أنا كنت أ...

بترت كلماتها حينما انطفئ الضوء وعلى صوتٍ غريب
المكان لتسرع بالصراخ_شبحالقصر مسكوووووون
شبح....

ركضت الفتيات باكملهم للبحث عن الباب الذي دلفوا
منه منذ قليل ولكن يصعب ذلك فالمكان واسع للغاية
والظلام يطوف بهما ،أقترب الصوت منهما أكثر فأكثر
ومعه تزداد الصراخ والعويل....

أنفتح الضوء على مصرعيه وساد الهدوء الغرفة ففتحت
الفتيات أعيناهم ببطء فى استعداد لرؤية دمية
مسكونة أو شبح يترقص أمام أعينهم ولكن كان
هناك الأصعب من ذلك عين الوحش الثائر الهائمة
بالغضب ولجواره ياسين وعمر وأحمد يتأملون ما يحدث
بصدمة وذهول...

أسرعت إليه "أسيل" برعب_شبح يا "أحمد.."
كيت ضحكاته بوجهه الجدي_يا راجل فين؟..
أشارت بعدة اتجاهات مختلفة ،أختبأت "مليكة"
بأحضان "ياسين" قائلة بصعوبة بالحديث _القصر
مسكون أنا سمعتهم بنفسى...

"جاسم" بسخرية _وأنا بقول كل يوم بقوم وشي كله
روح ليه أتاري العفريتة بتقبلني وأنا نايم...

سلط عدي نظراته عليه ليبتلع كلماته ويقف بصمت ،
هرولت "نور" إليه لتقدم له الملف بيد مرتعشة _خد
مش عايضة حاجة انا عايضة أعيش...

جذب "عدي" الملف بصدمة بينما راقبها "عمر" بذهول
وهي تهرول للأعلى بصراخ وكلمات غير مفهومة....
أنطفئ الضوء مجدداً وعلى الصوت المكان فتطلع جاسم
لأحمد ومن ثم لياسين ومعتز ليهمس برعب _عيب نخاف
أحنا رجالة...

"جاسم" بصوت خافت وهو يشدد على احتضان "داليا"
التي تناست كل ما حدث وتشبثت به به _المكان دا
مقبول من أمته ؟...

"رائد" بلهجة مرتعبة وهي يتراجع بزوجته للخلف
_القصر من أيام أجداد "عثمان الجارحي" فتخيل أي
حاجة

"أحمد" برعب _أنا بقول نخرج من هنا وحالا..
كان "عدي" يقف بالمقدمة ثابت كالجبال وبالخلف

يطوفونه برجفة تسري الاعين... !
تتابع الصوت بثبات فحاول "ياسين" جذبه قائلاً بسخرية
_دول مش بشر هتهزمهم بقوتك دول أشباح.. !

تطلع ليديه الممدودة على معصمه بغضب فجذبها
"ياسين" سريعاً ليمضي بطريقه ،وقف أمام خزانة سوداء
تغلفها الأتربة من الجوانب ، رفع يديه ليفتحها فتعالت
الأصوات من الخلف بالا يفعلها فمنهم من خمن بوجود
شبح بداخلها ومنهم من قال بأن بالداخل صندوق به
سحر أسود او دمية قاتلة مثل أفلام الرعب ولكن أسوء
توقعتهم ما حدث.. !!

تفاجئ بأنفتاح الخزانة فتطلع ليجد "عدي" أمام عيناه
بنظرات توشك على قتله حياً جذبه خارج الخزانة
ليظهر للجميع وهو يحمل بين يديه مسجل صوت به
تسجيل لشبح مخيف فكان يصدر الأصوات من داخل
الخزانة...

رفع حازم يديه ببسمة مصطنعه وقلب يرتجف _ مساء
الخير يا شباب أتمنى تكونوا أستمعوا معنا...

تطلعوا لبعضهم البعض ثم هجموا عليه باللكمات

القاتلة وشاركتهن الفتيات بغضب...

على التراس الخارجي للقصر...

كانت تستند برأسها على كتفيه ببسمة يتشاركونها
سويًا وعيניהم تتأمل محفور الذكريات بيدها....
كانت "يارا" تحمل ألبوم من الصور التي جمعتهن منذ
خطبتها حتى اليوم لتبتسم تارة وتنغمس بأحضانها
تارات أخرى ، قالت ببسمة يشوبها الدلال _ فاكريا
"عز" لما كنت بتعاملني وحش وكنت بتجبرني أقولك
يا أبيه...

إبتسم بتذكر قائلًا بتذمر مصطنع _ كنت مغفل أوي..
تعالت ضحكاتها مشيرة له بتأكيد فتطلع لها بغضب
_ ومالك فرحانه أوي كدليه؟ !

أجابته بعدما تركت مكانها _ مكنت متصالح مع
نفسك من شوية سبت دا كله وعلقت على ضحكتي
؟!...وبعدين أنت مكنتش مغفل بس كنت رخم موووت
وحاجة أخرا...

بترت باقي كلماتها حينما وضع الصور جانباً ونهض

ليقترب منها ، أشار لها بسخرية وخطاه تلاحقها _ وأيه؟
..كملي..

أشارت له بتحذير _ كبرنا على فكرة الجري وكدا
فأعقل يا "عز.."

ضيق عيناه بغضب _ مين اللي كبر !! .. أنت مبتشفيش ؟
.. أنا لسه شباب يا حبيبتي لو شايفت نفسك كدا أوكي
..

أقتربت منه بغضب فأبتسم برضا حينما أسترد جزء من
حقه _ مين اللي كبرت...!

تطلع لها ببسمت مكر _ أنت..

تملكها الغضب فتمسكت بقميصه بعصبية _ أنت
شايفني كدا يعني؟..

تاه بعيناها لدقائق فجذبها برفق لتقف أمامه ، حرر
حجابها بخفة ليعثر الهواء خصلات شعرها البني بحرية
، دفن رأسه بخصلاته الطويلة ليتسل رائحة عبيرها
إليه ، أغلقت عينها ببسمت هادئة فرفع يديه للسماء
قائلاً بهمس _ أنا شايفك كدا...!

رفعت عينها لما يشير إليه لتجد القمر من أمامها ، لفت

ذراعيها على كتفيه قائلة بأستسلام _ وأنت لسه زي
مأنت على فكرة بتقدر تغلبني بكلامك وأسلوبك..
تعالى ضحكاته مشيراً لها بمرح فأبتسمت بخفة على
طريقته المضحكة وتتابعته للداخل على أستحياء..

بقصر "الجارحي" ..

تمدد على الفراش بملل ، تملل يميناً ويساراً بضيق
فنهض والغضب يعتري ملامح وجهه ، جذب قميصه
الماقي على الأريكة ثم خرج من غرفته متوجهاً
لغرفتها ، صفق الباب بصوتٍ أفرعها فنهضت من نومها
برعب حينما رآته يدنو منها حتى أصبح مقابل عيناها ،
إبتلعت ريقها بقلق _ "جاسم" ! ..بتعمل أيه هنا ؟..
تمسك بهدوئه بصعوبة _ أرجعي معايا لأوضتنا..
تمددت على فراشها بعدم مبالاة به _ قولتلك مش
هرجع....

حملها بين ذراعيه بسخريته_هنشوف مين هيمشي
كلامه على الثاني يا "داليا.." "
لكمته بغضب _ نزلني ..

إبتسم وهو يتطلع ليدها التي تلمحه بصدرة فتطلعت له
بأستغراب من سر بسمته الغامضة فقال بلهجة ساخرة _ لا
وجعتيني بجد..

وخرج من الغرفة بثبات غير عابئ بصراخها المتواصل
ليضعها على فراشه ومن ثم أغلق الضوء وتمدد جوارها
ليجذبها بين ذراعيه ببرود ، تطلعت له بصدمة فحاولت
تحرير ذاتها من بين أحضانه ولكنها لم تستطع
فصاحت بغضب _ أنت أيه معندكش دم ...سبني بقولك
...

أستند على جذعه ليكون مقابل لها قائلاً بلهجة بثت
لها رعباً قابضاً مشاكلنا متخرجش من الأوضة دي يا
"داليا " ودا ميمنعش أنك تزعلي وتعملي اللي تحبيه
لكن متفكريش تخرجي بره الباب دا ولا بره حضني
....فاهماني

قالها بحدة فأشارت له كالبهاء فتمدد وجذبها
لأحضانه ليدأثرها بالغطاء وهي تحاول أبعاده بلطف
بعدها أستمعت للهجته ، ظل كما هو عيناه مغلقة قائلاً
بهمس والنوم يستحوذ عليه شيئاً فشيئاً _نامي يا "داليا"

أفضلك من الي بـفكر فيه..

رمقته بنظرة محتقنه_ أنت قليل الأدب على فكرة..
إبتسم على كلماتها المعتادة قائلاً ببرود_ أوكي...
إبتسمت رغماً عنها وأنصاعت للنوم بأحضانها كالمعتاد
إليهم ، أغلقت عيناها بأستسلام فقال بصوتٍ منخفض
_ "داليا... "

فتحت عيناها قائلةً بتذمر مصطنع_ أممم...
أجابها بتفحص_ لسه زعلانه مني ؟ .
تطلعت له بغضب_ على أساس أني كنت أتصفيت يعني..
تأمل عيناها ببسمةٍ مكر_ مانتِ في حضني أهو عايزة
أيه تاني ؟ !

رمقته بغضب_ بالغضب يا حبيبيتفرق..
تعالى ضحكاته وهو يتأمل تعبيرات وجهها فقربها إليه
قائلاً بخبث_ بسيطرةٍ أصالحك من أول جديد..

بغرفة "أحمد..."

بحثت عنه جوارها فلم تجده لتنهض مفزوعة من نومها ،
جذبت مازرها لترتديه على قميصها القطني القصير

لتبحث عنه بالحمام الملحق بالغرفة فلم تجده ، رفعت
"أسيل" هاتفها بقلق ليأتيها صوت "أحمد" على الفور
قائلاً بهدوء _أيوا يا حبيبتي .
=أنت فين يا "أحمد" ؟..
أجابها بأرتباك _على الطريق مامت صديق ليا توفت
النهاردة وأنا لسه عارف من شوية هروح أعزيه...
تطلعت للساعة الموضوعه جوارها باستغراب _فى الوقت
دا . !

قال بهدوء_معلى يا روى ملى ملوش حد غيرى لازم
أكون جنبه..
أجابته بحزن _ربنا يرحمها ويصبره..
=يارب يا حبيبتي ...متقلقيش مش هتأخر عليكِ...
_خلى بالك من نفسك ..
=حاضر ..مع السلامة...

وأغلق "أحمد" الهاتف ليكمل قيادة سيارته متوجهاً
لمنزل "سارة" سريعاً فكان الله أراد أن يمنحها الحياة
فبعثه بهذا الوقت المتأخر من الليل لينقذها.. !
وبالفعل وصل "أحمد" لمنزلها ، طرق الباب ولكن لم

يجد رداً ، رفع ساعة يديه ليرى أن الوقت متأخر للغاية
فطن بأنها خالدة للنوم فهو لم يكن يعلم بوفااتها الا
منذ قليل حينما تحدث إليه صديقه "طارق" وترجاه أن
يكون جوار شقيقته فهي وحدة لا أقارب لها سوى
والدتها المتوفهكاد بالرحيل بعدما يأس من
أجابتها ولكنه أستمع لصوتٍ خافت يخرج بصعوبة ،
أنصت أحمد جيداً ليجد صوت يحضوه الرجاء بأنقاذها ،
حطم الباب سريعاً وولج للداخل يبحث عنها ليجدها
تفترش الأرض ..متكورة تحتضن بطنها بألم ، أنحنى
ليكون على مستواها فوجد جوارها علبة من الدواء
الفارغة ، تأملها بصدمته ليصيح بغضب _ لبييه يا "سارة"
لبييه؟..

فهمست بضعف ودموع لأنقاذها _أنقذ بنتي يا "أحمد"
أرجوك...

حملها وأسرع لسيارته ليخرج هاتفه على عجل ليقص ما
حدث بأحترام يليق بمن يتحدث معهوصل للمشفى
بعد عدة دقائق ليحملها للداخل مجدداً فألتقطتها منه
المرضة بسرير متحرك لغرفة العمليات فتبقي

بالخارج بخوف وأرتباك...

تخفى الليل خلف الستار وطلت الشمس بأشعتها المذهبة
لتعلن عن يوماً محتوم... !

بغرفة "ياسين..."

نهض عن فراشه بقلق فجذب ساعة يديه الموضوعه على
الكوماد ، أسرع لخزانته ليخرج ملابسه استعداداً
للذهاب للمقر ، وقف أمام المرأة ليصفف شعره الغزير
بنظرات لا تخلوها الثقة ، تأمل المرأة بذهول حينما
وجد طيفها يأتي من خلف الستار...

أستدار يتأملها بنظرات ذهول قائلاً بهدوء "مليكت.."
رفعت الستار لتكون في مقابله ليلمح نظرات الخوف
بعيناها ، ما أن رآته حتى تخبأت خلفه مجدداً فأزاحه
بأستغراب واقفة عندك كدليه ؟..

أشارت له على الكوماد بصمت فنقل نظراته بأستغراب
مما يحدث لها ليجد حاسوبه محطم وموضوع على
الكوماد الذي تشير له ، أستدار بوجهه مجدداً ليجدها
جذبت الستار وتخبأت خلفه مجدداً بخوف ، كبت

بسمته بخرافية ليشيح الستار عنها فقالت بخوف _ وقع
غصب عني والله.....

جذبها برفق لتقف أمامه قائلاً بهدوء _ طب وخايضة ليه
مدام دي الحقيقة؟..

زمت فمها بسخط _ مآنا قولت بقى عشان العدواة اللي بينا
بالمكتب عقلك هيفكر حاجة تانية مثلاً..

إبتسم مشيراً لها بعدم تصديق _ مفيش فايدة فيك
هتفضلي زي مانت...

رفعت يدها بغضب _ على فكرة نفسي اللي مش عجاك
دي بفتخر بيها أكثر من مرة..

تعاليت ضحكاته قائلاً بصعوبة بالحديث _ والسبب؟..

أجابته بغرور _ الأول أني زوجة "ياسين يحيي الجارحي"
والتاني ودا الاله أني بنت "ياسين الجارحي".... يعني
خاف مني..

جذب حقيبته وهو يتأمل ساعة يديه ليغمز لها بعشق
وهو يتوجه للخروج _ أوعدك أفكر..

وغادر على الفور فأبتسمت وهي تلمح طيفه يغادر الغرفة

....

بالمشفى....

كشفت الطبيبة على "شروق" فوجدت بأن حالتها
تستدعى للولادة فى الحال فدخلت للجراحة على الفور ،
بلغت "أسيل" الجميع عن طريق هاتفها وتوجهت للأسفل
لأحضار بعض الأدوية المطلوبة كما أخبرتها الطبيبة
، فتشت عن الطريق لأقرب عيادة حتى جلبت الدواء
وتوجهت به لقسم النساء والتوليدصعدت الطابق
الأول وكادت بأن تستكمل الدرج فتوقفت حينما
لمحت طيف زوجها بأخر المبنى فقالت بأستغراب
_ "أحمد" هو أتلغبط بالدور ولا أیه ؟..

توجهت إليه بغضب وخاصة بعد أن قضى ليله خارج
القصر ، لحقته ليزداد أندهشها حينما ولج لداخل أحد
الغرف ، لحقت به لتجد بابها مفتوح بعض الشيء لتجده
يجلس على الفراش ولجواره تجلس فتاة تبدو لها بالشهر
الأخير من الحمل...

تسلل الأستغراب لملامحها وهى تراه يقدم لها الدواء
ويعاونها على أرتشافه ، نبض قلبها بالخوف وعينها تراقب

كل حركة يفتعلها بتركيز ورعب وغيرة وصدمته لا
تعلم ماذا يحدث معها ولكنها تصبر ذاتها بأن هناك
شيئاً خاطئاً ولكن لما كذب عليها وأخبرها بأنه عند
أحد أصدقائه.. !

بالداخل...

ناولها الدواء فأرتشفته بتعباً بادي على ملامحها ،
أستكانت قليلاً على الوسادة فدأثرها بالفرش
بغضب_ كدا يا "سارة" كنتِ عايزة تغضبي ربنا وتموتي
كافرة.. !

أجابته بدموع وصوتٍ يخرج بصعوبة كأنها على حافة
الموت _ غصب عني يا "أحمد" أنت مشفتش الستات
كانوا ببصولي أزي في العزي ... وماما أنا مش هسامح
نفسي أبداً..

وعادت للبكاء مجدداً فوضع كوب المياه من يديه
مشيراً لها بهدوء_ طيب أهدي عشان اللي في بطنك
الدكتورة قالتلي أن ممكن تدخل العمليات النهاردة
بليل أو بكرًا...

أشارت له ببسمته سخرية للحياة _ عارفت ... سمعتها وهي

بتتكلم مع الدكتور عن حالتي الخطيرة عشان كدا
هتولدني قبل ما أ..

قطعها بهدوء_ ما تفكريش فى حاجة غير أنك
هتقومي أنتِ وبنتك بخير بأذن الله...

أشارت له ببسمته هادئة فقال بتوتر_ عمي لسه قافل
معايا من شويته..

تطلعت له بأهتمام فأسترسل حديثه بغموض_ جاهزة..
كبتت شيء بداخلها قائلة بشجاعة_ قول لياسين بيه
أني جاهزة..

إبتسم قائلاً بأستغراب_ أيه الثقة دي ؟ ..أنتِ كنتِ
رافضة فى البداية

أجابته ببسمته هادئة_ بس ياسين الجارحي صح...
ثم قالت بأمتنان_ مش عارفت أشكرك أزاي يا أحمد
أنت وياسين بيه أنا أخويا اللي من لحمى ودمي معملش
معايا زي مانت بتعمل ..

أشار لها بهدوء_ ما تقوليش كدا يا سارة...يلا أرتاحي
أنتِ وأنا هخرج أرتب كل حاجة وأجيب المأذون..

مسكت يديه برجاء_ مش عايزة أشوف وشه يا أحمد

عشان خاطري هات الورقة أوقعها هنا بدون ما أشوفه...
أشار لها بتفهم لتكمل حديثها بدموع _ "ياسين" بيه
وعدني أنه هيطلقني منه بعد ما يسجل البنت ...وأنا
خايضة أموت وأنا على ذمته..
عنفا بغضب _ مش قولنا أتفائي خيرا سارة ..أرتاحي
أفضل من كلامك اللي كله توتر دا...
أنصاعت له بهدوء بحاجة إليه فكانها تشعر بشيء ما لا
يشعره الا من أوشك على مشارفه.
بالخارج ...تخشب جسدها وتحول لكتلة من الجمر
حينما رأتها تتعلق به وبيديه! ..هوت الدموع دون أن
تشعر بها على وجهها ، أنتبهت للممرضة التي خرجت من
داخل غرفتها فجففت دموعها وأسرعت إليها بتماسك
مازالت تتشبث به _ لو سمحتي هو مين اللي معاها دا...
أجابتها بأستغراب _ليه؟..
قالت بأرتباك _ لا أبداً أصل دي صديقتي من أيام
الدراسة وكنت عايزة أدخل اسلم عليها بس محروجه
من الشخص اللي معاها دا أنا أعرف عيلتها ...
أجابتها الممرضة بأيجاز دا جوزها جابها نص الليل هنا

امبارح كانت تعبانة جداً.....

هوت كلماتها على مسمع "أسيل" كالنيران التي ألهمت
مشاعرها لم تشعر بقدمائها الا وهي تجتاز ذلك الحاجز
القصير لتكون بداخل الغرفة ، أستاذ "أحمد" ليغادر
فتحاولت ملامحه لصدمته حينما راها تقف أمامه فقال
بدهشة _ "أسيل... "

أنتبهت لها "سارة" فتطلعت لهم باستغراب ، ولجت
الممرضة للداخل قائلة بهدوء _ معاد دواكي يا مدام
"سارة... "

وقع أسمها على مسمع أسيل كالصاعقة فتذكرتها على
الفور...تذكرت حديث أحمد عنها منذ أيام الجامعة
لتعلم الآن أن ما يحدث أمامها حقيقة مؤلمة ، أقترب
أحمد منها فجذب يديها _ ممكن تهدي وتسمعي..
جذبت يدها لتهوى على وجهه بصفعة قوية جعلت من
بالغرفة بحالة من الصمت والسكون فقد حانت الآن
عاصفة لن يتمكن من إيقافها أحداً ولكن ماذا لو
كانت علمها من البداية بيد "ياسين الجارحي... "
ما نقطة التحول الذي قلبه أحمد وما دخل "ياسين

الجارحي... "

هالته من الهلاك جذبها أحمد لحياتها ولكن بمعاونته
ياسين أصبحت أكثر أماناً فأنت أسيل لتنتهي كل شيء
ولكن هناك اخطاء نسيانها محال فماذا لو كانت
تتعلق بالثقة؟!!!

الفصل الثامن والعشرون بعنوان قسوة قلب العاشق

اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك
وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت
وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك.

***** _____ *****

وصل للمشفى بزمان قياسي ليجد أبناء أعمامه يطوفون
غرفة الجراحة ليكون لجواره ،أقترب من "رائد"
بقلق_ دخلت أمته؟..

اجابه بصوت هادئ كمحاولته لبث الأمان لقلبه_من

دقايق..

قال وعيناه تطوف الغرفة بأهتمام _عايز أكون جانبها

...

وتوجه للداخل فأوقفه "عمر" برفض _بلاش يا "معتز"

هى هتولد بالتدخال الجرحي ...وأنت مش هتتحمل

تشوف المنظر دا..

سحب يديه ليدلف لجناح الداخلي بخوف ، عاونتته

الممرضة على ارتداء الملابس المعقمة الخاصة بالغرفة

فبدل حذائه وأرتدى ما أحضرته ، ولج للداخل بجسد

مهتز وقلب يأن ولكنه أكمل طريقه دون التطلع لما

يفعله الأطباء ، أقترب منها ليجدها تلفظ أنفاسها

بصعوبة من ثقل المخدر ، تعجبت من وجوده ولكنها لم

تنكر حاجته إليه ، أقترب منها سريعاً ليكون أمامها

قائلاً ببسمة هادئة _راحة تولدي من غير ما تعرفيني

دانا كنت محضر أني أعمل السيشن من بداية خروجك

من البيت لحد ما نستقبل أميرتنا...

إبتسمت بخفة وهى تجاهد ضربات قلبها السريع ، شعر

بمعاناتها فرفع يديه على وجهها بحنان ويديه تحتضن

يدها المندث بها المحاليل _ هانت يا روعي...
تطلعت لعيناه التي تغمرها بفيض من عشقهتعلم بأنه
يخشى المشفى والادوات الجراحية ولكنه أجتاز مخاوفه
لأجلها هي! ..مرر يديه على وجهها فدس خصلات شعرها
المتמרدة من أسفل القبعة الطبية الشفافة بغيرة من أن
يراها أحداً رغم أن ما بالغرفة نساء مثلها حتى الطبيبة
!..سحبت يدها عنه وهي تشير له بالأبتعاد لشعورها بأنها
على وشك أن تتقيئ ، فهمت الممرضة ما بها فأحضرت
السلّة الصغيرة والمناديل ووقفت جوارها ، ما أن رآها
هكذا أشار للممرضة بالأبتعاد وكان هو لجوارها ،
أرادت الاعتراض ولكنها بحالة لا تسمح لهاأنتهت
لتجده يجفف وجهها بالمناديل قائلاً بلهفة _ أحسن
دلوقتي ؟..

أشارت إليه بهدوء وملامحها يشوبها الأحتقان من هذا
المكان تريد الخروج بأقصى سرعة ، قرب وجهها إليه
ببسمته هادئة ليهمس بصوتٍ منخفض جوار أذنيها _ أنا
كمان مش حابب المكان دا شايفه مش لطيف خالص
بس هنخرج من هنا مع بعض بأذن واحد أحد ..حبيب

أقول للدكتورة دي تنجز لأن حبيتين الشجاعة اللي
أخذتهم قبل ما أدخل قربوا يخلصوا..

إبتسمت على كلماته فقبلها على جبينها بعشق قائلاً
ببسمت مشاكست _ طب والله مزة حتى وأنت في الوضع
دا...

أكتفت ببسمت صغيرة على وجهها ، أتت الممرضة بعد
قليل لتقرب منها ملاكهم الصغيرة قائلة ببسمت
عملية _ مش حابين تشوفوا البيبي...
خفق قلبه فأقترب منها بأرتباك لتضع بين يديه طفلته
الصغيرة ، تأملها بذهول ومشاعر مختلطة فقبلها بفرحة
وهو يتأمل أصابعها الصغيرة للغاية ، أشارت له "شروق"
بالأقتراب حتى تتمكن من رؤيتها فأنخفض ليضعها
أمامها قائلاً ببسمت واسعة _ أميرتي شرفتهتطلع
شكلي على فكرة..

رمقته بنظرة غاضبة فتعالت ضحكاته
بمشاكست _ خلاص لما تخرجي نبقي نتشاكل براحتنا
أقصد تناقش...

قبلتها بحنان وكأنها لم تشعر بأي ألم حينما رأتها

...تطلع لها ببسمة كبيرة ثم قال بفرحة_هتسميها
أيه؟..

أجابته دون تردد_على أسم ماما "يارا....."
أحتضن وجهها بفرحة_معنديش مانع طبعاً...هخرج
أوريهاهم ورجعك..

أطبقت على معصمه بخوف_متأخرش...
رجفتها مزقت قلبه فوضع الصغيرة بين يدي الممرضة
وطلب منها الخروج بها بينما تبقى هو لجوارها حتى
أنتهت الطبيبة ليحملها للسريـر المتحرك الذي قادها
لغرفتها ويديه متشبثة بيدها حتى وضعها بفراش
الغرفة الخاصة بها.....

توهجت عيناه بغضب لا مثيل له بعدما صفعت رجولته
غير عابئة به ، خرجت عن صمتها ونحيب بكائها ليعلو
صوتها المذبوح_أنت يا "أحمد" !!!...أنت...مش مصدقة
أنك تعمل فيا كذا..معقول كنت غبية للدرجادي
معقول أنت خدعتني طول الفترة اللي فاتت دي وأنا
كنت مصدقك وبحاول أخلف منك بأي شكل...

جففت دمعاتها قائلته بألم أزاي أنا مقدرتش أشوفك
على حقيقتك كان المفروض عدم اهتمامك بموضوع
الخلافة دي يكون أكبر دليل ليا أنك على علاقة
بغيريأو ما صدقت تعرف كلام الدكتورة فقولت
تحبي الذكريات القديمة وأهو بالمرّة تخلف منها..
أوشك على صفعها ولكن عشقها حال بينه وبينها
فجذبها بقوة كادت بأقتلاع يدها ، هبط بها للأسفل ثم
فتح باب سيارته قائلاً بهدوء زائف رغم النيران التي
تشتعل بصدرة_أركبي..

أجابته بحدة وهي تجذب يدها من يديه_بتحلم لو
فاكرني هخضعلك تاني...
تحولت نظراته التي تعاهدت لها بالحنان على الدوام
لتصبح أشد قسوة وغضب ليدفشها لسيارته بقوة أمتها ،
وفي لمح البصر كان بمكان قيادته متوجهاً للقصر...

ألتفوا من حولها فأبتسمت "رحمة" قائلة ببسمة رقيقة
_حمدلله على سلامتك يا شوشو..

أجابتها ببسمة يشوبها بعض التعب _الله يسلمك يا

روحي...

حملت "يارا" الصغيرة بين يديها بدموع فرح_هتسميها أياه
يا حبيبي؟..

أجابها بعدما مال برأسه على رأس معشوقته_ "شروق"
سمتها خلاص..

تطلع له أبيه بفضول فقال ببسمته هادئة_ "يارا.."
صدمت في بدأ الأمر فقالت بأعتراض_ليه يا "شروق" في
أسماء جديدة وشيك..

أجابتها بضيق_أسم حضرتك أحلى...بتمني بنتي في
يوم تطلع في حنانك...أنا بعترك زي مامتي بالظبط
..

وضعت "يارا" الصغيرة بين يدي "رعد" ثم أقتربت منها
لتحتضنها قائلة بفرحة_حبيبتي والله أنت عندي زي
"مروج" بالظبط..

ولجت من الداخل ببسمته مرححة_مين جاب في سيرتي...
أسرعت الفتيات حولها بفرحة_موجت...
أحتضنتهم بسعادة_وحشتوني والله..
"معتز" بسخرية_لحقتم..

"نور" بتعالیٰ _ الی بیٲا صعب تفہمہ یا معتر خالیک مع
بنتک ورکز مع مراتک..

"یاسین" بمرح _ اُسمع کلام "نور" یا معتر...
تعالٲ ضحکاتہ قائلًا بمرح _ علم وسینفذ یا فندم أي
أوامر أخرى؟..

کبتت ضحکاتہا ببسمٲٲ هادئٲٲ _ هنشوف لسه...
ولج "مازن" من الخارج قائلًا ببسمٲٲٲ الٲی تزید من
وسامٲٲٲ فتجعله کأمیر الأساطیر _ حمدللہ علی
سلامتک یا شروق...

ثم أستاذار بوجهه لمعتر _ مبارک ما جالک یا حبیبی...
إبتسم وهو یحتضنه بجدیٲٲ بیٲما قالت "شروق" ببسمٲٲٲ
هادئٲٲ _ میرسی یا مازن عقبال ما موجٲٲٲ تعملها ویشرفنا
البیبی القمر دا..

أجابها بعملیٲٲ متحاشی النظر إلیها _ تسلمی..
أحاطه "رائد" بذراعیه _ کنت مختفی فین المدة دي
کالها؟..

"حازم" بسخریٲٲ _ هتلاقیه بیرتاح من أشکالکم
العکرة...

لكزه "جاسم" بغضب_ أطلع منها بس...
كانت ملامحه تشوبها الجدية خصوصاً حينما لم
ينغمس معهم بالمزح فقال بثبات _ "عمر" عايزك بره..
لحق به بأستغراب ، فلاحقوا بهم الشباب بأكمالهم ما عدا
"عدي" الذي أختفى فجأه عن الجميع....
وقف "عمر" بمحاذاة قائلاً بلهفة لرؤيته هكذا_ خير
يا "مازن..!"

قال والغضب يكمن بملامحه _ أنت عارف مين اللي متابع
حالة "نهي" أختي؟..
أجابه بأستغراب_ لا...ليه..!

قال بسخرية يكسوها الغضب_ الحيوان اللي حضرتك
أتنازلت عن المحضر اللي عملته ضده عشان يرجع مباشر
شغله من جديد والله أعلم بيعمل أيه مع المرضى بتوعه
..أنا دورت وراه بالصدفة لحد ما أتفاجئت....

أقترب منه "رائد" قائلاً بصوتٍ عالي بعض الشيء_ طيب
أهدى كدا يا "مازن" وقولي أنت شوفت منه تصرف مش
كويس؟..

أجابه بغضب _ وأنا لسه هستنى لما أشوف أنا حالا هطلع

على المستشفى وهنقل أختي منها دا اذا لو قدرت أمسك
أعصابي لمجرد تخيلي أنه قربها...

"ياسين" بأعترض معتقدش يا "مازن" آخر مرة شوفناها
فيها كان بينقذ "نور" من الموت أعتقد أنه أتغير..
أجابه بغضب_ اللي زي دول عمرهم ما بيتغيروا يا
"ياسين" أسألني أنا...

تخلي "عمر" عن صمته بهدوء_ أنت عرفت منين أن هو
اللي مسؤول عنها؟..

أجابه وهي يحاول كبح غضبه_ من كام يوم جالي
المكتب وكان بيسأل زب باقي الدكاترة اللي تابعوا
حالتها عن معلومات عنها وأنا أحببته جداً بالكلام
لكن كلامه كان غريب جداً... متمسك بعلاجها
فدورت وراها لحد ما عرفت أنه نفسه الدكتور اللي
حكّتي عنه... بس اللي أنا مستغربه لحد دلوقتي أنت
أزاي تتنازل عن القضية؟.. !

تطلعوا له بأهتمام فزفر بغضب لذكرى ما حدث_ أنت
عارف أنه كان فى يوم صديقي دخلت بيته ودخل بيتي
...والدته أترجّنتني أتنازل عن القضية عشان مستقبله

ووعدتني أنها هتطرده من البيت وباباه هيعاقبه
...مقدرتش بصراحه أرفضها طلب حتى بعد اللي عمله..

أشار له بتفهم ثم قال بثبات _هتيجي معايا؟..
أشار له بتأكيد فالحق به للمشفى وتوجه "رائد" معهم
بينما ظل "ياسين وحازم" لجوار "معتز....."

بقصر "الجارحي"...

فتح باب سيارته ليجذبه بنفس تلك القوة ليرطمها
بأرضية القصر كأنه يود الانفجار والصياح بأعلى صوت
يمتلك حينما ضمن بعض الخصوصية..!
تطلعت له بغضب لتنهض سريعاً قائلة بدموع تخونها
رغم تشبثها بقوتها المصطنعة_خائف على مشاعرها من
كلامي..

رفع يديه يشدد على خصلات شعره بعنف قائلاً بصراخ
فهي تقوده لطريقاً يأبى الخوض به_أسكتي يا "أسيل"
أسكتي..

أجابته بسخرية_أسكت!...أسكت وأنا عارفة أن جوزي
متجوز عليا ومراته بتولد!..أسكت أزاى وأنا بكتشف

كذبك وخذعك ليااا...

أقترب منها بغضب_مش صحيح...

أجابته ببسمة ساخرة_ اخر حاجة كنت أتوقعها أنك
بالحقارة دي..

أجبت الكلمات اللبيب بعيناه ليجذبها بغضب ويديه
تكاد تخلع كتفها قائلاً بصوتٍ جعلها تقتل رعباً
فشعرت بأنها ولأول مرة تراه نجحت لتحرير الوحش
الكامن بداخلها فلها ما أردت-: !

_عندك حق تعلمي أكثر من كذا...حبي ليك
خالاكي تتماذي لدرجة أنك طعنتي رجولتي
وبتشككي في أخلاقي...لا أنتِ لو فاكرة أني
هسكتك فضوقي...

هوت دموعها بصدمة وهي تحاول تحرير ذاتها لآم
كتفها المنحصرة بين ذراعيها ،رأى الألم يكمن
بعيناها فتركها رغماً عنه...كان يظن بأنه سيصفعها
بقوة ويعنفها على ما أرتكبته ولكن عشقه وقف عائق
بينه وبينها... !

تراجعت للخلف ببكاء فسقطت أرضاً تختزل دمعاتها

...كاد بالمعتاد بالأقتراب منها ليضمها لصدره ولكنه
وقف محله يكبت غضبه بتشديده على معصمه ليقول
بهدوء مصحوب بآنين يبدو بصوته _عارفة أنا كنت
مستعد أشرح لك كل حاجة بس اللي أنتِ عملتيه دا
ميدنيش الحق أني أعاملك كبني أدمتي تاني..
وتركها وصعد للأعلى لتتعالى بكائها بلهيب الغيرة
والصدمة مازالت تعتقد بأنه فعلها... !

بالمشفى...

كان ينتظر سطوع النهار بفارغ الصبر ليذهب لها سريعاً
، جلس جوار فراشها بتراقب فوجدها مغلقة العينان ،قال
بحزن _معقول كنت بحلم أو بتوهم..
أجاب مرة أخرى بغضب _لا مش معقول انا متأكد أنك
فتحتي أمبارح وأكلتي من أيدي الجاتو... !
طالت الساعات وهو لجوارها ومازالت لم تفتح عيناها بعد
فزفر بأستسلام ، نهض وهو يداثرها بيأس فأذا بباب
الغرفة ينفتح على مصرعيه ليظهر "مازن" من أمامه
بصحبة "عمر..."

ردد بهمساً متعجب_ "عمر..!"

أقرب منه "مازن" بغضب_ أيه متوقعتش الزيارة دي ولا
أيه؟ ...ولا كنت فاكر أني هسيب إنسان قدر زيك
يتابع حالة أختي..!

وضع عيناه أرضاً بحزن فمن الواضح أن ماضيه سيظل
يلاحقه مهما فعل ومهما تغير ، تغلب على حزنه سريعاً
بهدهوء_ أنا مش هقولك أني أتغيرت ولا هقنعك بدا بس
اللي عايز أقولك أني "نهى" بتتحسن وبتستجيب
للعلاج أنا بأذن الله هقدر أرجعها...

تعاليت ضحكاته بسخرية_ لا أقنعتني بصراحة...
أجابه "آسلام" بلطف_ يا أستاذ "مازن" أسمعني ...
بترت كلماته حينما قال بغضبِ جامح_ لا أنت اللي
هتسمعني أنت هتبعد عن أختي ودا مش اختيار دا أجباري
وهتخرج حالا من الباب دا ومش هترجعه تاني ..
نكس رأسه بحزن فهمها قال فلديه الحق وهو يعلم
ذلك فما فعله فى يوماً من الأيام شنيع للغاية ..
توجه لمغادرة الغرفة بقلبٍ ممزق للغاية ، أحبها بصدق
دون مجاملة وود لو أن يكمل طريقه جوارها حتى وأن

كانت مجرد مريضة فاقدة للوعي! ، علم الآن لما كان
"عمر" يحارب لأجل كفيضة! ...فالحب يحطم الحواجز
ويفعل المحال كما أخبره من قبل ،حاوطه بنظرة
أشتياق لصادقاته قبل الخروج من الغرفة فربما لم تعد
تسبح له الفرصة بلقائه...
_تمشيش...

صوت باكي أكتسح الغرفة بأكمله فنشر الدهشة
والذهول على الوجوه وخاصة وجه "مازن" الذي أستدار
تجاه الفراش ليجد شقيقته تنظر له وتبكي دون توقف
،أها تبصروترمش بعيناها! .. لا يتوهم فقد أستمع
لصوتها منذ قليل..

اقترب منها بدموع تاللات بعيناه فرفع يديه يحتضن
وجهها قائلاً بعدم تصديق_ "نهى..!"

أشاحت بنظرها عن "آسلام" لتتطلع لأخيها ببسمة
تكسوها الدمع قائلة بصوتها الذي غاب
لسنوات_متغيرتش لسه زي مانت..

إبتسم من وسط دمعاته ليجذبها لأحضانه بفرحة تسع
عالم بأكمله ، تشبثت بأحضان أخيها ففتحت عيناها

البريئة تتأمل "آسلام" المصعوق مما يحدث...

خرجت من أحضانه بدموع "آسلام" حكاكي عن كل
اللي حصل وقالي كمان أنه أتغير وندم على اللي عمله..
ترقب حديثها "عمر" بأهتمام أما مازن فكان يبتسم ولا
يعي ما تقول يريد أن تتحدث فحذب ، أقترب منها
آسلام بفرحة تلمع دمعاتها بعيناه قائلاً بعدم
تصديق_كنتِ سمعاني؟..

أشارت له بخجل فأزاحت الغطاء لتحاول الوقوف والتقرب
منه ولكن خانتها قدماها التي لم تجرب الوقوف منذ
أعوام فكانت ذراعيه الاقرب لها من ذراع أخيها الذي
وقف يراقب رد فعلهم ويستمع لحديثهم بتركيز..
نسى من حوله فعقد ذراعيه حول خصرها واليد الأخرى
تحتضن لائحة يدها حتى لا تقع مجدداً فقال ببسمة
هادئة_لو سمعتيني زي ما بتقولي يبقى أكيد فاكرة
طلبي ؟..

أشارت له على أستحياء فصرخ بجنون _بجد!!! ..يعني
موافقة تتجوزيني؟..

أشارت له مجدداً فصاح بجنون ، مال "رائد" برأسه على

أخيها بذهول _ أنت مصدق الي بيحصل هنا دا..
أشار له بالنفي ليختم حديثه بفرحة _ أياً كان المهم
أنها رجعتلي من تاني..
تفهم ما يمر به فأبتسم وراقبهم بصمت هو الآخر..
خرج "عمر" بعدما راقبهم ببسمة صغيرة فالحق به
"آسلام" بعدما أسندها على المقعد قائلاً بوعد _ رجعلك
حالا..

ترك "رائد" مازن مع شقيقته وخرج ليمنحهم بعضاً من
الخصوصية فركض إليها بفرحة لتقص له ما قص لها
اسلام وأخبرته بأنه أنتشالها من ظلام ظلت أسيرته
لأعوام كما أنها ترجته أن لا يفرقهما فروحها أحبته
وأحبت صوته قبل اللقاء به... !
بالخارج...

لحق به قائلاً بأنفاس تلهث من الركض _ "عمر.." "
توقف عن خطاه وأستدار ليجده يقف أمامه ، وضع عيناه
أرضاً بخزي من موجهته فقال بعد فترة من الصمت _ أنت
كنت شهم معايا للنهاية ومرضتش تنهي مستقبلي
أقدملي خدمة أخيرة وأوعدك مش هتشوف وشي أبداً

حتى لو صدفت..

تطلع له بعدم فهم فأسترسل حديثه والدمع يشق طريقه
على وجهه بندم سامحني وأطلب من "نور" تسامحني...
تفحصه قليلاً فكانت نظرات الصمت قاتلة بالنسبة له
ولكنه قاطعها بنهاية الامر الحاجة الوحيدة اللي
شفعتك عندي وهتخليني أسامحك أنفاذك لنور ودا
لوحده كفيل بأني أسامحك بس متحلمش بأكثر من
كدا لسه بينا حواجز رجولتي متقدرش تتخطاها..
إبتسم من وسط دمعاته فيكفي سماحه لم يطمع
بالمزيد ،غادر" عمر " فاستدار "آسلام" عائداً لمعشوقته
بعقل شارد من رد فعل أخيها....

*****.

بغرفة "أحمد.."

ولج لحمامه سريعاً فرفع مستوى المياه ليندس تحتها لعل
برودتها تتسلل لنيران قلبه فتخمد لها قليلاً ،صفعتها
تكررت أمام عيناها مراراً وتكراراً ،أغلق عيناها بقوة
ولكن دون جدوى ...عاد بذاك رته لما حدث منذ أيام
قليلة...

##

ولج لمكتب "ياسين الجارحي" قائلاً بوقار وعيناه
أرضاً_ حضرتك طلبتني يا عمي؟..
أشار بيديه على المقعد المقابل له_ أقعد يا "أحمد.."
أنصاع له على الفور فالتزم "ياسين" فترة من الصمت
قطعها ببسمته هادئة_ تعرف أيه عن مكانتك عندي يا
"أحمد"؟..

تطلع له بأستغراب من سؤاله ليجيبه بأحترام_ كلنا
عند حضرتك زي "عدي وعمر..."
أجابه ببسمته الهادئة_ أنت لا...
ونفض عن مقعده ليجلس بالمقعد المقابل أمامه فصنع
بداخله الأرتباك ليسترسل "ياسين" حديثه_ مش
بشوفك ابن بشوفك بمنظور ثاني...
ثم صمت قليلاً ليشعل حواسه ليكمل بعد وهلة
_ بتفكرني بيحيى نفس شخصيته وأسلوبه بحسك، ثم
إبتسم ليكمل بهدوء_ أوقات كنت بستغرب أنك طالع
مخالف لطباع "حمزة" وحازم أخوك... أنت مختلف عن
الكل يا "أحمد.."

إزدرد ريقه بتوتر هو فى حاجة يا عمي ...أقصد أنا
عملت حاجة...

إبتسم بثبات _حاسس من لهجتي ؟..
أشار له فترك "ياسين" المقعد وعاد لمقعده ليقول
بثبات_أنا محاولتش أتدخل فى حياة أیه حد فيكم
بكتفي بالمراقبة من بعيد بس عند أیه نقطة محظورة
هتدمر حياتكم لازم أكسر حاجز الصمت .
أعتدل بجلسته_مش فاهم حضرتك تقصد أیه؟..
" _سارة.. "

قالها بلهجة صارمة ليتابعه أحمد بخوف فمالت لهجته
للهدوء_قرارك اللي أخذته غلط وهيهدم حياتك يا
"أحمد" دا غير أنك بتغضب بيه ربنا وهتتسبب
بأختلاط أنساب ومشاكل أنت فى غنى عنها..
أجابه بلهجة يأس_حاولت أساعدها بكل الطرق ...وفى
النهاية ملقتش غير الحل دا وحضرتك علمتنا
منتخلاش عن حد محتاج مساعدتنا..!

أجابه بحدة _هتساعدها أكيد بس مش بطريقة تهدم
حياتك وتكسر بنت من بناتي ودا الشيء اللي مش

هسمح بيه أبداً...

أجابه بيأس_طب ممكن حضرتك تساعدني وتقولي
أساعدها أزاى؟..

تطلع له بغموض_أنت عارف أني أقدر أساعدك بس مش
هعملها يا "أحمد" أنا عايزك تخرج من الباب دا وتقرر
بنفسك وتيجي تباغني قرارك ساعتها هتلاقيني
بساعدك بدون ما تطلب...كلامي وصالك؟..
أشار له بندم وهو يتوجه للخروج بعينان موضعتة أرضاً
بأحترام_وصل يا عمي...

فتح عيناه بالهم والمياه تحاوط كتفيه فغمر رأسه أسفلها
لعله ينسى كلماتها وأتهاماتها البشعة في حقه ، حاوط
خصره بالمنشفة خرج لغرفته ليجد رنين هاتفه يصيح
تكراراً ، رفعه بهدوء بعدما كبح عاصفة قلبه الثائرة
_أيوا..

أجابته الممرضة كما أوصاها بأن تبلغه أن حدث جديد
بحالتها_المدام حالتها ساءت وأتقلت للعمليات..
جذب ملابسه قائلاً على عجل من أمره_أنا جاي حالا..
وأغلق هاتفه ليرتدي ملابسه على الفور ثم هبط مسرعاً

ليتوجه للمشفى ، كانت تجلس بالاسفل ببكاء وغيره
تكسو وجهها ، أسرعت خلفه حينما رآته يهرول مسرعاً
فوقفت أمام سيارته بغضب _ أنت رايجلها كمان...
أطبق يديه على مقبض السيارة قائلاً وهو يتحاشي النظر
إليها _ "أسيل" وسعي من طريقي أحسنالك..
أجابته بحدة وغضب _ ولو موسعتش..
أستدار لها بصوتٍ كالرعد _ هتشوفي مني وش عمرك ما
كنت تتخليه ولا بأوسع أحلامك...
أرتعبت من لهجته وصوته المرتفع فلم تتنح جانباً وقفت
كما هي ، صعد سيارته ليبدل مسارها حتى يتفادها ،
تتابعته بعيناها لتبكي بقهر وأنكسار فلم تعد تمتلك
سواهم....

بمكان آخر تحده الأزهار من جميع الاتجاهات حيث
بذل مجهوداً مهميت حتى أنتهى من تزيينه ، وقف "عدي"
يتأمل المكان بنظرة رضا وبسمته سعادة فأغلق الباب
ونثر الورود بالطريق المودي للداخل ، وصلت "آيت"
بسيارة الحارس الذي بعثه لها "عدي" فأقتربت منه

بلهفتَ_ فى آيه يا حبيبى وليه بعنلى الحارس دا فى
المستشفى؟.. !

تركها وركض لسيارته ثم فتح صندوقها ليخرج علبته
ضخمة للغاية وأتجه لوالدته قائلاً ببسمته
هادئة_ ادخلى جوا هنا ألبسى دا الأول عشان مفيش وقت
..

أجابته بأستغراب_ وقت آيه؟ ..وآيه المكان دا .. !!
جذبها برفق للغرفة جانبية_ هتعرفى كل حاجة بس
لما تلبسى دا الاول وأما تخلصى فى باب داخلى ادخلى
منه للممر...

تطلعت له بذهول فكادت بالحديث ولكنه أغلق الباب
سريعاً وشرع بنثر أوراق الأزهار...

_بعنلى عشان أتفرج عليك وأنت بتفرش الطريق
بالورد؟.. !

قالها من يقف خلفه بسخرية فأستدار ليجد "ياسين
الجارحي" أمام عيناه ، إبتسم بثقة _أكيد الموضوع
أكبر من كذا...

أقترب ليقف أمام عيناه بثبات_ اللي هو؟..

أخرج "عدي" من جيب سرواله مفتاحاً ملون بأشرطة
حمراء فتناولته منه "ياسين" بأستغراب ليشير له "عدي"
على باب الغرفة قائلاً بثبات _ في حاجة تخصك هنا .
لم يفهم مقصده فأقترب ليفتح الغرفة ولكنه أنتبه
لعدي الذي غمز له بعينه المشاكسة _ أنا هاخذ
الحرس والسواق معاً وهسيب لحضرتك العربية بس .
كاد بالأعتراض فغمز له ببسمة جعلت "ياسين" يخمن
ماذا يحضر له فأبتسم رغماً منه ، أختفت سيارات عدي
والحرس فأكمل "ياسين" فتح الباب ليجد المكان
مندثر بالشموع والورد وتلطور الجذابة تحده المياه من
الشرفة ، مكان ساحر للغاية ، ويتوسطه تخت باللون
الأحمر المندثر بالورد وتحفه الشموع العملاقة من
جميع الجوانب ، إبتسم بسخرية فماذا سيفعل هنا
بمفرده! ، أجابته تلك الحورية التي فتحت الباب
الجانبى وولجت قائلة بأستياء _ لبست اهو يا عدي قولي
فى أيه بقى....

إبتلعت كلماتها حينما رأت المكان من حولها ومن ثم
أستدارت لتجد "ياسين" أمام عيناها ، تطلع لها بذهول

وصدمته... كانت ترتدي فستان من اللون الأبيض مندر
بأوراق الزهرات الحمراء يضيق من الوسط ويهبط بوسع
مثير جعلها كفتاة بعمر العشرون عاماً ، أقتربت منه
بأستغراب_بتعمل أيه هنا يا "ياسين" ، وعدي فين؟..
إبتسم وهو يغلق الباب من خلفه ثم أقتربت منها ليقربها
إليه ببسمة هادئة قائلاً بخبث_أخيراً حد طلع من
غياالك عنده مشاعر وشفقة من نحيتنا...
تعالى ضحكاتها بعدم تصديق لما فعله "عدي" لأجل
مصالحتهم الأكيدة ، كفت عن الضحك حينما تأملها
ذو العينان المذهبة بنظرات تكتب بالعشق والعطور
جعلتها تتراقب كل حركاته بالهفة وجنون ، جذبها
لأحضانه قائلاً بعشق_ضحكتك أحلى حاجة فى
حياتي كلها...

أنصاعت لأحضانه بخجل فرفع عيناها لتقابل تلك
الأعين التى تسطر لها الشوق فسحبتهم بأستحياء
لتتعالى ضحكاته وهو يتأمل تهربها بأحضانه ليهمس
دون جدوى_مفيش فايده فيك....

أكتفت ببسمة صغيرة فخرج بها للشرفة التى تحده

المياه من الجوانب فحرر حجابها لتتسدل خصلاتها
الحريرية التي تشوبها بعض الخصلات البيضاء فتجعلها
كالملاك ، احتضنها بشغف ليتسلل عبيرها الخالد
إليه لتندس معه بأجواء لا يشهدا سوى الشموع والأزهار
والمياه...

غفلت على ذراع أخيها فداثرها بالفراش بعدما قبلها
بفرحة تسرى على ملامحه ، نهض ليقف أمامه وهو
يتراقبه بخوف...
خرج عن صمته أخيراً بأمتنان مش عارف أقولك أياه
ولا أكافئك أزي؟..
لم يتردد لثانية واحدة فقال مسرعاً هي مكافئتي...
تطلع له "مازن" بهدوء وهو يري حبها يسكن عيناه ،
نعم يعلم تلك النظرة جيداً فقد عاشها من قبل...
ترقب ما سيقوله بلهفة وبداخله آمال ضئيلة للغاية...
يريد لها الأمان والدفع وقد رآه بعيناه فماذا سيريد
أكثر من ذلك؟ !، ابتسم له بهدوء لما "نهى" تخرج

تقدر تيجي تطلبها مني فى بيتي..
أحتضنه بفرحة جعلته كالذي يمتلك أجنحة ترفعه
عن الأرض للسماء...

وصل للمشفى بزمان قياسي ، فضل بالخارج بانتظارها ،
مرت الدقائق ليصل "عثمان" (كبير حرس ياسين
الجارحي) ولجواره هذا اللعين الذي تلاعب بها لأتمام
هذا الزواج ، خرجت الممرضة بعد نصف ساعة من
وصول "أحمد" لتضع الصغيرة بين يديه فقال
بلهفتـ "سارة" عاملة أیه؟..
أجابته بحزنـ حالتها صعبة أديها..
حزن لأجلها ولكن لفتت تلك الصغيرة أنتباهه ، تأملها
ببسمته هادئة... كأنها محت العاصفة التى تجوب
بداخل صدره ، وزع على وجهها قبل متفرقة بسعادة
فجلس بها على أحد المقاعد وعيناه متعلقة بالنظر إليها
، رفع عيناه لأبيها الذي يقف بجانب "عثمان" غير عابئ
بها لم يكلف خاطره الاقتراب منه ليراها ، بدت
ملامحه بالغضب ليحتضنها بشدة كأنه يشعر بمسؤوليته

تجاهها...

خرجت الممرضة لتخبره بأنها نقلت للعناية المشددة
فحالتها سيئة للغاية كما أنها ما أن أفادت من المخدر
حتى صارت تلفظ بأسمه بجنون وتريد رؤياه ، أعطي لها
الصغيرة وشدد عليها برعايتها لحين عودته ثم ولج
لداخل ليري ماذا هناك؟...

وجدتها محاصرة بعدد كبير من الأجهزة ، تسال الحزن
لوجهه وهو يراها هكذا ، أشارت بيدها بأن يقترب ففعل
، جلس جوارها قائلاً ببسمة يطوفها الحزن _حمدلله
على سلامتك يا "سارة" ..جالك بنوتة عسل ربنا
يباركلك فيها..

تهوى الدمع على وجهها دون توقف فأشارت له بالأقتراب
حتى يستمع لها فأقترب على الفور قالت بهمس منخفض
وصوت يخرج بصعوبة بنتي ...أمانه ...في ...رقبتك
...يا ... "أحمد... "

وتعالت صوت الأجهزة بأصوات مريبة تعلن انتهاء حياة
تلك البائسة ، أستدار بوجهه إليها ليراها شاحنة
...هوت دمعته من عيناه فقال بصوت متماسك _ "سارة.. !"

أتي الطبيب مسرعاً على صوت الأجهزة قفتفحصها ليجد
نبضها قد توقف ...فقد رحلت عن تلك الحياة التي
دفعت ثمن البقاء بها باهظاً للغاية! ..تساقطت دمعة من
عين "أحمد" حينما رفع الطبيب الغطاء على وجهها
فخرج بسرعة كبيرة ليجذب الصغيرة بين أحضانه
بقوة كأنها يخبرها بأنه سيرعاها جيداً وأن ترقد بسلام
....كان يعاملها كشقيقة له فكان يرى بها "مليكة
ومروج وداليا" شعر بأنهم بمحلها لذا ظل لجوارها حتى
نهاية المطاف ، رفع عيناه لوجه هذا اللعين الذي يتأمله
دون أكتثار لوفاتها فرفض بأن يسلمه تلك الصغيرة
حتى اسمه لن يمنح العار لها ، حملها وغادر متوجهاً
للقصر بعد أن قرر بنسب الصغيرة إليه...

بالقصر..

عاد الجميع للقصر بصحبة "شروق" بعد أن أستردت
وعياها ،صعد بها "معتز" مع الفتيات لغرفتها ثم هبط
ليجلس بالأسفل مع الشباب....
وصل "عز وأدهم" من الخارج فجلس لجوارهم قائلاً

ببسمت هادئـتـ مبارك ما جالك يا "معتز.."

أجابه ببسمت هادئـتـ تسلم يا عمي...

"رعد" بفرحتـ تفرح بيها عروستـ فمر بأذن الله..

أجابه بفرحتـ يارب..

"عمر" بمشاكستـ خلاص يا "عدي" ألحق أحجز البنت

لياسين قبل ما رائد يسبقك دي البنوته الوحيدة في

العيلة لحد الان..

معتز بغضبـ يحجز مين أنا اللي هيقرب لبنتي هدفنه

....

رائد بغضب مصطنع بالراحـتـ يا خويا أنا عندي بنوتـ

زي السكر هجوزها لياسين يا عدي..

"عدي" بسخريتـ ربنا يستر واللي عملته ميعملهوش

فيا...

تعالـت الضحكـات بينهما بعدم تصديق لتقطع "أسيل"

حديثهم قائلة ببكاءـ لو سمخت يا بابا عايزة

حضرتك شويت..

تراقبها الجميع بأستغراب فنهض "جاسم" وأسرع اليها

بأستغرابـ في أيه يا "أسيل..."

بكت بصوتٍ مسموع ولم تجيبه على سؤاله فأسرع
"أدهم" اليها وألتف الجميع من حولها حتى "تالين"
و"شذا..."

كادت بأن تجيبهم عما بها ولكنها تفاجئت به يدلف
للداخل ويحمل بيديها صغيرتها! ، أقتربت منه بصدمته
لتصبح بغضب لا مثيل له_ ليك عين تجيب بنتها لحد
هنا... !!

لم يجيبها وأكمل خطاه للداخل والجميع بحالة من
الذهول ، جذبته بغضب_ كلامي زي ما بكلامك
البيبي دا بخرج من هنا فوراً...

"أدهم" بأستغراب_ مين دي؟..

لزم الصمت ليقطعه "رعد" بعدم فهم_ ممكن حد
يفهمني أيه اللي بيحصل هنا؟... !

أنضم لهم "حمزة" ليستمع لبكاء أسيل وهي تقول
ببسمته يشوبها البكاء_ ولا حاجة يا عمي الأستاذ أحمد
كان متجوز عليا واللي معاه دا بنته ..الموضوع بسيط..

حلت الصدمة عليهم الا الشباب فكانوا على علم
بالحقيقة ، وقف "حمزة" أمام ابنه بغضب_ الكلام دا

حقيقي يا "أحمد" ؟..

تطلع له بصمت ليقاطعهم " جاسم " بحدة_ لا مش صح يا
عمي...

أستدروا اليه بأسنغراب _وأنت تعرف منين ؟..

اجابه "ياسين" بثقة _كلنا عارفين مش هو بس...
"عز" بذهول_طيب ما تفهمونا..

أقترب "عمر" منهم ليقص عليهم بأيجاز قصة "سارة" وما
حدث معها ومساعدة "أحمد" إليها ،تطلع له البعض بفخر
والآخر بسعادة لما فعله الا هي فصاحت كالعاصفة
_الكلام دا مش صحيح ..خدعكم أنتوا كمان ولا
بتتستروا عليه ؟..

"أدهم" بغضب _"أسييل.."

حاولت كبح مشاعرها ولكن لم تستطع لتقترب من
"أحمد" مجدداً بصراخ_قولتلك البنت دي تخرج من
القصر وحالا...

خرج عن صمته أخيراً_مش هتخرج يا "أسيل" البنت دي
هتعيش معايا وللأبد..

رمقته بنظرة ناريتا لتصبح لهم بعصبيه _صدقوني أنها

بنته كل اللي بيقولوه دا حوار عشان يخدعوني .
"جاسم" بغضب_وهنخدعك ليه بلاش تفكري بغباء...
"عدي" بهدوء_دي الحقيقة يا "أسيل" أحمد كان
بيساعدنا مش اكر .

صرخت بجنون _كذب كلكم بتكذبوا..
فشل ادهم بالتحكم بغضبه فاوشك على الاقتراب منها
لتعترض شذا طريقه برجاء ، وقفت "تالين" أمامها لتهدأ
بكائها بحزن_طيب أهدى بس يا حبيبتي وقوليلي أنتِ
عايزة أياه وأنا هعملهولك..
تطلعت لها بدموع ثم اليه لتقول بصوت يشوبه الشك
_يثبتلي أنه برئ..

أجابها "رائد" بأستغراب_أزاي؟..
أجابته وعيناها علي زوجها الصامت_يعمل تحليل DNA
وساعتها الحقيقة هتبان..

أنقطع الحديث بين الجميع ليتطلعون لها بصدمته مما
تفوهت به فأسرع اليها "جاسم" مشيراً لها بخوف مما
تفعله _أنتِ مرتبكة من اللي حصل اطلعي ريحي
بأوضتك شوية...

جذبت يدها منه بغضب _ لا اا مش هتهديني يا جاسم

....لو هو برئ زي مت بيقول يثبتلي

جاسم بغضب _ هتندمي يا أسيل...

وتركها وتراجع للخلف ، رمقها "أحمد" بنظرة ناريتة ثم

أقرب ليضع الصغيرة بين يدي والدته قائلاً بالهجة

غامضة _ خلى بالك منها يا أمي..

أشارت له "تالين" ببسمة صغيرة وهي تتأملها _ في عيوني

يا حبيبي...

أقربت منهم بغضب أعماها وهي تجذب الصغيرة من يدي

تالين _ قولتلكم هتخرج من هنا...

رفع "أدهم" يديه وهوى على وجهها بصفعة أصدمت

الجميع قائلاً بحدة _ هي دي الأخلاق اللي ربيتك عليها!

..عايزة ترمي طفلة بريئة بره القصر؟.. !

رفعت يدها تتحسس وجهها بصدمة ليحتضنها "جاسم"

ويحيل بينها وبين والده قائلاً بمحاولات لتهديته _ معلى

يا بابا أسيل مش في واعيها..

تألم أحمد لما يحدث حوله ولما تفعله فأنسحب على

الفور لغرفته ليحسم قراره الأخير...

أما بالأسفل... فجلست على الأريكة تبكي بصوتٍ
مذبوح من الآنين والجميع يتراقبها بحزن على حالها
فيعلمون كم تعشقه حتى الفتيات بكت لأجلها بعدما
هبطوا على الصراع العنيف بالأسفل ، أقترب منها "عمر"
بهدوء_والله دي الحقيقة يا أسيل أحمد معملش كدا
فعلا...

تطلعت له بعيناها المتورمة من أثر البكاء لتقول بصوتٍ
مبحوح_أنتوا بتكذبوا عليا عشان هو ابن عمكم
وصديق ليكم..

"ياسين" بهدوء_بالعكس يا خيبة أحنا لو عمل غلط
مكناش هنقف معاه وأنتِ عارفتِ..

_تفتكري لو عمل غلط أنا كمان هسانده؟..

قالها "ياسين الجارحي" بعدما ولج من الخارج بصحبة
معشوقته ، أنتبه الجميع اليه فكانت مفاجأة للجميع
بعلمه بما يحدث ، وقف امامها قائلاً بهدوء وهي تتأمله
بصدمة فحديثه بمثابة الحقيقة لا مفر_كل الكلام
اللي أتقالك صح..

هوت أرضاً كمن تلقت صفعته أسقطتها من أحضان السماء

لباطن الأرض ، تطلعت للجميع لتجد نظرات الشفقة
تحدها ونظرات أبيها بالغضب على حكمها السريع ،
تركها ياسين وتوجه لمكتبه فالحق به عز ورعد وادهم
وحمزة.....

هرولت "أسيل" للأعلى والجميع يتراقبها فقال " جاسم"
بألم وهو يتأملها تركض للأعلى_للأسف خسرتي أحمد
يا أسيل...

ولجت لغرفتها تبحث عنه والصدمت تملأ وجهها وجدته
يحزم أغراضه بحقيبته الموضوعة على الفراش ،
أقتربت منه بصدمت _ "أحمد" ...بتعمل أيه؟..

رفع عيناه إليه بغضب مدفون ثم أكمل حزم ملابسه
غير عابئ بها ، أخرجت ثيابه من الحقيبة
ببكاء_أنكل "ياسين" قالي الحقيقة ...أنا أسفرت...

إبتسم بسخرية_والتحليل مش عايزاه؟....طيب والله
كويس أن كلمته أثرت فيكي أوي...

جلست جوار الحقيبة ببكاء_غصب عني أنا ...

أشار لها بالصمت _مش عايز أسمع صوتك تاني
...ولعلمك أن هسجل البنت بأسمي والا عندك أعمليه

...ولا أقولك روعي لوالدتها في المقابر وأساليها مين
أبوها؟...

وجذب حقيبته وغادر ليتركها تتمزق أرباً حينما علمت
بأمر وفاتها... كانت تريد اللقاء رضية يتيمة للخارج يا
لها من خلق متدنية للغاية...!
بالأسفل...

ولج "أحمد" لغرفة المكتب قائلاً وعيناه أرضاً _ أنا
جاهز يا عمي.

أشار له "ياسين" بتفهم بينما قال "حمزة"
بأستغراب_ جاهز لأيه ؟ ..وأيه الشنطة دي؟..
أجابه "أحمد" بهدوء_ هسافر اتابع صفقات إيطاليا..
أقترب منه "عز" بهدوء_ في الوقت دا يا "أحمد... "
أشار له بهدوء وهو يخفى عيناه_ معلىش يا عمي محتاج
أبعد..

نهض "أدهم" عن مقعده فرفع يديه على كتفيه
بحزن_ متزعلىش يا "أحمد" حقك عليا أنا الغيرة خلتها
غبية لدرجة متتوصفش...

إبتسم بسخرية _ لدرجة عدم الثقة يا عمي...!

زفر بصوتٍ مشحون بالألم ليشعر به الجميع ، فربت
حمزة على كتفيه بحزن قائلاً بحيادية _ الستات
بطبعها كدا يا حبيبي ... أسيل طيبة وأنت بتحبتها جداً
..

أشار له بتفهم قائلاً برجاء _ عارف .. بس انا محتاج اكون
لوحدي ...

نهض "ياسين" عن مقعده بتفهم _ العربية بالسواق في
انتظارك ..

أشار له ببسمة صغيرة ثم حمل حقيبته وتوجه للمغادرة
ليجدها أمام عيناه ، أقتربت منه ببكاء _ عشان خاطري
متمشيش أنا أسفرت بجد أسفرت ...

رمقها بنظرة ساخرة _ معتقدش أسفك هيمحي حاجت ..
وتركها وأستكمل طريقه للخارج ..

فهوت أرضاً بصراخ حطم أرجاء مملكة "الجارحي"
.... صاحت بأعلى صوت تمتلكه لعلها توقف خطاه
السريعه ...

" _ أحمد " متسبنيش ...

توقف دون أن يستدير لها فتعل صوت بكائها قائلة

بصوتٍ يكاد يكون مسموع

_أنا مقدرش أعيش من غيرك..

تطلع لها "عمر" بحزن فأقترب منها "جاسم" ليعاونها على

الوقوف ، أستندت بجسدها على ذراع أخيها قائلة

وعيناها متعلقة به..

_عاقبني زي ما تحب بس عشان خاطري ماتسبنيش...

أشار "ياسين" لجاسم بهدوء

_خد "أسيل" أوضتها يا جاسم.

أنصاع له على الفور فحاول أن يجذبها ولكنها لم تنصاع

له ، بقت تتراقب معشوقها بأمل لعله يستدير ليرحب بها

بين ذراعيه وينسى ما فعلته ولكنها تفاجئت به يكمل

خطاه للخارج ، ترددت كلمات أخيها التي قالها لها من

قبل دون توقف ففتكت بما تبقى بها..

"...أنتِ كدا هتخسري أحمد يا أسيل..."

كلمات لم تعلم بمصدقيتها الا الآن ...إبتعد وإبتعد

لدرجة لم تعد تحتماها لتسقط بين ذراع "جاسم" ببطء

، أغلقت عيناها باستسلام للظلام...

أسرع "عمر" اليها بتفحص نبضها بينما صاح "جاسم"

بلهفته _ أسیییییییل..

تخشبت قدماه لوهلته بین السماح والمعافرة ولكن ما فعلته لن يتمكن القلب من منحه الغفران لذا حطم آخر حواجزه وأكمل طريقه لسيارته...

_حبك يستحق فرصة يا "احمد.."

تفوه بها "عدي" فاستدار أحمد ليجده يقف خلفه ،
أقترب منه "عدي" قائلاً بهدوء _ "أسيل" على طول بتغلط
وأنت دائماً بتسامحها أنت بتقسی على نفسك صدقني ؟
..

لمعت دمعته بعيناه فقال بصوتٍ محتقن بآلام عالم
بأكمله _ مش قادر يا "عدي" حاولت اسامح كالعادة بس
المرادي صعب..

وزفر بآنين لعل الهواء ينعشه ثم قال بألم _ الجرح
المرادي أصعب من كل مرة ... أنا عمري ما أنجرحت زي
الوقتي ... أنا أتمنيت الموت على أني اعيش اللحظة دي
...

ثم تراجع ليصعد سيارته قائلاً بوجهاً أستمد قوته
_ صعب أسامح...

وتركه وصعد لسيارته قائلاً للسائق بألم أطلع على
المطار...

أنصاع له على الفور وأنطلق بالسيطرة التي صارت بقوة
وغضب كحال قلبه المجروح.... !
مصيراً غامض هاجم حياتهم فهل سيجتازه العشق أم
سينتصر بالفراق؟...

الفصل التاسع والعشرون بعنوانأستمع لقلبي.....!

سقطت مغشي عليها بين أحضان أخيها فحملها على الفور
لغرفتها ،لحقوا بها جميعاً والحزن يسكن بعيناهم
وخاصة "شذا...."

عاد "مازن" لمنزله ووجهه مشرق للغاية من فرط سعادته
،بحث عنها بلهفة ليخبرها بما حدث كم كان يتمني
أن يعرفها على شقيقته ، ولج لغرفتهما حينما لم يجدها

بالمنزل بأكمله فسقط قلبه حينما رآها تستمع لندائه
دون رد فكانت تجلس على فراشها وتبكي بقوة ، هرول
إليها برعباً حقيقي ، جلس جوارها قائلاً بلهفتَ في أيه؟
..

لم تجيبه وأستمريت بالبكاء فرفع رجبها بخوف _ ردي
عليها مالك؟..

أرتمت بأحضانها قائلةً ببكاءٍ "أسيل" يا "مازن"..
أجابها بأستغراب _ مالها أسيل ؟..

أخبرته بتأثر وعيناها تفور بالدموع ما حدث فحزن
للفتاة على ما حدث وأخرج هاتفه ليعلم من "عدي"
التفاصيل فأخبره بأنه سيتحدث إليه ولكن "عدي"
أخبره بأنه أغلق هاتفه ولم يتمكن أحداً من الوصول
إليه...

أنغمس الليل بسواده الكحيل ومازالوا مستيقظين
والحزن يخيم بالأجواء وبالأخص على وجه "حازم" الذي
ترك القصر وجلس بالحديقة...
هبط "جاسم" للأسفل والارهاق يستحوذ على ملامحه

فقال "عمر" بحزن_عاملته أية الوقتي؟..

أشار له بيأس_عيونها ورمت من البكي حاولت أهدئها
معرفتش....ففضلت جانبها أنا و"داليا" لحد ما نمت من
التعب..

زفر "معتز" بحزن_طيب والحل...هنتفرج عليهم كدا..!
"ياسين" بضيق_إلي عاملته "أسيل" صعب أحمد ينساه
بسهولة..

"جاسم" _مقدر أتفرج عليها وأشوفها بالشكل دا
... "أحمد" لازم يرجع "أسيل" مش هتستحمل كل دا..
"عدي" بثبات_متقلقش "أحمد" بيحبها ومش هيقدر
يقسى عليها هو بس محتاج وقت مش أكثر...
أشار له بأقتناع فقال "عمر" بهدوء_فترة وهتعدي على
خير بأذن الله...

ساد الوجوه الرضا فقال "رائد" وهو يتفحص ساعة
يده_الوقت أتاخر يلا تصبحوا على خير..
أشاروا له ببسمة مبسطة وتوجه كلا منهم للغرف أما
"جاسم" فخرج يبحث عن "حازم" حتى وجده يجلس
بالخارج بمفرده والحزن يحاوط عيناه...

ركضت خلفها بغضب_يا "مريم" حرام عليكِ الله أنا
بجد معتش عارفتِ أتعامل معاكِ أزاي بعد كدا...
وقفت الصغيرة ترمقها بنظرات ضيق فقالت بعناد_مش
هاخذ الدوا دا طعمه وحش أوى...

وتركتها وهرولت للخارج فاحقت "رانيا" بها والغضب
يتمكن منها للغاية ، خرج من المصعد الداخلي للقصر
ليجدها تهوول خلف ابنتها بغضب ، ركضت الطفلة
بتمرد حتى وجدت "عدي وياسين" بعدما صعدوا معاً
فأختبأت خلف ظهر "عدي" بخوف ، "ياسين"
بأستغراب_فى أيه يا "رانيا"؟..

أجابته بضيق_مش راضية تأخذ أدويتها والبرد زاد
عندها جداً...

أنحنى "عدي" لمن تتمسك به قائلاً ببسمة هادئة_ليه
كدا يا "مريم" مش أنتِ عايزة تبقى كويستِ عشان بابا
"رائد" يخرجك ويجباك لعب كثير؟...
أجابته بعد تفكير_أه..بس الدوا طعمه وحش أوى يا
بابا "عدي"...

تعالى ضحكات "ياسين" وهو يملس على شعر الصغيرة
فأبتسم "عدي" وأحتضنها بفرحة _روح قلب بابا عدي يا
ناس...

وأستدار "لياسين" المنغمس بضحكاته قائلاً بهمس _هو
فى كدا ؟..

أجابه بنفس مستوى صوته غامراً بعيناه _لما بنتك
تكبر هتعرف ...

إبتسم شوقاً لسماع صوت إبنته الرضيعة فعاد لحديثه
بهدهوء _أيه دوا يا مريومة بيكون طعمه وحش عشان
يقدر يقتل المرض الوحش دا...

تطلعت له بعيناها الرومادية بتفكير فقال ببسمته
هادئة _طيب لو أنا اللي أدتهو لك هتزعلىني برضو؟..
أجابته بلهفة _لا طبعاً..

رفع يديه "لرانيا" المبتسمة على حديثهم فقال ببسمته
الهادئة _هاتي يا "رانيا.."

جذبه منها ثم قدمه للصغيرة التي تناولته بفرحة ، مرر
يديه على شعرها بحنان ثم طبع قبلته على جبينها ،
نهض متوجهاً لغرفته مع "ياسين" الذي قال ببسمته

مشاكستـ لا دانت ميتخفش عليك أبدأ...
رمقه بنظرة محتقنة بالغضب المصطنع لتتعالى
ضحكاتهم سوياً ،أما "مريم" فما أن رأت والدها يقترب
حتى هرولت لأحضانها قائلت بسعادة _بااابي...
جثى أرضاً يحتضنها بشوق_ حبيبتي ايه اللي مصحكي
لحد دلوقتي.. !

أجابته بدلال _مجليش نوم وأنت منمتش ليه؟..
إبتسم وهو يعدل خصلات شعرها الطويل خلف أذنها
قائلاً بنفس لهجتها الطفولية _وأنا كمان مجليش نوم..
أجابته بخبت _يعني هتلعب معايا..
أحتضنها بسعادة مردداً بمرح _هلعب...
وحملها وتوجه لغرفتهم لتتابعهم "رانيا" ببسمة هادئة
...

بغرفة "ياسين.."
ولج للداخل فحرر أزاز قميصه الأبيض عن جسده ، جذب
ملابسه ليتحمم ، توقف للحظات حينما لم يجدها
بالفراش ،بحث عنها بذهول فقال بأستغراب _"مليكتـ !"

...
لم يجدها بأي مكان بغرفته فخرج للشرفة ليجدها
شاردة للغاية...تستند برأسها على الأريكة ،الهواء
الليل يمرد خصلات شعرها الذهبية ، ضوء القمر
يجعلها كالحورية التي يتسلط لها الضوء فينير جمالها
فحرافية ، أنحنى ليكون أمامها ؛ فرفع يديه يحاوط
وجهها بهيام بعيناها الساحرة ، شعرت بدفئ يتسلل
لوجهها فتطلعت لتجده أمام عيناها ،نظراته العاشقة من
عيناها الزرقاء جعلها كالتائهة ببحور عشقه اللامنتهي
...

قطع هالة الصمت ببسمة جعلته فتاك_خضتيني
عليك لما ملقتكيش بسريرك...
أجابته بحزن_حاولت أنام معرفتش زعلانة عشان "أسيل"

نهض ليجلس جوارها قائلاً بتفهم متقلقيش يا روي
فترة وهتعدى و"أحمد" أكيد هيرجع..
رفعت عيناها بأرتباك لتحاول جاهدة بالحديث_لو أنا
اللي كنت عملت كدا يا "ياسين" كنت هتبعد عني زي

ما هو عمل؟..

رأى الخوف بعيناها فأحتضن وجهها بيديه قائلاً بهمساً
أمام وجهها _ مش هسمح أن سوء التفاهم دا يحصل من
الأول يا "مليكتة..."

وجذبها لأحضانه بقوة وهو يهمس لها بكلماتٍ معسولة
من العشق جعلتها تغفل عن العالم بأكمله وتستجيب لما
يجذبها إليه قائلة بخجل وهي تختبئ من نظراته _
بحبك...

إبتسم وهو يقترب منها بخبث _ وأنا بموت فيكِ..
ثم ترك مشاعره تعبر لها بطريقة لا يعرفها سوى القلب
والجنون...

بحديقة القصر...

جلس "جاسم" جواره بملامح ثابتة _ أنت هنا يا ابني وأنا
قالب الدنيا عليك..
_ خير يا "جاسم" !

قالها "حازم" بثبات بث القلق بقلبه فقال سريعاً مالِك؟
..

أشاح بنظراته عنه ولزم الصمت فما يود قوله سيعيق
المسافات بينهما وخاصةً بأنه شقيق "أسيل" ، قرأ ما
بعيناه فرفع يديه على معصمه بذهول_ أنت شايفني
كدا يا "حازم.....!"

ألتزم الصمت فتطلع له بصدمته لينهض سريعاً متوجهاً
للداخل ولكنه أستدار قائلاً بغضب _ على فكرة أنا
أخوك وصاحبك غصب عنك وعن الكل أحنا مش
ولاد عم وبس..

وتركه وكاد بالمغادرة ولكنه توقف حينما شرع
"حازم" بالحديث_ صعبان عليا "أحمد" أوي دائماً بيتحط
في مواقف صعبة وأختبارات أصعب...

أقترب منه "جاسم" وجلس جواره ليكمل "حازم"
بحزن_ "أسيل" دائماً بتيجي عليه... مرة لما كانت بتحب
غيره وهو جانبها مش حاسته بيه ومرة لما موثقتش فيه
وأتهمته بتهم بشعة أوي...

خرج عن صمته قائلاً بثبات _ كل واحد فينا عنده
طاقة تحمل يا "حازم..."

تطلع له بعدم فهم فأسترسل "جاسم" حديثه

بهدوء بص حواليك وشوف بنفسك ... "رائد" اللي
حارب الدنيا كلها واتحدى الكل عشان يتجوز وهو سنه
صغير ،كلنا كنا بنتحالف على عشقه دا فى لحظة
شك كان هيخرب حياته اللي فعلا واقفت أربع سنين
وأنت بنفسك شوفت عملنا أيه عشان نخرجه من اللي هو
فيه وفشلنا....

بص "لعدي" اللي أتحدى الكل على مجرد أحساس أن
"رحمة" موجودة وعاشته ،حارب قلبه وعقله ...أتعذب
وكان وصل لمرحلة الجنون بس مستسلمش لحد ما
أحساسه كان بمحله وقلبه ربح الحرب دي....
بص "لعمر" اللي أختار حبيبته وفضل معاها بقلبه
وكيانه وهو عارف أنها مش شايفاه ..مر بمصيبة كانت
هتدمرله علاقته اللي بناها معها مستسلمش وحارب
عشائها...

بص "لمعتز" اللي لفي حبه على نقطة أنتقام وكان
هيخسرهما وهيخسر نفسه بس فاق فى الوقت المناسب
ورجع أحتواها من جديد....

بص "لياسين" أد أيه هو بيعشق "مليكة" ورغم كدا

قدر يخبي عليها من الطفولة أنها له ..كان عايزها
تختاره بقلبها رغم الخوف اللي كان جواه أنه يخسرها
بس برضو حارب عشان تحس بيه وتحبه..

بصيلي أنا يا "حازم" أنا أتجرحت كثير وأنا حاسس أن
"داليا" مبتحبنيش ...وأتجرحت أكثر لما بشوف في
عيونها نظرات عدم الثقة في نفسها وفي اللي حولها
شوفت ترددها وأرتباكها من علاقتنا شوفت كثير
ومستسلمتش فضلت معها للأخر...

كل اللي بقولها لك دا عشان تعرف أن "أحمد" مش
ضعيف ولا يستدعي أنك تحزن عشانه كلنا بنقع
ونقوم من جديد ...كلنا بنحارب وبنعافر عشان حبنا
وعشان حياتنا ...دا اللي يفرق عيلة "الجارحي" عن
الكلاللي "أحمد" فيه دا طبيعي وكلنا مرينا
بالأصعب بس نهايته كان أنتصار...

أنتهى من حديثه ليجده يتأمله بأهتمام وشروء بكل
حرف تفوه به فأبتسم بمحاولة لتلطيف الأجواء_عارف
أن الثقة مطلوبة بين الزوجين بس أوقات بتكون
ناقوس الخطر وبتقلب الموزين ،بمعني أن "أسيل" غيرتها

أُتغلبت على ثقتها في "أحمد" بس دا ميمنعش أنها بتثق
فيه والا مكنش هو الوحيد اللي كان بيبقي عارف
أسرارها قبل ما يتجوزوا... صدقني هو اما يفكر وهيهدي
هيرجع من نفسه... وبعدين ياعم هنروح بعيد ليه أنت
أهو رايح جاي تعاكس الموزة بتاعتك وبطريقة
جريئة جداً لما فقدت الثقة أنها تكون معاك في
مكان لو حديكم بسبب عمايلك..
أنفجر "حازم" ضحكاً قائلاً بصعوبة بالحديث في دي
عندك حق.. أنا حاسس أنني مش تمام ولازم يتصرفوا
ويعملوا الفرح بأسرع وقت.. لا و"ياسين الجارحي"
جاي بهالي تعيش معايا هنا ماحنا كتبين الكتاب
يكمل الجمال بتاعته ويعلن جوازنا..!
تعاليت ضحكات "جاسم" قائلاً بعدم تصديق دانت
حالتك صعبة أوي...

ثم نهض عن مقعده ليتوجه للصعود قائلاً ببسمته
الهادئة هطلع أشوف "أسيل وداليا."
أشار له بهدوء فغادر "جاسم" وتبقى "حازم" محله يفكر
بحديثه الأخير عن "نسرين"، شغل فكره سؤاله الجادي

عن ثقته به..... !

فتح باب غرفته بهدوء ليدلف بخطوات بطيئة كحال
قلبه المحطم ، أرتقى بثقل جسده على الفراش ليحدق
بسقف الغرفة التي تركها منذ أكثر من عاماً للزواج
بها ، تذكر مكالماتها له في تلك الغرفة الشاهدة
على جرحه السابق حينما كانت تخبره بحبها لأخر ،
أغلق "أحمد" عيناه بألم فما أن صعد الطائرة الي الآن
يفكر بها ...يتألم قلبه حينما أستمع لصوتها وهي
ترتمي أرضاً وهو يكمل طريقه ببرود.. !
كبت دمعاته بصعوبة زادت من ألم القلب المذبوح
فجذب هاتفه بتردد لينتصر القلب علي عتاب الرجولة
القاسي بعدما هانته ورفعت يديها عليه ، أخرج رقم
"جاسم" وطلبه على الفور ليأتيه صوته بتلهف _ "أحمد"
أنت فيين؟..

أجابه بثبات _ وصلت أيطاليا...

=ليه كذا يا "أحمد" ...أنا عارف أنها غلطت بس أنت
كان ممكن تعاقبها وأنت هنا معاها....

_مش عايز أتكلم بالموضوع دا يا "جاسم" من فضلك..
=زي ما تحب....

قال بأرتباك_هي عاملة أية؟..

أجابه "جاسم" بمكر_هي مين؟..!

زفر بغضب_أنت عارف كويس أنا بتكلم عن مين...

=عيونها ورمت من البكي وكل ما تقوم بيغمي عليها

تاني ،أنا و"داليا" جانبها من ساعة ما مشيت بحاول أهديها
بس فشلت .

تحطم قلبه لسماع ما يقول فقال بألم_أفتح الكاميرا
وأقرب التلفون منها..

كاد بالحديث ولكن لهجته جعلته ينصاع له على الفور

، ولج لغرفتها فجذب "داليا" الغافلة من جوارها ،ثم

وضعها على الأريكة حتى لا تظهر بالكاميرا بغير

حجابها وملابسها المتحررة ، دأثرها بالغطاء جيداً ثم

توجه لأسيل التي تحتضن قميص "أحمد" الذي كان

يرتديه قبل أن يبدل ثيابه ، سلط الكاميرا عليها

لتنقل له صورتها ، عينان متورمتان من أثر الدموع ،

منكمشة على ذاتها بخوف وتتعلق بقميصه بجنون

رفع يديه يلامس شاشته هاتفه بدمعة ألم هبطت حينما
راى معشوقته هكذا ،لمست أصابعته شاشته هاتفه
الحاحز بينه وبينها فأغلق عيناه بقوة كأنه يحاول
حجب آلامه بقوة ،مرت دقائق عليه كانت كالخناجر
الحدة ...أنهى المكالمته سريعاً حتى لا يضعف أمام
رؤياها ، حزن "جاسم" لأجله للغاية حتى شقيقته يتألم
لأجلها ، مرر يديه على خصلات شعرها المتمرد على
عينها...

فتحت عينها بصعوبة لتجد أخيها لجوارها ،أشارت له
بدموع "أحمد..."

جذبها برفق لأحضانه لتتعال شهقات بكائها بألم وهى
تقول برجاء عايزة "أحمد" يا "جاسم" ..هعتذرله والله
وهقوله مش بعمل كذا تاني..

تكور الدمع بعيناه وهو يراها هكذا فقال بثبات
_هيرجع يا "أسيل" والله هيرجع...

صرخت بدموع فشدد من أحضانها حتى غفلت مجدداً
بأحضانه ،وضعها بالفراش ومسد على شعرها بحنان
،أستمع لشهقات بكاء خافتة تأتي من خلفه ،أستدار

ليجد زوجته تتابعهما بحزن ودموع تسرى بأنفعال ،
نهضت عن الارىكة فأقتربت منهم قائلة وعيناها صوب
"أسيل" ما تكلمه يا "جاسم" خليه يرجع..
إبتسم بسخرية_وتفتكري ما حاولتش؟!..
ثم نهض ليقف أمامها _يلا روحي أنتِ أرتاحي في
أوضتك وأنا هفضل جانبها هنا..

كادت بالأعتراض فقبل رأسها بلهجة أمرة_روحي عشان
البيبي محتاج راحة هنا مش هتأخدي راحتك..
أشارت له بتفهم وأرتدت أسدالها ثم توجهت للغرفة أم
"جاسم" فخلع جاكيتيه وقرب المقعد منها ليغفل عليه
هو الآخر بتعب....مرت الدقائق ليقطعها صوت بكاء
وشهقات أسيل وهى تصرخ بجنون بأسمه ، نهض ليجلس
جوارها على الفراش فأحتضنها لتسرى دموعه رغماً عنه
فلأول مرة يراها بهذا الضعف...!

غفلت بين ذراعيه وغفل هو الآخر من شدة أرهاقه...
فتح الباب ببطء وولج للداخل ليقف أمام الفراش ببسمة
بسيطة ،رفع يديه يداثرهما جيداً وهو يتأمل تشبثها
بأخيها ،جلس "أدهم" بجانب الفراش يتأملهم ببسمة

هادئة ثم طبع قبلت على جبين ابنته ومسد يديه
بحنان على خصلات شعر "جاسم" ثم أطفئ الضوء وخرج
بصمت...

صعد "حازم" هو الآخر لغرفته فتخطى الدرج ليجدها
تهرول إليه بلهفة _ "حازم.."
أستدار ليجدها تقف أمامه بأرتباك ،تطلع لها بأستغراب
ثم رفع ساعة يديه ليجدها الخامسة صباحاً فقال
بتعجب _ لسه صاحبة؟..

أجابته وهى نخفي خصلات شعرها المتمردة من أسفل
الحجاب الموضوع بأهمال_ هنام أزاى وأنت لسه صاحي
وقاعد تحت كدا..!

تأملها بنظرات مطولت فكانها شعرت بفكره فخرجت
بالوقت المناسب له ،تذكر كلمات "جاسم" له عن
الثقة فأقترب منها ببسمة ساحرة _ طب منزلتيش ليه
مدام مرقباني من فوق..!
أجابته بتلقائية _ الوقت متأخر أوي وأتخرجت حد
يشوفنا فى الوقت دا مع بعض..

أقترب منها ببسمته تعلو وجهها وعيناه ممتلئتا بآلاف
الكلمات ،تراجعت للخلف كرد فعل طبيعي على خطاه
التي تقترب منها فتوقفت حينما لامس خصرها الحائط
من خلفها وذراعيه من جوارها ،رفعت عينها إليه بخجل
من قربته الشديد منها فقال وهو يتطلع لعيناها لتلفح
أنفاسه وجهها _بتثقي فيا يا "نسرين" ؟..

إبتلعت ريقها بصعوبة من قربته المحمل بهلاك الرغبات
فأكتفت بالأشارة له بصمت ليبتسم بخبت وهو يحرر
حجابها ليتسقط أرضاً ومعه خصلات شعرها الفحامي
ليحجب وجهها عنه كأنه يحميها من نظراته ، رفع
أطراف أصابعه يلامس خصلاتها ليشعر كأنه يمرر يديه
على ريشاً من نعام ،أغلقت عينها بقوة فأقترب منها
،رفعت يديه إليه بأستحياء_ أبعد...

أجابها بهمساً ساخر_ليه ...مش بتثقي فيا زي ما بتقولي
! ..؟

كرر كلماته وهو يقترب أكثر لتدفشه بخفة وتجذب
حجابها لتدثر خصلاتها بخجل ،تأملها ببسمته سخرية
_فين الثقة الي بتكلمي عنها ؟..

وقفت امامه بضيق _ أنت عارف أني بثق فيك جداً..
أقترب منها بنظرة متفحصة لملامح وجهها _ حتى لو
قولتلك تباتي معايا فى أوضتي النهاردة..
شهقت بخجل وهى تضع يدها على فمها من الصدمة ،
إبتسم وهو يتأمل تصرفها الطفولي فتوجه لغرفته بلمحة
من الحزن _ تصبحي على خير يا "نسرين"..
وتركها وولج لغرفته كاد بغلق الباب ليجدها تدلف
خافه وتغلقه قائلة بثقة _ بثق فيك أكثر من نفسي..
تطلع لها بصدمة فلم يكن يتوقع هذا بأبسط أحلامه ،
تطلعت له بخجل وهو يتطلع لها بفيض من رغباته ليهزم
شيطانه أخيراً وهو يبتعد عنها سريعاً ففتح باب الغرفة
ودفشها للخارج بلطف ليستند على باب غرفته قائلاً
بعذاب رغبته الجامحة _ أمشي يا "نسرين" أنا مش واثق
فى نفسي..
تعالى ضحكاتها لتهمس وهى تستند على باب الغرفة
من الخارج _ مجنون..
أجابها بأنفاساً حارقة _ عارف ولو مبعديش من هنا
هوريكى المجنون دا هيعمل أيه؟..

وما أن أنعي كلماته حتى هرولت لغرفتها بخوف وهي
تهمس بضيقٍ وقح..

لتجلس على فراشها ببسمة رقيقة وهي تتذكر لامساته
وكلماته التي تسالت لقلبها العاشق بجنون....

سطعت أشعة الشمس لتنير العالم من حولها ولكن مازال
هناك مكان يحجبه الظلام بداخل قلوب العاشقين...
بحديقة القصر الخارجية..

خرجت تبحث عنه بفستانها الوردي لعلاها تلاقاه فوقعت
عينها علي هذا الوسيم الذي أسر روحها قبل أن يمتلك
قلبها ، حبات من العرق كانت تتناثر على عنقه ، عيناه
مثبتة بحرافية على الهدف من أمامه ، كان يشير بيديه
لعثمان رئيس حرس القصر فكان يضغط على اللوحة
لتظهر من أمامه الاهداف واحدة تلو الاخرى فتقع أمامه
ضريعاً لأثر ضربته المصوبة على رأس الهدف ، نادته
بأعلى صوت تمتلك فلم يتمكن من سماعها لما يرتديه
على أذنه ، صوت الرصاص جعلها ترتجف رعباً خاصة
حينما تذكرت ماضيها المؤسف بين جدران تلك

الغرفة ورؤيتها للسلاح الذي هددت به كثيراً ،رفع
السماعة من على أذنه ليصدم بشدة حينما أستمع
لصوتها الباكي تردد بجنون _ "عدي" ..كفاياا...
أستدار ليجدها تنظر له بهلع فوضع سلاحه جانباً
وأقترب منها مسرعاً_ أنتِ هنا من أمتي؟...
أجابته بدموع غزيرة لا تتوقف وصوتها يشوبه العتاب
_ أنت عارف أنني بخاف من صوت الرصاص...
أحتضنها بحزن_ معرفش والله أنك موجودة..
قتل ببطء وهو يشعر برجفة جسدها وعيناها التي
تتطلع للسلاح الموضوع لجواره فتركته وتوجهت
للداخل ببيكاء يطوفها فكلما حاولت النسيان والخطي
للأمام أتى شيئاً ما وغمسها بظلام ماضيها ،جذب السلاح
وألقاه أرضاً ليدعسه بقدمياه بغضب بعدما تسبب بخوف
معشوقته ،جلس على أحد المقاعد بحزن وهو يتذكر
خوفها فقذفه الفكر لقراراً سريع ليخرج هاتفه ويخبر
العميد بأنه يريد الاستقالة من هذا العمل ولكنه قابله
بالرفض التام فهمس ببسمة ثقة وهو يتأمل من يقف
يتأمل به اهتمام من شرفة غرفته بالأعلى _ مضيش

غيرك الي هيقدر يساعدني...
بالأعلى...

كان يقف "ياسين الجارحي" يراقب ما يحدث أمامه
بثبات ،صراخ "رحمة" وغضب "عدي" وتحطيم سلاحه
بنفسه فأبتسم بدهاء لفهمه نظرات عدي وهو يتطلع له
فكأنه سمع همسه ليقول بمكر في القراردا بالذات
مستعد أساعدك يا "عدي"...
وإبتسم بثقة تلمع بعيناه المذهبة...

بضياء "مازن..."
أنهى ارتداء ملابس بفرحة عارمة فأخيراً سيجلب أخته
بعد غيابها المطول ، شعر بسعادة تكفى لعالم بأكمله
فخرج يبحث عن "مروج" فأخبرته بالأمس بأنها ستأتي
معه... !

وجدها تقف أمام الطاولة وتحزم شيئاً ما بداخل حقيبة
صغيرة فوقف أمامها بأستغراب _بتعملي أياه يا "مروج"؟
أجابته بفرع وهي تحتصن جنينها _خضتني يا "مازن.."
ثم أعتدلت بوقفها ببسمة هادئة وهي تفتح العلبة

فيطل أمامه طقم من الألباس الرقيق_ أيه رأيك؟..
أجابها بذهول_ جميل بس لأيه دا؟..
قالت بفرحة_ لنهى مش معقول هبركلها خروجها من
المستشفى كدا وبعدين دي أول مرة أتعرف عليها...
تطلع لها بملامح صارمة_ جبتي فلوسها منين؟..
تطلعت له بأرتباك لتخفيه بغضبها الجامح_ يعني أيه
يعني جبت فلوسها منين مانت سيبي فلوس ياما هكون
سرقت مثلاً؟..
أقترب منها بغضب_ مفيش مبلغ أتسحبت من رصيدي يا
"مروج"... جبتي فلوسها منين؟..
تطلعت له بخوف فهي تتذكر تحذيراته المشددة لها
بالا تلجأ لحساباتها البنكية التي فتحها لها "ياسين
الجارحي" مع الفتيات ، قالت برعب وهي تبتلع ريقها
بصعوبة_ أنا اللي جبته يعني مش هحس بفرحة وأنا
بدفع من فلوسك..
تحاولت نظراته لجحيم من نيران غضبه فجذبها بغضب
_ مش أنا قولتلك قبل كدا الفلوس دي متجيش جانبها
خاالص ثم أني فلوسي هي فلوسك...

أجابته بأرتجاف_ قول لنفسك يبغي فلوسي أنا كمان
هي فلوسك..

لكم الحائط من جوارها بغضب _متتحدثين يا "مروج"
أنتِ مش أدي صدقيني...

تطلعت للأرض بدموع غزت وجهها فهي تعلم جيداً بأنها
لن تتمكن منه زفر بغضب كأنه يحاول التحكم بذاته
فقال بعدما هدأ قليلاً ليحاوطها بذراعيه _ هو أنا مش
راجل ومن حقي أصرف علي مراتي يا موجة ؟..
أشارت له بتأكيد فقال بحزن _ طيب يرضيكي أحس
أني قليل ؟..

أشارت له بالنفي فقال بنفس الهدوء_ هتعيديها ثاني ؟..
أشارت له بلا فقال بثبات _ جبتيه بكام ؟..
قالت بدموع _ ٨٠٠ ألف جنيت...

أخرج من جيبه دفتر الشيكات الخاص به ثم دون
المبلغ وقدمه لها فرفعت عيناها الممتلئة بالدموع إليه
ليغزو قلبه ، جذب الشيك أمام عيناها ببسمة هدوء
_ دا مش ليكي..

تطلعت له بعدم فهم فقال ببسمته الفتاكة _ تقدري

تعملي بيهم عمل خيري أو تبني مسجد أعملي الي
تحبيه رمضان داخل وأكيد الخير أفعاله كثير..
سعدت للغاية وتناولت منه الشيك بفرحة فجذبها برفق
_يلا عشان أتاخرنا...

أنصاعت ليديه الحنونة وهبط معه للسيارة فأبتسم
براحة حينما تمكن من أقناعها بأسترداد المبلغ
المخصص لها حتى وأن كان بما لجئ إليه...

بغرفة "أسيل.." "
اخبرها رئيس الحرس عبر الهاتف بأن هناك من يريد
رؤيتها ،تعجبت للغاية حينما علمت بأنها إحدى
الممرضات التابعة للمشفى الخاصة بالنساء وما زاد
تعجبها حينما أخبرته بأن هناك أمراً هام يخصها ،
سمحت له بأن يدخلها وأتكات على ذاتها لتهبط للأسفل
لترى ماذا هناك؟..

أشارت لها بعملية _أفضلي..
جلست الممرضة تتأمل المكان بأعجاب شديد ،عيناه
تخطف النظرات هنا وهناك والفضول يكتسح معالم

وجهها الي أن تقابلت نظراتها مع "أسيل" فقالت بحرج_أنا
جايّة من طرف "سارة" الله يرحمها لو تعرفيها...
إبتلعت ريقها بصعوبة من أثر كلماتها لتقول
بصدمة_هي توفت؟..

أجابته الممرضة بدموع لتقص لها بالمر_أول مرة أشفق
على حد من اللي دخلوا المستشفى كدا....
ثم أزاحت دموعها وقالت وهي تخرج ظرف مطوي من
حقيبتها السوداء_هي قبل ما تدخل العمليات طلبت مني
طلب غريب..

تطلعت لها "أسيل" بفضول فقالت _أدتني الظرف دا
وقالتلي لو ربنا أخذ بيدها هتأخده مني لو أمر الله نفذ
أوصله لحضرتك..

هوت دمعته من وجه "أسيل" فجذبت منها الظرف بيد
مرتعة لتستأذن الممرضة وتغادر لعمالها ،تطلعت للظرف
من أمامها بأرتباك أنهته حينما فتحت محتوياته لتبدأ
بقراءة ما دون به:-

"_مش عارفة لما هتقرأ الكلام دا هكون عايشة ولا
لا بس كل اللي أقدر أقوله لك هكتبه هنا يمكن ما

أقدرتش أتكلم لما دخلتي علينا الأوضة لأنك مشيتي
على طول بس أنا حبيت أتخلص من كل ذنوبي قبل ما
أوجه رب كريم ومن ضمنهم أني مشلش ذنب حد
...أحمد متجوزنيش زي مانتِ فاكرة أنا عارفة أنك
زعلتي من فكرة أنه كان ممكن يتجوزني ويسجل
بنتي بس هو تراجع فوراً وحتى وهو بيبلغني قراره أول
مرة قال كلام عمري ما هنساه قال مراتي عندي أهم
حاجة فانا لو بساعدك فدا لأنني شوفت فيكي أخواتي
البنات وبعد كذا أتوصلنا لحل أني أتجوز الشخص اللي
غلطت معاه وأسجل البنت وبعدين يطلقني دا كان الحل
الأمثل ..مش عايزكي تزعل مني أنا والله ماليا حد في
الدنيا حتى ماما ماتت زعلانه مني بعد ما أكتشفت
الحقيقة ملقتش اللي يقف جانبي غير احمد وأنا زي
الفريق اللي بتعلق بأبره صدقيني أحمد ليا أخ وأنا ليه
أخت مفيش بينا حاجة حتى لو انا كان عندي في يوم
من الايام مشاعر نحيته فماتت أول ما شافت كمية الحب
اللي في عيونه ليكي أنا مش بكذب باي حرف
صدقيني مش هتجراً اكذب وأنا على حافة الموت

...كل اللي طالبه منك متحرميش بنتي أنها أحمد
يربيها متحرمهاش أنها تتربى كويس ويكون لها لقمة
كويسة ولبس كويس ... أرجوكي متعاقبيش بنتي
على جريمة أنا اللي عملتها...

سقطت الرسالة أرضاً فهي تعلم بأنه برئ من أبناء أعمامها
ولكن كلماتها مزقت ما تبقى من قلب "أسيل" أم تتوسل
لأجل ابنتها وهي تعلم بأنها لن تنجو ! ...تتوسل لأجل
يتيمّة كادت أسيل بألقاها خارج القصر من فرط غيرتها
عليه... !

لم تحتمل "أسيل" صورتها البشعة التي تتخيل أمامها
فصارت تحطم كل ما أمامها بغضب ،دفشت المزهريّة
لتسقط أرضاً ثم الطاولة ويليهامزهريّة أخرى وهي
تصرخ بجنون _ لا .. أنا مش كذا...
صرخت ورمت بذاتها وسط الزجاج المنثور تبكي بضعف
وأنهيار ليأتي "عدي" من الخارج سريعاً وهكذا من
بالقصر ، ألتقطت قطعة صغيرة من الزجاج وقربتها من
يدها بصمت رهيب لأنهاء هذا العذاب ،صرخت "شذا" بها
وكذلك "أدهم" الذي امرها بترك ما بيدها على

الحال ولكنها كانت تستمع لصوت آخر يتردد بذهنها:-

"أوعي تفقدي ثقتك فيا في يوم يا أسيل صدقيني مش

هيكون في أحمد تاني ..هنتهي.. "

"أنا بحبك ومقدرش أعيش من غيرك فاهمه.... "

"أنت بني آدم كد اب ومخادع خدعتني وأتجوزت عليا

ووهمتني أنك بتحبني وأنت أحقر ما يكون... "

"لا البنت دي هتخرج من القصر فوراً... "

"لازم يعمل التحاليل وساعتها بس هصدق اذا كان برئ

ولا لا.... "

تأجبت تلك الذكريات برأسها لتنتهي آينها بأن شددت

على الزجاج ليدثر الدماء أرضاً ومعه صدمات وصراخات

من حولها ،أغلقت عيناها بأستسلام ففتحتها بضعف

لتجد أبيها يحملها ويهرول لسيارته ثم أغلقتها وفنحتها

بعد ذلك لتجد ذاتها بغرفة العمليات وحولها أطباء

يلتفون من حولها بفزع رددت آخر همساتها قبل أن تفقد

وعيناها _ "أحمد... "

نهض مسرعاً يلهث بشدة فجذب المياه ليرتشف بضع

قطرات ليزيل ريقه الجاف ، رن هاتفه فجذبه بنوم ليجد
" أدهم" من يطلبه ، ردد بذهول _عمي.. !

رفع الهاتف بهدوء _ أهلاً يا عمي..

أتاه صوت "أدهم" الباكي _ أنا ساندتك كتيير أوى يا
"أحمد" بس المرادي لاا لو بنتي جرلها حاجة مش
هسمحك عمري كله حتى وأنا عارف أنها اللي غلطانه
...

وأغلق الهاتف حتى لا يفقد أعصابه أكثر من ذلك
ولكنه زرع سكاكين حاده بجسده ليصيح بفزع _ أسيل
ماااها ؟..

لم يجيبه فأخرج رقم "عدي" الذي أجابه بعد ثواني
معدودة قائلاً برعب بحديثه _ "أسيل" فين يا "عدي" ؟.
أجابه بتماسك _ حاولت تنتحر ...أحنا فى المستشفى
ياريت تيجي بأقرب وقت..

توقف قلبه عن النبض ...شعر ببرودة تحتجز جسده
ليهرول لخزائنه بتوتر لم يتمكن من السيطرة على
أعصابه فدفعش الهاتف بغضب _ لبييه يا "أسيل" لبييه
مصممه دايماً تكسريني لبييه...

وكبح غضبه بصعوبة ليرتدي ثيابه على عجلة من
أمره ثم هرول مسرعاً للمطار...

بالمشفى....

عاونتها "مروج" على ارتداء ملابسها فأحبتها "نهى" للغاية
حتى أنها أبدت برأيها لأخيها عن زوجته الراقية ، طافها
سحابة من الحزن وهى تغادر معه تاركة من خلفها قلبها
الذي يرفرف عالياً فأخبرها بأنه سيزورهم قريباً وبأنه
موافق على زواجها منه...

مرت الساعات على الجميع بتثاقل حتى أطمئنوا عليها
فغادر البعض للقصر وتبقى البعض الآخر بالمشفى ،
فتحت عيناها بضعف والأستسلام يسكن بعيناها ،
أقترب منها أبيها مسرعاً قائلاً بزعل _ كدا يا "أسيل"
تخصيني عليكِ كدا....

لم تجيبه وظلت صامتة للغاية فأشار له "ياسين" بأن
يصمت ثم قال بثبات _ وكدا حل لمشاكلك؟..
تطلعت له "أسيل" بدموع فأقترب ليجلس جوارها _ لو

أغلب المشاكل حلها الموت كان العالم بقى مجزرة يا
"أسيل" ..وبعدين عايزة تقابلي ربنا وأنتِ غضباه؟..
أنفجرت بالبكاء على آخر كلماته لتندس بأحضانها
تبكي بجنون ، أحتضنها "ياسين" بحزن على حالها حتى
هدأت تمام وسبحت بنوماً هنيئاً فوضعها على الفراش
برفق ثم خرج بصحبة أدهم للخارج....

بالقصر....

كانت "تالين" تحتضن الطفلة الصغيرة ببكاء كلما
نظرت بأمرها ، ولج "حمزة" لغرفتها ليجدها على نفس
الحال فزفر بضيق وبعدين بقى يا "تالين" هتفصلي
كدا كثير...

أجابته وهى تحتضنها بدموع صعبانه عليها أوي يا
"حمزة" ملحققتش تشوف أمها حتى أبوها سجلها بالعافية
بأسمه وخذ الفلوس ومشى من غير ما حتى يهتم هى
عايشة ولا ميتة..

وضع يديه على رأس الصغيرة بألم _ لسه ياما هتشوفي
لازم تكوني اقوى من كدا ثم أنك مش مقصرة معاها

فى حاحه يعنى احمدي ربنا أنها وقعت معاكي...
إبتسمت بحزن على حديثه فأحتضنتها بشدة_دا طلب
"أحمد" وأنا مستحيل منفلد لوش طلب أنا كمان حبتها
أوي..

أحتضانهم معاً ببسمة عذباء ثم غادر ليرى "أسيل"
بعدها علم بما حدث....

خرجت من غرفتها باكية على ما حدث لأسيل فتوجهت
لغرفة "رحمة" بحزن ، جلست أمامها بدموع مفيض أخبار
عنها يا رحمة.

أشارت لها بحزن هي الأخرى فبكت مجدداً لتعنفها
رحمة بغضب_ يا بنتي كفايا عياط أنتِ حامل..
أجابتها بدموع_ صعبانه عليا أوي..

هوت دمعته من عين رحمة قائلة بحزن_مين سمعك أنا
كمان حزينته عليها أوى هى غلطت أه بس أي واحدة
مكانها كانت هتعمل كدا وأكثر...

صفت "نور" قليلاً بحديثها فلم تتمكن من التفكير
فقط من أن تضع ذاتها محلها ، نهضت "رحمة" قائلة

ببسمت بسيطرتـ هجباك عصير...

أشارت لها بأمتنان فهي بحاجة له ،توجهت "رحمت" لبراد
الغرفة فأنحنت لتخرج العصائر وأستدرات لتشهق بفزع
حينما رأت "عدي" أمام عيناها ، تطلعت له بأستغراب
_عدي رجعت أمته؟..

جذبها من خصرها لأحضانه _مقدرتش أكون في مكان
وأنا بفكر فيك وفي زعلك مني يا "رحمت".
أغلقت عيناها بقوة من لمساته الحنونه ،رفع وجهها له
حتى تراه جيداً قائلاً بنبرة يغلفها العشق_أسف يا روي
أنا فعلاً مأخذتش بالي أنك كنت موجودة..
وقفت كالبهاء أمام عيناها المذهبة ،شعرت بأنها
تنسحب ببطء لداخلهما أقترب منها ليستند بجبينه على
جبينها قائلاً ببسمته الفتاكتـ تعرفي أن شغلي كان
أفضل حاجة عندي وأتخليت عنه عشانك..

لم تتمكن من سماع كلماته جيداً فقربه منها جعلها
كالصنم المتحجر تنظر له بدون أي رد فعل ، أسترسل
حديثه مجدداً _مقدرتش أنسى شكلك وأنت خايضة من
السلاح اللي في ايدي عمري ما هقدر أمارس شغلي

والنظرات دي معاياأختارتك أنتِ يا "رحمة"
أختارتك عن ثقة أنك دائماً أول اختيار في حياتي
....أنتِ ملكتي كياني وروحي وقلبي وكل حاجة
جوايا...

تلون وجهها بحمرة الخجل فحاولت أن تترجع للخلف قليلاً
ولكن يديه محكمة حول خصرها والأخرى بين
خصلات شعرها تقربها منه ، تناست من تجلس خلفهم
بحرج حتى "عدي" لم يراها منذ دلوفه للغرفة ، سقطت
علبة العصير من يدها فجعلتها تستيقظ فدفشت "عدي"
بخجل وهي تنظر لنور التي كادت بالخروج من الغرفة
بوجهاً متورد مما أستمعت له ورأته ...أنتبه لها "عدي"
فتطلعت له "رحمة" بنظرات نارية فأبتسم بخفة وهو
يقترّب من "نور" قائلاً بهدوء لتلطيف الأجواء_أزيك يا
"نور..."

قالت بخجل وصوت يكاد يكون مسموع_الحمد لله...
تمام...

أشار لها ببسمة هادئة _رايحة فين أقعدي..
رفعت عيناها "لرحمة" التي أصبح وجهها كحبات

الكرز_ لا أنا كنت راجعة أرتاح شوية...
أشار لها بتصميم _أقعدني أرتاحي مع "رحمة" أنا هغير
ونازل...

أشارت له بهدوء فولج للغرفة الخاصة بالثياب ومتعلقاته
الشخصية وهو يغمز بطرف عيناه "لرحمة" التي ودت
قتله لأحراجها ، ألتقطت العصائر ثم أقتربت منها لتراها
تكبت ضحكاتها بصعوبة ، رمقتها بغضب فقالت
بمرح_مكنتي ملاك من شوية..
أجابتها بحدة_ "نورر.."

لم تتمكن من أيقاف الضحك فجذبت "رحمة" الوسادة
وألقتهما بوجهها لتلتقطها وبسماتها تتعالى لتبدأ بينهم
المشاجرات بالوسادات ، خرج "عدي" متألق ببنتال أسود
اللون وقميص أبيض يبرز جسده القوي ...مشمر عن
ساعديه ومصفف شعره جيداً ، خرج ليصعق مما رآه
حينما رآهم بسماتهم تتعالى وكلا منهم تضرب الأخرى
بوسادة على جسدها ، توقفوا معاً بصدمة حينما رأوا
"عدي" يرمقهم بنظرات ساخرة ليقطعها ببسمة هادئة
وهو يهم بالخروج _متنسيش أن "نور" حامل يا روعي

الضرب يكون بالراحة...

وغمز لهم وهو يغلق الباب لتتعالى ضحكات "رحمة"
"وتزمجر" نور "بغضب _ جوزك موافق أنك تضربيني...
أشارت لها بغرور مصطنع _ حبيبي على طول موافق على
أيه حاجة أعمالها...
وأستكملت ما تفعله بالوسادة لتتعالى ضحكات "نور"
ورحمة معاً...

تطلعت للدبلة التي تحاوط أصابعها ، فكانت تلهو بها
بحزن ، رفعت عيناها على جانب الغرفة لتجده يجلس
أمامها ، ابتسمت ابتسامة حزينة وهي تتأمله ثم عادت
لتعبت بدبالتها مجدداً قائلة بدموع تسرى على وجهها
_ حتى في خيالي بصورك أدامي يا "أحمد... "
وأغلقت عيناها تبكي بقوة فأبتسم قائلاً بصوته الذي
حطم الخيال للواقع _ بس أنا جانبك يا "أسيل... "
صعقت من صوته الذي تستمع إليه فتناست ما بها
وأستندت على ذراعها لتصرخ ألماً فأسرع إليها ليحاوطها
بالوسادة من خلفها ، تطلعت له بصدمة وهو يتأملها

بصمت محاولاً رسم بسمت صغيرة بالكاد فعلها ، رفعت
يدها بصدمتاً لصدرة فتلامست به لتعلم بأنه حقيقة
فبكت بقوة وألقت بذاتها بأحضانه قائلة بدموع _أنا
أسفرت يا "أحمد" أنا أسفرت ..

أغلق عيناه بقوة يحاول كبح جراحه فحاول رفع يديه
ليحتويها ولكن كان هناك حاجز لم يقوي "أحمد"
على تحطيمه ، أعاد يديه عنها وتركها تحتضنه فأغلق
عيناه يتحمل هذا الألم اللعين بذهول فكيف لقربها
ألماً بعد أن كان أسماً الأمنيات؟!..

لم يعد يحتمل شدة الألم فجذبها برفق بعيداً عنه
لتنظر إليه بدموع فقال بتماسك _ليه عاملتي كذا يا
"أسيل" ..

أجابته وهي تتطلع لعيناه بدموع _كنت خائفة
أخسر ك..

أجابها بهدوء وكذا مخسرتنيش؟! .. !
وضعت عيناه أرضاً تبكي بقلته حيلة فرفع وجهها
مجدداً قائلاً بصوتٍ محتقن من الآلام أفهمي يا "أسيل"
أنا مبعدهتش عنك بمزاجي أنا فعلاً مش أقدر أكون

قريب صدقيني دا غصب عني...

سقطت دمعاتها بحسرة ليكمل حديثه بحزن _ أنا بس
محتاج وقت وصدقيني أنا اللي هرجع من نفسي...
ظلت تتأمله بنظرة مطولت لتجد عيناه مغلفة بالآلام
،صوته ينقل لها ما يشعر به فأشارت له بهدوء بموافقتها
على أن يبتعد قليلاً حتى يقوى على العودة ، أشارت له
بنعم وبداخلها آلاف الصرخات بلا... لا تبتعد... لا
تتركني... ولكنها أخطأت وعليها أن تدفع الثمن ، زفر
بقوة كأنه يخرج أحمال ثقيلة من على صدره ثم
تمسك بيدها سريعاً _أوعدينني لحد ما دا يحصل
متكرريش اللي عملتيه دا ثاني....

رفعت عينها له تتشبع برؤياه قبل أن يتركها مجدداً
...كانت تتعمد الصمت قبل أن تجيبه ليظل لجوارها
قليل من الوقت ، أما هو فقلبه يعتصر ألماً أراد البقاء
ولكنه لم يتمكن محاربة هذا الشعور المريب الذي
يحاربه...

طال صمتها لتقول بصوتٍ موجوع _أوعدك...
أكتفى ببسمة صغيرة ونهض ليرحل ولكنه أستدار

قائلاً بنبرة ذات مغزى أنتِ وعدتيني يا "أسيل... "
وخرج "أحمد" متوجهاً سريعاً للمطار قبل أن يفقد
شجاعته الذائفة كأنه يريد أن يتم شيئاً ما بأبتعاده
عنها...

مر أسبوعين كاملين على لقائهم مرت فيهم الأيام عليها
مذابهة ولكن مع جديد آخر يذكروه وتقربها الشديد
من الطفلة الصغيرة "ليان" عشقتها "أسيل" للغاية
فكانت تخرج كل يوم لشراء ملابس إليها حتى أنها
نقلت فراشها الصغير لغرفتها ، كان "أحمد" يراها كل
يوم على هاتف "جاسم" الذي كان يسرق لها بعض
اللقطات مع الرضيعةفزادت ساعاته أضعافاً وهو يراها
تهتم بالصغيرة وتدعبها لذا فما أرادَه قد تحقق أراد أن
تقترب منها لشعورها بالذنب أولاً ثم تتعلق بها حباً
وتكون أمّاً لها فربما لا تعلم أنها بما فعلته ستنال أمنية
عزيزة على قلبها... !

بضيلاً "مازن .. "

هرولت إليه بسعادة فأحتضنها بأشتياق...
"نهي" بغضبٍ من يوم ما كتبنا الكتاب وحضرتك
مش بتظهر خالص...

أجابها ببسمة هادئةٍ _ غصب عني يا حبيبتي كنت
بختار الشقة اللي هنتجوز فيها..
رمقته بنظرة غاضبةٍ _ وأنا مش من حقي أختار ولا أيه؟..
أجابها "آسلام" سريعاً _ لا طبعاً من حقك وأنا أختارت
أفضل ثلاث شقق وقولت هجيبك تختاري منهم عشان
متلفيش أكثر من كدا وتتعبى...
إبتسمت بخجل فقال بمشاكسةٍ _ ملاك بريء يا ناس
مامتي اللي كانت بتشكلىني الوقتي...
لكمته بغضب فتعالت ضحكاته فقالت بأرتباك وهى
تفرك يدها _ أنا كنت عايزة أقولك أني مش هختار
شقة من دول..

أجابها بأستغرابٍ _ ليه بقى أن شاء الله...
قالت بغرورٍ _ أنا هقعد ما ماما فى فيلاتها...
ضيق عيناه بأستغرابٍ _ ماما مين؟..
أشارت له باتجاه غرفة الضيوف لتظهر عائلته من خلفها

ولجوارهم تقف "مروج ومازن" ببسمة هادئة ، أقترب
منهم ببطء كأنه يحاول أستيعاب ما يحدث ليحتضن
أبيه وأمه بفرحة كبيرة ليعلم منهم أن "مازن" من
داعهم لهذا وهو من شرح لهم تغيره الملحوظ...
وقف أمامه ببسمة هادئة ولمعة تسرى بعيناه _ مش
عارف أشكرک آزاي يا "مازن.."
رفع يديه على كتفيه ببسمة هادئة _ مضى أخ بيشكر
أخوه...

إبتسم بفرحة فاسترسل حديثه بمرح _ أنت هتعيط ولا
أيه لا أجمد كدا ومتبقاش خرع لا أنا هخاف على البت
كدا ومش هجوزها لك..

أجابه بحدة _ عشان كنت قتلتك وقتلت نفسي وقتلتها
..

"مازن" بخوف مصطنع _ ميبقاش قلبك أسود يا جدع
كلمتين هزار وراحوا لحال سبيلهم..
تعالى الضحكات بينهما ليحتضنوا بعضهما البعض
بسعادة...

بقصر "الجارحي" ...

هبط "جاسم" مسرعاً خلفها _ يا "داليا" أعقلي يا داليا
والله ما قصدت...

أجابته بحدة _ أنت تخرس خاالص مش عايزة أسمع
صوتك..

"رائد" بغضب _ في أيه على الصبح؟..

داليا بغضب _ الاستاذ بيقلولي تعالي نولدك في السابع
عشان تلحقي عملي ريجيم قاسي ليه شايفني معتش
أدخل من الباب؟.. !

كبت "ياسين" ضحكاته بصعوبة وتناول فطاره بصمت
بينما صاح "عمر" بغضب _ معتش ورانا غير مشاكل أستاذ
جاسم..

"جاسم" بغضب _ أخرس يا ذفت ثم قال "لرائد"

بنفي _ وعهد الله كنت بهزر معاها وأختك اللي على
طول بتقفش..

نهض "رائد" عن طاولة الطعام ليجذبه من ملابسه كمن
يجذب لصاً _ وما أنت عارف أنها بتقفش على طول بتهزر
ليه معها؟..

أجابه بغضب_ ودا مش حقي كزوج ولا أيه؟..
تطلع له "حازم" بسخرية_ حَقَّك وحق أخوها برضو
يربيك أديله يا واد يا "رائد" الواد دا مفروود علينا
بعضلاته النفخ دي...
"ياسين" بهدوء وهى يقرب الملعقة من فمه_ بلاش أنت يا
"حازم"..
لم يفهم مغزي ما يقوله "ياسين" فقال بغضب_ اتطلقي
منه يا بت يا داليا وأرتاحي ص...
بترت كلماته حينما لكمه بغضب ليعلم الآن ما كان
يقصده ياسين...
صاح بغضب وهو يتبادل معه باللكمات_ يخربيتك ما
الكل بيتكلم هى يعني جيت على قرمط الغلبان..!
"جاسم" بغضب_ أهو كدا أن كان عاجبك...
تعالى ضحكات "داليا" قائلة بدلال_ خلاص يا جاسم
سيبه أنا سمحتك خلاص..
"حازم" بسخرية_ لا بنت بلد بصحيح..
"عمر" بسخرية_ مش على طول كدا يا "داليا" أتقلي
حبتين..

أجابته بتفكير_رايك كدا يا "عمر" ؟..
أشار لها بتأكيد ليغمز بعيناه لجاسم الغاضب_من رأيي
تنزلي لبابا تحت وتقوليله على كل مصايبه هيتأدب
معاكِ أدب شرعي...

رفعت يدها على رأسها بتفكير_رايك كدا ؟..
أشار لها بكتفيه وهم بالصعود للدرج غامزاً بعيناه
لجاسم الذي توعد له برد الصاع فالحق بها بكلماته
العذباء فغيرت رأيها وصعدت معه ، أما "جاسم" فقال
بصوتٍ مسموع_ماشي يا "عمر"..
وما أن أنهى كلماته حتى رأى "نور" تدلف من الخارج
فأشار لها ببسمته هادئة_أزيك يا "نور"..
أقتربت من الطاولة فأبتسم "ياسين" على دهاء جاسم
فراقب بصمت ما سيحدث..

قالت ببسمته رقيقة_الحمد لله ..تمام..
وقف أمامها بحزن مصطنع_يارب دائماً تكوني بخير بس
أشك...

تطلعت له بعدم فهم_ليه ؟..
أجابها بمكر_هتكوني بخير أزاي و"عمر" جوزك

مقضيها بالشركات...

تبدلت نظراتها للغضب _مقضيها أزااي ؟ .

"رائد" بصوت منخفض _حيوان...

جلس على الطاولة ببراءة_ لا سيبك دانا بهزر معاك..

أقتربت منه نور بغضب _كمل كلامك يا "جاسم"

"عمر" مقضيها أزااي؟؟

أجابها بهدوء_ مع السكرتارية التي هناك وأتا أقوله يا

ابني حرام عليك دول زي أخواتك البنات يقولن أبدأ

دول صاروخ أرض جوي حتى أسالي "ياسين."

كبت ضحكاته بصعوبة ليشير لها بعدم معرفته بشيء

وراقبهم بصمت ، قالت بغضب _بقي هو كدا...!!

"حازم" بصدمته _نهار أسوح الدوك يطلع منه كل دا..

ترك "رائد" الطاولة بسخرية على تصديق "حازم"

للافعى المتحدثة بفضل الأنسحاب لرؤية زوجته بصمت

..

"جاسم" بنأكيد _وأبو كدا كمان ..دا هو دا السبب

أنه بيجي المقر بعد ما بيخلص شغله فى المستشفى ...أنا

لو منك أنزل "لياسين الجارحي" حالا وأقوله تعالى شوف

عمایل أبُنک..

لمعت عیناها بکثیر من الافکار فترکتہ وأندفعت
لغرفتها کالعاصفة المتأججة أما جاسم فتعالت
ضحکاته قائلاً بمکر_هنشوف مین هیشتی مین یا
دوک..

بالأعلى...

صاحت بغضب_وهو هیکدب لییه أنت الی بتکدب
علیا..

جذبها "عمر" بذهول_هتکدبینی وتصدقیه..
_أه ووسع بقی...

قالتها بحدة فقال بأستغراب_راحتہ فین ؟..
أجابته بمکر_هنزل أشتی لأنکل "یاسین" عشان
یجبلی حقی منک..

جذبها بقوة _ أنکل "یاسین" أیه بس اعقلی یا نور بلاش
جنان..

رمقته بصدمتة_وبتمد أیدک علیا دانت لیلتک سودة..
رفع یدیہ بصدمتة_فین دااا..أنت مجنونه..!

تركته وهبطت للأسفل وهو بصدمته من أمره...

بغرفة "عدي"....

كان يجلس على مقعده بأسترخاء يقرأ في أحد الكتب
المفضلة لديه إلى أن قطع جلسته صوت مزعج للغاية
_الحقني يا "عدي"...

تفوه بها "عمر" بعد أن اقتحم غرفته الشخصية ، نهض
عن مقعده حينما رأى أخيه يهرول للداخل ، اقترب منه
بأستغراب_ في أيه؟..

أجابه وعيناه تتفحص الغرفة لينقي ما يناسبه_ خبيني
بسرعة الله يكرمك...

وتركه وأسرع للخزانة فوجدها لا تناسبه ، جذبه
"عدي" بغضب_ ما تقولي في أيه؟..

قال بضيق_ "نور.."

ضيق عيناه بذهول_ مالها؟.. !

صرخ بوجهه_ راحة تشتكيني ولمين بقااااا "لياسين
الجارحي.."

كبت ضحكاته قائلاً بصعوبة بالحديث_ هببت أيه؟..

أجابه بعدم أندس أسفل الفراش_مش أنا الحيوان "جاسم"
قلت معاه فعمل فيا مقلب زبالت وقالها أني مقضيها
بالمقر...

تطلع له دون فهم_مقضيها أزاى؟..
أخرج رأسه من أسفل الفراش_يعني مقضيها مرزو خمور
وخريبها...

كاد بأن يجيبه ولكن أندس "عمر" مجدداً بخوف وهو
يشير له بأن يتطلع خلفه وبالفعل أستدار ليجد "ياسين
الجارحي" يقف أمامه...ذراعيه بجيب سرواله...نظراته
مسلطة عليه بثبات....

أقترب منه "عدي" قائلاً بهدوء في حاجة يا بابا؟..
أختار أن يلزم الصمت قليلاً ليقطعه بنفس لهجة
"عدي" _لما أنت أخذت قرار أخير ليه عايزني أشارك
فيه..

تطلع له "عدي" بأعجاب فدخل بصلب الحديث دون أن
يسأله لما وضع الورقة وسط الملفات التي ستختم بيديه
فقال ببسمة هادئة_لان قراري المرادي صعب بس عارف
أنه بمساعدة حضرتك هيكون أمر هايف...

طالت نظراته عليه ليقول بثبات_سبب الثقتة ؟..
أجابه بعدما دس يديه بجيب سرواله ليكون نسخة
متطابقة له_لأن مفيش حد هيقدر يرفض "ياسين
الجارحي" طلب وأولهم العميد...

ظهرت شبح بسمته على وجهه قائلاً بهدوء_عجبتني..
أشار له بعيناه بخفتة فأبتسم "ياسين" وتوجه للمغادرة ثم
أستدار اليه بغموض_أه نسيت ..هات أخوك وحصلني
بالمكتب..

وكان يتحدث مشيراً على مكان عمر...غادر "ياسين"
فتطل "عمر" من أسفل الفراش بصدمته فتعالت ضحكات
"عدي" بعدم تصديق....

هبطوا للأسفل خلفه ليجدوا الشباب بأكملهم بالداخل،
تعجبوا للغاية فقال "ياسين" بهدوء_أحمد" عامل ايه؟..
أجابه "ياسين" بحزن_بخير..

أشار له بثبات_مفيش جديد؟..
"جاسم" بهدوء_لا يا عمي مرضاش يرجع برضو..
تطلع لهم نظرة غامضة_هيرجع...

"عدي" بهدوءِ حضرتك جمعتنا ليه؟..

أجابه ببسمته هادئة وعيناه على باب مكتبه_ لسه ما
أكتملتوش..

تطلعوا لبعضهم البعض بأستغراب فولج الفتيات للداخل
ويتابعهما "يحيى وحمزة ورعد وأدهم وعز" ليبتسم قائلاً
بشبات_ كدا أكتملتم..

ثم أخرج عدد من الملفات ليضعها أمامهم فأخذ كلا
منهم ملف بأستغراب...

"عمر" بذهول_ دا ايه؟..

أجابه "ياسين" بعدما وزع نظراته بينهما بشبات_ نصيب
كل واحد فيكم من التركت...

تطلعوا لبعضهم البعض حتى الفتيات لتحل الصدمة
الوجوه ، قال "يحيى" ببسمته هادئة_ مش حابين يحصل
مشاكل بينكم فى يوم من الأيام عشان كدا وزعنا
كل حاحه ما بينكم بالتساوي..

"عز" بهدوءِ وعشان تكونوا بحريتكم تشتغلوا زي ما
تحبوا وتعملوا اللي تحبوه مش هنجبركم تشتغلوا فى
مجالنا..

بقوا صامتين للغاية فقال "رعد" -أحنا أخذنا القرار دا من
فترة بس قبل ما نبألكم بيه "ياسين" رفض والسبب
عرفناه دلوقتي انه نزل البنات وعمر وعدي الشركات
الأول...

"حمزة" بهدوء مش عارف بصراحة أستفاد أيه من
الحركة دي بس فى النهاية أحنا قررنا نوزع بنفسنا
التركة عشان ميحيش يوم وتخسروا؟

"حمزة" بهدوء مش عارف بصراحة أستفاد أيه من
الحركة دي بس فى النهاية أحنا قررنا نوزع بنفسنا
التركة عشان ميحيش يوم وتخسروا بعض..
رائد" بصدمة _ هو اللي بينا أملاك وبس..!
"عمر" بغضب_ أنا أسف بس أنا مش مع قرار حضراتكم
ومش هطبقه أبداً..

"ياسين" بأستغراب _ مش مصدق بجد أنكم بتعملوا
كدا الوقتي بعد ما جمعتمونا...
"معتز" وهو يضع الملف أمام ياسين_ أنا بعذر بس أنا مش

موافق...

وضع جاسم الملف هو الآخر بغضب _ أنا ميهمني
الأمل أنك أنا يهمني أننا نكون مع بعض وفي دهر بعض
...

"حازم" بضيق _ مقدرش أتخيل نفسي من غير ولاد عمامي
...

ووضع الملف هو الآخر ، أما عدي فجمع الملفات
الموضوعة أمام أبيه ثم فتح المدفأة ليضعهما بها
فتنحرق أمام الجميع ، تطلع له الجميع بأعجاب على
شجاعته فهما أكتفوا بالحديث أما هو فأبدي بالفعل..
تطلعوا جميعاً "لياسين" المبتسم براحة لنجاح مخططه
وهو يراهم كتلة واحدة صعب تفريقهم....

إبتسم يحيى وعزوهما يتأملون ردود الأفعال المنتظرة
فوقف ياسين يتأملهم ببسمة هادئة زرعت الدهول
بالعقول ، أقتربت الفتيات ببسمات هادئة فقالت "رانيا"
بفرحة _ الفرصة اللي حضرتك قدمتها لنا كانت من
ذهب "رائد" فعلاً أتغير...

"شروق" بتأكيد _ أنا بشكر حضرتك يا عمي "معتز"

مبقاش يكمل يومه فى الشغل من غير ما يكلمني .
"داليا" بخجل_وأنا "جاسم" لو مردتش على مكالماته
بيجيني جري..

"نور" بخفت _وأنا كمان يا أنكل هو أينعم لسه عامل
جريمة بس أتغير للأحسن...
"نسرین" ببسمت واسعة _وأنا حازم بقي يقدر يفرق بين
هزاره والجد..

كان الشباب يستمعون لما يحدث بصدمت كبيرة فتطلع
"ياسين" لرحمة التى أحمر وجهها خجلاً وعيناها تفتersh
الأرض فتلك الرقيقة تسرق القلوب بحيائها المتورد
ورقتها المعهودة..

"ياسين" ببسمت هادئة _وأنت يا رحمة؟ .
أجابته بخجل _ "عدي" أتغير...شكراً لحضرتك...
"رانيا" ببسمت هادئة _بعد ما حققنا اللي عايزنه مش
هننزل الشركات تاني..

كبت " يحيى ورعد " ضحكاتهم على منظر الشباب
فكانوا بصدمت من أمرهم فقال " عدي" بذهول _ هو فى
أيه بالضبط؟ ... !

"رعد" ببسمتة مكر في أن لما الشكاوي كترت
منكم "ياسين" نزل البنات الشركات عشان كل واحد
يبقي جانبه نصه الثاني بحيث ميقدرش يكمل يومه من
غيرها...

غمز "عز" بعيناه يعني من الآخر تعليم الدرس الأساسي
أن زوجتك جزء أساسي وأهم من شغلك..
تعالى الضحك والشباب يتطلعون لبعضهم البعض
بصدمة....

بغرفة "أسيل"..
أحتضنت صغيرتها بحنان قائلتة بدموع تعرفي أن بابا
وحشني أوي...

هو قالي أنه هيرجع بس خلف وعده..
وتهاوت دموعه فارة من عينها لتقول بأنكسار يا ترى
هيفيب أد أيه ؟ ..شهر ولا سنة ولا أ..
بترت كلماتها بدموع غزيرة وهى تحتضن الصغيرة بألم
لا تعلم بأن هناك فرحة كبيرة تنمو بأحشائها فربما
لأنها كرمت هذه اليتيمة فكرمها الله بما فعلته خيراً

توجه "ياسين" لغرفته ولكنه توقف في الحال...
"ياسين..."

قالها "حمزة" بعدما صعد خلفه الدرج فتوقف
"ياسين" ليرى ماذا هناك ؟..

أقترب منه وعيناه يكسوها الأرتباك مما سيقوله
ولكن حسه أمره بأخر لحظة _ مش عايزك تزعل من
قرار "أحمد" أنت عارف أنه كان من مستحيل يتخلى عن
حد طلب مساعدته واسيل غلطت فهو بس محتاج وقت
مش أكثر.

وقف يتأمله بثبات وصمت فقط نظراته هي التي تتأمله
بتفحص ، أنهى صمته ببسمة غير متوقعة قائلاً بثباته
المعهود

_اللي عمله "أحمد" مش محتاج سماح يا "حمزة"
متفكرش سكوتي غضب عليه بالعكس أنا فخور بيه
جداً..

إبتسم بفرحة _بجد..

أكتفى بأشارة بسيطة من رأسه فوضع يديه على
كتفيه بأشارة محبة ثم توجه للمغادرة ، لحق به
"حمزة" قائلاً بلهفة _ "ياسين... "

أستدار مجدداً ببعض الضيق _ أيه تاني ؟ !
ابتلع ريقه ببعض الرعب قائلاً بمجاهدة بالحديث _ ما
تجيب حزن يعني المفروض أننا كبرنا على موضوع
الخوف دا وأنا بقول كل ما تكبر هتعقل وهتبطل
تخوف الناس منك بس مفيش أ....
بتر كلماته حينما رأى عيناه القاتمة فأسرع بالحديث
_ متاخذش في بالك..

وتوجه للمغادرة _ تصبح على خير..
ظهرت شبح بسمته على وجه "ياسين الجارحي" ففتح
ذراعيه قائلاً بثبات _ "حمزة.. "
أسرع إليه ببسمته واسعة للغاية فأحتضنه بسعادة فرغم
ما مرتبطك العائلة الا وكان "ياسين" على قدر من
الثقة بمواجهتها..

ربت على كتفيه ببسمته ود فما زال "حمزة" أيضاً على
عهده بالمرح والمشاكسة حتى مع "ياسين الجارحي"

بذاته.. !!

أخرج هاتفه من جيب سرواله ثم قرّبه منهما فضيق

"ياسين" عيناه بتعجب _بتعمل أيه ؟..

_حزن مع "ياسين الجارحي" دي لحظة تاريخية هاأخذ

سلفي وأنزلها على الأنستا..

قالها " حمزة" وهو يعدل من كاميرا الهاتف فلمح بها

نظرات غضب "ياسين" ليدفشه بخفة قائلاً بتحذير

_غوريا "حمزة.."

أشار له بغضب _مفيش فايده هتفضل زي مانت شبه

هركليز..

وتخفى سريعاً من أمامه قبل أن يفتك به بينما رسمت

البسمة على وجه "ياسين" ليتوجه لغرفته بعدم تصديق

لهذا الأحمق الذي سيظل هكذا حتى الموت.. !

بصباح يوماً جديد...

كان العمل بالقصر على قدماً وساق خاصة الشباب

والفتيات كانوا يعدون كل شيء بأنفسهم لأسعاد

"أسيل" فالיום هو عيد ميلادها الرابع والعشرون ، وضعوا

الزينة وأعدت "آيت ويارا" الكعك احتفالاً بها ، جذبها
"جاسم" للأسفل فتطلعت لما يفعلونه لأجلها ببسمة
حزن فلم يتمكن ما يفعلوه من أراحة غمات القلب
الحزين...

تسلل الليل سريعاً بدون أن يشعروا جميعاً فقضوا نهارهم
بتزين القصر ، ألتفت الفتيات من حولها وبتصميم عاونها
على ارتداء فستان وردي اللون وحجاباً فضي فكانت
كالأميرة ذات الرداء الوردي ، هبطت للأسفل فأطلق
الشباب صفيراً قوي بمرح فأبتسمت لما يفعلونه لأجلها ،
جذبها "جاسم" لحديقة القصر لتجد طاولة عملاقة
تتوسطها عليها قالب من الكعكة عملاق للغاية ،
ألتفوا من حولها وبالأعلى بشرفة القصر الرئيسة كان
يقف ياسين ولجواره يحيى وعز وأدهم وحمزة ولجوار
كلا منهم حوريته يكتفون بالمراقبة من الأعلى
بفرحة وسعادة ، جذبها جاسم لتقف أمام الكعكة
قائلاً ببسمة مرحّة _ يلا يا أسيل طفي الشمع...
كادت بأن تنصاع له ولكنه صرخ بتذكر _ أستنى
نسيت..

ووقف أمامها ببسمة واسعة _ يلا غمضي عيونك وأتمني
أي أمنية وأخواتك العسلات دول هيحققوها..

"عمر" بغضب _ مش هتبطلوا العادة دي ؟..

أجابه معتز بمرح _ دي عادات الجارحي اللي لا يمكن
تتغير..

تعالت الضحكات فقال ياسين بمرح _ أطلبي يلا يا أسيل
وركزي على عدي هاااا...

رمقه بنظرة غضب ثم قال لها _ أطلبي حاجة خفيفة
كدا متبقيش زي ناس طالبوا طيارة خاصة وبرشوت
وحاجات غريبة..

تطلعوا جميعاً لمروج التي صاحت بغضب _ الله مش عيد
ميلادي وأنا حرة اطلب براحة راحتي..

"رائد" ببسمة هادئة _ سيبك منها يا عدي فكر في
اللي جاي دي خدت وقتها وعدت وعقبال كل سنة بقا .
"حازم" بغضب _ على فكرة انتوا بتميزوا اشمعنا هما
بيتعملوهم أمنية وانا لا...

"معتز" بسخرية _ هنبقي ن فكر..

تعالت الضحكات فأبتسمت أسيل على حديثهم ليقول

"جاسم" مسرعاً_ يلا يا سو غمضي عيونك وأطلبني الي
تحييه وأحنا كلنا هنفذ..

"نور" بحماس_ يلا غمضي عيونك وأتمني...

إبتسمت وهى تغلق عيناها فلم تجد ما ينقصها لطلبه
.... غامت عيناها بالبكاء وقلبها ينقبض فكيف تفرح
بدونه قالت بدموع _ "أحمد... "

غلف الحزن على الوجوه فكيف سيحققون أمنيتها
فحاولوا كثيراً أن يعدونه ولكن رفض ذلك وبشدة ،
بكت "أسيل" بأنكسار توجهت لتغادر لغرفتها لتستمع
خطوات تقترب فتقترب وصوتها يعلو شيئاً فشيئاً
أستدارت لتجده يقف أمامه بطالته الخاطفة للأنفاس ،
بسمته الذي استردها مجدداً بحور عشقها القابع بعيناه ،
لم تتمالك ذاتها فبكت قائلة بفرحة وهى تركض
إليه _ "أحمد.... "

أحتضنها بقوة حتى حملها بين أحضانها ليرفعها عن
الأرض فطاف بها بجنون وهو يشدد بأحتضانها كأن
عناقها يعود له للحياة مجدداً كأنه كان بحاجة للتنفس
ووجد هواء منعش له ، طاف بها كثيراً ومعه تزداد

بكائها فرحة أم أشتياق أم شوق أم عذاب أم عتاب لا
تعلم كل ما تريده أن تتشبث به لأخر حياتها ، كل ما
قاله هي كلمة ظل يرددها دون توقف _وحشتيني
...وحشتيني أوي...

فع كلا منهم يديه على كتفي معشوقته التي تبكي
فرحاً وحزناً على حالها ...تحاولت الدموع لبسمات ما أن
رفعوا عيניהم بعيون عشاق الغرام وآسياد العشق وملوكه
فها هو العشق يترأس الوجوه ويحطم القيود...

الفصل الثلاثون.... والأخير بعنوان لقاء الجابرة.... !

قبعت بأحضانه طويلاً حتى هو لم يشعر بمن حوله
،جذبها "جاسم" من أحضانه قائلاً بسخريته_ نسيت
كلامك ولا أيه مش قولت مش راجع ولا أيه يا شباب؟..
قالها بغمزة من عيناه فتجمع حوله "معتز وائد" ليسحب
"أسيل" خلفه بمرح_ مش بالسهولت دي يا أبو حميد لازم
تتخطانا الاول عشان توصلها...

تطلع لهم بغضب ليشير "لعدي" بضيق_شايف يا "عدي"
..

أجابه بعد وهلة من الصمت _شايف وسامع كويس بس
دا اللي هيحصل....

تعالى الضحكات بالمرح بينهما وأحمد يتطلع لهم
بضيق ، أقترب منهم "حازم" بمكر_أيه رأيكم نسلي
القعدة بلعبة ؟..

صاحت الفتيات بحماس وأشار له الشباب بالموافقة فأملى
عليهم "حازم" بما سيفعلونه وبالفعل جلسوا جوار
بعضهم البعض بأستعداد لما سيفعله ، تركهم "حازم"
وأسرع ليقف أمام الشرفة التى تحوى أبيه وأعمامه قائلاً
ببسمته واسعة _أيه رأيكم تلعبوا معانا ؟..

رمقه "ياسين ويحى" والآخرين بنظرات غاضبة ولكنها
تحولت لذهول حينما هبطت زوجاتهم مسرعين للأسفل
بحماس فلاحقوا بهم....

ترك الشباب زوجاتهم وجلسوا جوار أمهاتهم مما أثار
غضب الأباء فأبعدهم عنهن ليجلس كلا منهم جوار
زوجته ، وقف "ياسين الجارحي" يتطلع لهم بنظرات

ثبات فكانوا يقتربون أرض الحديقة بسعادة ، اقترب
منه "حازم" برعب مدفون بعيناه ليعاقر قائلًا بصوتٍ
يجاهد للخروج_هتشارك معانا يا ع....
بترت كلماته بخوفًا قاتل حينما استدّار له "ياسين"
فتركه وهروا ليدلف للدائرة التي شكلوها جميعاً
بجلوسهم ، رفعت "آيت" عينها إليه ببسمة رقيقة فتطلع
للأرض بضيق ثم جذب أحد المقاعد تحت نظرات
صدماتهم ..ليقترب منهم فجلس يراقب ماذا يفعلون ؟...
اشتعلت الأجواء بالحماس وخاصة بمشاركتة "ياسين
الجارحي" ؛ فنهض "حازم" وأحضر أقلام وبعض الورق
ليضعهم بيد والدته و"آيت" ويأرا وباقي الأمهات قائلًا
ببسمة واسعة_أكتبوا أكثر ذكرى مرتبطة
بأزواجكم...

تطلعوا لبعضهم البعض باستغراب فقال "جاسم"
بحماس_فكرة جميلة يا ص....

"يارا" باستغراب_مش فاهمه يا "حازم...!"
أجابها "معتز" ببسمة هادئة_يعني أكثر حاجة
متقدريش تنسيها مع "عز الجارحي..."

قالها بغمزة من عيناه فأبتسمت بخجل ،سرحت كلا
منهن بخيالها لتخطف نظرات سريعة لمعشوقها الذي
كاد بأن يلتهمها بنظراته .. !

أول ما دونت بالقلم كانت "شذا" التي إبتسمت لأدهم
قبل أن تكتب بحب _

"أكثر ذكرى محضرة بذكرياتى كانت لما فكرت
أني خلاص مستقبلي هيتدمر على أيد سفاك كنت
خطيبته فى يوم من الأيام ...أتمنيت الموت وأستسلمت
لحد ما لقيت "أدهم" بيدفع عني بكل قوته ويحميني
ورا دهره ساعتها حسيت أن دا أمانى وسندي وأتمنيتها من
ربنا... "

أما "دينا" فتطلعت لرعد مطولا بحيرة لتجذب أحد
الأوراق الموضوعات أمامها وتدون ببسمتها العذباء:-
" _رعد من أول ثانيتة ظهوره فى حياتي وهو أمانى وسندي
....ظهوره كان غريب بالنسبالي وأنا بدافع عن راجل
عجوز بيعاني من الضربات اللي بيدخدها بسبب شويت
شباب طايشين أتدخلت وأنا معرفش أيه نهايتة اللي بعمله
دا لحد ما خلاص كانوا هيضربوني أتفاجئت بشاب

وسيم أوى بيدافع عني وأنا معروفش ولا هو يعرفني
..عمري ما هنسى دقة قلبي وهو بيسبني وبيمشي حسيت
أني هشوفه تاني... !

ووضعت الورقة جوار ورقة "شذا" وبسمتها تطوف
معشوقها ، تطلع "حازم" لملك فجذبت إحدى الورقات
ثم شملت معشوقها بنظرات مطولت لتبدأ هى الأخرى
بالتدوين:-

"السؤال غريب لأن الأمان والأحتواء دول صفات "يحيى"
كل موقف عدى عليا كان جانبي فيه خطوة بخطوة ،
مش عارفت أحدد موقف واحد لأن كل موقف كان
معايا فيه ...بس أكثر حاجة معلمة جوايا لحد دلوقتي
لما كنت هنتحرو جدي رفع أيده عليا بس يحيى أخذ
القلم مكاني وي ما متعود دايماً يأخذ آلامي وجراحي "
..

أما "تالين" فقدم لها "حازم" الورق قائلاً بهمس يشوبه
الفضول أنتِ بالذات هموت وأقرأ هتكتبي أيه بس
خلصي بس..

أكتفت ببسمت صغيرة لأبناها ثم شرعت بالتدوين:-

"فكرة أن حد يمنحك الأمان والسند جميلة بس لما
يقدم لك الحياة والفرحة والحب والأولاد وكل شيء في
الوجودفكرة أن واحدة تحكم عليها تعيش حياة
ملوثة كلها خطايا ...حمزة الوحيد اللي مدالي أيده
وفتحلي درعاته ،وقف جانبي ووهبني حياة كريمة من
غير ما يبص للماضي بتاعي ،حارب الكل عشاني بقى
سندى ودنيتي وحياتي . "

وأنتهت كلماتها بدموع غزيرة شتت العقول ثم أزاحتها
ببسمته هادئة لتضعها على الأوراق وتنظر للفتيات
براحة حينما أخرجت مشاعرها على ورق ، جذبت "يارا"
أحد الأوراق ثم شرعت بالتدوين :-

"_الحياة بالنسبالي "عز" هو الأمان ليا من أول ما فتحت
عيوني وأنا شايفاه ليا كل حاجة ، أكثر حاجة
حطمتني كان أنكاره حبي اللي فى الآخر كسر
الحاجز دا وأعترفلي بحبه ، هو الأمان بالنسبالي بكل
ثانية بعشها ...مقدرش انسي لما كنت محتاجاله
وأتحدى الدنيا كلها عشان يطمني ...عشان يقولي
ببساطة بحبك أنتِ ... "

ووضعت الورقة على باقي الأوراق ليتطلعوا جميعاً لآية
التي أحمر وجهها ليصبح أكثر أحمراراً حينما رأت
نظرات "ياسين" تطوفها ، جذب "عمر" الأوراق والقلم
ليقدمه لها فتناولته منه ببسمة أرتباك ثم خطفت
نظرة سريعة لياسين المترقب لها لتدون بقلم يرتجف:-
" في البداية مكنتش بشوفه أمني بالعكس كنت
بحس بالرعب لما بشوفه كنت بخاف من نظراته ليا
وحرركاته ، أول لما كان بيقترب مني كنت بحس بقلبي
بيقف من الخوف لحد ما قررت أني أكسر الحاجز دا
وأهرب بعيد ، هربت وأنا كل خطوة ببعدها عنه قلبي
كان بيخرج من مكانه ، هربت وأنا حاسة بأحاساس
غريب كأنني أول مرة أعرف يعني أيه خوف! ، كنت
فاكرة أن في قربه كنت بخاف بس أكتشافت أن دا هو
الآمان! ، كان نفسي أقف وأرجعله ثاني بس خوفت من
عقابه ليا فملقتش خيار ثاني غير أني أكمل طريقي
اللي أختارته ، كنت أتمنى أشوف نظراته ليا ولو حتى
بيسكنها الغضب ، أتمنيت أشوفه بس بدون أي عقاب ،
خوفي بدأ يكبر وأنا شايفة النظرات بتحاوطني من

كل جهة ، أتمنيته يظهر عشان أحس بالأمان اللي
كنت فاكراه خوف وضعف! ...حسيت مع قريبهم مني
أني خلاص دي نهاية لحياتي البائسةحسيت بأنهمزاني
اللي فجأة أتحاول لنصر لما ظهر أدامي ، أتحميت فيه
ومهمنيش خوفي ولا غضبه رددت أسمه لأول مرة وأنا
ببكي وندمانه أني فكرت في لحظة أبعد ، فرحت لما
شوفت الخوف بعيونهم منه ،حسيت أنه الحمى ليا ، أول
ما قرب مني ونظراته كانت كلها غضب لقيت نفسي
بترمي في حضنه وأنا ببكي ساعتها بس عرفت أنه
أمانى ..أتعرضت بعدها لأكثر من موقف وأكثر من
مصيبة بس كنت عارفة وواثقة أنه مش هيسبني كنت
بكون على يقين أنه هيوصلي كتت بانتظر وأنا مطمنة
أنها مسألته وقت لأن ببساطة محدش يقدر يقف عائق في
طريقه ، ثقته بنفسه مش من فراغ.. "....

طال وقتها بكتابة ما دوته ثم وضعت الورقة ببسمة
هادئة لجوار باقي الورق ، أقترب حازم منهم قائلًا
بفضول _كنت أتمنى نكشف كل الورق بس للأسف
لازم الأزواج يدخلوا في اختبارات عشان يفوزوا بالورق

....
ثم قال ببسمت واسعة _ بابا أولا ... جاهز للأسئلة يا ويزو

..

رمقه بنظرة غاضبة _ أطلع أنت منها بس...

"معتز" بمرح _ عمي أداها ولا أيه يا عمي..

أجابه "حمزة" بلهجة مرحمة _ ربنا يستر...

صاح حازم بصوت يكسوه الحماس _ مين حبيب يسأل

"حمزة الجارحي" يا جدعان..

رمقه بحدة _ هتشحت عليا ولا أيه ؟..

أجابه "رعد" ببسمت عالية _ ما تبطل شغل النفسنة اللي

بينك وبينه دي يا حمزة وألعب بضمير...

أقترب "عمر" ووضع زجاجة المياه قائلاً لحازم بغضب

_ بطل أسلوب المزاد دا...

ولف الزجاجاة لتستقر على "رانيا" فقال ببسمت هادئة

_ أسالي...

أشارت له بفرحة ثم فكرت قليلاً لتقول بفضول _ أيه هو

اللون المفضل لطنط "تالين" ؟..

أجابه مسرعاً _ البينك..

تطلعوا جميعاً لها لتشير لهم بخفت بنعم ووجهها تسوده
بسمته يطوفها العشق كالصقر المتمكن من فرائسه ،
قدم له "رائد" الورقة المطوية ليقرأها "حمزة" بلهفة
لتتحول ملامحه من المرح والمرح لملامح جدية للغاية
ليتوجه إليها ويحتضنها بشغف وجنون غير عابئ
ببسمات الجميع ، تطلعت له بشغف والعشق يبوح
بمكنوناته له لتفزع حينما وجدت من يجلس أمامهم
يتابعهم بسخرية ليصيح حمزة بغضب _قاعد كدليه يا
حيوان؟..

أجابه "حازم" بغضب _لحد ما تحس على دمك وتجاوزني
بدل مانت مقضيها كدا شبه اللي لسه فى رابعة جامعة
...

كذب المياه من جواره بغضب لينثرها عليه فتختبئ
خلف رعد قائلًا بخوف _الحقني يا عمي أخوك هيقتلني
..

أجابه من وسط سيل الضحكات _تستاهل...
أشار "ياسين" لعمر ببسمته واسعت _كمل يا دوك...
أشار له والبسمته تعلو وجهه فقال بصوت هادئ _عمي

"يحيى.."

ولف الزجاجة لتستقر أمام "مروج" لتصفق بسعادة
_قلبااااي يا ناس وقعت مع أكثر رجال "الجارحي"
جنتلته...

تعالت ضحكات يحيى على تصرفها الطفولي فقالت
بفضول وحماس _مش سؤال واحد أسئلتك كثير عندي
مليش فيه...
بحيى بثقة _أسالي...

أسرعت لتجلس جوار "ملك" قائلة بهيام _طنط "ملك"
عنيدة جداااا وطبعها صعب أوي وأ..
كادت بأن تكمل لتلكزها ملك بغضب _فى أيه يا بت
أنتى بتفتري عليا كدا ليه؟..!

طبعت قبلته على وجهها ببسمة واسعة _أنتِ عسل با
لوكتة بس أنا بحاول أشرح لعمي بس عشان يعرف يرد..
ألتزمت الصمت وعيناها تطوف معشوقها لتكمل "مروج"
بفضول وعيناها على "مازن" بغموض _قوليلنا بقااا أزاى
قدرت تتعامل معاها وتمتص عنادها وغضبها كدااا؟..
إبتسم قائلاً وعيناها تتفحصها _حبي ليها بيخليني

ضعيف بمقدرش أقسى عليها أقل من دقيقتين يمكن دا
الطريقة اللي بمتص بيها عنادها وغضبها...

كانت الفتيات تراقبن حديثه ببسمته حالمة فزفر
"معتز" بضيقٍ أدخلي في السؤال المهم قبل ما نعطيه
الورقة...

أشارت له بتأكيد ثم قالت ببسمته هادئةٍ أيه أكلت
طنط المفضلة...

إبتسم "يحيى" قائلاً بثقةٍ مدمنه صدور البط بالبرتقان
...

تعاليت الضحكات ومعها ضحكات ملك ليقدّم له
"مازن" الورقة فقرأها بتمعن ثم إبتسم بسمته الصافية
لتشعل جمرات الخجل على وجهها الأبيض....
"عدي" بسخرية لياسين الذي يجلس جواره أيه الأسئلة
الهايفة دي؟.

كبت الآخر ضحكاته قائلاً بصوتٍ هامسٍ شامسٍ ريحة
رشوة بالموضوع..

تطلع له ليؤكد الآخر ببسمته واسعة ، وقف "ياسين
الجارحي" لينهض الجميع ثم تقدم من الورق وجذب

ورقة معشوقته وكاد بالرحيل ليجد "حازم" أمامه فقال
بثبات _ فى حاجة ؟...

أجابه برعب _ لاااا طبعاً حضرتك تاخذ راحتك...
أكمل خطاه ليجذب معشوقته ليتوجه لغرفتهم بصمت
، "أحمد" بفرحة _ أنا بقول الوقت أتاخر ونطلع ننام بقى
...

وجذب "أسيل" ليتوجه للأعلى ولكن جذبها "جاسم"
بتحدى _ مش على طول كدا يا أبو نسب السهرة طويـلة...
رمقه بنظرة غاضبة ثم قال "لأدهم" التى تعالت
ضحكاته _ شايف ابن حضرتك يا عمي ؟ !
أجابه وهو يحتضن "شذا" ويصعد للأعلى _ حقه...
لحق به "رعد ويحيى وحمزة" وتبقى الشباب بالأسفل ،
أشار لهم "معتز" بالجلوس _ لسه الليلة طويـلة...
جلسوا جوار بعضهم البعض مجدداً فأشارت "نور" لرائد
بغضب _ هو أنت ومراتك عاملين ريجيم قاسي ولا أيه ؟..
أجابها متعجباً والبسمة تزيد وسامته _ ليه يا "نور" ؟ !
أجابته بضيق _ أصل محدش قرب من التسالي دي من
ساعتها وبصراحة تلزمني...

نهض ليجذبها إليها قائلاً دون تصديق_بس كدا عيوني
...

جذبتها منه ببسمته هادئة ثم أشارت لياسين ففهم ما
تود قوله ليجذب المعجنات من جوارها بضحكة عالية
فجذبتها بنظرة محتقنة _ناس متجيش الا بالعين الحمرا
...

"عدي" بسخرية _أجبالك المطبخ هنا يا نور؟..
تطلعت له ببسمته مرحية _يبقي كتر خيرك والله لو
شويت لينا كدا شوية كباب على الفحم...
"داليا" بتأكيد _أه والنبي يا "عدي" دانا عصافير بطني
قربت تطلع ترقصاكم هنا...

وزع "جاسم" نظرات الخوف بينهما قائلاً بصدمته _مش
لسه واكلين من شوية...

أجابته شروق والبسمته تعلو ثغرها _أنا عذرهم على
فكرة...

"ياسين" بتفكير _هي فكرة مش وحشة...
عدي بهدوء _لو هتساعدوني معنديش مانع...

نهض "أحمد" بتأفف _هجالكم الحطب وأنتوا جهزوا

اللحوم...

وتركهم وغادر ليهمس "جايم" "لأسيل" بخبث_أيوا
كدااا أتقلي عشان نربيه..

رائد بضحكة عالية_ لا عجبتي يا واد يا جاسم...
رفع كفيه إليه بخفت_ولسه يا معلم...
"حازم" بصدمته مصطنعة_أيه دا أنتوا بتتفقوا على
أخويا..

"عمر" بمكر_ولا يهمك بدل الواحد يبقوا اتنين..
إبتلع ريقه بتوتر_لا وعلى أيه؟...
بمطبخ القصر..

أعد الخدم اللحوم على الأسياخ فوضعهم عدي على
الحامل ليخرج بهم للخارج ليجد ياسين من خلفه يتأكد
من عدم وجود أحد ليهمس بسخرية_لسه متكشفناش
الحمد لله.

تطلع له بنظرة شاملة ثم قال ببسمة خبت_وأنت خايف
كدا ليه؟...

أجابه ببسمة هادئة_وهخاف ليه فعلا دا قطع رقبة
على الماشي شيء ميستدعاش الخوف..

ثم قال بغضب _ هو أحنا أنتحالننا أي شخصية دي
شخصية "يحيى وياسين الجارحي" يعني هنروح فى
داهية ساعاتك

تعالت ضحكات "عدي" قائلاً بهدوء _ محدش هيعرف
أظمن...

_ يا خبر أنتحلتوا شخصية أنكل "ياسين" لا أنا عايضة
تفاصيل...

قالتها "نور" بعدما ولجت للداخل لتجد ما يسليها حتى
يتتهوا من أعداد الطعام ، رفع "عدي" نظراته "لياسين"
ثم حمل السيخ وتوجه للخارج بصمت بينما شرح "ياسين"
"ما حدث بالتفاصيل "لنور" على أمل التزامها الصمت... !

بغرفة "ياسين..."

حاولت التهرب منه فأسرعت للولوج لحمام الغرفة حتى
تختبأ من نظراته ، جذبها إليه ليقول ببسمة هادئة
_ كتبتي أیه وخايضة أني أشوفه؟..

وضعت عيناها أرضاً بخجل _ هكتب أیه يعني؟..

قربها إليه ثم أخرج الورقة من جيبه ليقراً ما دونته

بصمت ، تأملت ملامح وجهه بتراقب حتى وضعها على
الطاولة ليقرّبها إليه لتلمس فيض مشاعره فأبتعدت
سريعاً بخجل ليجذبها مجدداً ببسمة مكر وهو يحرق
حجابها _ لو أنا أمانك فأنت عشقي وروحي يا "آيت..."
ثم رفع وجهها لتلتقي بعيناه ليسحبها بلطف لعالم العشق
والجنون ...عالم لا يوجد به سوى لمساته الحنونة
وأحاسيسه المرهفة التي تنقل لها كم يعشقها حد
الجنون....

بغرفة "أدهم.."
وضع الورقة بجيبه بعدم قرأها ليبتمس لها بخفت _ لسه
فاكرة يا شذا ؟..

أجابته بشرود _ عمري ما هنسى أكيد ولا هنسى
أحساسي لما فكرت أنك هتجوزي شفقت...
أحتضنها بجنون قائلاً بهمساً يسكنه الأغراء_ أنا
حبيتك من قبل كل دا يا شذا من أول نظرة عيني
وقعت عليك ، من أول ما رفعتي وشك ليا وشوفتك
كأنك لمستي قلبي بروحك وكيانك...

أنصاعت لأحضانها بقلبٍ يخفق بجنونٍ ليعلمها فنون
عشقه بطريقتهم الخاصة...

أما بغرفة "عز..."
تمددت على الفراش جواره قائلةً بأبتسامتها الرقيقة
_مش قادرة أتخيل نفسي لو كنت سمعت كلامك
وأتجوزت أبيه "يحيى.."
رمقها بنظرة مطولة ثم قال بعتاب _وأنا كنت
هسمحلك؟..

تعالت ضحكاتها بعدم تصديق _مش أنت اللي كنت
عايز كدا..
أجابها بحدة _كنت مجنون وفوقت..
كبتت ضحكاتها بخبث _طيب كويس أنك عرفت..
أجابها بأستغراب _عرفت أيه؟..
_أنك مجنونة..

قالت لها وهي تتخفي أسفل الغطاء ببسمة عالية ليحبها
إليه بمكر _كدا... طب تعالى بقاا مدام أنا مجنون..
صرخت به بدلال ولكنها أستكانت بين أحضانها

بنهاية الأمر . .

بغرفة "رعد..."

كانت تجلس بصمتٍ قاتل تتطلع الي الحديقه أمامها
بشرود إلي أن شعرت بأنفاس تلمح رقبتها ؛فأستدارت
لتجده أمامها بنظراته المحملة بالشوق والحنين حتي
بعد مرور أعواماً وبعد ان داهمهما العمر ،أستدرت "دينا"
ببسمته هادئه لتجده يبادلها البسمته قائلاً بعشق يتدفق
من صوته _ قاعدة لوحدهك ليه؟

جذبتة بحنين ليجلس بجوارها قائلة بهيام _ بفتكر
أزاي كنت سند ليا بفتكر إن دايمًا كنت بتقدم ليا
كل حاجة دون ما تنتظر مقابل...!

إبتسم وهو يقبل يديها قائلاً بصوت هادئ _ ومستعد
أقدم لم عمري كله لو طلبتيه...

طافت نظراتهم ببعض البعض لتسبح عبر حواجز
الزمن لتري بعيناه تلك السنوات التي قضتها بعشقه
فكانت تخشي إن يلتهمها العمر بالانشغال في مشاكلهم
الحياتية ولكنه كان يزداد بعشقها حتي أنه يدللها

كالطفلة الصغيرة ، فكان لها الاب والاخ والصديق
والسند والعون...

بغرفة "حمزة..."

ما أن ولجت للداخل حتى بكت على ذكريات مررت
عليها بأنين فأحياها القلم لتشدو معاه جراح وآلام
كانت قد تخفت بنجاح ، جذبها إليه ليخفف دمعاتها
مثلما اعتاد قائل بعتاب _ليه كتبتي كدا يا "تالين"
..الورقة دي كانت ممكن توقع فى أيد "حازم أو أحمد
..."

أجابته ببسمة هادئة _معنديش حاجة أخبىها عليهم يا
"حمزة" أنا قايلت "لأحمد وحازم" كل حاجة من زمان...
تطلع لها بذهول فقالت بحزن _كانت خطوة صعبة بس
كان لازم منها خفت يعرفوا من حد تاني بطريقة
وحشة وأكون خسرتهم للأبد...

ثم تنهدت بألم _يمكن دا السبب اللي خلى "أحمد"
ميسبش "سارة" الله يرحمها بدون مساعدة..
رفع يديه على كتفها فقالت ببسمة هادئة _ميهمنيش

فى الدنيا دي كلها غيرك أنت و عيالي يا "حمزة.."
قربها إليه ليطلع قبلتة مكبلتة بالحنان على جبينها
فتمسكت به بجنون ليجذبها لأحضانه بسعادة فكأنه
يرى الماضي يعاد أمام عيناه من جديد...

بالأسفل ..

تناثر رائحة اللحم المشوي بالحديقة فأبتيم "مازن" وهو
يخطف بعض الصور لعدي وهو يقلب السيخ بمهارة ليقول
بمشاكستة _ هوريها للعميد يمكن ساعتها يعرف سبب
أستقالتك كانت أيه؟..

وأستدار ليركض قبل أن يفتك به ليجد "رائد وياسين"
أمام عيناه ليجذب ياسين الهاتف بخفتة ويجذب رائد
مازن من تلاباب قميصه كمن قبض على مجرم ، قربوه
من عدي ليتطلع لهم بغضب_أندال...

"رائد" بأبتسامتة مستفزة _زيك بالظبط يا ميزو...
ناول "ياسين" الهاتف "لعدي" فحطمه امام عيناه ليصرخ
بغضب _أنت عارف تمنه كام دا...
رفع الشوكة امام عيناه كتحذير إليه_أحب أعرف .

إبتلع ريقه بخوف وهو يرى الدخان المتصاعد من فرط
حرارتها ليعدل من ملابسها متصنع اللامبالاة_ فداك ميت
تلفون يابو نسب...

"عدي" بخبث_ كدا تعجبني...

رمقها بنظرة غاضبة وهو يتمتم بكلمات غير مفهومة
فقطعت الحديث نورقائلة بضيق_ كل دا يا "عدي" أنا
جعاااانه..

رمقها بدهشة وهو يهمس بصوت يكاد يكون مسموع
_مش لسه مديكي طبق من شوية؟ .

رمقته بغضب_ أحسدني بقا الله...

"عمر" بضحكة مكبوته_ أهدي شوية يا "نور" وخدي
بالك من كلامك محدش أساساً مصدق أنك بتكلمي
عدي بالطريقة دي وهو سايبك كدا فأهدي ليحطك
الأسياخ..

أجابته برعب_ تفتكر؟..

أشار لها بخبث فأقتربت من عدي بخوف وأحترام_ أنا
واقفة بأحترامي أهو بس أديني طبق كمان شالله
يسترک...

تعالّت ضحكات "ياسين" ليجذب أحد الأسياخ ويعدّه لها
قائلاً بسخرية _حقك ما الليلة دي كلها عشانك أنتِ
و"داليا... "

أشارت له "داليا" قائلة بصوت مرتفع _فين طبقي يا
ياسين؟...

"جاسم" بعشق بعملك أهو يا روعي وأبو حميد هيزوع
حالا..

حمل "أحمد" الأطباق وهو يرمقه بنظرة من الجحيم
ليضع أمام الفتيات الأطباق ، كبتت "أسيل" ضحكاتهما
بالكد وهي تراه هكذا فتناولت الطعام بصمت...
أما نسرين فتركت الطعام وجلست جوار حازم يتبادلون
الحديث الجادي حول حياتها الشخصية لتقص له عن
تفاصيل حياتها حتى غفلت على كتفيه وغفل هو
الأخر وهو يحتضنها دون أن يشعر....

جلس "أحمد" جوارها قائلاً ببسمة هادئة _وحشتيني..
أجابته بدمع يلمع بعيناها _هنت عليك يا "أحمد... "
أحتضن يدها بين يديه وعيناها تحتضنها بدفء قائلاً

بصوتٍ يكمنه العشق_مستكيش لحظة واحدة يا
"أسيل.."

تطلعت له بعدم فهم فجذبها برفق للأعلى لتعلم ما
يقصد ؟...

أما "عدي" فوقف يحرك يديه بالمروحة الصناعية
ذات الريش كثيف ليضمن للحم درجة حرارة متساوية
،عيناه كانت مصوبة تجاه حوريتها التي تجلس أمامه
على الطاولة القريبة منه ، أنهى ما يفعله ليحضر طبق
واحد فقط ويجلس أمامها ، إبتسمت "رحمة" بحماس
حينما داعبت الرائحة الشهية أنفها ، حملت الشوكة
التي بجوارها وقدمتها له ليضعها جانباً ثم أشار إليها
بمكر ففهمت ما يشير إليه ، وضعت الشوكة الخاصة
بها لتقتطف بعضها لتقدمه له ، تناولها بتلذذ وعيناه
مصوبة تجاهها ، جذب ما بيدها ليقتطف قطعة صغيرة
ثم قدماها لها لتتناولها بخجل ووجهها يعشق هو لونه
حينما يشاكسها...

على مسافة قريبة منهما ، أقتربت "مليكة" من

"نسرین" ببسمتہ ہادئتہ فترکتہا وأستدارت لتغادر لتقف
على صوت "جاسم" حينما قال لياسين بغضب_أنت رايح
فين ؟ . مش صحيته ليه؟

أجابه بحدۃ_أنت فى أیه يا "جاسم" مش عاتق الواد
وأخوه ليه ؟..

قال بخبث_مش قلبي على البت هتتخض لما تلاقيه
جانبها كدا وخاصة أنه في الفترة الاخيرة قلب على
"حمدي الوزير..."

جذبه "رائد" بسخرية_البت اللي بتتكلم عنها دي
تبقى مراته دا أولاً ثانياً ركز مع مراتك وسيب الناس
فى حالها..

رمقهم بنظرة مشاكسة ثم غادر بهدوء أما "مليكة"
فأقتربت من "ياسين" لتقدم له الغطاء فابتسم واقترب
يداثر "حازم" جيداً وداثرت هي "نسرین" ثم صعدوا
لغرفهم....

بالأعلى...

ولجت للداخل معه بعدم فهم ليقترب من الحصان

الصغير المزين للكوماد ثم أخرج منه كاميرا صغيرة
موضوعة بأحكام...

صعقت "أسيل" ثم تطلعت له بصدمة ليبتسم وهو يتأمل
تعبيرات وجهها قائلاً بخبت شوفتي بقا أني كنت معاك
لحظة بالخطأ؟..

لم تتمالك ذاتها فلكمته بقوة لتنهال عليه بعدد من
اللكمات قائلة بغضب _ يعني شايفني وأنا بتعذب
ومعبرتنيش حتى باتصال...

كبت بسماته بصعوبة ثم كور يدها بين يدها ليعيق
حركاتها بسهولة وباليدي الأخرى يتحسس وجهها برفق
،ارتجفت من لمساته إليها فأغلقت عيناها بقوة ليقترب
منها سامحاً لمشاعره الجياشة بالتعبير عن مكنونات
القلب لتكون رحلتها يشهدا الشوق والحنين...

بعرفت "عمر..."

أقترب منها وهي تشاهد التلافاز فكبت بسمته الساخرة
ليقول بصوت أكثر جدية _ مش عايزة أكل تاني يا
روحي؟..

رمقته بنظرة متفحصة ثم قالت ببسمته هادئة _ أنت
معاك أيه؟ ..وأنا ممكن أفكر...

صعق للغاية فلم يتمكن من الصمود كثيراً ليخر
جوارها من فرط الضحك فرمقته بغضب لتدفعه
بالوسادة عدة مرات حتى أنفتحت من شدة ضربها به
لتمتلأ الغرفة بأكملها بالريش الأبيض ، سعدت للغاية
فتطلعت له بنظرة ذات مغزى ليشير لها بالتحذير _ بلاش
جنان يا "نور..."

وما أن أنهى كلماته حتى جذبت "نور" وسادة أخرى
لتمزقها وتلقي بالريش بالغرفة بفرح وسعادة ليبتسم
رغماً عنه قائلاً بهمساً عاشق _ مجنونه..
جلست على قدميه بدلال _ بيك..

أحتضنها ببسمته تعلو وجهه الوسيم لتجذب بيدها
الريش ثم تنثره على وجهه وتركض ببسمته أنتصار
لياحق بها بتوعد حتى أستقرت بين أحضانها...

بغرفة "رائد..."

أحتضن طفلته المدلالت ببسمته صغيرة وهو يتطلع

ملاحها الملائكية ليأتيه صوت زوجته التي تتوسط
الفرش من جواره_سرحان في أيه؟..

أجابها بنبرة غامضة_بفكر أزي الواحد يربي بنته
ويكبرها ويدلّلها ويجي واحد يأخذها على الجاهز
كدا..

تعالت ضحكاتها قائلة بسخرية_مأنت زي الواحد دا..
إبتسم وهو يتأملها عن قرب_مش هفرط فيها بسهولة
...والمشكلة أنها أكبر أحفاد الجارحي يعني محدش
يناسبها من الأولاد..

ازدادت ضحكاتها لتقول بصعوبة بالحديث_مش
مصدقة تفكيرك يا "رائد" البنت لسه صغيرة جداً..
طبع قبله على وجه صغيرته بتوعد مضحك_برضو مش
هجوزها..

كبتت ضحكاتها بسخرية_دا قرار شخصي خاص
بيك أنت بس هي لا..

تطلع لها قليلاً ثم أنفجر معها ضاحكاً على أسلوبه
الأحمق بالحديث...

بغرفة "معتز..."

أستمع لصوتها المزعج ففتح عيناه بصعوبة ليجدها
تحمل الصغيرة وتصيح بغضب _ مش ناوية تنامي يعني
حرام بجد مش قادرة أفتح عيوووني..

نهض عن الفراش بهدوء _ بتكلمها كدا ليه الله ما
تاخذ راحتها..

أستدرات له "شروق" بحدة_ بقى هو كدا ...طيب خد
بقااا..

وناولتها الصغيرة ثم تمددت على الفراش وداثرت ذاتها
جيداً ببسمة راحة تحت نظرات صدماته ليرفع عيناه
عنها بصعوبة ليتطلع للصغيرة ذات الوجه الجذاب
فيبتسم رغماً عنه قائلاً بدلال _ مزعلت مامي ليه يا
"يارا..!"

تطلعت له الصغيرة ببكاء فحملها ووقف بها قليلاً حتى
هدأت وسكنت بين ذراعيه ثم بعد قليل راحت بنوماً
عميق ليضعها بفراشها الصغير بعد أن طبع قبلة عميقة
على جبينها....

أندس الظلام وتوسطه أشعة الشمس التي توسطت كبد
السماء لتسدل أشعتها الذهبية بتغندج لتزعج العاشقين
الغافلين بحديقة قصر "الجارحي..."

فتحت عيناها بصعوبة لتصعق بشدة حينما رأت ذاتها
بالمكان الذي كانت تجلس به بالأمس معه ، رفعت
عيناها لتجده يتأملها ببسمة جعلتها كالأسيرة ذات
الأغلال..

_صباح الخير..

قالها بنبرة هادئة فأبتعدت عنه قليلاً بحرج_صباح
النور...أنا أسفرت محستش بنفسي..
أجابها ببسمته الهادئة _ولا أنا...
نهضت سريعاً بعيداً عنه بملامح خجولة للغاية لتشير له
بأرتباك _أنا هرجع أوضتي..

لحق بها سريعاً ليقول بخبت _طيب ما تخليكي معايا
شوية..

أشارت له بحرج وأسرعت من خطاها للداخل لتتعالى
ضحكاته على مظهرها المضحك ربما لو رفع رأسه
ليرى من يقف يتراقبهم بالأعلى ويتخذ قراراً سيجعل

"حازم" بقمته سعادته....

إستيقظ "أحمد" من نومه ففتح عيناه ببطء شديد
ليجدها أمامه تتطلع له بعين يتلأأ فيها الدمع فأستند
علي جذعه لينهض قائلاً بقلق_ مالك يا حبيبتي في
أيه؟..!

تطلعت له بصمتٍ قاتل قطعه بعد لحظات بدموع
_هتبعد عني تاني؟..

أجابها سريعاً_ لا طبعاً.. اللي حصل دا مش هيتكرر
تاني أوعدك....

وجذبها بأحضانه حتي هدأت فحينما أستكانت قالت
بتوتر_ لسه فاكروعدك ليا.....

تطلع لها بنظرة مطولتة لينهيها بقبلتة على أصابع يدها
الرقيقته_ فاكريا "أسيل..."

قالت بنبرة أرتباك واضحة_ يعني هتيجي معايا
النهاردة؟

أجابها وهو يحتضن وجهها بيديه_ ألبسي وأنا هستانكي
تحت ..

نهضت مسرعة والفرحة تدب بوجهها أما هو فتغمده
الخوف ولكنه تفائل بالله عز وجل فنهض ليغتسل ثم
توجه لغرفة الصغيرة....

بالأسفل...

هبط "عدي" للأسفل ليجد أبيه وأعمامه على المائدة
فقال ببسمة هادئة _ صباح الخير يا بابا...
وقعت تلك الكلمات على مسمع الجميع كالسهول
المميتة على عكس ياسين الذي إبتسم بخفة بعدما
رفع عيناه ليجد أمامه نسخة متطابقة إليه وخاصة
بعدما أرتدى بذلة من نفس النوع الذي يرتديه "ياسين"
فأصبح مقرب إليه للغاية ، جلس جواره ثم شرع بتناول
الطعام وسط دهشة الجميع وبسمة "يحيى" بتحقيق
"ياسين" لما يريد...

بغرفة "ليان.."

وقف أمام فراشها الصغير ببسمة هادئة ، ليحملها بين
يديه بهدوء _ صباح الخير يا حبيبتيها عاملت أیه ؟

..
قالها كأنه يتحدث مع فتاة بالغة رفه صغر سنها للغاية
، جلس بها "أحمد" على أحد المقاعد ثم طبع قبلته على
وجهها قائلة بعد لحظات من تأملها _ خاليكي عارفت أن
بابا "أحمد" بيحبك كثير أوي وحتى لو ربنا أراد ليا
بأولاد فى يوم من الأيام خاليكي متأكدة انك
هتكوني عندي زيهم وأكثر كمان...

وطبع قبلته أخرى على وجهها ليقول بحزن _ كنت أتمنى
أسجلك على أسمي عشان متحزنيش فى يوم من الأيام
على أسمك المختلف عني بس متجراتش أغضب ربنا
وأكيد هتتفهمني دا فى يوم من الأيام...
إبتسم بهدوء حينما رآها غفلت بين ذراعيه فوضعها
بفراشها ثم هبط ليبتنظر "أسيل" بالأسفل...

فتحت عيناها ببطء لتجد علبته حمراء لجوارها ، جلست
آية أولا ثم جذبتها لترى محتوياتها ففتحت عيناها
بصدمة من هول ما رآته تذكرتين للعمرة يقدمها لها
زوجها بصحبته للذهاب لبيت الله أجمل متعة وأثمن

هدية تمسكتها بين يديها ، جذبت حجابها وهبطت
كالمجنونه تبحث عنها لتشكره عن هديته الثمينه
فما أن رآته حتى احتضنته بدموع وسعادة فأبتسم
"ياسين" قائلاً بسخريه _ بتزعلي بتبكي ...بتفرحي
بتبكي! ..فى كل حالاتك دموع ..أنتِ بتحبى النكد
..؟

أجابته ببسمه ثقت _ لا بحبك أنت...
تطلع لها بأستغراب _ أيه الثقة دي بقينا ننطقها أخيراً
بدون مقدمات بعد مجهود ثلاثين سنة..
إبتسمت بتذمر _ "ياسين" ...الله..
جذبها إليه بهمساً خبيث _ قولتلك أنتِ روحه وحياته من
زمان..

وضعت عينها أرضاً بخجل فطافها بذراعيه لتخرج معه
للحديث...

وصلت سيارة "أحمد" أمام المشفى فترجل منها بخطى
متخفي بالخوف لحقته "أسيل" بأرتباك ملحوظ ليحيطها
بذراعيه ويطمئنها ببسماته الحنونه...

ولجت للداخل معه ليجلسوا سوياً بالخارج بانتظار دورهم ،
خطفت "أسيل" نظرات سريعة للنساء من حولها فكانت
كلا منهم تبدو رائعة ببطنها المنتفخة ، شعرت بنغزة
من الحزن ولكن كالعادة لم يسمح لها معشوقها بذلك
بعدها احتضنها بأطراف أصابعها لتبتسم له ، أشارت لهم
المرضة بعملية _أفضلِي يا فندم دورك..

ولجت للداخل بأرتباك وهو لجوارها ، ابتسمت الطبيبة
ما أن رأتها فهي المخصصة لعائلتها لتقول بعملية _أهلاً
"أسيل" ..عاملةً أيه ؟..

أشارت لها بهدوء _الحمد لله..

قالت الأخرى ببسمة بشوشة _أخبار "شروق" أيه بخير ؟
..

أكتفت بأشارة بسيطة لها ثم قالت بتوتر _أنا كنت
كلمت حضرتك آخر مرة كنت فيها هنا معها عن
حالي..

أجابتها بتذكر _أيوا فاكرة ...يعني خلاص قررتي ؟.
رفعت عيناها على "أحمد" الذي أشار لها بهدوء فأشارت
الأخرى للطبيبة التي دقت الجرس الصغير جوارها

فدلفت الممرضة لتشير لها بهدوء _ جهزي المدام
للفحص..

ولجت "أسيل" للداخل ولحقت بها الطبيبة لتفحصها ، ثم
بعد دقائق خرجت لتجلس على مكتبها لتعدل أسيل
ثيابها ثم لحقت بها لتجلس محلها...

خلعت الطبيبة نظاراتها الطبية قائلة بهدوء _ قوليلي يا
"أسيل" أنتِ ماشية على علاج معين ؟..
أجابتها بأستغراب _ لا..

باشرت الطبيبة بسؤالٍ آخر _ طيب مش فاكرة معاد آخر
عادة شهرية ليكِ ؟..

تلون وجهها بحمرة الخجل فشعرت بأنهما على وشك
الأشتعال ، فأشاح أحمد بنظراته عنها ببسمة مبسطة
لشعوره بأنها على وشك الانفجار لتقول بحرج _ من فترة
..

أجابتها الطبيبة ببسمة هادئة _ والفترة دي متدكيش
الحق أنك تدوري على السبب ؟ !
ضيق عيناها بعدم فهم _ مش فاهمة حضرتكِ
تقصدي أيه ؟..

أغلقت الطيِّبة الملف من أمامها قائلة بسمته واسعة
_ أنتِ مش هتحتاجي حقن يا أسيل..

أجابتها بحزن _ليه مش حضرتك قولتلي فى أمل
بالحقن ؟..

أجابتها الاخرى بنفس ذات البسمته _مش هتحتاجيه
لأنك حامل...

تطلعت لها بصدمته ثم لأحمد المنصعق لتقول بأرتباك
_بتقولي آيه؟ ..أنا...معقول..!

وقف أحمد جوارها بفرحة _مبروك يا روجي ربنا
كبير..

تطلعت للفرحة بعيناه لتشعر بالحيرة ما بين الواقع
والخيال لتسقط بين يديه فاقدة للوعي ...

بفيلا "آسلام..."

عاد لمنزله بعد فترة من الغياب التى أطاحت بقلبه
ومشاعره ، تطلع لمعشوقته وهى تبسم شيئاً فشيئاً
وتتبادل الحديث مع والدته بفرحة وسعادة ، شعر بأن
السعادة تسبقه بخطوات طالما هذة الملاك تحاصره...

طافه الحماس لحفل الزفاف المقبل بالشهر القادم
لتصبح زوجته أمام الجميع...

بقصر "الجارحي" ..

فتحت عيناها ببطء لتجد الجميع جوارها والفرحة
نكتسح العيون وخاصة "حمزة وأدهم" تحملت على
ذراعي أحمد الذي يحاوطها بخوف من أن يغشي عليها
مجدداً فقالت ببكاء سمعت يا "أحمد" الدكتورة
قالتلي أني حامل..

قبل رأسها بعشق غير عابئ بوجود الجميع _ سمعت يا
قلب "أحمد..."

"أدهم" بفرحة _ الف مبروك يا حبيبتي...

"حمزة" بفرحة وهو يقبل رأسها _ مبروك يام "حمزة..."
تعالى الضحك على بشارته التى نقلها إليهم فحاوطهم
الجميع بسعادة وفرحة أستمرت حتى منتصف الليل
فظلوا يحتفلون بأجواء يسودها الحب والفرحة
والمشاكسة الشبابيةفتح "رائد" الحديث عن
الجريمة التى أرتكبوها عدي وياسين حينما أنتحلوا

شخصيتهم فأخبرهم بأنه خائف من أفتضاخ الأمر
وخاصة بعد أن ساور "ياسين الجارحي" الشك...

ولج "ياسين" للداخل ليجد الفتيات والشباب متجمعين
بالأسفل ، إبتسم بمكر وهو يقترب منهم ليسود الهدوء
وينهضوا جميعاً ليقفوا جوار بعضهم البعض ، تراقبهم
قليلاً ثم قال بتعبيرات جافتة _ الساعة بقيت ٤ الصبح
ولسه سهرانين.. !

أجابته "نور" بعدما اقتربت لتقف جواره_ أنا أقولك ليه
يا أنكل ...صلي على النبي...

إبتسم رغماً عنه على طريققتها الطفولية بينما أنقبض
قلب الشباب ليدفشوا "عمر" بغضب ليهمس له "جاسم"
بغضب_ ألحق مراتك هتتسبب بقطع رقبتنا...

أجابه مغلوب على أمره_ وأنا أعمل أليه يعني مهى جرت
عليه أدمكم أهو أجبها أزاى أنا.. !

"عدي" ببسمة ساخرة_ أستعدوا للي جاي..

قطع الحديث بسمة "ياسين الجارحي" قائلاً بهدوء_ عليه
أفضل الصلاة والسلام...

أجابته "نور" بغضب وهى توجه حديثها للشباب_ ما

"ياسين الجارحي" مزودمه شربات أهو امال ليه
بتحسيوني أنه مصاص دماء...

أزردوا ريقهم برعب فهمس "أحمد" برعب_أشهد أن لا
اله الا الله وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله...
"حازم" برعب_هي العملية تستهل نطق الشهادة ؟..
أشار له بتأكيد فرددها هو الآخر، كبتت رحمة
ضحكاتها وهي تراقب تصرفات نور الطفولية حينما
أشاحت بيدها لتوصل حجم المشكلته_حضرتك
أتعاقدت مع شركة روسية باين ولا إيطالية باين روسية
،وأستدارت لهم بحيرة_كانت روسية ولا أيه يا شباب..
كبت "عمر" غضبه ببسمة غيظ_أيه اللي بتقوليه دا يا
روحي .

لكمه "ياسين" بغضب_دا اللي قدرت عليه أتصرف
وأخرس مراتك هنروح فى داهية اللي يخربيتك أنت
وهي...

أشار لها بتحذير فأستدار برعب لوجه "ياسين الجارحي"_
إبنك بيهددني يا عمي أنا عايزة الحماية..
أستدار بوجهه "لعمر" فرفع يديه بصوت يكاد يكون

مسموع_ لا دا في دبانه رزلة واقفت على وشي من
صباحية ربنا بس أنا أيه هفحصها وأنتهي منها قريب أن
شاء الله..

كان يظن أن ما قاله سيحكم لسانها ولكنه تفاجئ بها
تحدث مسرعة كأنها فى سباق_ من يومين جي
مندوبين من هناك عشان يتمموا الموضوع رسمي
بالعقود يقوم أيه بقى "ياسين وعدي" حضرين الميتمج
على أن واحد فيهم "ياسين الجارحي" والثاني "يحيى
الجارحي" معرفش الاغبيّة معرفوش ازاى بس المهم أنهم
كنسلوا الموضوع بمساعدة باقي أعضاء التيم...
وأشارت على الجميع ليتطلع لهم ياسين بثبات فأكملت
قائلة ببسمة واسعة_ أما عموري القمر حبيبي
...حاطلهم هو وجاسم فى القهوة ملح بدل السكر عشان
يطفشوهم بالاربعة مش بالتلاته...و"معتز" حط فى
عربيتهم فارة بيضة صغيرة فحازم لما عرف لحقهم
بعربيته عشان يسترجع الفارة بتاعته يعني بالعربي
كدا أتفضحنا يا ياسو أدام الا جانب...

تسلل "جاسم" خلف الأريكة بهدوء ولحق به "معتز" أما

"أحمد" فجلس جوار البيانو ،لحق به "ياسين" وعيناه
تشع شراراً تجاه "نور وعمر"....حاول "عمر" الانضمام
للأريكة التي يخبتي خلفها "جاسم" فدفشه بغضب
وكذلك فعل "ياسين" تكريماً لما فعلته زوجته...
جذب "حازم" الستائر وأندس بداخلها ، أستدار "ياسين"
ليجد القاعة فارغة بأكملها لا يوجد سوى "عدي"
يقف بشجاعة غير مكترث لشيء ، أقترب ليقف أمامه
قائلاً بسخرية _مهربتش ليه زيهم؟..
أجابه بثقة وكبرياء يفوقه_وأنا عملت أيه عشان أهرب؟
...
ضيق عيناه بثبات _ أنتحالك لشخصيتي مش غلط؟..!
اجابه بثبات _مكنش اداми حل ثاني عشان اوقف
الصفقة اللي كلها أستغلال دي..
وضع يديه أمام صدره بسخرية _أستغلال! ...أنا
قدمتلك أستقالتك في الشرطة زي ما حببت عشان
تنتحل شخصيتي وتوقف الصفقات اللي بعملها..!
أقترب ليقف أمام عيناه بهدوء_في فرق في الصفقة دي
كلها استغلال بطريقة مبالغتها فيها بيزودا التمن

للدرجة دي عشان عندهم ثقة أن مفيش في مصر
الأمكانيات لتشغيل مصانع زي دي...
تطلع له بصمت وفرحة يكبتها بثباته_وأنت شايف
بالي عملته دي هتوقف الاستغلال..!
أجابه ببسمته هادئة_اكيد..

ضيق عيناه بعدم فهم فقال عدي_لما نعمل مصانع بمصر
تفوق معدلهم وتكون تابعة للملاك الجارحي...بدل
ما نستورد منهم هنصدرلهم.....

علت نظراته بالأعجاب لتفكير ابنه فقال بثبات
_هتقدر؟..

أجابه ببسمته تحدى_بمساعدة الشباب هقدر أهد العالم
لو حبيت..

إبتسم ياسين فاقترب منه ليربت على كتفيه_شوف
محتاج أيه وأعتبر كل طلباتكم مجابة لو حابب تبدأ
من بكرة معنديش أيه مانع..

بادله البسمته فتوجه للمغادرة ليبتسم لنورهى الاخرى
ثم اختفي من أمام أعينها...خرجوا جميعاً من مخبأهم
فأبتلعت نور ريقها بصعوبة ، أقتربوا منها بغیظ وغضب

وبالأخص عمر فقالت بصوت يشوبه القوة
الذائفة_كبرتم الموضوع يا شباب....
حينما لمحت نظراتهم قالت بحزن مصطنع_والله ما
أعرف مالي كذا من ساعة ما حملت وأنا هرموناتي
ضربت على الفتن حبتين بس متقلقوش هتصرف...
اجابها عمر ببسمة غيظ_متقلقيش يا روعي أنا
هظبطلك الهرمونات وكل حاجة محتاجة تظبط..
ابتاعت ريقها بأرتباك والفتيات يضحكن بقوة على
مظهرها ، ولج يحيى للداخل قائلاً باستغراب_صباح الخير
...

هرولت نور اليه لتقف خلفه قائلة بصعوبة بالحديث
_الحقني يا عمي عايزين يقتلواوووني...
تطلع خلفه بصدمته_مين دول؟..
أجابته مشيرة عليهم_ابنك واصحابه..
كبت يحيى ضحكاته على تشبيهها للشباب فقال
بهدوء_فى آيه بيتضايقوا نور ليه؟..
أجابه حازم بغضب_دي تضايق مديريته...
أستدار براسه لمن تتشبت به فقالت ببراءة

مصطنعتـ متصدقهاوش يا عمي دانا ملاك..

أشار لها بتفهم وبسمته تحتل وجهه ...ياسين بغضب _لو

سمحت يا بابا متصدقهاش دي فتانتة نقلت اللي حصل

لعمي ياسين...

معتز بتاكيد _ ااه والله وكان هيعمل مننا بطاطس

محمرة لولا ستر ربنا..

يحيى باهتمام _ يا خبر ليه عملتوا ايه ؟..

ارتبكوا جميعا وتطلعوا لياسين بغضب فلو علم يحيى

بانهم انتحلوا شخصيته ماذا سيفعل ؟..

راتهم نور فابتسمت بمكر ليتطلعوا لها بتحذير فقالت

ببسمت واسعت _ لا يا عمي عيب ما يصحش دي اسرار شغل

مينفعش تخرج بره...

اجابها ببسمت واسعت _ طيب قوليلي يا نور...

نور بغضب مصطنع _ يرضيك أفتن؟..

تعاليت ضحكاته بعدم تصديق _ لا ميرضنيش بصراحة

...

أحمد بسخرية _ ملاك ابيض برئ..

أجابته ببسمت هادئة _ أه والله..

ولج الخادم حاملاً علبته كبيرة باللون الاحمر فاشار له
يحيى بان يضعها على الطاولة امامهم...

عمر باستغراب _ دا أيه يا عمي ؟..

تطلع يحيى ببسمته لحازم _ هديته من ياسين الجارحي
لحد منكم..

معتز بفضول _ حد مين ؟..

جاسم _ فيها ايه يعني ؟..

غمز بعيناه الساحرة اليهم وهو يصعد للأعلى _ افتحوا
وشوفوا تصبحوا على خير..

وغادر للأعلى اقتربوا جميعاً منها بفضول فحرر احمد
الرباط الاحمر ليجدوا دعوة مصممة بحرافية لتسلب
العقول...

أحمد بأستغراب _ دعوة فرح.. !

رحمة باعجاب _ شكها تحفة أوى..

نسرين بتاكيد _ جدااا...

جاسم بأستغراب _ فرح مين ؟..

فتحها عمر باهتمام _ هنشوف..

وقفوا امام الكلمات بصدمة فقرأ حازم بصوت مرتفع

..دعوة لحضور حفل زفاف "حازم الجارحي" على الأنست
ن...

بترت كلماته حينما عاد للكلمة التي تفوه بها ليصبح
بصدمة _حازم الجارحي! ..الي هو اناااااا...

تطلعوا جميعا اليه بصدمة وهو يقبل الدعوة ويرقص
بجنون قائلًا بفرحة _داناااااا واللّه انا ...تحيا ياسين
الجارحييعيش ياسين الجارحي ...تعظيبييم

سلامات حارة لعم الامبراطورية كلهااااااا...

بحبك وقسما باللّه يا عمي واللّه ابتديت احبك..

وصعد فوق الطاولة ليشغل على هاتفه المهرجانات

ليتميل بجنون وهو يرقى الاطباق الموضوعة عليها

لتنهشم ارضاً ليستيقظ من بالقصر جميعا وعلى رأسهم

"ياسين الجارحي" .. أقرب احمد من نسرين المصدومه

قائلًا ببسمة مصطنعة _ طبعًا لو حلفتك على

المصحف أن أخويا زي الفل ومش مجنون مش هتصدقيني

...

نسرين بصدمة_أنا خايضة على نفسي صدقني....

تعالت ضحكات الشباب باكملهم ولكنهم ركضوا

جانباَ حينما تطايرات الاطباق بوجههم فاستدار "حازم"
وهو يرقص لجنون ويصيح قائلاً بفرحة _ اشهدووووا يا
عيلتِ اُني ابتديت أحب الراجل داااا ابتديت أحب "ياسين"
الجاررررحي" يا بشر..

صعق وتبلدت حواسه حينما راه يقف أمام عيناه بنظرات
ليست تنذر بالخير....

ابتلع ريقه بصعوبة ثم هبط مسرعاً من على الطاولة
فأقترب منه "ياسين" بغضب وهو يشير ليحيى الذي هبط
هو الآخر على الصوت _ خد الدعوة دي يا "يحيى" أنا
رجعت بكلامي مفيش جواز...

كبت يحيى ضحكاته بصعوبة بينما وقف "حازم" أمام
وجه "ياسين" بعد أن كاد بالصعود للأعلى ليقول بصوتٍ
على وشك البكاء _ حرام عليك تفرق بين قلبين يا
عمي... وعهد الله بحبهااا... طيب يرضيك أموت نفسي
وتشيل ذنبي.... يرضيك أموت وأنا حزين وغضبان
عليك..

راقب الجميع رد فعل "ياسين" بصدمة مما سيفعله بهذا
الأحمق ،توقف عن صعود الدرج مما قبض قلب حازم

فأشار له ياسين بالهبوط ليتصاع له على الفور ليكمل طريقه للأعلى وقبل أن ينهي الدرج قال بصوته الحازم _اللي كسرتله دا يتلم وكل شيء يرجع مكانه ..
وتخفي من أمام عيناها ليسرع "حازم" بتنفيذ أمره فرفع "يحيى" يديه على كتفيه ببسمة هادئة _أخذت عقابك يبقي وافق على الجواز مبروك يا زوما..
وما أن أنهى كلماته حتى أنهال عليه "حازم" بقبالاته السعيدة وهو يصيح بفرحة ويعد على أصابعه المعاد المنتظر تحت نظرات صدمات الجميع ..

مر الأسبوع سريعاً كما أنتظره "حازم" ليأتي اليوم المنشود حيث كان العمل بقصر "الجارحي" يتم علي قدم وساق فالיום زفاف أحد أحفاد العائلة الممركة وسط طبقات المجتمع بأكمله...
أشرف علي الحفل "حمزه" و"يحيى" بعد أن صمم علي الطراز الغربي وبعضاً من اللمسات الشرقيه حتي مع رفض "ياسين الجارحي" لهذا المنطق لكن بمساعدة يحيى تم المزج بين الطرازين الشرقي والغربي ليظهر بأروع

مايكون فكان الحفل مصمم بطريقة مثاليه للغاية
توافد الأعلام والصحافة من جميع القنوات فاليوم
حدث هام للغاية...

بداخل القصر وبالأخص أمام الدرج وقف "حازم" ببذلته
السوداء اللامعه مصففاً شعره بحرافية يتراقب الملكة
التي تزين رأسها تاج يحتل حجابها الأبيض فيجعلها أروع
ما يكون لجوارها كان يقف "ياسين الجارحي" بثبات
ووقار يحتل عيناه المذهبة بكبرياء ليقطع الدرج حتى
صار أمام "حازم" المتصنم أمامها كالمصاب بماس
كهربى حاد..

تمسك بيدها بجنون كأنه يخشى ان تتركه وتهول
بعيداً عنه ثم أقترب منها قائلاً بهيام _ أيه الجمال دا؟
..تبارك الرحمن..

إبتسمت "نسرين" بخجل وهى تضع يدها بين يديه
ليخرج بها للخارج فتحيطه الكاميرات بجنون هو
والشباب بأكملهم خاصة بعد خروج كلا منهم بزوجه
لتخطف الأضواء بطالتهم الساحرة ، تعالت الموسيقى
الكلاسيكية بالأجواء فجذب كلا منهم معشوقته

لنتمیل معه برقة...تتبع خطواته كالأميرة التي تتابع
حارسها أينما كانالعينان ترفرف بدفوف العشق
والطرب يستحوذ علي القلوب ...عشقا أذاب العالم
بأكمله ليخضع أما رغبة المعشوق ليكون كالكنز
العتيق أو الماء المخلد الذي يمنح المحارب حياة يحارب
لأجلها كما فعل آسياد العشق لأجل من تمالكت
القلوب..... !

ألتقطت الكاميرا أهر لقطاتها حينما وقفوا جميعاً جوار
بعضهم البعض بمشهد قوي كأنهم يثبتوا للعالم
بأكملهم بأن لن تفرقهم قوة عن بعضهم البعض فهما
كالبنیان المرصوص بقوة...كلا منهم يحتضن
معشوقته ويغض بصره عن زوجة الآخر فهي أخت له
وشقيقة غالية هكذا كانت العادات وأسمى التقاليد
والأخلاق...جواهر مخلدة نجح "ياسين الجارحي" بزرعها
وها هو يقود عائلته لمسار مميزاً للغاية لن يقوى أحداً
مهما كانت قواه هزيمتها.... !

تمت بحمد الله سلسلتا احفاد الجارحي

الخاتمة.....

أحبته...

لم أكن أملك أجنحةً للطيران قبل أن أعرفه ، ولم
أدرك .. لم الفراش يقبل على وهج النار ولم يدرك
حتفه...!!؟ فمتى تدركُ الروحُ الحقائق وتعلم أن الحبَّ
هو الشيء الوحيد الذي لا تخرجُ منه كما دخلت...
فلمَ تحتارُ يا فؤادي في وصفِ تلك المشاعر وكلما تعثرَ
بي الطريق تداعبُ صفحات كتابه وتلتحفُ بغيمِ سمائه
، وإلى موطنه تنتقل وتسكن ثنايا الشغف ..!!
يا حلما في المدى هل يجمعنا ذات يوم لقاءً منتظرًا؟!
نعم أحببتك...

وهل تدركُ أنَّك قدرُ قد جمعتني به خالقي ، فجئت
مستسلما بمبسمِ الشوق أجوبُ فلوات الدُّنا علني أقابلُك
دون مهابةٍ ، فقد سكبتُ أجاجَ الدمعِ لما تَلَطَّت حشاي
صبايةً ، ثم أرخيت لخيالي مطيبي يسبقني لجناك

أحببتك...

فهل أبديت لسؤالٍ قد يعتريك جوابا..!! نعم
أحببتك... وهل المتيم في هواه يلام ..!! وقد جاد
العشق بسخاءٍ في ربا محياك

..حين يتراءى طيفُ الأمنيات يفيضُ الهوى إلى الإبحار
في قوارير عينيك، ويسامرني رغم البعدِ دمعا يُذرفُ
حين لقياك عندما ينسابُ عطرُك في الخيال..
أحببتك...

حين هبت نسائمُ البحر وعزفَ العشقُ فينا ترانيمَ السحر
.. فأحيا الربيعَ في قلبي و استل من رحيق الزهور الندى
من يداك.. وحين البوح تشدو قيثارتي وكلُّ الشفاهِ
تراتيلُ مناجاة... و الأفئدةُ أعيها تلاطمُ الأمواج، ففاضَ
الوجدُ يسابقُ خطاك.. بعدما غدوت للروح ريان، وبخمر
هواك تثلمني النجوى ويتيهُ بي المدار

فإن ذابَ عمري على عتباتِ الإنتظار فالعيشُ بالقربِ
منك كان إنصاف

فقلوبنا كحمائمٍ حلقت بين الأطيّار فتتدثر بنبضي
وتتوسدُ نمارقَ الأضلاع وتتدلل ساحاتُ الغرام.. وأعلنت
بلا إختيار بعدما تاقَ الشوقُ إليك أنهار.....
(ياسين ،آيت)...

لا تلم غيرتي !!
لظى الحب بالحشا يصطل
ألبسني الغرام رداء
لكن للغيرة ما احتوى
جراحات الشوق لم تندمل
ضمدتها جبيرة الجوى
أين يهرب نبض القلب
ونبض القدر جفا
يناجي آهاته بقطرات المقل
وكأنه ما سقى

يضر بالفؤاد العشق طواعيا
ولا زال في محراب الغيرة ينزوي
يذبل العمر بمنابع الأمل
ويفيض الحزن يزدهي
ما زال الحرف ينوح مواسياً
والروح تستسقي الهوى
أيا ساكني على غفلة مني
سأحبك متيمي ما دمت أحيا
زرعت حبك وأمسى في دمي
وهيامك قيدي وبلسم معصمي
فيضان بوحى استنزف مدادي
يا شهقة الروح دثري مشاعري
وبين ثنايا الفؤاد هدهدي ولعي
فأست أملك في الغرام أمري ...

والحشا بالغيرة يصطل

(يحيى، ملك)....

لأنني أحببتك

لا زلت أحبك

ومن قارورة عطر الحنين

تنفست عطرک المسكوب

واللهفة تققات من الشوق

فاصابتني من جديد

لعنة عشقك الاخاذ..

لم أجد سوى معطف الأشواق

يدفاً صقيع نبضي الغائر

ويرتق ثقوب الأنات

ليأخذني إليك،،،

لأحلم بأن أكون
تلك الحبيبة التي
تتخلل مسام وقتك
تستوطن حناياك
تلك العاشقة التي
تشغلك تفاصيلها
وتنير بابتسامتها
ليل مقتك

لأحلم بأن أكون
ذلك العطر المتراشقة نفحاته
على بتلات عنقك
واذ بك على أعتابي
تحلق عاشقا يعيشني
بملء رئتيه من حياة

(عز ويارا...)

"ميناء سلام"

لا شيء ينتهي معك..

بل يبدأ كل مرة من جديد..

لأستعيد كل لحظات أنت فيها ميناء سلام..

وواقعي الجميل..

أيا ملاذي وكل اليقين..

يا من تظللني بعرائش الياسمين

في عتمة ليالي الطويل ..

ثم تحتويني بعينيك

وتدثرني من صقيع الروح ..

فدعني اتكئ عليك

كلما غلبتني وحشة السنين..

ودعني أهديك مع ورودي ..

وريدي، بوح قلبي ودم الوتين....

في حديث صمتي..

اقذف الوجد بعيداً ثم أميل على كتفك المكين

حتي روحي في رحابك

يتملها الحنين و لروحك تستكين.....

(رعد ،دينا....)

اقبض على يدي..

فالحب بين راحة يديك

يختبئ

هل أقدم من من وجع أيامي

لك قربان ينكفى !!؟

دونك تجف غصون

يقصدها الندى

تتنظر في درب الملتقي ونورك

لا ينطفئ

أيا غيمته تنساب في شرياني

وتنسكب

لتحيي نبضي المهترئ..

(أدهم، شذا...)

ولا زالت عيناك..

تئن بنظرات الأوجاع

من خلف الصمت

تلعثم بيننا الكلام

ليت لغتي تحدثك

عن حديث الأشواق

وهذا العالم دونك

أيا حبيبي أوهام

عيناك قبلت روعي

ومرفأ حنين وسلام

قصائد حبي

مهترئة من الأحزان

كيف لا ، وأنت الذي

يرسم على الثغر لغة الابتسام

يهدد الخافق ويلقي بالفؤاد

في فضاءات البوح والكلام

يتوسد آفاق سماء الروح

ويتدفق في الشريان

كالموج الهادر على الشطآن

فلتدعنا نسير أوفياء

على دروب الهوى والهيام

نروي الحلم بقطرات الصدق

ويأتينا الربيع بلون العشق

سنبقى معا..

فما لمثلنا خلق الانهزام

وأبدا ..

لن تجف سنابل كفي من رباك...

(حمزة ، تالين...)

"سوار الياسمين"

قال :

أوتعلمين يَا نَبْتَ الغصين

كَمْ أَحْبَبْتُكَ وَخَبَأْتُكَ فِي مَجْرَى الشَّرَايِينِ

فَكَلَّمَا هَمْسَتْ شِفَاهِي بِاسْمِكَ

تَضَوَّعَ الْمِسْكُ وَفَاحَتِ الرِّيحُ حِينَ

صَوْتُكَ تَغْرِيدُ بَلَابِلِ يَثْمَلْنِي مَنْ فَرَطَ الْحَنِينِ

أوتعلمين :

كَمْ أَحْبَبْتُكَ فَلَا أَبْصَرَ غَيْرَكَ

بَيْنَ كُلِّ الْحَسَنِ يَأْمَنُ بَيْنَ نَبْضِي

تُخْتَالِينِ

أَوْ لَسْتُ فِي الْحُبِّ حَبِيبَتِي تَشْبِهُنِي

كَلَّمَا مَرَرْتُ بِخَاطِرِكَ بِالشَّوْقِ تَهَيَّمِينِ

يَا مَنْ أَصْبَحْتُ فِي قِصَائِدِي

إِلْهَامًا يَحْيِي الْوَتِينَ

وَتَمْحِي غُبَارَ الْحُزْنِ مِنْ عِبَرِ السَّنِينِ . .

قالت :

آه يا قيد يُزَيِّن معصمي

بسوار الياسمين

والذي زرعك بين ضلع مكين

ونثرت له القصائد أنجما

ليطيب له الوجد

وبين حنايا الفؤاد يستكين

رويت الروح بعشق

ختم فصول روايتي باليقين

إني أحبك من قبل التقويم...

(عدي ،رحمتي...)

تالله ...

ما غرد الفؤاد إلا في رباك ، وما نأى دربي من قيد
أسرك .

يا عشقي المستهام ، دعني آوي إلى شرفتي في إنكسار ،
فلم تعد مروج أنفاسي الخضراء المتعطرة بأريج هواك
سوى بقايا ذكريات ، أطلق العنان لحريّة غيابك ، وحلق
أيها الجناح المنكسر الأرجاء إلى رحابة السماء ،
لتراقص نجومك المتألّأة وتعانق بدر حريتك في
الظلماء ، ولكي تنسج أحلامك الوردية بعيدا عن
أحلامي الهوجاء ، أنشد أحلى النوتات على لحن هواك
ودعني أرتل أنغام الهلاك في سجن وحدتي وخلف نافذة
قلبي ولا تلفت إلى الوراء..

(عمر، نور.....)

على حافتِ الشوق،،

عبرت من ضفتي قلبي إلى فضاءات رُوحك مرتحلاً
لتأخذني إليك دروبي بضوئٍ قد خفقا، وذات ارتجافتٍ ؛
هدبُ العين لمن سكنَ الوجدان قد رمقا.. فرسمتُ لك
إبتساماً وبوح يُتلى، علي ضوء القمر لعل ذات حنين
للحظي تتعثر ، وحسيسٌ من همس بين الضلوع قد نطقا،
فهل أبديت ودا وعيناك بالصمتِ تقرأ.. هل أبصرت
بعضي فكلي لك في البعد ملتئماً..
وإن سألوك عني..

قل هي لروحي موطنُ شوق يسري بنبضي ويترنما.. سلبت
اللبَ مني ، و أقسمتُ عليها بالهوي ولغير هواها قلبي ما
انتوي ، إنني في عشقها متيماً.. مالي سواها تدنو بدفءٍ
لتشرق الشمس من سناها في ربوعها تسقي الوردَ من
نداها أنا وطيفي في البعدِ نقتضي ذكراها عندما يهزُ
الحنينُ رطبَ قصائد كتبتها مذ توارت، ليلٌ عتيمة في
البعدِ يجمعنا وما برحت براح عينايا تخضبت شقائق
النعمان من ثراها إذا الأنهار سالت...

ناديني كي أرنو بابتسامتي و نعبّر النهرَ علي أطراف
الحكايا.. هل أخبرك عن شوق إليك قد تاقا وقطع
إليك كلّ الأشواط.. فمتى تعود من الأسفار وكل
حروف القصيد تعزف لك لحنا رقيقا...

(ياسين ، مليكتة...)

أكتب على الغيم بأحرفك المخملية
واخط قصيدة عشق وردية
لأواري لهفة الغياب
يغفو الليل متوسداً طيف الذكريات
أجدني بين ثنايا الحنين
في موت الحزن مني
ولا يجد قلبي سبيل
فيولد شغفي من جديد
لتثمنني أحرفك الندية

وهمساتك الشجية
عندما تهز بجذع قلبي
يتساقط القطاف الداني عسلا سلسبيلا..
(رائد ،رانيا....)

أغمضت عيني...
أخذتني دروب الأحلام
كانت معبدة بالأمنيات
حاكاني طيفك عن هواه المستهام
شرعت أبواب النجوى
لمليك الفؤاد
قال :
كم يهواني
وتهادى عشقي برياً الأنسام

خبأ وجهي اللثامُ وكلي حياء

قلت:

كم أحببتك و أودعتك مقلتي

ولم أهب تلاطم الأمواج والإحتدام

نسجت شراعي من نبضي التّواق

ومن حرير المقل

أحيك معطفاً يدثرُ الأحزان بالابتسام

ويمنحنا السلام

كم يشتاّق منّي البوح في المحراب

في حضرته

ترتعش الأقاليمُ

تجف الدواةُ إلا من همس فوّاح

يا من

في الهوى قصيدةُ عشق سرمدية

كتبثها على ضلع بنبض يدام

فعانق شوقي بضمته حنان

إنني أبحث عنك

من بدء الهيام

ألا تدرك أنك قصيدتي العصماء

أيا ساكنا في أزقة الهديان

بقبضة الاحكام

قال اكتبيني:

ثم امتنع عن المقال

يا ويح قلبي

كيف أكتب عن حلمي الأثير..؟!

وعطري الذي أتلفه طول المسير

وإليه أسير بنبض أسير

الكلمات خجلة

ومنك تستقي الإلهام
وفراشتي تلثمُ الشذا
وتتمايل بين الأنام
تنتشي وتقبل على وهج النار
ولا تخشى الإضرار
فكّ قيدي
انقذني من الغرق
فأنت جنتي
ودونك القلب عن الفرحة صوام
فغيمُك يبرقُ في العلياء
ليهطلُ المطرُ على صحاري الأوراق
ينبتُ الربيعُ
فتعزف الألحان صابتي
وكلي إقدام

تعال نسكبُ الألحانَ في مهجتي الأيام

لتشفي لوعة الهوى

بعد طول إيلاء

(جاسم ، داليا....)

"همس الحكايا "

وما حيلتي ..

أيها الساكنُ قلبي بدروب الحكايا

ماكان القلبُ ينبضُ حبك يتجافي

أمسيت أنت قصتي، فاختزلتُ فيك البرايا

وأضحى النبضُ من بعد سأمِ مُعافى

أَغْضُو فَيُسَعِدُ طَيْفَكَ بِالْوَصَالِ هَوَايَا
أَصْحُو فَإِذَا بِنَبْضِي إِذْ اسْتَفْقَتُ شَغُوفَا

دعني ...

دعني أجوبُ طرقاتِ عينيكِ.. ذاكَ مُنَايَا
كقلبٍ أُمٍ يَبْحَثُ عَنْ طِفْلِهِ مَلْهُوفَا

هل سمعت بقلبي؟ نبضُ تهادي مترنمٌ بِغُنَايَا
عزفَ المحبِّ صادقاً، فكفى من العالمين أُلُوفَا

فاسقه كَأْسَ اللِّقَا، والَا شَارَفْتَهُ الْمَنَايَا
من نبعٍ يترقرقُ من مُحْيَاكَ، كي يصيرَ مُعَافَى

سأصوغُ عشقي في السطور حكايا

ثروى من مدادٍ في الفؤادِ شفيضا

فأنا و الضاد نعجز.... والقلوبُ مرايا

تهمسُ الأحداقُ، وهمس العيون بالمغرمينَ عطوفا

(معتز ،شروق...)

"إليك أنبض"

قدَّ البعادُ دمي..

فهل أدركت ما فى القلب من محن

إننى أرتل آى الصبر في السحر

رهن الشفاء بعودتك

شوقي إليك

وجع تمدد خلف ضلعي وانتشر

أرنو إليك

أراك مني قصيدة

كلماتها

نبض سأهديه إليك

لحن بفيض الحب

يُعرف كالدُرر

قطفت من ثمار عينيك

رحيق الحلم

فأنت الحرف والقلم

إذ نطق وثرثر

إنني أحبك فاختال

فلا يليق بك أن تتواضع

فرشت لك جدائي

في دربك كي لا تتعثر

بين البشر

في صمتي

أحاديث

كلما دنوت

تحيتها النسائم ويشرق فيك الفكر

سأتبع خطاك

ربّما ألتقيك في هدأة البوح

لتنير سمائي

حتي وإن غدا القمر هلالاً

فغدا سيجمعنا القدر

فامنحني الحبّ دوماً

فأنا أنثى شرقية

كبريائي في الحب يجعلني

متفردة

الملم الجراحات بالتحنان أمنحك الاحتواء المتكرر

الغيرة نصلّ وحده قاتلي

وبالجوى نبضي ينفطر

فأعلم أنني آخر عطر لك

علي الأرض

حوريث

أتيت بالخلود طوال العمر

ولفيض حبك

أحتسي بلا حدود

اللهفة قدحا مجبول عشق

فاسكن ضلوعي آمنة وتندثر

فقد أغلقت عليك قضبان رُوحِي

وأحكمت قبضتي

حتى لو كان فؤادك من حجر

هيا ارسم شروفاً لحبي ولا تتقهقر..

(أحمد، أسيل.....)

حين تلاقينا ..

كنت أرتل العشق صباحا وعشيا

يا غيثا أصاب فؤادي فكان الربيع مواليا

هل يتهادى طيفك بعذابات الأزمنة؟!!

كيف ترفل بالنبال ممزقا أضلعي الأمنة؟!!

هل زرعت سنابلي بأرض قاحلة؟!!

تترائي الآلام داخلي...

اللحظ يدنو والدمع جمر لا ينطفئ بالخاصرة..

احتميت بمحرابي لأودع عن غرام ما عدت له حاضنة..

(مازن، مروج...)

....ولا زلت أريد التفاتة منك نحوي، فكفّ عن ثرثرة
الحديث في صحوي ، واجمع شتات الحلم في غفوتي، فأنا
لا أزالني مولعة بك يا طيفي، فكيف لك تلوم هذا
الصبّ في عشقه..

قد نسجت وشاح حروفي من رحيق غيرتي، وهذه الأشعار
كتبتها من أنهار مقلي ، لأنك حين تقبل يا بدر الدجى
تستحيل صحراء القلب جنة، وتزهو الواحات بسعاف
الهوى ؛ فأتذكر حديث عينيك، وهو يراودني، يسافر
عبر أوردتي، ثم يحكم سطوته على مكان الروح ،
حينها يمسي القلب أسير سهام لحظك، والفرحة دونك
تجافيني ، وكم بتلك النظرة شيدت قصورا من الحلم
حولنا ، قد باتت بجفاءك أطلالا..

فويح قلبي من شقاء الحنين كلما تلوح بخاطري !

ونبض يئن من الغيرة يا ضنين

فمتى تلاقيني ولا تنأى يوما عن دروب يقيني ؟ وأنا التي
ما غضا لها جفن منذ عشقتك يا خفقة الروح؛ متى
أسمعك من صمتك تناديني ؟ تالله اعتكفت في

محرابك ناسكت ، حتى رأيتك في شرع الهوى ديني ؛
فمتى ستحررني من أسري وتلتفت نحوي؟

وتهدد غيرتي ولوعتي

(حازم ، نسرين...)

"تمنيتك"

تمنيثك رفيقاً و الليالي ثكلي

أمسيت طيفا بين ماض و ذكرى

فقد شئت الأقدار تهدينا ضراما

مذ ذبلت ثمارنا بقطاف تواري

فليت العمر لا يحرمنا لقاء

أينعت قصائدنا بنجوى الحيارى

فإن فرقتنا نوائب الأيام مرارا

فالخافقان غيث مدرار يتبارى

الجرح غارق بذكريات تهامت

فاض الهوى بعنفوان تمادى

كل الوجود لا يدرك أن الأرواح

من فرط الأسى تترنج سكارى

فإن أطال اللحظ فإلسهام نبال

ليتهادى العشق يروي الصحارى

يطوفُ الربوعَ يحتضنُ الحنايا
بقلبٍ قيسي يولد غرام العذارى

تعلقت عيني حين الكرى بطيفك
لأغضوا بين أهدابك الغيارى

فسكبتُ أشواقى بمدادى لتنعم
فاذ بعناقيد البوح للنبض يُجارى

كلما كتبتُ أشعاري تلعثمت
و ما أبديت إلا تصبراً أبغي البشارى

لعلَّ الله يكتبُ لي قدرا باللقا
يتضوعُ مسكاً إذ غدوت في الورى

يترأى متيمي غصنَ لدن
كلما أتيت قلبك جاداً بالقري

ويسرع الفؤادُ عدواً لو نأى
عني وجهتَ الصبوح لو ترى

لعلَّ كأسَ المنى يفيض عسلاً
بعد المرّ تجرّعته في السرى

تمنيتك رفيقاً و حالي دونك شقاء
تهجّدت بمحرابك و الليالي تترى
(آسلام، نهى....)

تمت بحمد الله

#الجزء_الرابع_من_أحفاد_الجارحي...

بتاریخ ۲۲/۴/۲۰۲۰.....

شكر خاص جداً للشاعرة العظيمة /سحر محمد صقر

...على اهدائها هذه الكلمات الألماسية للراوية

..بشکرک من کل قلبی وفعلا حرووفک من دهب

...اللي حابب يتابع الشاعرة الكبيرة سحر محمد يدخل

البيدج الخاص بيها اللينك أهو...وهنتظر

رِیْضِیْوْهَاتِکُمْ بِفَارَغِ الصَّبْرِ ..

Aya#

لنك البيدج الخاص بالشاعرة /سحر محمد ...

[/https://www.facebook.com/saharraheq](https://www.facebook.com/saharraheq)